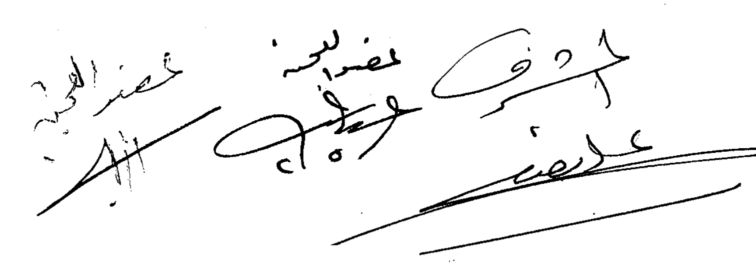
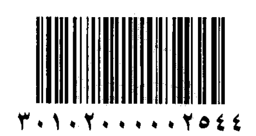
قام الطالب بعمل التعديلات المطلوبة منه أثناء المناقشة.

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة واصول الدين
الدراسات العليا
فرع العقيدة





الاعتصام

للإمام : أبي إسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي
المتوفي سنة [٧٩٠ هـ]

تحقيق ودراسة

القسم الأول

من أول الكتاب إلى نهاية الباب الثالث
(في أن ذم البدع عام لايخص محدثه دون غيرها)
رسالة لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

محمد بن عبدالرحمن بن حمد الشقير

إشراف الدكتور

علي بن نفيع العلياني

١٤١٥هـ/١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالــة

شرح موجز لموضوع الرسالة :

موضوع هذه الرسالة تحقيق القسم الأول من كتاب الاعتصام للإمام أبي أسحاق، إبراهيم ابن موسى الشاطبي المتوفى سنة (٧٩٠) من أول الكتاب إلى نهاية الباب الثالث (في أن ذم البدع عام لايخص محدثة دون غيرها) .

والرســالة تتكون من مقدمة وقسمين ، فالمقدمة تتناول أهمية الموضوع ، ودوافع اختياره ، ومنهج البحث .

أما القسم الأول : فهو قسم الدراسة ، ويتكون من بابين :

الباب الأول : وفيه ثلاثة فصول : الفصل الأول : في عصر المؤلف ، والفصل الثاني : في حياة المؤلف الشخصية ، والفصل الثالث : في حياة المؤلف العلمية .

الباب الثاني : في التعريف بالكتاب ومخطوطاته وفيه فصلان :

الفصل الأول : في التعريف بالكتاب ، والفصل الثاني في التعريف بنسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة .

وأما القسم الثاني : فهو النص المحقق ، وفيه تحقيق مايقارب ثمانين لوحة وفيها مقدمة المؤلف والثلاثة الأبواب الأولى ، وقد ضمن المؤلف المقدمة التحذير من البدع وأهلها وبيان مافيها من فساد للدين وهدم لسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ثم عقد الباب الأول فعرف فيه البدعة ، وشرح معناها ، وبين ضوابطها ، ثم عقد الباب الثاني فذكر فيه أدلة ذم البدع من القرآن والسنة وكلام السلف الصالح .. ، وما في البدع من الأوصاف المذمومة ، ثم عقد الباب الثالث لبيان عموم ذم البدع ، وأنه ليس هناك بدعة حسنة ، مع الرد على القائلين بتقسيم البدع ، مع وجود بعض الاستطرادات .

نتائج البحث :

١ ـ أن الابتداع من أعظم مايهدم الدين ، ويفرق جماعة المسلمين .

٢ ـ أن كتاب الاعتصام للشاطبي من أحس ما أُلِفَ في موضوع البدع وأحكامها والرد على شبه المبتدعة .

٣ ـ أن الكتاب لايخلو من بعض الأخطاء العقدية المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ، وهي قليلة .

اسم الباحث	المشرف على الرسالة	عميد الكلية
محمد بن عبد الرحمن الشقير	د . علي بن نفيع العلياني	د . عبد الله بن عمر الدميجي

(١)

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل فلاهادى له وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}(١)، {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(٢)، {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(٣).

أما بعد :

فان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يمت الا وقد أكمل الله لنا به الدين ، وأتم علينا به النعمة ، ورضى لنا الاسلام دينا ، قال سبحانه وتعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً}(٤).

فهذه النعمة من أعظم نعم الله تعالى علينا .

وقد امتن الله علينا بنعمة الاسلام التي ألف الله بها بين قلوبنا فأصبحنا بها إخوانا ، فقال سبحانه : {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً}(٥).

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٢)

(٢) سورة النساء : آية (١)

(٣) سورة الأحزاب : آية (٣٣)

(٤) سورة المائدة : آية (٣)

(٥) سورة آل عمران : آية (١٠٣)

ونهانا ربنا سبحانه عن التفرق والاختلاف ، فقال : {ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات}(١)

وامتن الله علينا ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ، فقال : {لقدمن الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين}(٢).

وأمرنا سبحانه بأخذ ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والانتهاء عمانهى عنه ، فقال : {ومآآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب}(٣).

ومع مجىء البيان الواضح من ربنا سبحانه لهذه المسائل العظيمة ، الا أن المبتدعة أبوا الا الاحداث فى الدين ، فزادوا فيه ونقصوا منه ، وخالفوا سنة سيد المرسلين ، وأوقعوا فى الأمة الخلاف والفرقة .

ولماكان تفريق الدين والابتداع ليس من الدين فى شىء كما قال سبحانه : {ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء}(٤)، لما كان الأمر كذلك انبرى أهل الحق للرد على هؤلاء المبتدعة ، فبينوا حقيقة أمرهم ، وردوا شبهاتهم وأباطيلهم ، وذبوا عن الحق ، نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين .

وقد كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله من أسبق المؤلفين فى هذا الشأن ، فقد ألف كتابه الرد على الجهمية، وألف ابنه عبد الله كتاب السنة، وألف الامام البخارى كتابه خلق أفعال العباد ، وألف ابن أبى عاصم كتاب السنة أيضا ، وألف الآجرى كتاب الشريعة ، وألف الامام اللالكائى شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، الى غير ذلك من الكتب التى صنفها أهل السنة فى بيان منهج السلف والرد على المبتدعة .

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٥)
(٢) سورة آل عمران : آية (١٦٤)
(٣) سورة الحشر : آية (٧)
(٤) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

وقد ركزت هذه الكتب على الجانب العقدى أكثر من غيره .

وألفت كتب أيضا فى النهى عن البدع عموما ، والتحذير منها ، وبيان بعض أحكامها ، كالبدع والنهى عنها لابن وضاح ، والباعث على انكار البدع والحوادث لأبى شامة ، والحوادث والبدع للطرطوشى ، وغيرها من الكتب الأخرى ، الا أن الطابع العام لهذه الكتب هو النقل فى النهى عن البدع ، وعدم الدراسة والتحليل لمسائلها .

وهذا مادعا الامام الشاطبى رحمه الله الى تأليف كتابه الفذ (الاعتصام فى ذم البدع) ، وقد أشار رحمه الله الى هذه الكتب المتقدمة فقال : "وقلما صنف فيها على الخصوص تصنيف ، وماصنف فيها فغير كاف فى هذه المواقف"(١).

وسوف يأتى الكلام على الكتاب بشكل أوسع فى قسم الدراسة(٢).

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، ولكنها لم تعط الكتاب حقه من العناية والاهتمام(٣).

ولذلك وقع اختيارى وزملائى على تحقيق هذا الكتاب ، نسأل الله أن يكون عملنا فى الكتاب كما ينبغى ، ونسأله سبحانه أن يرزقنا الاخلاص والتوفيق .

خطة البحث :

قسمت البحث الى قسمين :

القسم الأول : الدراسة .

وتتضمن بابين :

الباب الأول : التعريف بالمؤلف .

ويشتمل على عدة فصول :

---

(١) انظر النص المحقق (ص٣٥) .

(٢) سيأتى الكلام على الكتاب فى الفصل الأول من الباب الثانى .

(٣) انظر الكلام على نسخ الكتاب المطبوعة فى الفصل الثانى من الباب الثانى من الدراسة .

الفصل الأول : عصر المؤلف من مختلف جوانبه ويشمـل عدة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثانى : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الثقافية.

الفصل الثانى : حياة المؤلف الشخصية وتشمل عدة مباحث :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه ونسبته .

المبحث الثانى : مولده ونشأته وموطنه .

المبحث الثالث : محنته ومااتهم به .

المبحث الرابع : وفاته .

الفصل الثالث : حياة المؤلف العلمية وتشمل عدة مباحث :

المبحث الأول : طلبه للعلم وشيوخه .

المبحث الثانى : تلاميذه .

المبحث الثالث : ثقافته ومؤلفاته .

المبحث الرابع : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه .

المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهى .

الباب الثانى : التعريف بالكتاب ومخطوطاته ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب ، ويشمل :

المبحث الأول : اسم الكتاب .

المبحث الثانى : موضوعه .

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

المبحث الرابع : عدد أجزائه .

المبحث الخامس : توثيقه .

المبحث السادس : قيمته العلمية .

المبحث السابع : منهج المؤلف فيه .

المبحث الثامن : مصادره .

المبحث التاسع : عرض للموضوعات فى الجزء المحقق .
المبحث العاشر : الملحوظات على المؤلف .
الفصل الثانى : التعريف بالنسخ ويشمل :
المبحث الأول : النسخ المطبوعة وتقويمها .
المبحث الثانى : النسخ المخطوطة وتقويمها .
القسم الثانى : التحقيق :
وكان عملى فيه كما يلى :
أولا : قابلت بين النسخ ، وكان منهجى كما يلى :

(١) اختيار النص الصحيح الراجح من النسخ واثباته فى المتن ، والاشارة الى مافى النسخ الأخرى فى الهامش .
والذى جعلنى أختار هذا المنهج على غيره هو عدم تميز احدى المخطوطات على البقية بما يجعلها تستحق أن تكون أصلا .

(٢) اذا اتفقت النسخ على الخطأ ، وكان الصواب جزما فى مرجع ينقل عنه المؤلف ، فانى أثبت الصواب ، وأجعله بين معكوفين ، وأشير الى مافى النسخ فى الهامش .

(٣) واذا اتفقت أصول النسخ على خطأ ، وصحح فى هامشها ، أو وجدت الصواب فى نسخة الشيخ محمد رشيد رضا المطبوعة ، فانى أثبت الصواب بين معكوفين ، وأشير الى مافى أصول النسخ فى الهامش .

(٤) أشير أحيانا الى بعض الفروق بين لفظ المؤلف ولفظ غيره من الكتب التى ينقل عنها ، أو التى خرجت هذا النقل ، لاسيما ان كان هناك فائدة .

(٥) اذا وقع خطأ فى اسم رجل فى جميع النسخ فانى أثبت الصواب الذى فى مراجع ترجمته وأجعله بين معكوفين ، وأشير فى الهامش لما فى النسخ .

(٦) لاأشير الى الفروق بين النسخ فى : (قال الله تعالى) و(قال تعالى) ونحو ذلك من صيغ الصلاة والسلام على النبى وصيغ الترضى والترحم .

(٧) أشـرت الى صفحـات النسـخ ، وجعلتهـا بين هـاتين العلامتين < > .

(٨) رمـزت للنسخـة المدنيـة بالـرمز (م) ، وللمصـرية بالـرمز (خ) ، وللتونسية بالرمز (ت) ، ولطبعة الشيخ محمد رشيد رضا بالرمز (ط) .

ثانيا : علقـت على المسائل العلميـة التى تحتاج الى تعليـق . واذا كـان للمـؤلف كلام فى المسـألة في كتبـه الأخرى ، فانى أبين مـوضعه مـاستطعت .

ثالثا : بينـت مـواضع احالات المؤلـف سـواء فى نفس الكتـاب أو فى الموافقـات أو فى غيرها من الكتـب ، والطبعة التى أحيـل اليها فى غير الجزء المحقق هى طبعة الشيخ محمد رشيد رضا .

رابعا : قمـت بمراجعـة الآيات القـرآنية وتشكيلهـا مـع مـراعاة الرسم العثمـانى غـالبا ، وأما عزو الآيات الى السـور فقد سبقنى اليـه الأستـاذ سليم الهلالى فى تحقيقه ، الا أنى تأكدت منها بنفسىّ .

خامسا : خرجت الأحاديث النبـوية مـن الكتب التسعـة فى الغـالب ، وقـد أزيد على ذلـك فى بعـض الأحاديث ، وقد حكمت على الأحاديث بنـاء على حكم العلماء سواء المتقدمين أو المتأخرين .

سادسا : عـزوت الآثار الى من رواها من الكتب المسـندة وغيرها . ولم أترك شيئا منها الا بعد بذل الجهد فى البحث عنه .

سابعا : عـزوت أقـوال الصوفيـة التى نقلهـا المؤلـف عنهـم الى كتبهم كالطبقات للسلمى ، والرسالة للقشيرى .

ثامنا : عزوت أقوال العلماء الى مواضعها التى ينقل عنها المؤلف ، الا الأقوال التى لم أتمكن من الوصول اليها بسبب كون الكتـاب مخطوطا أو نحو ذلك .

تاسعا : ترجمـت للأعلام غير المشهـورين ، وأمـا العلمـاء المشهـورين كالأئمة الأربعة وأصحاب الكتـب الستـة ، فلم أترجم لهـم . وقـد أترجم لمن تكون شهرته نسبية .

عاشرا : شرحت الكلمات الغريبة من معاجم اللغة ، وضبطـت بالشكل مايحتاج منها الى ضبط .

الحادى عشر : عرفت بالفرق المذكورة من كتب الفرق المشهورة .
الثانى عشر : عرفت بالبلدان والأماكن من معاجم البلدان .
الثالث عشر : نظمت مادة النص بما هو متعارف عليه فى عصرنا .
الرابع عشر : وضعت فهارس عامة وتشمل :
(١) الآيات القرآنية
(٢) الأحاديث النبوية
(٣) الآثار
(٤) الأعلام
(٥) الفرق
(٦) الأماكن
(٧) الكلمات الغريبة
(٨) المصادر والمراجع
(٩) الموضوعات

هذا هو منهجى فى تحقيق النص .

وأما عن المصاعب التى واجهتنى ، فمن أهمها تأخر الحصول على المخطوطة التونسية ، حيث كان تعامل المكتبة الوطنية فى تونس بطيئا جدا ، مع كثرة اتصالى بهم هاتفيا ، اضافة الى الطلب الرسمى من الجامعة .

ومن الصعوبات كذلك اختيار الصواب من النسخ ، مع غموض بعض المواضع فى الكتاب .

ومن الصعوبات كذلك كثرة الأقوال المنقولة من آثار الصحابة رضى الله عنهم وأقوال غيرهم من السلف ، مما جعلنى أجرد كثيرا من الكتب والتراجم لتخريجها ، سيما وأن بعضهم تكون ترجمته طويلة.

وبعد ، فانى أحمد الله تعالى وأشكره وأثنى عليه الثناء كله على التوفيق لاختيار هذا الموضوع والاعانة عليه ، فقد عشت مع هذا الكتاب ومؤلفه عيشا هنيئا ، فاستفدت منه فوائد جليلة ، وانتفعت به منافع عظيمة ، سيما وأن مؤلفه عالم جهبذ ، صاحب اخلاص وتجرد ، وقد بذلت فى دراسته

وتحقيقه الجهد ، ومع ذلك فانى مقر بتقصيرى وعجزى ، وأسأل الله تعالى أن يعفو عن خطأى .

وأخيرا فانى أحمد الله وأشكره على نعمه التى لاتحصى ، ثم انى أشكر كل من أعاننى على هذا البحث أو أفادنى بأى فائدة ، وأخص بالشكر شيخى الفاضل الدكتور على بن نفيع العليانى ، الذى تفضل بالاشراف على هذه الرسالة مع كثرة أشغاله ، وقد استفدت من ملاحظاته وتوجيهاته وحسن معاملته ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر الدكتور عبد الله بن عمر الدميجى ، فقد كان له فضل فى اختيارى للموضوع ، فجزاه الله خيرا .

كما أشكر جامعة أم القرى ومنسوبيها على تهيئة الدراسة لى فى صرحها العامر .

ولله الحمد والشكر كثيرا ، وصلى الله وسلم على نبينا المبعوث بشيرا ونذيرا .

كتبه الطالب

محمد بن عبدالرحمن بن حمد الشقير

القسم الأول
الدراسة

وتشمل :

الباب الأول : التعريف بالمؤلف

الباب الثانى : التعريف بالكتاب ونسخه

الباب الأول
التعريف بالمؤلف

ويشتمل على عدة فصول :

الفصل الأول : عصر المؤلف من مختلف جوانبه

الفصل الثانى : حياة المؤلف الشخصية

الفصل الثالث : حياة المؤلف العلمية

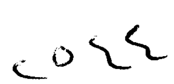
الفصل الأول
عصر المؤلف من مختلف جوانبه

ويشمل :

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحالة الثقافية





المبحث الأول
الحالة السياسية

عاش الامام الشاطبي رحمه الله في القرن الثامن الهجري ، وكانت حياته في مدينة غرناطة[١] الأندلسية ، والتي كان يحكمها في ذلك الوقت ملوك بني نصر ، ويسمون كذلك بني الأحمر ، ويعود نسبهم الى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه[٢]. وقد حكمت هذه الدولة مملكة غرناطة مايزيد على قرنين ونصف ، حيث نشأت مملكتهم عام ٦٣٥هـ على يد مؤسس الدولة الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد .. بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري ، وانتهت عام ٨٩٧هـ على أيدي نصارى أسبانيا[٣].

وقد عاشت هذه الدولة اضطرابات سياسية بين ملوكها ، وذلك بعد مؤسسها الأول ، فها هو لسان الدين بن الخطيب[٤] أحد وزراء الدولة المقربين يصور لنا ماوقع بين ملوكها بعد مؤسسها الأول فيقول : "... وولي بعده ولده وسميه السلطان - ثاني ملوكهم وعظيمها - أبو عبد الله ، وطالت مدته الى أن توفي عام أحد وسبعمئة ، وولي بعده ولده وسميه أبو عبد الله

---

(١) غرناطة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم نون ، وبعد الألف طاء مهملة ، واغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامة ، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (١٩٥/٤) ، الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (٩١/١) .

(٢) الاحاطة في أخبار غرناطة (١١٩/١) .

(٣) نهاية الأندلس لعبد الله عنان (ص١٣٩) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب ، ذو الوزارتين أديب ، شاعر ، مؤرخ ، مشارك في الطب وغيره ، ومن كتبه الاحاطة في أخبار غرناطة واللمحة البدرية في الدولة النصرية وغيرهما .
انظر : نفح الطيب للمقري (١٣٠/٨) ، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (ص٢٣٠) .

محمد ، وخلع يوم الفطر من عام ثمانية وسبعمئة ، وتوفى فى شوال عام أحد عشر وسبعمئة ، وولى بعده خالعه أخوه نصر أبو الجيوش ، وارتبك أمره ، وطلب الأمر ابن عم أبيه السلطان أبو الوليد اسماعيل بن الفرج بن اسماعيل صنو الأمير الغالب بالله أول ملوكهم ، فتغلب على دار الامارة فى ثانى ذى القعدة من عام ثلاثة عشر وسبعمئة ، وانتقل نصر مخلوعا الى مدينة وادى آشى ، وتوفى عام اثنين وعشرين وسبعمئة ، وتمادى ملك السلطان أبى الوليد الى الثالث والعشرين من رجب عام خمسة وعشرين وسبعمئة ، ووثب عليه ابن عمه فى طائفة من قرابته فقتلوه ببابه ، وخاب فيما أملوه سعيهم ، فقتلوا كلهم يومئذ ، وتولى أمره ولده محمد ، واستمر الى ذى الحجة من عام أربعة وثلاثين وسبعمئة ، وقتل بظاهر جبل الفتح بأيدى جنده من المغاربة ، وتولى الأمر بعده أخوه أبو الحجاج يوسف ، ودام ملكه الى يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمئة ، وترامى عليه فى صلاته ممرور بمدية فى يده فقتله ، وقدم لأمره الأكبر من أولاده ..."(١).

وابنه هذا هو محمد بن أبى الحجاج ، وقد سلب منه ملكه ثم عاد اليه عام (٧٦٣هـ) ، "واستمر ملكه الى أن توفى عام ٧٩٣هـ ، ودامت فتن داخلية حتى سقطت مملكتهم عام (٨٩٧هـ) على أيدى نصارى أسبانيا"(٢).

ولايخفى مايصوره نص ابن الخطيب السابق من الاضطرابات السياسية الداخلية بين ملوك هذه الدولة.

وقد عانت هذه الدولة من العدو الخارجى ، وهم النصارى الأسبان الذين كانوا يتربصون بهم ، ولايفترون عن مهاجمتهم الا اذا انشغلوا بالقتال فيما بينهم ، وجهاد هذه الدولة ضد النصارى من أروع حسناتها ، حيث واجهت النصارى مايزيد على قرنين ، مع احاطة العدو بها ، ومع بعدها عن ديار المسلمين .

---

(١) الاحاطة فى أخبار غرناطة (١١٩/١) ، اللمحة البدرية (ص٣٣-٣٤) .

(٢) نهاية الأندلس لعبد الله عنان (ص٢٧-٥٤،١٣٩) .

وكـان من حسنات هذه الدولة ايواؤها للمسلمين الـذين كانت تسقط مدنهم فى أيدى النصارى .

وقـد كـان للعلمـاء دور هـام فى السـاحة السيـاسيـة ، ويبرز ذلـك فى توعيتهـم للناس ، وتحذيرهـم من هذا العدو ، وتحريك حميـاتهم . قـال فى أزهـار الرياض : "لما تقلص الاسلام بالجزيرة ، واسترد الكفـار أكثر أمصـارها وقـراها على وجه العنـوة والصلح والاستسلام ، لم يزل العلمـاء والكتـاب والوزراء يحركون حميات ذوى البصائر والأبصار ، ويستنهضون عزماتهم فى كل الأمصار"(١).

ولم يقتصـر علمـاء الأندلـس على الجهـاد باللسـان والقلم ، بل شـاركوا بأنفسهـم فى المعارك ضـد النصارى ، ومن ذلـك معـركة طريف(٢)وغيرها .

وقـد عـاصر الامام الشاطبى رحمـه اللـه (مايقارب) أربعـة ملـوك من ملـوك هـذه الـدولة بداية مـن السلطـان أبى الـوليـد اسمـاعيل بن فـرج (٧٢٢-٧٢٥هـ) ، ونهـاية بمحمـد بن يوسـف بن اسمـاعيل (٧٥٥-٧٩٣هـ) .

ولايظهـر مـن ترجمـة الامـام الشـاطبى أنه كـان ذا عنـاية بما يدور فى الواقع السياسى ، وانما كان شغله العلم والتعليم ، والدعوة الى السنة والنهى عن البدع ، والاجتهاد فى الاصلاح . ولاشك أن ذلك من أعظم أسباب قيام الدول وبقائها .

---

(١) أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض للمقرى (٦٣/١) .

(٢) هى موقعة وقعت بين المسلمين والنصارى فى الأندلس سنة (٧٤١هـ) ، وقد استشهد فى هذه المعركة عدد كبير من العلماء ، وقد انتصر المسلمون فيها . انظر : الاحاطة فى أخبار غرناطة (٣٣٢/٤) ، نفح الطيب (١٤/٥) .

المبحث الثانى
الحالة الاجتماعية

لقد صور لنا لسان الدين ابن الخطيب الحالة الاجتماعية فى مملكةغرناطة تصويرا حسنا ، ولاسيما أنه كان من أهلها . فقد تكلم عن سكان مملكة غرناطة من حيث قوتهم ، وعملتهم ، وملابسهم ، وحلى نسائهم ، وأجناسهم البشرية ، وتعداد قراهم ، وأحوالهم الدينية ، بل حتى أوصافهم الخلقية .

فعن أقواتهم قال رحمه الله : "وقوتهم الغالب البر الطيب عامة العام ... ، وفواكههم اليابسة عامة العام متعددة ، يدخرون العنب سليما من الفساد الى شطر العام ، الى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح .. ، الى غير ذلك مما لاينفد ولاينقطع مدده الا فى الفصل الذى يزهد فى استعماله"(١).

ويقول رحمه الله عن عملتهم : "وصرفهم فضة خالصة ، وذهب ابريز طيب محفوظ"(٢).

وعن خيرات بلادهم قال رحمه الله : "ولها معادن جوهرية من ذهب وفضة ورصاص وحديد ..، وقال بعض المؤرخين : ومن كرم أرضنا أنها لاتعدم زريعة بعد زريعة ، ورعيا بعد رعى طول العام ، وفى عمالتها المعادن الجوهرية .."(٣)، ثم ذكر خيراتها المتعددة .

وقال عن قرى هذه المملكة : "وتنيف أسماؤها على ثلاث مئة قرية ماعدا مايجاور الحضرة من كثير من قرى الاقليم أو مااستضافته الحصون المجاورة"(٤). ثم شرع فى ذكرها .

---

(١) انظر الاحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب (١٣٧/١) .
(٢) نفس المرجع (١٣٧/١) .
(٣) نفس المرجع (٩٨/١-٩٩) .
(٤) نفس المرجع (١٢٦/١) .

وقـال فى موضع آخر : "وقـد ذكرنا أن أكثر هذه القـرى أمصـار فيها مايناهز خمسين خطبة ، تنصـب فيهـا لله المنابر ، وترفـع الأيدى ، وتتـوجه الوجوه"(١).

وقـال عن ألسنتهم وأجناسهـم : "وألسنتهم فصيحة عـربية ، ويتخللها غرب كثير ، وتغلب عليهم الامـالة ، وأخلاقهـم أبية فى معـانى المنـازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم من البربر والمهاجرة كثير"(٢).

ولقـد جمعت مملكة غرناطـة كثيرا من مسلمى الأندلـس الـذين كانوا يأوون اليها بسبب احتلال النصارى لبلادهم مما أدى الى استثمـار مافى هذه البلاد من خيرات وافرة.

وأمـا تجارة غـرناطة فقد كـانت تجارة واسعـة بسبـب الثغـور الجنـوبية البحـرية ، لاسيما مـالقة(٣) والمرية(٤)، فهـى مـن أغنى الثغـور الأندلسيـة وأزخرهـا بالحركـة التجارية ، فـاستطاعت غرناطة أن تربط صلات اقتصـادية تجارية مع دول أخرى"(٥).

ويبدو أن الوضع الاقتصادى فى زمن الامام الشاطبى قد اعتراه الضعف حتى ان بيـت المال أصبح عـاجزا عن تجديد بناء أسـوار الحصون ، واختلف الفقهـاء هل يجوز توظيف ذلك على الأهالى؟ وكان الامـام الشاطبى ممن أفتى بالجواز اعتمادا على مبدأ المصلحة المرسلة(٦).

---

(١) انظر الاحاطة فى أخبار غرناطة (١٣٢/١) .

(٢) نفس المرجع (١٣٤/١) .

(٣) مـالقة : بفتح اللام والقاف ، مدينة بالأندلس عامرة من أعمـال (رية) سورها على شاطىء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية . معجم البلدان (٤٣/٥) .

(٤) المرية : بالفتـح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتهـا ، وهى مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس من بناء الأمير الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد . انظر معجم البلدان (١١٩/٥-١٢٠) .

(٥) انظر نهاية الأندلس لعبد الله عنان (ص٣٢٦) .

(٦) انظـر فتـاوى الامام الشاطبى (ص٢٨) ، وقـريبا مـن هذا مـافى الاعتصـام للشاطبى (١٢١/٢-١٢٣) .

ومن مظاهر الضعف المالى استفتاء البعض للامام الشاطبى : "هل يباح لأهل الأندلس بيع الأشياء التى منع العلماء بيعها من أهل الحرب كالسلاح وغيره ، لكونهم محتاجين الى النصارى فى أشياء أخرى من المأكول والملبوس وغير ذلك؟ أم لافرق بين أهل الأندلس وغيرهم من أرض الاسلام ..."(١).

ولعل سبب ماوقع فيه أهل الأندلس من الضيق بعدهم عن الله والاسراف فى التنعم ، فقد وصفهم ابن الخطيب بالعناية البالغة فى التزين ، كما ذكر فشو الغناء فى بلادهم حيث قال عن نسائهم : "وقد بلغن من التفنن فى الزينة لهذا العهد ، والمظاهرة بين المصبغات ، والتنفيس بالذهبيات والديباجيات ، والتماجن فى أشكال الحلى ، الى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ، ويكفكف الخطب ، ولايجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة ، وأن يعامل جميع من بها بستره ، ولايسلبهم خفى لطفه بعزته وقدرته"(٢).

وقال عن فشو الغناء عندهم : "والغناء بمدينتهم فاش حتى فى الدكاكين التى تجمع صنائعها كثيرا من الأحداث ..."(٣).

ويظهر أن البدع كانت فاشية أيضا فى هذا المجتمع ، فقد قال الامام الشاطبى فى مقدمة الكتاب : ".. لأنه لما كثرت البدع وعم ضررها ، واستطار شررها ، ودام الاكباب على العمل بها ، والسكوت من المتأخرين على الانكار لها ، وخلفت بعدهم خلوف جهلوا أو غفلوا عن القيام بفرض القيام فيها ، صارت كأنها سنن مقررات ، وشرائع من صاحب الشرع محررات ، فاختلط المشروع بغيره ، فعاد الراجع الى محض السنة كالخارج عنها كما تقدم ، فالتبس بعضها ببعض ..."(٤).

ولاشك أن فشو المعاصى والبدع ، وركون الناس الى الدنيا سبب فى زوال النعم ، وقد كانت هذه الأمور سبب رئيسى فى ذهاب دولة المسلمين بالأندلس .

---

(١) انظر فتاوى الامام الشاطبى (ص١٤٤-١٤٧) .
(٢) انظر الاحاطة فى أخبار غرناطة (١٣٩/١) .
(٣) المصدر السابق (١٣٧/١) .
(٤) انظر النص المحقق (ص٣٥) .

المبحث الثالث
الحالة الثقافية

لقد كان الزمن الذى عاش فيه الامام الشاطبى من أفضل الأزمنة العلمية سواء فى المشرق أوفى المغرب ، فقد عاش الامام الشاطبى فى القرن الثامن الهجرى ، وهو قرن حافل بشخصيات علمية ومؤلفات رائعة فى جميع الفنون .

ففى المشرق كان زمن الامام ابن القيم ، والحافظ الذهبى ، والامام ابن كثير ، والامام ابن رجب وأمثال هؤلاء العلماء الكبار .

وفى المغرب أيضا كان المستوى العلمى فى أروع مراحله ، اذ نجد العلماء الكبار ، والفنون المتعددة ، والمناظرات العلمية ، واهتمام الأمراء بالعلم ، وغير ذلك من صور الرقى العلمى .

وكانت أوربا فى هذه الحقبة ترسل أبناءها للتعلم فى بلاد الأندلس المسلمة ، قال فى نهاية الأندلس : "وكانت الأمة الأندلسية تتمتع حتى فى عصورها الأخيرة بحضارة زاهرة ، كانت مثار التقدير والاعجاب فى سائر الأمم الأوروبية ، وكان يحج الى معاهدها العلمية كثير من الطلاب من مختلف أنحاء أوربا"(١).

ويقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور : "وكان العلماء من سائر الفنون متوافرين فى بلاد الأندلس . وهذه طائفة كانت فى عصر واحد أواخر القرن الثامن ، من سنة ٧٧٢ حتى ٨٠٠ مامنها الا امام يعنى اليه ويعتمد فى علمه عليه مثل ابن جزى وابن لب وابن الفخار وابن الجياب وابن عاصم فى الفقهاء ، وأبى حيان وابن الصايغ فى النحاة ، والشاطبى فى الأصول وفلسفة الشريعة وابن الخطيب وابن زمرك والوزير ابن عاصم فى رجال القلم والسياسة وابن هذيل الحكيم فى الفلسفة . انما كان القضاء الأخير على العلم

---

(١) انظر نهاية الأندلس لعبد الله عنان (ص٧٣) .

بالأندلس فى القرن التاسع"[١].

وقد كان لاهتمام أمراء الدولة النصرية بالعلم وتشجيعهم لأهله دور هام فى رفع المستوى العلمى فى مملكتهم ، خاصة فى عهد السلطان أبى الحجاج يوسف بن اسماعيل النصرى المتوفى سنة (٧٥٥هـ) ، فقد كان عالما أديبا شغوفا بالعلوم[٢].

واشتهر الأمير أبو الوليد اسماعيل بن السلطان يوسف الثانى المتوفى سنة (٨٠٥هـ) بحبه للأدباء والعلماء ، وله فى الأدب كتاب (نثير الجمان فى شعر من نظمنى واياه الزمان) ، وقد ترجم فيه لأعلام عصره فى الشعر والأدب .

وأما عن المراكز العلمية فى مملكة غرناطة ، فاشتهر منها مركزان :

الأول : الجامع الأعظم ، وقد كان مقصدا لطلاب العلم ، كما كان مقصدا للعباد . ومن أشهر مدرسيه أبو سعيد فرج بن لب ، وأبو بكر أحمد بن جزى .

الثانى : المدرسة النصرية ، وقد أنشأت هذه المدرسة فى عهد السلطان يوسف أبو الحجاج المتوفى سنة (٧٥٥هـ) ، وقد قال عنها لسان الدين ابن الخطيب : "جاءت نسيجة وحدها بهجة وصدرا وظرفا وفخامة"[٣].

وممن قام بالتدريس فيها محمد بن على بن أحمد الخولانى المعروف بابن الفخار المتوفى سنة (٧٥٤هـ)[٤]، وفرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى المتوفى سنة (٧٨٣هـ)[٥].

---

(١) أليس الصبح بقريب لابن عاشور (ص٧٩) .

(٢) انظر الاحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب (٢٠/١) .

(٣) نفس المرجع (٥٠٩/١) .

(٤) نفس المرجع (٣٥/٣) .

(٥) نفس المرجع (٢٥٤/٤) .

وقد كان من أسباب هذه النهضة العلمية فى غرناطة تجمع مسلمى الأندلس فيها بسبب استيلاء النصارى على مدنهم ، فاجتمعت فى غرناطة ثقافات عديدة ، وقدرات علمية متنوعة .

وأما المذهب السائد عند أهل الأندلس فهو مذهب الامام مالك رحمه الله(١)، فقد كان هو العمدة فى الفتوى والقضاء(٢).

---

(١) انظر الاحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب (١٣٤/١) .

(٢) فتاوى الامام الشاطبى (ص٣١) .

الفصل الثاني
حياة المؤلف الشخصية

وتشمل :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه ونسبته

المبحث الثانى : مولده ونشأته وموطنه

المبحث الثالث : محنته وماتهم به

المبحث الرابع : وفاته

المبحث الأول
اسمه وكنيته ونسبه ونسبته

أجمع من ترجم للامام الشاطبى على أن اسمه : ابراهيم بن موسى بن محمد . ولم يزيدوا على هذا الاسم أحدا .

أما كنيته : فقد اجمعوا أيضا على أن كنيته (أبو اسحاق) .

وأما نسبة : فهو من قبيلة لخم ، وهى قبيلة من قبائل اليمن ، ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية ، وهم آل عمرو بن عدى بن نصر اللخمى (١).

وأما نسبته : فهو الغرناطى الشاطبى .

فأما الغرناطى فنسبة الى مملكة غرناطة التى عاش بها ، وتقدم الكلام عليها .

وأما الشاطبى فنسبة الى مدينة شاطبة ، وهى مدينة فى شرقى الأندلس ، وشرقى قرطبة ، وهى مدينة كبيرة قديمة (٢).

ولاأعلم سبب نسبته الى شاطبة ، فلعلها كانت مهاجر أسرته قبل غرناطة.

---

(١) انظر : الأنساب للسمعانى (١٣٢/٥) ، الصحاح للجوهري (٢٠٢٨٥) ، معجم قبائل العرب لكحالة (١٠١٢/٣) .

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت (٣٠٩/٣) .

المبحث الثاني
مولده ونشأته وموطنه

أما مولده : فلم يذكر أحد ممن ترجم له سنة ولادته ولامكانها ، بل ان منهم من نص على أنه لم يقف عليها ، كما قال أحمد باباالتنبكتي(١) - مع سعة ترجمته - : "ولم أقف على مولده رحمه الله"(٢).

وقد اجتهد الشيخ محمد أبو الأجفان فى تقدير سنة ولادته فقال : "لم يعين المترجمون لأبى اسحاق .. الشاطبى سنة ولادته ، ويمكننا أن نقدر الفترة التى ولد فيها ، استنتاجا من تاريخ وفاة شيخه أبى جعفر أحمد بن الزيات الذى كان أسبق شيوخه وفاة ، فقد كانت سنة وفاته ٧٢٨هـ ، وهى السنة التى يكون فيها مترجمنا يافعا ، وذلك مما يجعلنا نرجح أن ولادته كانت قبيل سنة (٧٢٠هـ)"(٣).

وأما نشأته وموطنه : فقد كانت فى غرناطة آخر مملكة للمسلمين بالأندلس ، فبها نشأ ، وبها طلب العلم ، وفيها أصبح عالما مفتيا . ولم يذكر الذين ترجموا له المسائل الدقيقة فى نشأته ، ولاذكروا أسرته ، وانما ركزوا على ذكر شيوخه وسماعاته رحمه الله .

ولم يذكر عن الامام الشاطبى أنه رحل من غرناطة .

---

(١) هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محسن الصنهاجى الماسى السودانى التنبكتى ، التكرورى المالكى ، فقيه عالم مؤرخ ، ومن مؤلفاته : كفاية المحتاج ، ونيل الابتهاج . توفى سنة (١٠٣٢هـ) .
انظر : خلاصة الأثر للمجى (٢١٧٠/١) ، شجرة النور الزكية (ص٢٩٨) .

(٢) نيل الأبتهاج (ص٤٩) .

(٣) انظر مقدمة الأستاذ محمد أبو الأجفان لفتاوى الشاطبى (ص٣٢) .

المبحث الثالث
محنته ومابتلى به

لما كان الامام الشاطبى رحمه الله من الرجال المخلصين الذين يصدعون بالحق ، ولايخافون فى الله لومة لائم ، ابتلى رحمه الله بمن يعاديه ويوجه اليه من الاتهامات بل الافتراءات ماهو منه برىء ، شأنه فى ذلك شأن العلماء الصادقين الذين يؤثرون رضى الله على رضى الخلق ، ويثبتون على الحق وان عاداهم أكثر الناس . وهذه الاتهامات التى وجهت الى الامام الشاطبى هى :

(١) اتهم رحمه الله بالقول بأن الدعاء لاينفع وأنه لافائدة فيه(١) .

وسبب هذه التهمة أن الامام الشاطبى لم يلتزم الدعاء بهيئة الاجتماع فى أدبار الصلاة حالة الامامة(٢)، وقد كان الناس فى الأندلس يلتزمونه فى ذلك الزمن .

وممن رمى الامام الشاطبى بهذه التهمة شيخه أبو سعيد بن لب(٣).

---

(١) وهذا القول عزاه شارح الطحاوية الى قوم من المتفلسفة وغالية المتصوفة محتجين بأن المشيئة الإلهية ان اقتضت حصول المطلوب،فلا حاجة الى الدعاء ،وان لم تقتضه فلا فائدة فيه أيضا .وقد بين بطلان قولهم بضرورة الدين والعقل والحس والفطرة،وقد ردقولهم بمنع المقدمتين حيث ذكر قسما ثالثا وهو ان تقتضيه المشيئة بشرط لاتقتضيه مع عدمه ، وقديكون الدعاء من شرطه ،كما توجب الثواب مع العمل الصالح..،ثم انه اذا لم يحصل المطلوب فقد يحصل غيره للسائل من خيري الدنيا والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم "مامن رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولاقطيعة رحم إلاأعطاه بها إحدى ثلاث خصال :إما أن يعجل له دعوته أو يدخر له من الخير مثلها،أو يصرف عنه من الشر مثلها ، قالوا إذا نكثر،قال : الله أكثر" المسند (١٨/٣)،وصححه الألباني في تعليقه على شرح الطحاويه (ص٤٦٢)،انظر شرح الطحاوية (ص٤٦٠-٤٦٢).

(٢) انظر النص المحقق (ص٢٣) .

(٣) انظر كلامه فى المعيار المعرب للونشريسى (٣٦٩/٦-٣٧٠) .

وقد رد الامام الشاطبى على أصحاب هذا القول ، وبين أنه لم يكن من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامن قوله ولااقراره ، كما لم يفعله أحد من السلف(١).

ورأى الامام الشاطبى فى هذه المسألة هو الصواب ، اذ أن هذا العمل من المحدثات ، وقد سبقه شيخ الاسلام ابن تيمية الى الحكم ببدعية هذا العمل حيث قال : "أما دعاء الامام والمأمومين جميعا عقيب الصلوات فهو بدعة"(٢).

(٢) اتهم رحمه الله بالرفض وبغض الصحابة رضى الله عنهم .

وسبب هذه التهمة أن الامام الشاطبى لم يلتزم ذكر الخلفاء الراشدين فى الخطبة على الخصوص ، واحتج بأن ذلك لم يكن من شأن السلف فى خطبهم ولاذكره أحد من العلماء المعتبرين فى أجزاء الخطب(٣).

وليس فى موقف الامام الشاطبى من هذه المسألة مايدل على بغضه للصحابة رضى الله عنهم ، ثم ان الامام الشاطبى له سلف فيما ذهب اليه ، فقد عزا هذا القول الى أصبغ(٤)، والعز بن عبد السلام(٥)كما سيأتى فى المقدمة.

واذا نظرنا الى أن ذكر الخلفاء الراشدين فى الخطبة كان ملتزما به فى بيئة الامام الشاطبى ، بل يعد تاركه مبتدعا ، فلاشك أن كسر هذه القاعدة أمر مطلوب ، لأن ذكر الخلفاء الراشدين فى الخطبة ليس ركنا فيها ولاواجبا.

والمسألة من المسائل الخلافية ، ولشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيل فى المسألة ، وقد ذكر أن من أهل السنة من يفعله ومنهم من يتركه ، الا أنه قد يكون مأمورا به اذا كان فيه تحصيل لمقصد شرعى كالرد على الخوارج

---

(١) انظر الاعتصام (٣٤٩/١-٣٦٨) ، (٢/١-٦) .
(٢) الفتاوى (٥١٩/٢٢) .
(٣) انظر النص المحقق (ص٢٣) .
(٤) ستأتى ترجمته فى النص المحقق (ص٢٣) .
(٥) ستأتى ترجمته فى النص المحقق (ص٢٤) .

الذين يبغضون عليا وعثمان ويكفرونهما(١).

والذى رمى الشاطبى بذلك هو شيخه أبو سعيد بن لب(٢).

(٣) اتهم الامام الشاطبى رحمه الله بالقول بجواز القيام على الأئمة حيث قال :

"وتارة أضيف الى القول بجواز القيام على الأئمة ، ومأأضافوه الا من عدم ذكرى لهم فى الخطبة ، وذكرهم فيها محدث لم يكن عليه من تقدم"(٣).

وهذه المسألة من جنس المسألة التى قبلها ، وليس فى موقف الشاطبى منها مايدل على هذه التهمة .

والامام الشاطبى له سلف فيما ذهب اليه ، فان ترك الدعاء لأحد فى الخطبة هو رأى الامام الشافعى فى كتابه الأم (٢٠٢/١-٢٠٣) ، والامام البيهقى فى السنن الكبرى (٢١٧/٣) ، والعز بن عبد السلام فى فتاواه ، فتوى رقم (١٦) .

وهناك من أجاز الدعاء للسلطان فى الخطبة كالامام الطحاوى فى حاشيته على مراقى الفلاح (ص٤٢٢) ، والامام النووى فى روضة الطالبين (٥٢٧/٤) ، والامام ابن قدامة فى المغنى (١٥٧/٢) .

(٤) اتهم الامام الشاطبى رحمه الله بالتزام الحرج والتنطع فى الدين .

وسبب هذا كما قال الشاطبى : "وانما حملهم على ذلك أنى التزمت فى التكليف والفتيا الحمل على مشهور المذهب الملتزم لاأتعداه ، وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق هواه ، وان كان شاذا فى المذهب الملتزم أو فى غيره ، وأئمة العلم على خلاف ذلك ..."(٤).

وليس فى موقف الشاطبى أى تنطع ، وانما أراد اغلاق باب تتبع الرخص ، وتحكيم الهوى فى اختيار الفتوى . وقد تكلم الامام الشاطبى عن

---

(١) انظر منهاج السنة (١٥٦/٤-١٧٠) .

(٢) انظر ذلك فى المعيار المعرب للونشريسى (٣٧١/٦-٣٧٢) .

(٣) انظر النص المحقق (ص٢٥) .

(٤) انظر النص المحقق (ص٢٥) .

هذه المسألة بشكل أوسع فى كتابه الموافقات[(١)].

والصواب أن الفتوى ينبغى أن تكون بالقول الراجح الذى يعضده الدليل ، سواء كان فى المذهب أو فى غيره من المذاهب الأخرى .

(٥) اتهم أيضا بمعاداة أولياء الله .

قال رحمه الله : "وسبب ذلك أنى عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة ، المنتصبين - بزعمهم - لهداية الخلق ، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا أنفسهم الى الصوفية ولم يتشبهوا بهم"[(٢)].

وقد وصف الامام الشاطبى طريقة هؤلاء الصوفية فى زمنه بقوله : "حتى صارت فى هذا الزمان الأخير كأنها شريعة أخرى غير ماأتى بها محمد صلى الله عليه وسلم"[(٣)].

ولاشك أن هؤلاء تجب معاداتهم فى الله .

(٦) اتهم رحمه الله بأنه مخالف للسنة والجماعة ، حيث قال :

"وتارة نسبت الى مخالفة السنة والجماعة ، بناء منهم على أن الجماعة التى أمر باتباعها وهى الناجية ، ماعليه العموم ، ولم يعلموا أن الجماعة ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم باحسان"[(٤)].

وقد تكلم الامام الشاطبى عن المراد بالجماعة الواردة فى الحديث بشكل أوسع فى الباب التاسع من الكتاب[(٥)].

---

(١) (١٤٦/٤) .
(٢) انظر النص المحقق (ص٢٥) .
(٣) انظر النص المحقق (ص١٦٢) .
(٤) انظر النص المحقق (ص٢٦) .
(٥) انظر الاعتصام (٢٥٨/٢-٢٦٧) .

وقد رد الامام الشاطبى هذه الافتراءات بقوله : "وكذبوا على فى جميع ذلك ، أو وهموا[١]، والحمد لله على كل حال"[٢].

ولاشك أن الامام الشاطبى كان بريئا من هذه التهم الزائفة التى لامستند لها الا الجهل والتعصب واتباع الهوى ، اذ أننا لانجد فى شىء من كتب الامام الشاطبى مايشهد لشىء من هذه المزاعم الكاذبة .

وقد كان لهذه المزاعم تأثير بالغ فى نفس الامام الشاطبى كما هو واضح من مقدمته للاعتصام ، الا أن ذلك لم يثنه عن الحق ، بل ازداد ثباتا على مااعتقده . وكان من ثمرات ماابتلى به الامام الشاطبى اعتناؤه بموضوع البدع والتأليف فيه .

---

(١) هذا أدب رفيع من المؤلف ، حيث يلتمس لخصومه العذر مع رميهم له بهذه الاتهامات العظيمة .

(٢) انظر النص المحقق (ص٢٦) .

المبحث الرابع
وفاته

توفى الامام الشاطبى رحمه الله فى يوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة (٧٩٠هـ) فى مدينة غرناطة .

ولم يقع خلاف فى تاريخ وفاته رحمه الله[١].

---

(١) انظر تاريخ وفاته فى : برنامج المجارى لتلميذه عبد الله المجارى (ص١٢٢) ، نيل الابتهاج للتنبكتى (ص٤٩) ، الفتح المبين فى طبقات الأصوليين للمراغى (٢٠٥/٢) شجرة النور الزكية لمخلوف (ص٢٣) ، الأعلام للزركلى (٧١/١) ، معجم المؤلفين لكحالة (١١٨/١) .

الفصل الثالث
حياة المؤلف العلمية

ويشمل :

المبحث الأول : طلبه للعلم وشيوخه

المبحث الثاني : تلاميذه

المبحث الثالث : ثقافته ومؤلفاته

المبحث الرابع : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي

المبحث الأول
طلبه للعلم وشيوخه

لقد اشتغل الامام الشاطبى بالعلم منذ صباه ، وسلك فى طلبه مسلكا تربويا حسنا ، حيث بدأ بأصول الدين عملا واعتقادا ، ثم بفروعه المبنية على تلك الأصول ، وقد امتاز طلبه للعلم بالشمولية حيث لم يقتصر من العلوم على علم دون علم ، ولاأفرد عن أنواعه نوعا دون آخر ، ولم يزل كذلك الى أن من الله عليه ، فشرح له من معانى الشريعة مالم يكن فى حسابه ، وهذا بعض كلام الامام الشاطبى عن طلبه للعلم ، وسوف يأتى نص كلامه فى المقدمة من النص المحقق(١).

وقد أخذ الامام الشاطبى العلم عن علماء كبار ، كان لهم الفضل بعد الله فى نبوغه وسبقه فى العلم ، وقد أجازه بعضهم فى ما أخذ عنهم من العلوم ، وقد أخذ عن بعضهم العلوم بأسانيدها ، وسوف أذكرهم مع اشارة يسيرة لتراجمهم :

(١) أبو عبد الله محمد بن الفخار(٢)(ت ٧٥٤هـ) :

قال عنه فى نفح الطيب : "الامام المجمع على امامته فى فن العربية ، المفتوح عليه من الله تعالى فيها حفظا واطلاعا واضطلاعا ونقلا وتوجيها ، بما لامطمع فيه لسواه"(٣). وقد قرأ عليه الامام الشاطبى القرآن بالقراءات السبع فى سبع ختمات ، وأكثر عليه فى التفقه فى العربية وغيرها(٤). وقد لازمه الامام الشاطبى الى أن مات(٥).

---

(١) انظر النص المحقق (ص١٦) .

(٢) انظر ترجمته فى : شجرة النور الزكية (ص٢٢٨) ، نفح الطيب (٥/٣٥٥-٣٥٩) .

(٣) انظر نفح الطيب (٥/٣٥٥) .

(٤) انظر برنامج المجارى لعبد الله المجارى تلميذ الشاطبى (ص١١٩) .

(٥) انظر نيل الابتهاج للتنبكتى (ص٤٧) .

(٢) أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي[١](ت ٧٨٢هـ) :
كان مفتي غرناطة ، وخطيب الجامع الأعظم ، والمدرس بالمدرسة النصرية .

قال عنه المقرى : "قل من لم يأخذ عنه فى الأندلس فى وقته"[٢]، وقد عرض عليه الامام الشاطبي مختصر ابن الحاجب فى الأصول فى مجلس واحد ، وأجاز له أن يرويه عنه[٣]، وقد ناظره الامام الشاطبى فى مسألة دعاء الامام بعد الصلاة على الهيئة الاجتماعية[٤].

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقّري[٥](الجد) (ت ٧٥٩هـ) :
امام علامة ، كان قاضى الجماعة بفاس ، ومن كتبه : كتاب القواعد ، وكتاب الطرف والتحف ، وكتاب اختصار المحصل وغيرها .

وقد تفقه به الامام الشاطبى وسمع عليه بعضا من كتابه المسمى بتكميل التعقيب على صاحب التهذيب ، وبعض لمحة العارض تكملة ألفية ابن الفارض من نظمه ، وبعض اختصاره لجمل الخونجى ، وتمهيد القواعد له أيضا .

وسمع عليه جميع كتاب الحقائق والرقائق من تأليفه ، وأجازه به وبجميع ثلاثيات البخارى[٦].

---

(١) انظر ترجمته فى : نثير الجمان (ص١٨٦) ، النيل (ص٢١٩-٢٢٠) ، نفح الطيب (٥/٤٠٩-٥١٤) ، الأعلام للزركلي (٥/١٤٠).

(٢) انظر نفح الطيب للمقرى (٥/٥١٣) .

(٣) برنامج المجارى (ص١١٨) .

(٤) وقد ذكر الامام الشاطبى هذه المسألة فى الاعتصام ، ورد على القائلين بجوازها . انظر الاعتصام (١/٣٤٩-٣٤٨) ، (٢/٣-٦) .

(٥) انظر ترجمته فى : الاحاطة (٢/١٩١) ، نفح الطيب (٥/٢٠٣) .

(٦) برنامج المجارى لعبد الله المجارى (ص١١٩-١٢٠) .

(٤) أبو على منصور بن عبد الله الزواوى[١]:

لـه مشاركة فى كثير من العلـوم العقلية والنقليـة ، ونظـر فى الأصول والمنطـق والكلام .. ، قـدم الأندلـس عـام (٧٥٣هـ) ، وكـان حيـا بعـد عام (٧٧٠هـ) . قـرأ عليه الامام الشـاطبى مختصر منتهى السـول والأمـل فى علمى الأصـول والجدل للامـام أبى عمـرو بن الحاجب من أول مبـادىء اللغـة الى آخره بلفظه الا يسيرا منه سمعه بقراءة غيره ، وكل ذلـك قراءة تفقه ونظر ، وأجازه اجازة عامة بشرطها[٢].

(٥) أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن مـرزوق الخطيـب التلمسـانى[٣] (ت٧٨١هـ) :

رحل مع والده للشرق سنة (٧١٨هـ) ، وأخذ فى رحلتـه عن نحو ألفى شيـخ من أهل المشرق والمغـرب ، وبرع فى الطب والـرواية ، ومـن تصانيفه شرح العمدة فى الحديث (خمس مجلدات) ، وشرح الشفا فى التعريـف بحقوق المصطفى لم يكمل ، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق .

وقد سمع عليه الامام الشاطبى جميع الجامع الصحيح للبخارى ، بقراءة غيره عليــه ، ومـوطأ الامـام مـالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى ، وذلـك بالمدرسـة النصـرية ، وأجازه بهمـا بجميـع مايحمـل اجازة عـامة بشرطها[٤].

(٦) أبو القــاسـم محمـد بن أحمـد الشـريـف الحسنى السبتى[٥](ت٧٦٠هـ) :

رئيـس العلـوم اللسانية بالأندلـس ، ولى ديوان الانشـاء بغـرناطة ، ثم

---

(١) انظـر ترجمتـه فى : نيـل الابتهـاج للتنبكتى (ص٣٤٥-٣٤٧) ، الاحاطـة فى أخبـار غرناطة لابن الخطيب (٣٠٣/٢) ، نفـح الطيـب للمقرى (١٤٧/٧) ، شجـرة النـور الزكية لمحمد مخلوف (ص٢٣٤) .

(٢) برنامج المجارى (ص١١٩) .

(٣) انظـر ترجمتـه فى : نفح الطيـب للمقرى (٣٩٠/٥-٤١٨) ، نيـل الابتهـاج للتنبكتى (ص٢٦٨) ، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (ص٢٣٦) .

(٤) برنامج المجارى (ص١١٩) .

(٥) انظـر ترجمتـه فى : نفـح الطيـب للمقـرى (١٨٩/٥) ، برنامج المجـارى لعبـد اللـه المجارى (ص٩٠) ، الأعلام للزركلى (٢٢٤/٦) .

القضاء والخطابة فيها، له شروح فى الأدب والنحو .

وقد ذكره التنبكتى ضمن شيوخ الشاطبى[١]، ونقل عنه الشاطبى بعض الفوائد[٢].

(٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمسانى[٣](ت٧٧١هـ) :

من أعلام المالكية ، انتهت اليه امامتهم بالمغرب ، من كتبه المفتاح فى أصول الفقه ، وشرح جمل الخونجى . بنيت له مدرسة فقام يدرس بها الى أن مات . ذكره أحمد بابا التنبكتى ضمن شيوخ الشاطبى[٤]، ونقل عنه الشاطبى بعض الشعر[٥].

(٨) أبو عبد الله محمد بن أبى الحجاج يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبى اللوشى[٦](ت٧٥٢هـ) :

اشتهر بالأدب الجيد ، وكان خطيبا بالمسجد الجامع بغرناطة ، تزهد فى آخر حياته .

وقد استجازه الامام الشاطبى فأجازه اجازة عامة[٧].

(٩) أبو عبد الله محمد بن على بن أحمد البلنسى الأوسى[٨](ت٧٨٢هـ) :

من علماء غرناطة . لازم شيخ الجماعة ابن الفخار وانتفع به ، وكان قائما على العربية والبيان متقنا ، ألف كتابا فى تفسير القرآن متعدد الأسفار ،

---

(١) انظر نيل الابتهاج (ص٤٧) .
(٢) انظر الافادات والانشادات للشاطبى (ص٨٩،١٠١،١٢٥) .
(٣) انظر ترجمته فى : نيل الابتهاج للتنكبتى (ص٢٥٥-٢٥٦) ، الأعلام للزركلى (٦/٢٢٤) .
(٤) انظر نيل الابتهاج (ص٢٥٧) .
(٥) انظر الافادات والانشادات للشاطبى (ص١٢١) .
(٦) انظر ترجمته فى : الاحاطة لابن الخطيب (٢/٢٦٩-٢٧٢) ، نفح الطيب للمقرى (٥/١٢) .
(٧) برنامج المجارى (ص١١٩).
(٨) انظر ترجمته فى : الاحاطة لابن الخطيب (٣/٣٨) ، نيل الابتهاج للتنبكتى (ص٢٧٠) .

واستدرك على السهيلى فى أعلام القرآن كتابا نبيلا .

وقد ذكره التنبكتى ضمن شيوخ الشاطبى(١)، ونقل عنه الشاطبى فى الافادات(٢).

(١٠) أبو جعفر أحمد بن الحسن الكلاعى المعروف بابن الزيات (٣) (ت ٧٢٨هـ) :

قال عنه ابن الخطيب : "كان جليل القدر ، كثير العبادة ، عظيم الوقار حسن الخلق"(٤).

تصانيفه كثيرة منها تلخيص الدلالة فى تلخيص الرسالة ، والمعارف الربانية واللطائف الروحانية .

وقد نقل الامام الشاطبى عنه قوله : "لو كان لى بيت مال لأنفقته على طلاب العلم ، لأنهم قدوتنا وسادتنا وبركتنا وأدلتنا"(٥).

(١١) أبو جعفر أحمد بن آدم الشقورى(٦):

فقيه ، نحوى ، فرضى ، كان يدرس بغرناطة كتاب سيبويه ، وقوانين ابن أبى الربيع ، وألفية ابن مالك ، والمدونة الكبرى .

ذكره التنبكتى ضمن شيوخ الامام الشاطبى(٧).

هؤلاء هم أهم شيوخ الامام الشاطبى ، وقد رأينا أنهم علماء كبار ، وأنه رحمه الله قد استفاد منهم فوائد عظيمة ، وقرأ عليهم كتبا جليلة . وقد أجازوه كثيرا منها .

ولاتخلو حياة الامام الشاطبى من لقيا كثير من العلماء ، ومراسلة آخرين ، وفى المذكورين كفاية .

---

(١) أنظر نيل الابتهاج (ص٤٧، ٢٧٠) .
(٢) انظر الافادات والانشادات (ص٩٤) .
(٣) انظر ترجمته فى : الاحاطة لابن الخطيب (٢٨٧/١) ، شجرة النور لمخلوف (ص٢١٢) .
(٤) الاحاطة لابن الخطيب (٢٨٧/١) .
(٥) روضة الأعلام لابن الأزرق ، نقلا عن مقدمة محمد أبو الأجفان لفتاوى الشاطبى (ص٣٨) .
(٦) انظر ترجمته فى برنامج المجارى (ص١٢٥) .
(٧) انظر نيل الابتهاج (ص٤٧) .

المبحث الثانى
تلاميذه

أخذ عن الامام الشاطبى عدد من طلاب العلم النجباء ، وكان منهم :

(١) أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطى الامام العالم المحقق البليغ ، صحب الامام الشاطبى وأخذ عنه وانتفع به ، له تأليف كبير فى الانتصار للامام الشاطبى ، رد فيه على شيخه أبى سعيد ابن لب فى مسألة الدعاء بعد الصلاة ، استشهد سنة (٨١٣هـ)(١).

(٢) أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطى الفقيه الأصولى المحدث ، أخذ عن أعلام منهم الامام الشاطبى ، وله تآليف كثيرة منها التحفة ، وله أرجوزة فى الأصول ، واختصار الموافقات ، توفى سنة (٨٢٩هـ)(٢).

(٣) الشيخ أبو عبد الله محمد البيانى ، تتلمذ على الامام الشاطبى ، وأخذ عنه خلق كثير مثل أبى يحيى بن عاصم وعبد الله بن جزى وغيرهم(٣).

(٤) أبو جعفر أحمد القصار الأندلسى الغرناطى ، تتلمذ على الامام الشاطبى ، وقد قال ان الامام الشاطبى كان يطالعه ببعض المسائل حين تصنيفه الموافقات ، ويباحثه فيها ، وبعد ذلك يضعها فى الكتاب على عادة الفضلاء ذوى الانصاف(٤).

---

(١) انظر ترجمته فى : نيل الابتهاج للتنبكتى (ص٢٨٥) ، نفح الطيب للمقرى (١٤٨/٦) ، شجرة النور الزكية لمخلوف (ص٢٤٧) .

(٢) انظر ترجمته فى : نيل الابتهاج للتنبكتى (ص٢٨٩) ، شجرة النور الزكية لمخلوف (ص٢٤٧)

(٣) انظر ترجمته فى : نيل الابتهاج للتنبكتى (ص٣٠٨) ، شجرة النور الزكية لمخلوف (ص٢٣١) .

(٤) انظر نيل الابتهاج (ص٤٩،٧٦) .

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن على بن عبد الواحد المجارى الأندلسى له مؤلف ترجم فيه لشيوخه ، ومنهم الامام الشاطبى ، وغالب ترجمته تعداد ماقرأ على الامام الشاطبى ، وذكر شيوخ الامام الشاطبى. توفى رحمه الله سنة (٨٦٢هـ)(١).

(٦) أبو عبد الله محمد بن على بن أشرص العالم الجليل الامام الفقيه ، أخذ عن جماعة من العلماء منهم ابن رشيد وأبى جعفر الزيات وابن الفخار وأبى اسحاق الشاطبى . توفى سنة (٧٤٨هـ)(٢).

هؤلاء هم أشهر تلاميذ الامام الشاطبى رحمه الله .

---

(١) ثبت البلوى (ص١٩٩) .

(٢) شجرة النور الزكية (ص٢١٤) .

المبحث الثالث
ثقافته ومؤلفاته

لقد كان الامام الشاطبى رحمه الله يتمتع بثقافة واسعة ، فقد جمع علوما شتى ، ومعارف عديدة ، وقد نص الشاطبى فى مقدمة الكتاب على أنه قد نظر فى عقليات العلم وشرعياته ، وأنه لم يقتصر منه على علم دون علم[١].

واذا نظرنا الى ماتلقاه الامام الشاطبى من العلوم عن شيوخه ، أدركنا سعة ماجمع من الفنون . فنجد أن له باعا فى القراءات واللغة والنحو والفقه والأصول والحديث وغيرها ، الا أن تفوقه فى علم الأصول ومقاصد الشريعة هو أبرز سماته العلمية .

والناظر فى كتب الامام الشاطبى يجد فيها خير شاهد على سعة اطلاعه وغزارة علمه ، مع الدقة والتحقيق لما يقرره رحمه الله .

وللامام الشاطبى رحمه الله بعض المشاركات الشعرية ، ومن ذلك قصيدته التى قالها بمناسبة تأليف شيخه أبي عبد الله بن مرزوق[٢]لكتاب فى شرح الشفا للقاضى عياض[٣]، حيث طلب شيخه من علماء الأندلس نظم قصائد تتضمن مدح الشفا ليجعلها فى طالعة شرحه عليه ، فقال الشاطبى :

يامن سما لمراقى المجد مقصده ... فنفسه بنفيس العلم قد كلفت

هذى رياض يروق العلم مخبرها ... هى الشفا لنفوس الخلق ان دنفت

يجنى بها زهر التقديم أو ثمر الـ
تعظيم والفوز للأيدى التى اقتطفت

أبدت لنا من سناها كل واضحة ... حسانه دونها الأطماع قد وقفت

---

(١) انظر النص المحقق (ص١٦) .
(٢) تقدمت ترجمته ضمن شيوخ الشاطبى .
(٣) ستأتى ترجمته فى النص المحقق (ص٢٤٥) .

وشيد العقد أركان مؤكدة
بها على متن أهل الشرع قد وقعت
قوت القلوب وميزان العقول متى
حادت عن الحجة الكبرى أو انحرفت
فياأبا الفضل حزت الفضل فى عرض
بها أقرت لك الأعلام واعترفت
وكنت بحر علوم ضل ساحله
منه استمدت عيون العلم واغترفت
زارته من نسمات القدس باسمة
فحركت منه مدح الفكر حين وفت
حتى اذا طفئت أرجاؤه قذفت
لنا بدرتها الحسناء وانصرفت
ان العناية لايحظى بنائلها
حريصها بل على التخصيص قد وقفت(١)

ومن شعره رحمه الله لما ابتلى بالبدع :

بليت ياقوم والبلوى منوعة بمن أداريه حتى كـاد يردينـى
دفع المضرة لاجلب لمصلحـة فحسبى الله فى عقلى وفى دينى(٢)

وأمـا مؤلفات الامام الشاطبى ، فقـد ألف رحمه اللـه كتبا نافعة ، قال عنها فى نيل الابتهاج : "ألف تآليف نفيسة ، اشتملت على تحريرات للقواعد وتحقيقات لمهمات الفوائد"(٣).

وهذه الكتب منها المطبوع والمخطوط .

فأما كتبه المطبوعة فهى :

---

(١) انظر هـذه الأبيـات فى الافـادات والانشـادات للشـاطبى (ص١٥٠) ، نيـل الابتهـاج للتنبكتى (ص٤٩) .
(٢) انظرها فى نيل الابتهاج (ص٤٩) .
(٣) النيل (ص٤٨) .

(١) الموافقات فى أصول الشريعة :

وهـذا الكتاب من أحسن مـاألفه الامام الشاطبى مـن الكتـب ، بل من أحسـن ماألف فى موضوعه ، وهو فى أصول الفقه ، الا أن المؤلـف ركز فيه على مقـاصد الشريعة وأسرار التكليف ، فجاء هذا الكتـاب متميزا على ماقبله من الكتب فى هذا الموضوع .

ولقـد وجد هـذا الكتاب قبـولا وثنـاء من كثير مـن العلمـاء ، سـواء المتقـدمين أو المتأخرين ، فقـد قال عنه التنبكتى فى نيـل الابتهـاج : "وكتاب الموافقـات فى أصـول الفقه كتـاب جليل القدر جدا ، لانظير لـه ، يدل على امـامته وبعـد شأوه فى العلـوم سيمـا علم الأصول ، قـال الامـام الحفيـد بن مرزوق : كتاب الموافقات المذكور من أقبل الكتب ..."(١).

وقـال عنه الشيخ عبد الله دراز فى مقـدمته على الكتـاب : "لم تقف به الهمة فى التجديد والعمارة لهذا الفن ، عند حد تأصيـل القواعد ، وتأسيس الكليـات المتضمنـة لمقاصد الشـارع فى وضع الشريعة . بل جال فى تفـاصيل مباحث الكتاب أوسع مجال ، وتوصل باستقرائها الى استخراج درر غوال لها أوثق صلة بروح الشريعة ..."(٢).

والكتاب ينحصر فى خمسة أقسام كما قال الامام الشـاطبى فى مقدمته :

"الأول : فى المقدمات العلمية المحتاج اليها فى تمهيد المقصود .

والثـانى : فى الأحكام ومايتعلق بها من حيث تصـورها والحكم بها أو عليها ، كانت من خطاب الوضع أو من خطاب التكليـف .

والثالث : فى المقاصد الشرعية فى الشريعة ومايتعلـق بها من الأحكام .

والرابع : فى حصر الأدلة الشرعية ، وبيان ماينضاف الى ذلك فيها على الجملة وعلى التفصيل ، وذكر مآخذها ، وعلى أى وجه يحكم بها على أفعال المكلفين .

---

(١) النيل (ص٤٨) .

(٣) الموافقات (٧/١) .

والخامس : فى أحكام الاجتهاد والتقليد ، والمتصفين بكل واحد منهما[١].

والكتاب مطبوع فى أربعة أجزاء ، وعليه تعليق للشيخ عبد الله دراز.

(٢) **الاعتصام :**

وهو كتابنا الذى بين أيدينا ، وسيأتى الكلام عليه .

(٣) **الافادات والانشادات :**

وهذا الكتاب عبارة عن فوائد وطرف وملح وانشادات نقلها الامام الشاطبى عن بعض شيوخه وعن بعض من التقى بهم من العلماء .

قال فى نيل الابتهاج : "وكتاب الافادات والانشادات فى كراسين ، فيه طرف وتحف وملح أدبيات وانشادات"[٢].

وقد حققه الدكتور محمد أبو الأجفان ، وطبعته مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٣هـ .

(٤) **فتاوى الامام الشاطبى :**

وهذا الكتاب عبارة عن مجموع لفتاوى الامام الشاطبى ، وقد جمعها الدكتور محمد أبو الأجفان من كتب مخطوطة ومطبوعة.

وقد بلغت هذه الفتاوى ستون فتوى فى الفقه والحديث والعقيدة ومسائل البدع .

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٥هـ بمطبعة الكواكب بتونس .

وأما كتبه المخطوطة فهى :

(١) **شرح جليل على الخلاصة فى النحو** : (فى أربعة أسفار) .

قال عنه أحمد بابا التنبكتى فى النيل : "لم يؤلف عليها مثله بحثا وتحقيقا فيما أعلم"[٣].

---

(١) الموافقات (١/٢٣-٢٤) .

(٢) نيل الابتهاج (ص٤٨) .

(٣) نفس المرجع (ص٤٨) .

(٢) **كتاب المجالس :**

قال فى النيل : "شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخارى ، فيه من الفوائد والتحقيقات مالايعلمه الا الله"[١].

(٣) **شرح رجز ابن مالك فى النحو** (الألفية)[٢]:

وقد قام بتحقيقه عدد من أساتذة جامعة أم القرى ، والكتاب لم يطبع بعد .

(٤) **عنوان الاتفاق فى علم الاشتقاق**

(٥) **أصول النحو :**

والكتابان الأخيران ذكر أحمد بابا أنهما أتلفا فى حياته[٣].

---

(١) نيل الابتهاج (ص٤٨) .

(٢) انظر الأعلام للزركلى (٧١/١) .

(٣) انظر نيل الابتهاج (ص٤٨-٤٩) .

المبحث الرابع
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

للامام الشاطبي رحمه الله مكانة علمية رفيعة ، وتبرز مكانته العلمية من خلال ثناء العلماء عليه وعلى كتبه الرائعة .

فقد أثنى عليه رحمه الله كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين ، وسوف أذكر شيئا من كلامهم على وجه الاجمال :

فمن ذلك ماذكره أحمد بابا فى ترجمته حيث قال : "... الامام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد ، كان أصوليا ، مفسرا ، فقيها ، محدثا لغويا ، بيانيا ، نظارا ، ثبتا ، ورعا ، صالحا ، زاهدا ، سنيا ، اماما مطلقا ، بحاثا مدققا ، جدليا ، بارعا فى العلوم ، من أفراد العلماء المحققين الأثبات وأكابر الأئمة المتفننين الثقات ، له القدم الراسخ والامامة العظمى فى الفنون فقها وأصولا وتفسيرا وحديثا وعربية وغيرها ، مع التحرى والتحقيق ، له استنباطات جليلة ، ودقائق منيفة ، وفوائد لطيفة ، وأبحاث شريفة ، وقواعد محررة محققة ، على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحرى والورع ، حريصا على اتباع السنة ، مجانبا للبدع والشبهة ، ساعيا فى ذلك ، مع تثبت تام ، منحرف عن كل ماينحو للبدع وأهلها ..."(١).

وقال عنه الامام الحفيد ابن مرزوق فيما نقل عنه فى النيل : "الامام المحقق العلامة الصالح أبو اسحاق"(٢).

وقال عنه تلميذه عبد الله المجارى : "الامام العلامة الشهير ، نسيج وحده ، وفريد عصره ، أبو اسحاق ..."(٣).

---

(١) نيل الابتهاج (ص٤٧) .
(٢) نفس المرجع (ص٤٧) .
(٣) برنامج المجارى (ص١١٦) .

وهـذا بعض ماأثنى عليه به المتقدمون ، وأما ثناء المتـأخرين عليه فهو كثير ، وأكتفـى بذكر شىء مـن كلام الشيخ محمد رشيـد رضا رحمه الله فى مقـدمته على الاعتصـام ، حيـث قـال : "لولا أن هذا الكتـاب ألـف فى عصر ضعـف العلم والدين فى المسلمين ، لكـان مبدأ نهضة جديدة لاحيـاء السنـة ، واصلاح شئـون الأخلاق والاجتماع ، ولكان المصنف بهـذا الكتاب وبصنوه كتاب "الموافقات" ـ الذى لم يسبق الى مثله سابق أيضا ـ من أعظم المجددين فى الاسلام ، فمثلـه كمثل الحكيم الاجتمـاعى عبد الـرحمن بن خلدون، كل منهما جاء بما لم يسبق الى مثله ، ولم تنتفع الأمة ـ كما كان يجب بعلمه"(١).

هذا شىء من ثناء العلماء عليه رحمه الله .

وان مـن أهـم الأسباب التى جعلتـه يحتل هذه المكـانة الطيبـة ، وينال هذا الذكر الحسن ، ماكان يتحلى به مـن الصـدق مع اللـه تعـالى ، والثبات على الحق ، وان خالفـه أكثر النـاس . وهذا أمر واضـح لمن نظر فى سيرته ، وقرأ كلامه ، سيما مقدمته للاعتصام ، حيث جهر بالحق ، ونهى عن البدع وثبت على موقفه صابرا محتسبا ، مع كثرة الاتهامات والافتراءات التى وجهت اليه بسبب ذلك . وكان من نتيجة ذلك عنايته بموضوع البدع وتصنيفه فيه .

ومـن الأسباب المهمة لهذه المكانة العلمية ، ماكتبـه فى مقاصد الشريعة وأسرار التكليف من البحوث الرائعة التى اعتنى بها عناية فريدة .

---

(١) الاعتصام (٤/١) .

المبحث الخامس

عقيدته[١]

ليس للامام الشاطبى رحمه الله مؤلف مستقل فى أبواب العقيدة حتى يمكن الباحث معرفة رأيه فى كل مسألة على وجه الدقة ، ولكن كتبه لاتخلو من الكلام على بعض المسائل العقدية التى تأتى عارضة فى كلامه غالبا .

ومن خلال النظر فى هذه المسائل نجد أن للمؤلف ميل الى المذهب الأشعرى . وقبل ذكر أمثلة من المسائل التى مال فيها الامام الشاطبى الى مذهب الأشاعرة ، تجدر الاشارة الى بعض الأفكار المنهجية عند المؤلف فى مسائل العقيدة ، ومن أهمها :

(١) يرى الامام الشاطبى أن خبر الآحاد دليل ظنى ، وأنه لايؤخذ به فى الأمور القطعية ، الا اذا شهد له أصل قطعى كآية قرآنية أو سنة متواترة .

وهذا الرأى للامام الشاطبى هو مضمون كلامه فى عدة مواضع من كتبه ، ومن ذلك قوله أثناء رده على المبتدعة الذين يردون أحاديث الآحاد جملة : ".. فعلى كل تقدير خبر واحد صح سنده ، فلابد من استناده الى أصل فى الشرعية قطعى فيجب قبوله ، ومن هنا قبلناه مطلقا ..."(٢).

وقال فى معرض رده على المبتدعة الذين يستحسنون بعض البدع ، ويحتجون على ذلك بحديث : "(مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله

---

(١) استفدت فى هذا المبحث من رسالة ماجستير فى الجامعة الاسلامية بعنوان الامام الشاطبى عقيدته وموقفه من البدع وأهلها ، للطالب عبد الرحمن آدم على ، وقد أشرف على الرسالةالدكتور أحمد سعد حمدان ، وتوفى الطالب رحمه الله قبل مناقشتها .

(٢) الاعتصام للشاطبى (٢٣٦/١) .

حسن)[١]، قال : "والثانى أنه خبر واحد فى مسألة قطعية فلايسمع"[٢].

وقال فى موطن آخر : "كل دليل شرعى اما أن يكون قطعيا أوظنيا ، فان كان قطعيا ، فلااشكال فى اعتباره ، وان كان ظنيا ، فاما أن يرجع الى أصل قطعى أو لا ، فان رجع الى قطعى فهو معتبر أيضا ، وان لم يرجع وجب التثبت فيه ولم يصح اطلاق القول بقبوله ..."[٣].

وقد تكلم الامام الشاطبى فى المسألة فى مواطن أخرى[٤]، الا أنها تدور حول ماتقدم .

وهذا الرأى للامام الشاطبى متأثر برأى بعض الأشاعرة فى المسألة[٥]، وهو رأى مخالف لقول أهل السنة الذين يرون أن خبر الآحاد يفيد العلم اذا احتفت به القرائن ، وتلقته الأمة بالقبول ، وينبنى على ذلك الاحتجاج به فى المسائل القطعية وغيرها ، دون تفريق بين مسائل الاعتقاد أو غيرها .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "مذهب أصحابنا أن أخبار الآحاد المتلقاه بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات"[٦].

وقال الإمام ابن القيم نقلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية : "وأما القسم الثانى من الأخبار فهو مالايرويه إلا الواحد العدل ونحوه ، ولم يتواتر لفظه ولامعناه ، ولكن تلقته الأمة بالقبول عملا به أوتصديقا له .. ، فهذا يفيد العلم اليقينى عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين"[٧].

---

(١) ذكره الشيخ الألبانى فى السلسلة الضعيفة وقال : "لاأصل له مرفوعا ، وانما ورد موقوفا على ابن مسعود" ، وقد عزاه الى أحمد برقم (٣٦٠٠) ، والطيالسى فى مسنده (ص٢٣) ، وأبو سعيد بن الأعرابى فى معجمه (٢/٨٤) ، ثم حسن الشيخ الألبانى اسناده موقوفا على ابن مسعود . انظر السلسلة الضعيفة برقم (٥٣٢) (١٧/٢) .

(٢) انظر الاعتصام (١٥٢/٢) .

(٣) الموافقات للشاطبى (١٥/٣) .

(٤) ومن ذلك مافى الموافقات (١٧/٣،٢٥،٢٦) .

(٥) انظر : أصول الدين للبغدادى (ص١٨) ، المستصفى للغزالى (١٤٥/١)

(٦) المسودة (ص٢٤٨) .

(٧) مختصر الصواعق المرسلة (٤٨١/٢-٤٨٢) .

وقال فى موضع آخر : "وأما الجزم بصحته فانه يحتف به من القرائن مايوجب العلم ، اذ القرائن المجردة قد تفيد العلم بمضمونها ، فكيف إذا احتفت بالخبر .."(١).

وقال الامام ابن أبى العز : "وخبر الواحد اذا تلقته الأمة بالقبول ، عملا به ، وتصديقا له ، يفيد العلم اليقينى عند جماهير الأمة ، وهو أحد مسمى التواتر ، ولم يكن بين سلف الأمة فى ذلك نزاع"(٢).

(٢) جعل الامام الشاطبى نصوص الصفات من المتشابه الذى لايعلمه الا الله ، وهذا القول خلاف قول أهل السنة الذين يجعلونها من المحكم(٣)، فيؤمنون بما دلت عليه من المعانى التى تليق به سبحانه ، ويفوضون كيفيتها الى الله سبحانه ، فان علم كيفيتها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه .

ومما يدل على ذلك من كلامه ، قوله : "والثانى أنه اذا وجد فى الشرع أخبارا تقتضى ظاهرا خرق العادة الجارية المعتادة ، فلاينبغى له أن يقدم بين يديه الانكار باطلاق ، بل له سعة فى أحد أمرين : اما أن يصدق به على حسب ماجاء ويكل علمه الى عالمه . وهو ظاهر قوله تعالى : {والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا}(٤) يعنى الواضح المحكم ، والمتشابه المجمل ، اذ لايلزمه العلم به ، ولو لزم العلم به لجعل له طريق الى معرفته ، والا كان تكليفا بما لايطاق ، واما أن يتأوله على مايمكن حمله عليه مع الاقرار بمقتضى الظاهر ، لأن انكاره انكار لخرق العادة فيه .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٧٤) .

(٢) شرح الطحاوية (ص ٣٥٥) .

(٣) فصل شيخ الاسلام الكلام فى المسألة فى الفتاوى (١٣/٢٩٤-٣١٣) . وكذلك فى التدمرية (القاعدة الخامسة) .

(٤) سورة آل عمران : آية (٧)

وعلى هذا السبيل يجرى حكم الصفات التى وصف البارى بها نفسه ، لأن من نفاها نفى شبه صفات المخلوقين ، وهذا منفى عند الجمهور ، فبقى الخلاف فى نفى عين الصفة أو اثباتها ، فالمثبت أثبتها صفة على شرط نفى التشبيه ، والمنكر لأن يكون ثم صفة غير شبيهة بصفات المخلوقين منكر لأن يثبت أمر الا على وفق المعتاد"(١).

وقال فى موضع آخر ضمن كلامه على انحراف المبتدعة واتباعهم للمتشابه "ومثاله فى ملة الاسلام مذهب الظاهرية فى اثبات الجوارح للرب المنزه عن النقائص من العين واليد والرجل والوجه المحسوسات والجهة وغير ذلك من الثابت للمحدثات"(٢).

(٣) يذهب الامام الشاطبى الى القول بتأويل بعض الصفات اذا احتيج الى التأويل ، ويرى أن هناك سعة لمن يأخذ به عند الحاجة .

وقد تقدم كلامه هذا فى الفقرة السابقة(٣).

وقول الامام الشاطبى متأثر برأى الأشاعرة فى هذه المسألة .

(٤) يرى الامام الشاطبى رحمه الله أن الخلاف الواقع بين أهل السنة وبين أهل البدع فى الصفات خلاف فى الفروع لافى الأصول ، ولاسيما اذا وقع ذلك منهم بقصد حسن .

قال رحمه الله وهو يتكلم عن عدم تكفير المبتدعة وأن منهم من ليس بمتبع للهوى باطلاق : "وأيضا فقد ظهر منهم اتحاد القصد مع أهل السنة على الجماعة من مطلب واحد ، وهو الانتساب الى الشريعة . ومن أشد مسائل الخلاف ـ مثلا ـ مسألة اثبات الصفات حيث نفاها من نفاها ، فانا اذا نظرنا الى مقاصد الفريقين وجدنا كل واحد منهما حائما حول حمى التنزيه ونفى النقائص وسمات الحدوث ، وهو مطلوب الأدلة. وانما وقع اختلافهم فى الطريق ، وذلك لايخل بهذا القصد فى الطرفين معا ، فحصل فى هذا الخلاف

---

(١) الاعتصام (٣٢٧/٢) .

(٢) نفس المصدر (٢٤٠/١) .

(٣) وانظر أيضا ماذكره فى الاعتصام (٣٢٨/٢-٣٢٩) .

أشبه الواقع بينه وبين الخلاف الواقع فى الفروع"(١).

(٥) نص الامام الشاطبى على أن مذهب السلف هو الصواب وأنه أسلم ، الا أنه ظن أن مذهب السلف فى الصفات هو مجرد التصديق والتفويض المطلق . والسلف انما فوضوا الكيفية وأثبتوا المعنى .

قال الامام الشاطبى : "وأما مسائل الخلاف وان كثرت ، فليست من المتشابهات باطلاق ، بل فيها ماهو منها وهو نادر كالخلاف الواقع فيما أمسك عنه السلف الصالح فلم يتكلموا فيه بغير التسليم له والايمان بغيبة المحجوب أمره عن العباد كمسائل الاستواء والنزول وأشباه ذلك . وحين سلك الأولون فيها مسلك التسليم وترك الخوض فى معانيها دل على أن ذلك هو الحكم عندهم فيها ، وهو ظاهر القرآن"(٢).

وقال بعد ذكره لما ذهب اليه بعض المتأخرين من تأويل الصفات : "وهى مسألة اجتهادية ، ولكن الصواب من ذلك ماكان عليه السلف"(٣).

ويتضح من آراء الامام الشاطبى المتقدمة أنه متأثر بالأشاعرة فى الصفات كما يتضح أنه لم يكن متعصبا لهذا المذهب .

ولايبدو موقف الشاطبى واضحا أمام مسائل الصفات ، فنجد أنه أثنى على مذهب السلف واعتبره أصوب ، كما نجد أنه عذر من تأولها ، واعتبر الجميع مجتهدين .

ولعل سبب هذا الموقف للشاطبى ظنه بأن مذهب السلف تفويض معانى هذه الصفات ، وأنه لايفهم منها شىء ، والا لو أنه ذهب فيها مذهب أهل السنة والجماعة من اثبات معانيها على الوجه الذى يليق به سبحانه ، وتفويض كيفيتها اليه سبحانه ، لما وسعه اعذار من تأولها وصرفها عن ظاهرها .

---

(١) انظر الاعتصام (١٨٧/٢) .
(٢) الموافقات (٩٤/٣) .
(٣) نفس المصدر (٩٩/٣) .

وأيضا هناك سبب آخر لموقف الامام الشاطبى وهو أنه اعتبر الخلاف فى هذه المسائل يشبه الخلاف الواقع فى الفروع ، فهو مسألة اجتهادية .

والصواب أن الخلاف فى هذه المسائل العقدية ليس كالخلاف فى مسائل الفروع الاجتهادية ، فالخلاف فى مسائل الفروع مستساغ ، ولكنه فى مسائل العقيدة مذموم ، ولايعذر أحد فى ترك الحق الذى سار عليه أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا معانى هذه الصفات على مايليق بجلال الله سبحانه ، وفوضوا كيفيتها الى الله تعالى ، ويجب توضيح الحق لمن خالف منهجهم ورد هذه الصفات أو صرفها عن ظاهرها لتقوم عليه الحجة ويقطع عذره أمام الله تعالى .

ومماينبغى التنبيه عليه أن الامام الشاطبى رغم تأثره بالفكر الأشعرى الا أنا نجده يقدم النقل على العقل ، ويعتبر الدليل حاكم على العقل باطلاق(١)، ويذم طريقة الفلاسفة ومنهجهم(٢).

وأين هذا الموقف من موقف متعصبى الأشاعرة الذين يرون تقديم العقل على النقل عند التعارض(٣).

وسوف أذكر الآن موقف الشاطبى من بعض المسائل العقدية والتى تأثر فيها بعقيدة الأشاعرة وذلك من خلال كلامه رحمه الله :

أولا : مسألة كلام الله تعالى :

قال الامام الشاطبى رحمه الله فى معرض رده على المعتزلة(٤) الذين كان من شبههم فى نفى صفة الكلام عن الله تعالى قولهم : فالكلام لايعقل الا بأصوات وحروف ، وكل ذلك من صفات المحدثات .. ، قال : "وأما

---

(١) انظر الاعتصام (٣١٨/١) .

(٢) انظر كلامه فى ذمهم فى الموافقات (٥٥/١-٥٦،٥٨،٥٩-٦٠) ، (٤٠٥/٢ ، والنص المحقق (ص٦٤) .

(٣) وقد ألف شيخ الاسلام ابن تيمية كتابه "درء تعارض العقل والنقل" فى الرد على هذا القول الباطل .

(٤) سيأتى التعريف بهم . انظر النص المحقق (ص٢٩) .

كون الكلام هو الأصوات والحروف ، فبنـــاء على عـــدم النظـــر فى الكلام النفسى ، وهو مذكور فى الأصول"(١).

فـالمؤلف يرى أن فى قـول الأشـاعرة بالكلام النفسـى مخرج مـن هـذا الاشكال الذى أورده المعتزلة.

وقال أيضا : "وهل للقرآن مأخذ فى النظر على أن جميـع سوره كلام واحد بحسـب خطاب العباد ، لابحسبه فى نفسه؟ فان كلام اللـه فى نفسه كلام واحد لاتعدد فيه بوجه ولاباعتبار حسبما تبين فى علم الكلام"(٢).

وقـال أيضا : "كتاب الله هو أصل الأصول والغاية التى تنتهـى اليها أنظار النظار ، ومدارك أهل الاجتهاد ، وليس وراءه مـرمى ، لأنه كلام الله القديم"(٣).

وهذا الكلام للشاطبى موافق لقول الأشاعرة فى المسألة(٤).

ثانيا : مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة :

قال الامام الشاطبى فى معرض رده على الذين أنكـروا خوارق العادات "والسـابع : رؤية الله فى الآخرة جائزة ، اذ لادليـل فى العقـل يدل على أنه لارؤية الا على الـوجه المعتـاد عنـدنا ، اذ يمكن أن تصـح الـرؤية على أوجه صحيحـة ليـس فيها اتصال أشعـة ، ولامقابلة ولاتصـور جهـة ولافضل جسم شفـاف ولاغير ذلك ، والعقل لايجزم بامتنـاع ذلك بديهـة ، وهو الى القصور فى النظـر أميـل ، والشرع قـد جاء باثبـاتها ، فلامعـدل عـن التصديق"(٥).

---

(١) انظر الاعتصام (٣٣٠/٢) .

(٢) الموافقات (٢٢٤/٣) .

(٣) نفس الموضع السابق .

(٤) انظـر كلام الأشـاعرة فى هـذه المسألة فى : كتـاب أصـول الـدين للبغـدادى (ص١٠٦-١٠٨) ، الارشـاد للجـوينى (ص١٢٨-١٣٧) ، الانصـاف للبـاقلانى (ص٩٦-٩٧) ، شرح الباجورى على الجوهرة (ص٦٤-٦٦،٨٤) .
وانظـر فى رد أهل السنة عليهم : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميـة (٥٧٩/١٢-٥٨١) (٢٩٥/٦-٢٩٦) ، مختصـر الصواعـق المرسلة لابن القيم (٤٢٦/٢) ، شـرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز (ص١٨٤-١٨٨) .

(٥) انظر الاعتصام (٣٣٠/٢) .

وهـذا النـص واضـح فى اثبـات الامـام الشـاطبى للـرؤية على طـريقة الأشـاعرة الذين ينفون رؤية الله فى جهة بناء على نفيهـم العلو والفوقية له سبحانه(١).

قـال الامام ابن أبى العـز فى شرح الطحاوية (١٩٥) : "ومـن قال يرى لافى جهة فليراجع عقله ، فإما أن يكون مكابرا لعقلـه وفى عقله شىء ، وإلا فإذا قال يرى لاأمام الرائى ولاخلفـه ولاعـن يمينـه ولاعــن يسـاره ولافـوقه ولاتحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة ، ولهذا ألزم المعتزلة من نفى العلو بالذات بنفى الرؤية ، وقالوا كيف تعقل رؤية بلامقابلة بغير جهة..." .

ثالثا : مسألة الاستواء :

قال رحمه الله أثناء كلامه عن المتشابهات : "وأما مسائل الخلاف وان كثرت ، فليسـت مـن المتشابهـات باطلاق ، بل فيهـا مـاهو منهـا ، وهو نادر كالخلاف الواقع فيما أمسـك عنـه السلـف الصـالح ، فلم يتكلمــوا فيـه بغير التسليم لـه والايمان بغيبه المحجوب أمره عن العباد كمسـائل الاستواء وأشباه ذلك ، وحين سلك الأولون فيها مسلك التسليم ، وترك الخوض فى معـانيها ، دل على أن ذلـك هو الحكم عنـدهم فيها ، وهو ظاهر القـرآن ، لأن الكلام فيما لايحاط به جهل ، ولاتكليف يتعلق بمعناها"(٢).

وقال فى موضع آخر مبينا لقوله : لاتكليف يتعلق بمعناها : "المراد أن يتعلق تكليف بمعناه المراد عند الله تعالى ، وقد يتعلـق به التكليف من حيث هو مجمل ، وذلك بأن يؤمن أنه مـن عند الله ، وبأن يجتنـب فعلـه ان كان

---

(١) أنظر قول الأشاعرة فى : الملـل والنحل للشهرستانى (ص١٠٠) ، الانصـاف للباقلانى (ص٧٢-٧٤،٢٥٢) ، أصول الدين للبغدادى (ص٩٧-١٠٢) .
وانظر فى رد أهل السنة عليهم : الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية (١٦/٨٤،٨٧) ، درء تعـارض العقل والنقل له أيضا (٢٥٠/١) ، شرح العقيـدة الطحاوية لابن أبى العز (ص١٩٥) .

(٢) الموافقات للشاطبى (٩٤/٣) .

أفعال العباد ، ويجتنب النظر فيه ان كان غير أفعال العباد كقوله : {الرحمن على العرش استوى}(١)وأشباه ذلك ، هذا معنى أنه لايتعلق به تكليف ، والا فالتكليف متعلق بكل موجود ، من حيث يعتقد على ماهو عليه ، أو يتصرف فيه ان صح تصرف العباد فيه ، الى غير ذلك من وجوه النظر"(٢).

وفى هذه العبارات يذكر المؤلف أن السلف لم يخوضوا فى معنى هذه الصفة ونحوها من الصفات ، بل ينهى عن النظر فى معناها كما فى النص الأخير .

وهذا الكلام للامام الشاطبى فى هذه الصفة موافق لقول بعض الأشاعرة الذين يفوضون معنى الاستواء الى الله، ويدعون أنه غير معلوم ظنا منهم أن ذلك مذهب السلف ، ومنهم من ذهب الى تأويل الاستواء بالاستيلاء(٣).

رابعا : مسألة علو الله تعالى :

قال الامام الشاطبى متحدثا عن مايلزم مفسر القرآن معرفته : "ومن ذلك معرفة عادات العرب فى أقوالها وأفعالها ومجارى أحوالها حالة التنزيل وان لم يكن ثم سبب خاص لابد لمن أراد الخوض فى علم القرآن منه ، والا وقع فى الشبه والاشكالات التى يتعذر الخروج منها الا بهذه المعرفة ، ولابد من ذكر أمثلة تعين على فهم المراد ، وان كان مفهوما : قوله تعالى : {يخافون ربهم من فوقهم}(٤)، {ءأمنتم من فى السماء}(٥)وأشباه ذلك ، انما جرى على

---

(١) سورة طه : آية (٥)

(٢) الموافقات للشاطبى (٣/٣٤٤) .

(٣) انظر كلام الأشاعرة فى هذه المسألة فى : أصول الدين للبغدادى (ص١١٢-١١٤) ، الملل والنحل للشهرستانى (ص٩٢) ، تفسير الفخر الرازى (١٤/١٠٦،١٢١) .
وانظر فى رد أهل السنة عليهم : الفتاوى (٤/٦٧-٦٨) ، (٥/٣٤-٣٦) ، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/١٤-١٦) ، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٥٤-٥٥) ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز (ص٢٨٠-٢٨١) .

(٤) سورة النحل : آية (٥٠)

(٥) سورة الملك : آية (١٦)

معتادهم فى اتخاذ الآلهة فى الارض ، وان كانوا مقرين بالهية الواحد الحق ، فجاءت الآيات بتعيين الفوق وتخصيصه تنبيها على نفى ماادعوه فى الأرض ، فلايكون فيه دليل على اثبات جهة البتة ، ولذلك قال تعالى : {فخر عليهم السقف من فوقهم}(١)، فتأمله ، واجر على هذا المجرى فى سائر الآيات والأحاديث"(٢).

ومن كلامه أيضا قوله عند تقسيمه للبدع الى مكفرة وغير مكفرة :

"لاشك فى أن البدع يصح أن يكون منها ماهو كفر ، كاتخاذ الأصنام لتقربهم الى الله زلفى ، ومنها ماليس بكفر كالقول بالجهة عند جماعة"(٣).

ولفظ الجهة وان كان من الألفاظ المحدثة التى ينبغى أن يسأل عنها لمعرفة المراد بها ، لاحتمالها الحق والباطل ، الا أنا اذا نظرنا الى النص الأول تبين لنا أن مراد الشاطبى نفى صفة العلو ، وهو مذهب الأشاعرة ، وهو مخالف لمذهب أهل السنة الذين يثبتون علو الله تعالى وفوقيته سبحانه بأدلة الكتاب والسنة(٤).

خامسا : بقية الصفات السمعية :

(النزول - الضحك - اليد - القدم - الوجه - العين) .

ذهب الامام الشاطبى فى هذه الصفات الى ماذهب اليه فى صفة الاستواء من القول بتفويض معناها ، وأن ظاهرها غير مراد ، وهو قول بعض الأشاعرة(٥).

---

(١) سورة النحل : آية (٢٦)

(٢) الموافقات للشاطبى (٣٥١/٣) .

(٣) الاعتصام للشاطبى (١٩٧/٢) .

(٤) انظر المسألة فى : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩٧/٢-٢٩٨) ، (١٢٢/٥، ١٢٦، ٢٢٧، ٢٣١) ، الملل والنحل للشهرستانى (ص١٠٠) ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز (ص٢٨٢) ، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٣٦٩/٢-٣٧٥) .

(٥) انظر قولهم فى : الارشاد للجوينى (ص١٤٦) ، الملل والنحل للشهرستانى (ص٩٢) أصول الدين للبغدادى (ص١٠٩-١١٢) ، أقاويل الثقات لمرعى بن يوسف الكرمى (ص١٣٦) .

وأوضح عبارات الشاطبى فى ذلك ماذكره فى الاعتصام ذاما لأهل البدع الـذين يتبعون المتشابهات ، فقال : "ومثاله فى ملة الاسلام مذهب الظاهرية فى اثبات الجوارح للرب المنزه عن النقائص : من العين والرجل والوجه المحسوسات والجهة وغير ذلك من الثابت للمحدثات"(١).

وقال أيضا فى سياق كلامه على المتشابه الاضافى :

"وأما مسائل الخلاف وان كثرت فليست من المتشابهات باطلاق ، بل فيها ماهو منها وهو نادر ، كالخلاف الواقع فيما أمسك عنه السلف الصالح ، فلم يتكلموا فيه بغير التسليم له ، والايمان بغيبة المحجوب أمره عن العباد ، كمسائل الاستواء والنزول والضحك واليد والقدم والوجه وأشباه ذلك ، وحين سلك الأولون فيها مسلك التسليم وترك الخوض فى معانيها دل على أن ذلك هو الحكم عندهم فيها ، وهو ظاهر القرآن ، لأن الكلام فيما لايحاط به جهل ، ولاتكليف يتعلق بمعناها"(٢).

وقال فى موضع آخر : "وان سلم فالمراد أن لايتعلق تكليف بمعناه المراد عند الله تعالى ، وقد يتعلق به التكليف من حيث هو مجمل ، وذلك بأن يؤمن أنه من عند الله ، وبأن يجتنب فعله ان كان من أفعال العباد ، ويجتنب النظر فيه ان كان من غير أفعال العباد"(٣).

وفى هذه النصوص مايكفى لبيان موقف الامام الشاطبى من هذه الصفات ، وهو خلاف قول أهل السنة فيها ، حيث أثبتوا معانيها على الوجه الذى يليق به سبحانه وفوضوا كيفيتها الى الله(٤).

---

(١) انظر الاعتصام للامام الشاطبى (٢٤٠/١) .

(٢) الموافقات (٩٤/٣) .

(٣) الموافقات (٣٤٤/٣) .

(٤) انظر فى الرد على مذهب الأشاعرة : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٦٧/٤-٦٨) (٣٦،٣٥،٣٤/٥) ، درء تعارض العقل والنقل له أيضا (١٤/١-١٦) ، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص٥٤-٥٥) .

الباب الثاني
التعريف بالكتاب ومخطوطاته

وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب

الفصل الثانى : التعريف بالنسخ

الفصل الأول
التعريف بالكتاب

ويشمل :

المبحث الأول : اسم الكتاب

المبحث الثانى : موضوعه

المبحث الثالث : سبب تأليفه

المبحث الرابع : عدد أجزائه

المبحث الخامس : توثيقه

المبحث السادس : قيمته العلمية

المبحث السابع : منهج المؤلف فى الجزء المحقق

المبحث الثامن : مصادره فى الجزء المحقق

المبحث التاسع : عرض لموضوعات الجزء المحقق

المبحث العاشر : الملحوظات على المؤلف

المبحث الأول
اسم الكتاب

لقد نص المؤلف فى مقدمة الكتاب على أن اسم الكتاب "الاعتصام" ، حيث قال : "فاستخرت الله تعالى فى وضع كتاب يشتمل على بيان البدع وأحكامها ومايتعلق بها من المسائل أصولاوفروعا ، وسميته بالاعتصام ..."(١).

وقد اتفقت النسخ على هذه التسمية ، كما كتب نفس الاسم على الصفحة الأولى من النسخة المدنية المرموز لها بـ(م) ، والنسخةالمصرية المرموز لها بـ(خ) .

وكذلك نص الذين ترجموا للمؤلف على أن اسم الكتاب الاعتصام ، الا أن عبد الله المجارى(٢)، وهو تلميذ الامام الشاطبى ، قد سمى الكتاب بكتاب الحوادث والبدع(٣)، ولعله سماه بهذا الاسم بالنظر الى موضوع الكتاب ، لاالى مانص عليه مؤلفه ، وكتاب الحوادث والبدع بهذا الاسم هو كتاب الامام الطرطوشى(٤)رحمه الله .

---

(١) انظر النص المحقق (ص٤٣) .
(٢) تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ المؤلف .
(٣) برنامج المجارى (ص١١٨) .
(٤) ستأتى ترجمته فى النص المحقق (ص٢٨٥) .

المبحث الثانى
موضوع الكتاب

لقد نص الامام الشاطبى على موضوع كتابه فى المقدمة حيث قال : "فاستخرت الله تعالى فى وضع كتاب يشتمل على بيان البدع وأحكامها ، ومايتعلق بها من المسائل أصولا وفروعا ..."(١).

وقد جعل المؤلف هذا الكتاب فى مقدمة وعشرة أبواب .

فأما المقدمة فقد تكلم فيها المؤلف عن غربة الاسلام يوم بدأ ، وأنه سيعود غريبا كما بدأ ، مبينا ذلك بحال النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ، وماكانوا فيه من القلة والضعف فى أول الاسلام ، ثم مامن الله به عليهم من القوة والنصر واكتمال الدين ، وأن الأمر بقى على هذا الحال حتى عاد الاسلام غريبا كما بدأ ، وذلك بسبب فشو البدع ، وظهور الفرق الضالة ، وقلة المنكرين لها .

وقد ذكر المؤلف أنه اتبع الكتاب والسنة وصبر على ذلك ، مع كثرة المخالفين ، ومع كثرة اتهاماتهم له ... ، وأنه تتبع البدع لعله يجتنبها ، والسنن لعلها يظهرها بالعمل .

ثم ذكر أنه استشار واستخار فى وضع كتاب فى هذا الموضوع لأهميته وشدة الحاجة اليه .

وأما أبواب الكتاب العشرة فانى أذكرها باختصار .

فالباب الأول : فى تعريف البدعة وشرح التعريف .

والباب الثانى : فى ذم البدع وسوء منقلب أهلها من القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين وغيرهم .

والباب الثالث : فى أن ذم البدع عام من غير تخصيص ، وبيان أقسام المبتدعة من حيث الاجتهاد والتقليد ، والرد على من ذهب الى تقسيم البدع الى حسن وقبيح أو الى واجب ومندوب ومباح وحرام ومكروه .

---

(١) انظر النص المحقق (ص٤٣) .

والباب الرابع : فى مأخذ أهل البدع بالاستدلال ، ومناهجهم فى الاحتجاج على بدعهم .

والباب الخامس : فى أحكام البدع الحقيقية والاضافية والفرق بينهما .

والباب السادس : فى أحكام البدع ، وأنها ليست على رتبة واحدة ، بل هى متفاوتة ، فمنها المحرم ومنها المكروه ، والمحرم ليس على رتبة واحدة .. ، ومنها الكبيرة ومنها الصغيرة .

والباب السابع : فى الابتداع ، هل يدخل فى الأمور العادية أم يختص بالأمور العبادية .

والباب الثامن : فى الفرق بين البدع والمصالح المرسلة والاستحسان .

والباب التاسع : فى السبب الذى من أجله افترقت فرق المبتدعة عن جماعة المسلمين . وقد ذكر المؤلف فيه أحاديث الافتراق وبسط الكلام فى مسائلها .

والباب العاشر : فى بيان معنى الصراط المستقيم الذى انحرفت عنه سبل أهل الابتداع فضلت عن الهدى بعد البيان ، ولم يتم المؤلف هذا الباب ، وكان جل مافيه عن الجهات التى يقع منها الابتداع وهى الجهل بأدوات الفهم ، والجهل بمقاصد الشريعة ، وتحسين الظن بالعقل ، واتباع الهوى .

المبحث الثالث
سبب تأليف الكتاب
وعدد أجزائه

ذكر المؤلف فى مقدمة الكتاب سبب تأليفه ، وهو ظهور البدع، واكباب الناس على العمل بها ، وسكوت المتأخرين عن الانكار لها ، مع أن هذه البدع قد فشت حتى التبست عند الكثير بالسنة(١).

وذكر أيضا رحمه الله أنه كان قد اجتمع له فى البدع والسنن أصولا وفروعا ، فمالت الى بثها النفس(٢).

ولعل من أهم أسباب تأليف الكتاب ماقاله المؤلف من أنه قلما صنف فى هذا الموضوع على الخصوص تصنيف ، وأن ماصنف فيها غير كاف(٣).

وقال المؤلف رحمه الله فى تقرير هذا المعنى : "... وأنا أرجو أن يكون كتب هذا الكتاب الذى وضعت يدى فيه من هذا القبيل ، لأنى رأيت باب البدع فى كلام العلماء مغفلا جدا الا من النقل الجلى كما نقل ابن وضاح(٤)، أو يؤتى بأطراف من الكلام لايشفى الغليل بالتفقه فيه كما ينبغى ، ولم أجد على شدة بحثى عنه الا ماوضع فيه أبو بكر الطرطوشى(٥)، وهو يسير فى جانب مايحتاج اليه فيه ، والا ماوضع الناس فى الفرق الثنتين والسبعين ، وهو فصل من فصول الباب وجزء من أجزائه ، فأخذت نفسى بالعناء فيه ، عسى أن ينتفع به واضعه وقارئه وناشره وكاتبه والمنتفع به وجميع المسلمين ، انه ولى ذلك ومسديه بسعة رحمته(٦).

هذه هى الأسباب التى دفعت بالمؤلف الى تأليف هذا الكتاب

---

(١) انظر النص المحقق (ص٣٥) .
(٢) نفس الموضع .
(٣) نفس الموضع .
(٤) تأتى ترجمته فى الجزء المحقق (ص٣٦) .
(٥) تأتى ترجمته فى الجزء المحقق (ص٢٨٥) .
(٦) انظر الاعتصام (١١٧/٢-١١٨) .

ويقع الكتاب فى النسخة المصرية المخطوطة فى جزئين ، ينتهى الجزء الأول فى منتصف الباب الخامس تقريبا ، وبقية النسخ الخطية لم تنص على موضع الجزء الثانى .

وأما النسخ المطبوعة ، فقد طبع الكتاب أول مرة فى ثلاثة أجزاء ، ثم فى جزئين ، وسوف يأتى الكلام على هذه النسخ عند الكلام على نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة .

المبحث الرابع
توثيق الكتاب

لم تخل نسخة من نسخ الكتاب الخطية من نسبة هذا الكتـاب الى الامام الشاطبى رحمه الله .

وقد ذكره ضمن تصانيف المؤلف تلميذه عبـد الله المجارى (١) فى كتابه برنامج المجارى (٢).

وكذلك ذكره أحمد بابا التنبكتى فى نيل الابتهاج ضمن تصانيفه رحمه الله (٣).

وذكـره محمـد بن مخلوف فى شجـرة النور الـزكية ضمـن مؤلفاته (٤)، والكتانى فى فهرس الفهارس (٥)، وسركيس فى معجم المطبوعـات العربية (٦)، ورضا كحالة فى معجم المؤلفين (٧).

ومما يؤكد نسبة هذا الكتاب الى الامام الشاطبى احالاته فيـه الى كتابه الموافقـات ، ومن ذلك مافى المقـدمة (ص٢٥) ، والبـاب الثـالث (ص٤٠١) ، والباب الثامن (١٣٥/٢) ، والباب التاسع (٢٢٤/٢) .

ويؤكد هذه النسبة أيضا أسلوب المؤلف فى هذا الكتاب ، فهو أسلوبه فى الموافقات .

---

(١) تقدمت ترجمته ضمن تلاميذ المؤلف صـ(٣٧).
(٢) انظر برنامج المجارى (ص١١٨) .
(٣) نيل الابتهاج (ص٤٨) .
(٤) شجرةالنور الزكية (ص٢٣١) .
(٥) فهرس الفهارس (١٩١/١) .
(٦) معجم المطبوعات العربية (١٠٩٠/١-١٠٩١) .
(٧) معجم المؤلفين (١١٨/١-١١٩) .

المبحث الخامس
قيمة الكتاب العلمية

يعتبر كتاب الاعتصام للامام الشاطبى من أحسن ماألف فى التحذير من البدع وبيان أحكامها ، بل لانكاد نجد كتابا تناول البدعة وأحكامها مثل كتاب الاعتصام ، وأغلب من ألف فى هذاالموضوع بعد الامام الشاطبى استفاد منه وتأثر به تأثرا واضحا .

وقد أشار المؤلف الى ماسبقه من الكتب فى هذا الموضوع ، وبين أنها قليلة من ناحية ، وغير كافية فى هذا الموضوع من ناحية أخرى (١)، وقد تقدم نقل كلام المؤلف فى هذا الموضوع عند الكلام على سبب تأليفه للكتاب .

وقد تميز هذا الكتاب على غيره من الكتب فى هذا الموضوع بمميزات من أهمها :

(١) دقة المؤلف فى تعريف البدعة ، حيث عرفها بتعريف دقيق ، ثم شرح التعريف شرحا رائعا حدد به معنى البدعة على وجه الدقة ، وأزال به مايقع للكثير من الالتباس بين البدع والمحرمات بل والمباحات .

(٢) سعة جمعه للأدلة فى الحث على السنة والنهى عن البدعة ، سواء من الآيات أو الأحاديث أو الآثار الواردة عن الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم ، ودراسة هذه الأدلة والنقول دراسة دقيقة تنبىء بروعة فى الاستنباط ، وبراعة فى الفهم .

(٣) حسن ترتيب المؤلف لموضوعات الكتاب ، وتقسيمه له على أبواب وفصول ومسائل ، وتدرجه فى ترتيب هذه الأبواب بحسب موضوعاتها مما يعين القارىء على الفهم والاستيعاب .

---

(١) انظر النص المحقق (ص٣٥) .

(٤) سعة البحث وطول النفس مع الاجادة والاتقان فى المسائل والأحكام المتعلقة بالبدع ، وهذه ميزة واضحة لهذا الكتاب جعلته يفوق غيره مما ألف فى هذا الباب .

(٥) تركيز المؤلف على المسائل التى تلتبس على كثير من الناس ، ويتخذها المبتدعة وسيلة لترويج بعض البدع ، حيث حرر المؤلف القول فيها ، وأزال عنها الاشتباه ، وذلك كمسألة تقسيم البدعة الى حسنة وقبيحة ، أو تقسيمها بأقسام أحكام الشريعة الخمسة(١)، وكمسألة التفريق بين البدع والمصالح المرسلة والاستحسان(٢)، ونحوها من المسائل .

(٦) قوة المؤلف العلمية ، وتأهله لخوض هذا الموضوع ، فقد اجتمع له علوم أهلته لهذه المهمة ، من علم بالعربية والأصول ومقاصد الشريعة ونصوصها ، مع قوة فى الاستنباط ، ورصانة فى العبارة .

ومزايا هذا الكتاب تفوت الحصر ، نسأل الله أن يجزى مؤلفه خير الجزاء .

---

(١) تناول المؤلف هذه المسألة فى الباب الثالث (ص٣٣٣ ومابعدها ،وص٣٥٠ ومابعدها) .

(٢) أفرد المؤلف لهذه المسألة الباب الثامن من الكتاب .

المبحث السادس
منهج المؤلف فى الجزء المحقق من الكتاب
من المقدمة الى نهاية الباب الثالث

أشار الامام الشاطبى فى مقدمة الكتاب الى قضيتين مهمتين توضح لنا جانبا مهما من منهجه فى تأليف هذا الكتاب وهما :

القضية الأولى : أنه لم يؤلف كتابه الا بعد بحث وتتبع للسنن التى اطفئت بترك العمل بها ، والبدع التى أحدثت وحذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من بعده ، وأنه اجتمع له فى البدع والسنن أصول وفروع قررت الشريعة أحكامها .

القضية الثانية : أنه اتبع طريق الكتاب والسنة ، ونهج منهج السلف الصالح ، ولم يلتفت بعد ذلك الى اعتراض المعترضين ، ولاالى تعصب المتعصبين ومخالفتهم ، وأنه صبر على ماناله بسبب ذلك .

وأما السمات العامة لمنهج المؤلف فى الجزء المحقق فتظهر فى عدة أمور:

أولا : منهجه فى الآيات القرآنية التى استدل بها على ذم البدع :

اتخذ المؤلف مع هذه الآيات منهج السلف فى التفسير بالمأثور ، حيث يذكر الآية ، ثم يورد ماجاء فى تفسيرها من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام أصحابه رضوان الله عليهم ، كما ينقل كلام التابعين وغيرهم من السلف فى بيان المراد بالآية . ولاتخلو هذه النقول من استنباطات حسنة للمؤلف . انظر النص المحقق (ص٧٣-١١٣) .

ثانيا : منهج المؤلف فى ذكره للأحاديث والآثار :

ويتمثل فى النقاط التالية :

(١) لايحكم المؤلف فى الغالب على الأحاديث التى يوردها بالصحة أو الضعف ، وغالب ماحكم عليه انماكان نقلا عن الترمذى ان كان الحديث فى سننه ، وقد نص المؤلف بعد سرده لأحاديث ذم البدع أن

مما أورده من الأحاديث مايقصر عن رتبة الصحيح ، محتجا بما ذهب اليه بعض المحدثين من التساهل فى ذكر أحاديث الترغيب والترهيب . انظر كلام المؤلف والتعليق على المسألة فى النص المحقق (ص١٣٣-١٣٤) ، وماذكر من الأحاديث الضعيفة فقليل ، وعذره ماتقدم .

(٢) يعزو المؤلف الحديث الى من رواه فى الغالب ، وربما أورده من غير عزو . انظر مثال ذلك (ص١٢،١٣،١٣٠).

(٣) يورد المؤلف الحديث برواية واحدة غالبا ، وربما أورده بعدة روايات انظر مثال ذلك (ص٢-٥،١١٥-١١٧) .

(٤) كثير من الآثار التى أوردها المؤلف ذكر من رواها ، وبعضها أوردها من غير عزو .

ثالثا : منهجه فى المسائل العلمية :

(١) الاعتماد على الكتاب والسنة وكلام السلف فى تقرير المسائل . وهذا منهج ظاهر فى كتابه .

(٢) كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية فى تقرير المعنى الذى يريده . انظر مثال ذلك (ص٧٠-٧٢،٢٥٤-٢٦٥) .

(٣) بسط الكلام فى المسائل التى يوردها وتقسيمه للمسألة بقدر ماتحتمله المسألة من احتمالات ، ثم مناقشة كل قسم . انظر مثال ذلك (ص٢٠٥-٢١٦،٢٧٥-٣٠٦،٣١٤-٣٢٥) .

(٤) يعلل بعض الأحكام التى يستنتجها فى بعض المسائل . ومثال ذلك (ص٢٠٤-٢٥٣) .

(٥) عند رده على غيره يعرض القول كما يقرره صاحبه ، بل وربما نقل نص كلامه ، ثم يشرع فى الجواب عنه مرجحا مايراه . انظر مثال ذلك (ص٣٣٣-٣٤٩،٣٥٠-٣٩٠) .

المبحث السابع
مصادر المؤلف في الجزء المحقق

رتبت هذه المصادر على حسب الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين :

(١) أحمد بن ادريس الصنهاجى القرافى (٦٨٤هـ) :
الفروق : ٣٨٩،٣٥٠

(٢) اسماعيل بن اسحاق القاضى (٢٨٢هـ) : ١٩٦،٩٣،٨٤،٧٦

(٣) أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (٤٦٠هـ) : ٩٨

(٤) أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفى الأصفهانى (٥٧٦هـ) : ٣٦

(٥) أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى (٣٢١هـ) :
مشكل الآثار : ١٣١،١٢٩
غيره : ١٢٨،٧٧

(٦) خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشى (٣٤٣هـ) :
المنتقى : ١٣٠،١٢٢

(٧) سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٧٥هـ) :
السنن : ٣٥٩،٣٥٣،١٤٤،١١٩

(٨) سليمان بن خلف الباجى (٧٤٧هـ) : ٢٤٩

(٩) سفيان بن سعيد الثورى (١٦١هـ) :
تفسيره : ١٠٦

(١٠) سعيد بن منصور بن شعبة المروزى (٢٧٧هـ) :
تفسيره : ٩٩

(١١) عبد الحق بن أبى بكر بن عطية المحاربى الغرناطى (٥٤٢هـ) :
المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز : ٩١

(١٢) على بن الحسين بن على المسعودى (٣٤٥هـ) : ٣٠٠

(١٣) عبد بن حميد بن نصر الكشى (٢٤٩هـ) :
تفسيره : ٢١٧،١٠٩،١٠٧،١٠٦،١٠٠

المبحث الثامن
عرض للموضوعات التى تناولها المؤلف فى الجزء المحقق

أولا : المقدمة :

استفتح الامام الشاطبى كتابه بمقدمة حذر فيها من البدع وأهلها ، وبين مافى فشوها من هدم للدين ، وذهاب لسنة سيد المرسلين .

وقد بث المؤلف فى هذه المقدمة شكواه مما يرى من فشو البدع وذهاب السنن ، ومايعانيه هو بسبب اظهاره للسنة وتحذيره من البدع ، حتى رماه أهل عصره باتهامات فظيعة جعلته يعيش الغربة ويذوق مرارتها وان كان فى بلده وبين أهله .

ولاعجب اذا أن نجد المؤلف يستفتح مقدمة الكتاب بالكلام عن غربة الاسلام ، ويطيل الكلام فيها .

غير أن المؤلف قد وجد فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ومالقى من قومه هو وأصحابه عزاء له فيما يعانيه من أهل عصره .

وقد كان للابتلاءات التى عاشها المؤلف بسبب اظهاره للسنة أثر واضح فى انصرافه الى مسائل البدع وأحكامها .

وقد ذكر المؤلف فى المقدمةأنه استشار واستخار فى تأليف هذا الكتاب ثم عزم على تصنيفه ، وأسماه بالاعتصام ، فجزاه الله خيرا على مابذل فى تأليفه .

ثانيا : الباب الأول :

خصص المؤلف هذا الباب لتعريف البدعة وبيان معناها .

وقد عرف البدعة بتعريفين :

الأول : أنها : "طريقة فى الدين مخترعة ، تضاهى الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله تعالى" .

وهـذا على رأى مـن لايدخل العـادات فى معنى البـدعة ، وانما يخصهـا بالعبادات .

والثـانى : أنهـا "طريقة فى الـدين مخترعـة ، تضـاهى الشـرعية ، يقصد بالسلوك عليها مايقصد بالطريقة الشرعية" .

وهذا على رأى من أدخل الأعمال العادية فى معنى البدعة .

وقـد شـرح المؤلـف هـذين التعـريفين بشكـل دقيــق ، وبين محترزات التعريف .

وقـد بين المؤلف فى الباب السـابع الفرق بين الأمـور العـادية والأمور العبـادية فقـال : ".. لأن مـالم يعقـل معناه على التفصيـل مـن المأمـور به أو المنهى عنه فهو المراد بالتعبدى ، وماعقل معناه وعـرفت مصلحته أو مفسدته فهـو المراد بالعادى ، فالطهـارات والصلوات والصيام والحج كلهـا تعبـدى ، والبيع والنكاح والشراء والطلاق والاجارات والجنـايات كلها عادى ..."(١).

ويرى المؤلـف أن البـدع قـد تدخل فى الأمور العـادية ، لأن الأمـور العـادية لاتخلـو من شائبة التعبـد ، ومـن كلامه فى ذلـك قـوله : ".. والبيع والنكاح والشراء والطلاق والاجارات والجنايات كلهـا عادى ، لأن أحكامها معقـولة المعنى ، ولابد فيهـا من التعبد ، اذ هى مقيـدة بأمـور شرعية لاخيرة للمكلـف فيها ، كانت اقتضاء أو تخييرا ، فـان التخيير فى التعبـدات الـزام ، كما أن الاقتضاء الزام ، حسبما تقرر برهانه فى كتاب الموافقـات ، واذا كان كذلك فقد ظهر اشتراك القسمين فى معنى التعبــد ، فـــان جاء الابتـــداع فى الأمور العادية من ذلك الوجه ، صح دخوله فى العاديات كـالعباديات ، والا فلا"(٢).

ويوضـح هذا التقرير للمـؤلف أحد الأمثلة التى ضـربها ، وهـو وضع المكوس فى معاملات الناس ، حيث قال : ".. فلايخلو هـذا الوضع المحرم أن

---

(١) الاعتصام (٢/٧٩-٨٠) .
(٢) الاعتصام (٢/٧٩-٨٠) .

يكون على قصد حجر التصرفات وقتا ما ، أو فى حالة ما ، لنيل حطام الدنيا على هيئة غصب الغاصب ، وسرقة السارق ، وقطع القاطع للطريق ، وماأشبه ذلك ، أو يكون على قصد وضعه على الناس كالدين الموضوع والأمر المحتوم عليهم دائما ، أو فى أوقات محدودة ، على كيفيات مضروبة ، بحيث تضاهى المشروع الدائم الذى يحمل عليه العامة ، ويؤخذون به ، وتوجه على الممتنع منه العقوبة ، كما فى أخذ زكاة المواشى والحرث وماأشبه ذلك .

فأما الثانى فظاهر أنه بدعة ، اذ هو تشريع زائد ، والزام للمكلفين يضاهى الزامهم الزكاة المفروضة ، والديات المضروبة ، والغرامات المحكوم بها فى أموال الغصاب والمتعبدين ، بل صار فى حقهم كالعبادات المفروضة ، واللوازم المحتومة أو ماأشبه ذلك ، فمن هذه الجهة يصير بدعة بلاشك ، لأنه شرع مستدرك ، وسن فى التكليف مهيع ، فتصير المكوس على هذا الفرض لها نظران : نظر من جهة كونها محرمة على الفاعل أن يفعلها كسائر أنواع الظلم ، ونظر من جهة كونها اختراعا لتشريع يؤخذ به الناس الى الموت كما يؤخذون بسائر التكاليف ، فاجتمع فيها نهيان : نهى عن المعصية ونهى عن البدعة ..."(١).

وقد تناول المؤلف موضوع البدعة التركية ، مبينا أن البدع كما تكون بالفعل فانها تكون أيضا بالترك ، فالفعل قد يكون حلالا بالشرع ، فيحرمه الانسان على نفسه بقصد القربة فيكون مبتدعا بذلك .

ثالثا : الباب الثانى :

عقد المؤلف هذا الباب لذكر أدلة ذم البدع ، وبيان مافى البدع من الأوصاف المذمومة .

وقد أسهب المؤلف فى ذكر الأدلة على ذم البدع سواء من القرآن أو السنة أو كلام الصحابة أو السلف بعدهم . وهذا الجمع من الأدلة صار كالموسوعة فى أدلة ذم البدع .

---

(١) الاعتصام (٢/٨٠) .

وقد استفتح الباب ببيان ذم البدع من جهة النظر العقلى ، مستشهدا على مايقول ببعض الأدلة ، وقد ذكر فى ذلك خمسة أوجه :

أحدها : قصور العقل عن الاستقلال بمصالحه ، وبيان حاجته الى الشرع ، لأن المبتدع لادليل له من جهة الشرع ، فلايبقى الا مادعاه من العقل .

الثانى : أن الشريعة جاءت كاملة لاتحتمل الزيادة ولاالنقصان ، والمبتدع انما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله : ان الشريعة لم تتم .

الثالث : أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له ، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقا خاصة على وجوه خاصة ، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهى ، والمبتدع راد لهذا كله ، لأنه يزعم أن ثم طرقا أخر ، ليس ماحصره الشارع بمحصور ولاماعينه بمتعين .

الرابع : أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهى للشارع ، لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجرى على سننها ، وصار هو المنفرد بذلك .. ، وهذا الذى ابتدع فى دين الله قد صير نفسه نظيرا ومضاهيا للشارع .

الخامس : أن الابتداع اتباع للهوى ، لأن العقل اذا لم يكن متبعا للشرع لم يبق له الا الهوى والشهوة .

وبعد ذلك عقد المؤلف فصلا ذكر فيه الآيات القرآنية فى ذم الابتداع . وقد سلك فى تفسيرها مسلك التفسير بالمأثور ، حيث يذكر الأحاديث الواردة فى الآية ان وجدت ، ثم يذكر كلام الصحابة رضى الله عنهم ، كما يذكر كلام أئمة التفسير وغيرهم من السلف ، وقد ضمن المؤلف هذا المبحث بعض الاستنباطات والفوائد العلمية . وقد بلغت الآيات التى استشهد بها المؤلف ست عشرة آية ، ولم يرد حصر الآيات كلها فى هذا المعنى .

ثم عقد المؤلف فصلا ذكر فيه الأحاديث النبوية فى ذم الابتداع ، وهو الوجه الثانى من النقل ، وقد بلغت هذه النقول المرفوعة ثلاثون حديثا ولم يلتزم فيها المؤلف الصحة ، واعتذر فى نهاية الفصل بأنها من أحاديث الترغيب والترهيب ، وقد ثبت ذم البدع وأهلها بالدليل القرآنى والدليل

السنى الصحيح ، فما زيد من غيره فلاحرج فى الاتيان به . وسيأتى على المسألة تعليق فى الجزء المحقق (ص١٣٤) .

ثم عقد المؤلف فصلا ذكر فيه ماجاء عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فى ذم البدع وأهلها .

وقد بلغت الآثار المروية عن الصحابة فى الحث على السنة وذم البدعة عشرون أثرا .

وأما ماروى عن التابعين ومن بعدهم فى هذا المعنى فقد بلغ واحدا وثلاثين قولا .

ثم عقد المؤلف فصلا ذكر فيه ستين قولا من أقوال شيوخ الصوفية فى الحث على السنة وذم البدعة ، والمؤلف يرى أن فيما تقدم من النقل كفاية الا أنه ذكر هذا الكلام لأئمة الصوفية ليستدل به على بطلان طريقة الصوفية المتأخرين الذين خالفوا السنة كما خالفوا شيوخ الطريقة، بل ذكر المؤلف أن طريقتهم فى زمانه صارت كأنها شريعة أخرى غير ماأتى بها محمد صلى الله عليه وسلم . وسيأتى مزيد كلام عن التصوف فى نهاية الباب الثالث .

وبعد ذلك عقد المؤلف فصلا تكلم فيه عن الرأى المذموم وماجاء فى ذمه من النقل ، وهذا الرأى هو المبنى على غير أس ، والمستند على غير أصل من كتاب ولاسنة . وقد ذكر المؤلف سبب ذكره للرأى المذموم بقوله : "لكنه وجه تشريعى فصار نوعا من الابتداع ، بل هو الجنس فيها ، فان جميع البدع انما هى رأى على غير أصل .." .

وقد ذكر ثلاثة أقوال فى المراد بهذا الرأى المذموم ، فقالت طائفة هو رأى أهل البدع المخالفين للسنن ، لكن فى الاعتقاد كمذهب جهم وسائر مذاهب أهل الكلام .. ، وقالت طائفة انما الرأى المذموم المعيب الرأى المبتدع وماكان مثله من ضروب البدع ، وهذا هو اختيار المؤلف لعدم تخصيص الأدلة لنوع دون نوع من البدع ، وقالت طائفة : الرأى المذكور فى هذه الآثار هو القول فى أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون ، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات من المسائل .

وقد بين المؤلف أن القول الثالث راجع الى الرأى الثانى ، لأن من قال به قد منع من الرأى وان كان غير مذموم ، لأن الاكثار منه ذريعة الى الرأى المذموم ، وهو ترك النظر فى السنن اقتصارا على الرأى .

ثم عقد المؤلف فصلا ذكر فيه بعض مافى البدع من الأوصاف المحذورة ، والمعانى المذمومة ، وهذا الفصل عبارة عن بعض الاستنتاجات المأخوذة من أدلة ذم البدع .

وقبل نهاية الباب ذكر المؤلف فصلا بين فيه أن البدع ضلالة ، وأن المبتدع ضال ومضل ، بخلاف سائر المعاصى ، فانها لم توصف فى الغالب بوصف الضلالة ، الا أن تكون بدعة أو شبه البدعة ، وكذلك الخطأ الواقع فى المشروعات - وهو المعفو عنه - لايسمى ضلالا ، ولايطلق على المخطىء اسم ضال ، كما لايطلق على المتعمد لسائر المعاصى .

وقد قرر المؤلف هذا المعنى ، واستشهد له بعدد من الآيات .

رابعا : الباب الثالث :

استفتح المؤلف هذا الباب بالكلام عن عموم ذم البدع، وأن هذا الذم لايخص محدثة دون غيرها . وقد استدل على ذلك بأربعة أوجه ، ثم ذكر أنه لما ثبت ذم البدع ثبت ذم صاحبها ، لأنها ليست بمذمومة من حيث تصورها فقط ، بل من حيث اتصف بها المتصف ، فهو اذا المذموم على الحقيقة ، والذم خاصة التأثيم ، فالمبتدع مذموم آثم ، وذلك على الاطلاق والعموم . وقد استدل على ذلك بأربعة أوجه أيضا ، ثم قال رحمه الله : "لكن يبقى هنا نظر فى المبتدع وصاحب الهوى ، بحيث يتنزل دليل الشرع على مدلول اللفظ فى العرف الذى وقع التخاطب به ، اذ قد يقع الغلط ، أو التساهل ، فيسمى من ليس بمبتدع مبتدعا ، وبالعكس ان تصور ، فلابد من فضل اعتناء بهذا المطلب ..." .

ثم عقد فصلا من أجل ذلك قسم فيه المنسوبين الى البدع الى مجتهد ومقلد ، والمقلد اما مقلد مع الاقرار بالدليل الذى زعمه المجتهد دليلا

والأخذ فيه بالنظر ، واما مقلد له فيه من غير نظر كالعامى الصرف ، فهذه ثلاثة أقسام .

وقد تكلم المؤلف عن هذه الأقسام وأحكامها مع ذكر أمثلتها .

ثم عقد المؤلف فصلا بين فيه أن لفظ "أهل الأهواء" وعبارة "أهل البدع" انما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها ، واستدلوا على صحتها ، وقاموا بنصرتها . والمؤلف لم يخرج عوام المبتدعة من هذا المسمى لأن لهم نوع استدلال ، وهو احتجاجهم على ماهم عليه بعمل شيوخهم ، كما كان الكفار يحتجون على ماهم عليه بعمل آبائهم . وهؤلاء المبتدعة لم ينظروا فى هؤلاء الشيوخ هل هم من أهل الاجتهاد أو لا ، وهل يعملون بعلم أو جهل.

ولما كان استدلال المبتدع الذى نظر فى الأدلة أقوى ، كان هو أحق باسم المبتدع من العامى الذى هو دونه فى الاستدلال .

ثم عقد المؤلف فصلا بين فيه أن اثم المبتدع ليس على رتبة واحدة ، بل هو على مراتب مختلفة ، فيختلف من جهة كون صاحبها مستترا بها أو معلنا ، ومن جهة كونه داعيا لها أو غير داع لها ، ومن جهة كونه مع الدعاء اليها خارجا على غيره أو غير خارج ، ومن جهة كون البدعة حقيقية أو اضافية ، ومن جهة كونها بينة أو مشكلة ، ومن جهة كونها كفرا أوغير كفر ، ومن جهة الاصرار عليها أو عدمه .

وقد تكلم المؤلف على هذه المسائل على وجه الاختصار .

وبعد ذلك ذكر المؤلف فصلا يتعلق بالفصل قبله وهو أحكام المبتدع الفقهية ، وكيفية معاملته ، وقد ذكر المؤلف أن هذه الأحكام تستدعى تأليفا مستقلا ، الا أن المؤلف آثر ذكر هذه الأحكام على وجه الاختصار بسبب تكاسل الخاصة عن النظر فيما يصلح العامة ، وغلبة الجهل على العامة ، حتى انهم لايفرقون بين السنة والبدعة . وقد ذكر المؤلف خمسة عشر حكما تقع بين الارشاد والتعليم والقتل والتكفير .

وبعد هذه الفصول المتقدمة انصرف المؤلف الى الرد على من يقسم البدع ، فيجعل منها حسن وقبيح ، أو يقسمها الى واجب ومندوب ومباح ومحرم ومكروه ، وقد استغرق هذا الموضوع النصف المتبقى من الباب الثالث ، مع بعض الاستطرادات اليسيرة .

وقد أفرد المؤلف لهذه الموضوعات أربعة فصول ، فتكلم فى أولها عن الذين يقسمون البدع الى حسن وقبيح ، وقد رد عليهم ردا قويا بعد عرض حجتهم .

ثم عقد المؤلف فصلا ذكر فيه الذين قسموا البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة ، فجعلوا منها الواجب والمندوب والمحرم والمكروه والمباح ومن هؤلاء الامام القرافى حيث قرر ذلك فى كتابه الفروق ، وقد بين المؤلف أن أصل كلام القرافى منقول عن شيخه العز بن عبد السلام فى كتابه القواعد ، وقد نقل المؤلف نص كل منهما من كتابه ، ثم أخذ فى الرد عليهما ، مبينا أن هذا التقسيم أمر مخترع لايدل عليه دليل شرعى ، بل هو فى نفسه متدافع ، لأن من حقيقة البدعة أن لايدل عليها دليل شرعى لامن نصوص الشرع ولامن قواعده ، اذ لو كان هنالك مايدل من الشرع على وجوب أو ندب أو اباحة لما كان ثم بدعة ، ولكان العمل داخلا فى عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها .

وقد سلم المؤلف بأن من البدع محرم ومكروه ، وأما الأقسام الثلاثة الأخرى فذكر أنه لاتتصور فيها البدعة .

ثم أخذ المؤلف فى الرد التفصيلى على تقسيم الامام القرافى .

وبعد ذلك عقد المؤلف فصلا فى الرد على ماذكره العز بن عبد السلام من الأقسام وأمثلتها .

وقد استطرد المؤلف فى مسألتين مما ذكره العز بن عبد السلام من الأمثلة .

الأولى : مسألة احداث الربط ، حيث عدها العز بن عبد السلام من البدع المندوبة .

والثانية : مسألة الكلام فى دقائق التصوف ، حيث عدها العز بن عبد السلام كذلك من البدع المندوبة.

فأما المسألة الأولى ، وهى احداث الربط ، فقد ذكر المؤلف أنه ان كان يريد بها مابنى من الحصون والقصور قصدا للرباط فيها، فلاشك أن ذلك مشروع بشرعية الرباط ، ولابدعة فيه .

وان كان يريد بها مابنى لالتزام سكناها ، من أجل الانقطاع للعبادة ، ويوقف عليها أوقاف يجرى منها على الملازمين لها مايقوم بهم فى معاشهم من طعام ولباس وغيرهما ، فهذا عمل لايصح ، بل هو من البدع ، وقد بين المؤلف خطأ من شبه هذه الربط بالصفة التى كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن الصفة انما بنيت للحاجة التى كانت قائمة ، وبعد زوال الحاجة اليها لم يثابر أهلها ولاغيرهم على البقاء فيها ، ولاعمرت بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

وأما المسألة الثانية : وهى مسألة الكلام فى دقائق التصوف ، فذكر المؤلف أنها ليست ببدعة باطلاق ، ولاهى مما صح بالدليل باطلاق ، بل الأمر ينقسم ، ثم ذكر المؤلف معنى التصوف ليقع الحكم على أمر مفهوم ، فذكر أن لفظ التصوف يرجع الى معنيين :

الأول : التخلق بكل خلق سنى ، والتجرد عن كل خلق دنى .

والثانى : الفناء عن نفسه ، والبقاء لربه .

ثم بين المؤلف أن معناهما فى التحقيق واحد .

وذكر المؤلف أن التصوف بالمعنى الأول لابدعة فى الكلام فيه ، لأنه انما يرجع الى تفقه ينبنى عليه العمل ، وتفصيل آفاته وعوارضه .

وأما الثانى فقد ذكر أنه على أضرب ، ثم ذكر أربعة منها ، انتقد أحدها وقبل البقية ، ثم قال : "وثم أقسام أخر جميعها يرجع اما الى فقه شرعى حسن فى الشرع ، واما الى ابتداع ليس بشرعى ، وهو قبيح فى الشرع" .

وهذه الأضرب التى ذكرها المؤلف ، وان حاول أن يرجعها الى أصول شرعية ، الا أن للصوفية فيها بدع ومحدثات .

فالضرب الأول من أضرب التصوف والفناء ذكر فيه المؤلف مايعرض للسالك فى طريقه ، ومايداويه به الشيخ المربى من الأذكار الشرعية ، واعتبر ذلك راجع الى أصل شرعى ، واستشهد عليه ببعض الأحاديث .

وهذه الأذكار التى يلزم بها شيوخ الصوفية مريديهم هى أذكار بدعية فى الغالب ، والابتداع فيها اما من جهة ألفاظها ، فتكون ألفاظ غير شرعية ، واما من جهة تحديد أعدادها وأوقاتها ، ونحو ذلك ، بل ان اتخاذ هؤلاء الشيوخ والاستسلام لتربيتهم الصوفية القائمة على الذل وقتل الشخصية أمر مردود ، وأين هذا من تربية النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه .

ولأرى فى ماذكره المؤلف من الأحاديث مايشهد لهذا النوع من التصوف .

والضرب الثانى من أضرب التصوف التى ذكرها المؤلف يرجع الى النظر فى الكرامات وخوارق العادات ومايتعلق بهما ، مما هو خارق فى الحقيقة أو غير خارق ، واعتبر المؤلف النظر فى هذا النوع ليس ببدعة ، كما أنه ليس ببدعة النظر فى المعجزات وشروطها .

ولانقول ان النظر فى الكرامات وخوارق العادات ومسائلها من البدع وانما الابتداع هو ماعليه الصوفية فى هذا الجانب ، حيث نجد فيهم غلو ومبالغة فى هذه المسائل ، فقد ألحقوا بشيوخهم من الكرامات مالايصدقه عاقل ، ولم يتورعوا أن يجعلوا بعض من عرف بالفجور من أصحاب الكرامات ، بل انهم قد يجعلون بعض المجانين أولياء لله ، أصحاب كرامات عظيمة .

وأما الضرب الثالث وهو مايرجع الى النظر فى مدركات النفوس من العالم الغائب ، فقد انتقده المؤلف وبين أنه بدعة ، ان وقع النظر فيه بقصد جعله علما .

وأما الضرب الرابع : وهو يرجع الى النظر فى حقيقة الفناء من حيث الدخول فيه ، والاتصاف بأوصافه ، وقطع أطماع النفس عن كل جهة توصل الى غير المطلوب ، وان دقت ، فان أهواء النفوس تدق وتسرى مع السالك فى المقامات ، فلايقطعها الا من حسم مادتها وبت طلاقها ، وهو باب

الفناء المذكور .

وقد اعتبر المؤلف هذا النوع من التصوف نوعا من أنواع الفقه المتعلق بأهواء النفوس ، ولايعد من البدع .

ومصطلح الفناء ، وان أراد به قدماء الصوفية معاني حسنة الا أنه أدخل فيه الزنادقة معاني باطلة .

قال الامام الذهبي عند ترجمة القرميسيني أحد أئمة الصوفية : "وقال : علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية ، وصحة العبودية ، وماكان غير هذا فهو من المغالطة والزندقة" . ثم قال الذهبي معلقا : "صدقت والله ، فان الفناء والبقاء من ترهات الصوفية ، أطلقه بعضهم ، فدخل من بابه كل الحادى وكل زنديق ، وقالوا : ماسوى الله باطل فان ، والله تعالى هو الباقي ، وهو هذه الكائنات ، وماثم شيء غيره .

ويقول شاعرهم :

ومأأنت غير الكون بل أنت عينه

ويقول الآخر :

وماثم الا الله ليس سواه

فانظر الى هذا المروق والضلال بل كل ماسوى الله محدث موجود . قال الله تعالى : {خلق السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام}(١)، وانما أراد قدماء الصوفية بالفناء نسيان المخلوقات وتركها ، وفناء النفس عن التشاغل بما سوى الله ، ولايسلم اليهم هذا أيضا ، بل أمرنا الله ورسوله بالتشاغل بالمخلوقات ورؤيتها والاقبال عليها ، وتعظيم خالقها ، وقال تعالى : {أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وماخلق الله من شيء}(٢)، وقال : {قل انظروا ماذا فى السموات والأرض}(٣).

---

(١) سورة السجدة : آية (٤)

(٢) سورة الأعراف : آية (١٨٥)

(٣) سورة يونس : آية (١٠١)

وقال عليه الصلاة والسلام : "حببت الى النساء والطيب"[(١)].. ، وكان يحب عائشة ، ويحب أباها ، ويحب أسامة ، ويحب سبطيه ، ويحب الحلواء والعسل ، ويحب جبل أحد ، ويحب وطنه ، ويحب الأنصار ، الى أشياء لاتحصى مما لايغنى المؤمن عنها قط"[(٢)].

وبعد فراغ المؤلف من الرد على تقسيم العز بن عبد السلام للبدع عقد آخر فصل فى هذا الباب ، ومضمون هذا الفصل هواحتجاج بعض المتكلفين ـ كما سماهم المؤلف ـ بأن البدع تنقسم ، وحجتهم فى ذلك أن الصوفية هم المشهورون باتباع السنة ، المقتدون بأفعال السلف .. ، ولكنهم فى كثير من الأمور يستحسنون أشياء لم تأت فى كتاب ولاسنة .. ، بل ربما أوجبوها فى بعض الأحوال ، فلولا أن فى ذلك رخصة لم يصح لهم مابنوا عليه .. ، ثم ذكر المؤلف بعض مااحتجوا به من أعمال الصوفية المخالفة للسنة ، ثم ذكر قولهم : فلولا أن مثل هذه الأمور لاحق بالمشروعات لكانوا أبعد الناس منها ، ويدل على أن من البدع ماليس بمذموم ، بل ان منها ماهو ممدوح ، وهو المطلوب .

وبعد ذكر المؤلف لهذا الاحتجاج شرع فى الرد على أصحاب هذا القول مبينا أن الصوفية كغيرهم يجوز عليهم الخطأ ، والواجب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى كلام المؤلف مداراة ظاهرة للصوفية ولم يجب المؤلف عن المسائل التى خالف فيها الصوفية السنة ، وذكر أنه قد بسط الكلام على جملة منها فى كتابه الموافقات .

---

(١) رواه الامام النسائى فى كتاب عشرة النساء من سننه ، باب حب النساء ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حبب الى من الدنيا النساء والطيب ، وجعل قرة عينى فى الصلاة" ، ورواه الامام أحمد فى المسند (١٢٨/٣) ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع تحت رقم (٣١٢٤) (٥٩٩/١) .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٣٩٢/١٥) .

والـذى يغلـب على ظنى أن هـذا الاحتجاج من كلام المؤلـف نفسـه ، أراد به أن ينبـه الصـوفية على مـاعندهم مـن أخطـاء تخالـف السنـة، ولكـن بطريقة غير مباشرة .

ومما يشهد على ذلك أن الأسلوب هو أسلوب المؤلـف ، والنقد الذى وجهـه الى الصـوفية نقد جيـد ، ومما يدل على ذلك أيضـا أن المؤلـف عند الجواب على هـذا القول لم يتعـرض للمسائل التى انتقد فيهـا الصوفية ، وانما أجاب بجواب عام .

ولعـل من أهم أسباب ذلك أن المؤلـف كان يتهم بمعـاداة الصوفية فى زمنـه ، فهذا يجعلهم لايقبلـون منه أى نقد ، فآثر نقـدهم بهذا الأسلوب غير المباشر .

المبحث التاسع
الملحوظات على المؤلف

الامام الشاطبى رحمه الله من المقلين فى التأليف مع قوته العلمية وسعة اطلاعه ، ولعل ذلك بأسباب عنايته بكتبه ، ومراجعته لها ، ولذلك اتسمت كتبه بدقتها وخلوها من الحشو ، بل لقد بلغ بالمؤلف أنه قد يتلف بعض مايؤلفه مبالغة فى التحرى والدقة.

ومن أجل ذلك قلت أخطاؤه رحمه الله ، الا أن عمل البشر لابد أن يكون ناقصا مهما بلغوا من العلم ، وقد كان تأثر المؤلف بالأشاعرة هو السبب الرئيسى فى ورود الملاحظات عليه .

ومما يلاحظ على المؤلف :

(١) قوله فى خبر الآحاد بأنه دليل ظنى ، وأنه لايؤخذ به فى المسائل القطعية .. وهو رأى مخالف لقول أهل السنة الذين يقبلون خبر الآحاد اذا صح وتلقته الأمة بالقبول، سواء في المسائل القطعية أو غيرها[1].

(٢) جعله نصوص الصفات من المتشابه الذى لايعلمه الا الله ، وهذا القول خلاف قول أهل السنة الذين يجعلونها من المحكم[2].

(٣) تسويغه تأويل بعض الصفات اذا احتيج الى ذلك . وتأويل الصفات ليس من منهج أهل السنة مع الصفات[3].

(٤) اعتباره خلاف أهل السنة مع المبتدعة فى الصفات خلافا يشبه الخلاف الواقع فى الفروع . والصواب أن الخلاف فى هذه المسألة خلاف فى الأصول ، بل انها من أهم المسائل التى وقع النزاع فيها بين أهل السنة والمبتدعة[4].

---

(١) تقدم الكلام على المسالة عند الحديث عن عقيدة المؤلف ص(٤٥) .

(٢) تقدم الكلام على هذه المسألة عند الحديث عن عقيدة المؤلف ص(٤٧) .

(٣) انظر عقيدة المؤلف ص(٤٨) .

(٤) انظر عقيدة المؤلف ص(٤٨) .

(٥) تأثره فى مسألة التحسين والتقبيح العقلى بقول الأشاعرة الذين اعتبروا التحسين والتقبيح مختص بالشرع ، لامدخل للعقل فيه . انظر (ص٣٤٣) . وسوف يأتى الكلام على المسألة فى النص المحقق (ص٢١٣) .

(٦) جعله القول بالتحسين والتقبيح العقلى بدعة يمكن أن لايقبل معها عمل بناء على ماقرره علماء الكلام من أن هذا القول من مشهور البدع(١).
وهذا الحكم وان قلنا انه يراد به المعتزلة الذين غلوا فى جانب التحسين والتقبيح العقلى ، الا أن التحفظ عن اطلاقه أولى ، سيما وأنه قد بنى على ماقرره المتكلمون .

(٧) قوله بأنه قد أعوز أن يوجد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترا . مع أنه قد ألفت فى المتواتر مصنفات . وسوف يأتى التعليق على المسألة فى الجزء المحقق (ص٢٠٩) .

(٨) تحامله على الامام القرافى رحمه الله بسبب تقسيمه للبدع بأحكام الشريعة الخمسة ، وجعله مفارقا للاجماع ، مع أن المؤلف نص على أنه اتبع فى هذا التقسيم شيخه العز بن عبد السلام(٢).
وقد التمس المؤلف العذر للعز بن عبد السلام ، وأدان تلميذه القرافى فى نفس المسألة ، فعفى الله عنهم أجمعين .

---

(١) انظر النص المحقق (ص٢١٣) .
(٢) انظر النص المحقق (ص٣٥٠) .

الفصل الثانى
التعريف بالنسخ

ويشمل :

المبحث الأول : النسخ المطبوعة

المبحث الثانى : النسخ المخطوطة

المبحث الأول
النسخ المطبوعة

النسخ المطبوعة لهذا الكتاب نسختان :

النسخة الأولى :

وهي النسخة التي طبعت بتعليق الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله .

وهذه النسخة هي أول نسخة مطبوعة للكتاب ، وقد طبعتها مطبعة المنار في مصر سنة ١٣٣٢هـ .

وقد اعتمد الشيخ محمد رشيد رضا في اخراج الكتاب على نسخة خطية ضمن كتب الشيخ محمد محمود الشنقيطي كانت محفوظة في دار الكتب الخديوية بمصر(١)، ويأتي الكلام عليها قريبا .

وقد طبع الكتاب في أولى طبعاته في ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول من أول الكتاب الى نهاية الباب الرابع ، ويقع في ٣٨٨ صفحة ، والجزء الثاني من أول الباب الخامس الى نهاية الباب الثامن ، ويقع في ٣٥٦ صفحة ، والجزء الثالث من أول الباب التاسع الى نهاية الكتاب ، ويقع في ٢٧٩ صفحة .

وهذه الطبعة قدم لها الشيخ محمد رشيد رضا بمقدمة حسنة ، أثنى فيها على الامام الشاطبي رحمه الله ، وبين فيها أهمية الكتاب وروعته ، كما بين فيها منهجه الذي اتخذه في تعليقه على الكتاب ، ثم ترجم للامام الشاطبي بترجمة منقولة عن نيل الابتهاج للتنبكتي .

وقد بذل الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله جهدا مشكورا في اخراج الكتاب والتعليق عليه ، واعتذر من التقصير لكثرة مشاغله ، فجزاه الله خير الجزاء .

---

(١) انظر مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا (٧/١) .

وقد ألحق بهذه الطبعة جدول بالأخطاء المطبعية يقع فى ثمان صفحات .

وهذه الطبعة قليلة التداول الآن لقدمها .

ثم ان الكتاب أعيد طبعه فى جزئين ، وعدلت تلك الأخطاء المطبعية ، وهذه الطبعة هى مطبعة المكتبة التجارية الكبرى فى مصر .

والجزء الأول من هذه الطبعة ينتهى فى منتصف الباب الخامس ، ويقع فى ٣٦٨ صفحة .

والجزء الثانى من منتصف الباب الخامس الى نهاية الكتاب ، ويقع فى ٣٦٢ صفحة .

وهذه الطبعة هى المتداولة لكثرة طباعتها والتصوير عليها ، ولذلك اعتمدت عليها فى التحقيق ، ورمزت لها بالرمز (ط) . وأعظم المآخذ على هذه الطبعة اعتمادها على نسخة واحدة ، ومن المآخذ أيضا أنها كثرت فيها الأخطاء الطباعية ، ومن المآخذ أيضا عدم خدمة الكتاب كما ينبغى ، وتقدم عذر المحقق رحمه الله .

النسخة الثانية :

وهى نسخة بتحقيق الأستاذ سليم الهلالى ، طبعت سنة ١٤١٢هـ ، ونشرتها دار ابن عفان فى المملكة العربية السعودية .

وتقع هذه النسخة فى جزئين : الأول من بداية الكتاب الى نهاية الباب الخامس ، ويقع فى ٥١٤ صفحة ، والثانى من أول الباب السادس الى نهاية الكتاب ، ويقع فى ٣٦٦ صفحة .

وقد اعتمد فى تحقيق الكتاب على المخطوطة المدنية ، ويأتى الكلام عليها قريبا .

وهناك ملاحظات عديدة على هذه النسخة :

(١) لم يثبت المحقق الفروق بين النسخة المخطوطة التى يحقق عليها والنسخة المطبوعة التى اعتمد عليها أيضا الا فى بعض المواضع القليلة وكان الأولى اثبات ذلك ، لأن مايرجحه المحقق قد يكون مرجوحا عند غيره .

(٢) لم يكن دقيقا فى اختيار كثير من الألفاظ ، فقد أثبت كثيرا من الألفاظ المرجوحة ، مع أن الصواب واضح فى النسخة المخطوطة التى بين يديه وانظر مثال ذلك (١/١٦٥) السطر الخامس من أعلى ، مع المقارنة بالنص المحقق ، و(ص١٧٧) السطر الأخير ، و(ص١٧٨) السطر الثانى من أعلى ، و(ص١٨٠) السطر الأولى من أعلى .

(٣) أضاف مايزيد على السطر فى أحد المواضع من عنده ، مع عدم وجود الاضافة فى المخطوط ولافى المطبوع . انظر (١/٢١٦) .

(٤) عزا تخريج كثير من الأحاديث الى كتبه ورسائله ، مع أن الأولى بيان تخريج الحديث فى موضعه من الكتاب ، سيما أن كتبه ورسائله كثيرة انظر مثال ذلك (١/٧٦،٩٥،١٠٤،١٠٧،١١٧،١٨٥،٢٦٧) .

(٥) نقل تخريجات الشيخ الألبانى فى كثير من المواضع ولم يعزها اليه . انظر مثال ذلك (١/٤٠) مع مراجعة ظلال الجنة للألبانى (١/٢٣) ، وكذلك (١/١٠٠) مع مراجعة السلسلة الضعيفة تحت رقم (١٨٦٢) ، وكذلك (١/١٠١) مع مراجعة ظلال الجنة تحت رقم (٥١) ، وكذلك (١/١٠٣) هامش (٢) تراجع مع السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٠) ، و(١/١٣٤) وتراجع السلسلة الصحيحة برقم (٦٩٥) .

(٦) خرج بعض الأحاديث تخريجا لايوافق ماذكره المؤلف من غير اشارة الى ذلك . انظر مثال ذلك (١/٤٦،٩٧،١٠٤ هامش ٢) مع مقارنة الأحاديث بما فى المراجع التى يعزو اليها .

(٧) لم يخرج بعض الأحاديث ، واكتفى بعزوها الى بعض كتب الشيخ الألبانى . انظر مثال ذلك (١/١٦٢،٢٧٣) .

(٨) حكم على بعض الأحاديث من غير أن يعزو هذا الحكم لأحد من العلماء ، كما لم يذكر أنه درس اسناده ، انظر مثال ذلك (١/١٥٧،١٥٨، ٢٣٥) .

(٩) لم يخرج الآثار المروية عن الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم من السلف الا نادرا .

(١٠) لم يعلـق على المسائل العلميـة الا نادرا ، وربما أحال فى بعـض المسائل على كتبه . انظر مثال ذلك (١/١٠٥، ١١٨، ١٦٤) .

(١١) اختصر فهرس الكتاب ، واكتفى بذكر الأبواب ، وكـان الأولى فهرسة الكتـاب بشكل أدق ليتمكن القارىء من الوصول الى المسـائل ، سيما وأن الكتاب قد فهرسه الشيخ محمد رشيد رضا .

المبحث الثانى
التعريف بالنسخ المخطوطة

النسخة الأولى :

وهى النسخة المدنية ، والمحفوظة فى مكتبة الحرم المدنى الشريف تحت رقم (٢١٤/٢٩) ، وهى مصورة فى مركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى تحت رقم (٣٣٩) . وقد كتب على صفحة الغلاف : "ملك محمد بن عاشور غفر الله له" . ثم كتب : "هذا كتاب الاعتصام فى ذم البدع للامام أبى اسحاق الشاطبى تملكه فقير ربه المعتمد على مولاه الأكرم محمد بن (كلمةمطموسة) فى ثانى الجمادى سنة ١٢٤٨" .

ثم كتب : "ملك الهمام الفاضل الشيخ سيدى محمد بن عاشور المالكى مذهبا غفر الله له ولمشايخه ولوالديه والمسلمين آمين .

ويقع المخطوط فى (٢٦٥) لوحة .

فى كل صفحة (٢٥) سطرا .

وفى كل سطر مايقارب أحد عشر كلمة .

وكتبت بخط مغربى .

ولم يذكر اسم ناسخها .

وكتبت فى سنة (١٢٤٨هـ) .

وهذه النسخة أصح من غيرها من النسخ فى كثير من المواضع .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (م) .

النسخة الثانية :

وهى النسخة المصرية، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٢ فقه مالكى) .

ومقاسها ٣٢ x ٢١سم

والمخطوط يقع فى جزئين ، الجزء الأول يقع فى ٢٧٤ صفحة ، والجزء الثانى يقع فى ٢٥٦ صفحة .

فى كل صفحة ٢٣ سطرا .

وفى كل سطر مابين ٩ الى ١٢ كلمة .

وقد كتبت بخط مغربى .

والناسخ هو حسن بن محمد الشبلى .

وكتبت فى سنة ١٢٩٥هـ .

وقد جاء فى آخر النسخة مانصه :

"انتهى القدر الذى وجد من هذا التأليف ، ولم يكمله المؤلف رحمه الله تعالى ، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ، وصلى الله على من لانبى بعده وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

تم نسخ الجزء الثانى من الاعتصام للامام الشاطبى ٢٥ فى المحرم الحرام فاتح شهور سنة ١٢٩٥ ، جعله الله مباركا علينا وعلى المسلمين أجمعين ، على يد العبد الفقير الذليل المعترف بالذنب والتقصير : حسن بن محمد الشبلى الشريف الأمين ، كان؟! رحمه الله ورحم المسلمين أجمعين ، ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ، فهو حسبى ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . انتهى .

هذا ماكتب فى آخر هذه المخطوطة.

وهذه النسخة هى التى اعتمد عليها الشيخ محمد رشيد رضا فى طبعه للكتاب ، الا أنه توجد بعض الفروق بين هذه النسخة والمطبوع ، ولعل سبب ذلك أن الشيخ محمد رشيد رضا لم ينسخ الكتاب بنفسه ، وانما كانت ترسل اليه الأوراق بعد نسخها ، فيقوم بمراجعتها بعد ذلك . انظر ماذكره الشيخ محمد رشيد رضا فى مقدمة الكتاب (٧/١) .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (خ) .

النسخة الثالثة :

وهى النسخة التونسية المحفوظة فى دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (٥٤٤) .

وعدد الأسطر فى كل صفحة (٣٤) غالبا .

وفى كل سطر (١٤) كلمة غالبا .

وناسخها هو على الطوسى .

وخطها مغربى .

وتاريخها سنة (١٢٨١هـ) .

وقد جاء فى آخر النسخة مانصه : "انتهى القدر الذى وجد من هذا الكتاب وهذا التأليف الجليل ، رحمة الله على مؤلفه ورضى عنه على يد كاتبه على الطوسى ، ختم الله له بخير فى ١٠ من ثانى الجمادين عام ١٢٨١" .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ت) .

النسخة الرابعة :

وهى نسخة محفوظة فى دار الكتب الوطنية بتونس ، تحت رقم (٤٩٦) وتقع فى جزئين ، الجزء الأول مفقود ، وأما الجزء الثانى فهوموجود ، ويقع فى (٣١٦) صفحة .

وعدد أسطرها (٢٢) سطرا فى كل صفحة .

وفى كل سطر مابين (٧) الى (١٢) كلمة تقريبا .

والناسخ : حمود بودس .

وتاريخها : (١٢٨٤هـ) .

وخطها مغربى ، وأحيانا تشكل منه بعض الكلمات .

وهذه المخطوطة لم أستفد منها لأنه لايوجد منها الا الجزء الثانى من الكتاب .

نماذج المخطوطات

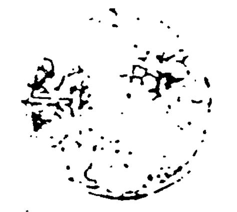
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

١

الحمد لله المحمود على كل حال الذي بحمده يستفتح كل أمر ذي بال خالق
الخلق لما شاء وميسرهم على وفق علمه وإرادته لا على وفق أغراضهم
لما مر وشاء ومصرفهم بمقتضى القبضتين فمنهم شقي وسعيد وهاديهم
النجدين فمنهم قريب وبعيد ومسويهم على قبول الالهامين ففاجر
وتقي وكما قدر أرزاقهم بالعدل على حكم الضربين ففقير وغني فكل
منهم جار على ذلك الأسلوب فلا يعدوه فلو تمالؤوا كلهم أن يسدوا
ذلك الفتق لم يسدوه أو يردوا ذلك الحكم السابق لم يستطيعوا
ولم يردوه فلا انطلاق لهم على تقييد ولا انفصال ولله يسجد
من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
والصلاة والسلام على محمد نبي الرحمة وكاشف الغمة الذي نسخت
شريعته كل شريعة وشملت دعوته كل أمة فلم يبق لأحد حجة دون
حجته ولا استقام لعاقل طريق سوى لاحب محجته وجمعت تحت
حكمها كل معنى مؤتلف فلا يسمع بعد وضعها خلاف المخالف ولا قول
مختلف فالسالك سبيلها معدود في الفرقة الناجية والناكب عنها
مصدود إلى الفرق المقصرة أو الفرق الغالية صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه الذين اهتدوا بشمسه المنيرة واقتفوا آثاره اللائحة
وأنواره الواضحة وضوح الظهيرة وفرقوا بصوارم أيديهم
وألسنتهم بين كل نفس فاجرة ومبرورة وبين كل حجة بالغة
وحجة مبيرة وعلى التابعين لهم على ذلك السبيل وسائر
المنتمين إلى ذلك القبيل وسلم تسليما كثيرا أما بعد

صورة الصفحة الأولى للمخطوطة المدنية
المرموز لها بـ (م).

لقوله فإذا عزمت فتوكل على الله فإذا عزم الرسول لم يكن للبشر التقدم على الله
ورسوله وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام والخروج
فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته قالوا أقم فلم يمل إليهم بعد العزم وقال لا ينبغي
لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله وشاور عليا وأسامة فيما رمى به
أهل الإفك عائشة منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت
إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا
بأسهلها فإذا وضح الكتاب والسنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر كيف تقاتل
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا
بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورته
إذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا في الذين فرقوا بين
الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا
أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله هذا جملة ما قال في جملة تلك
الترجمة مما يليق بهذا الموضع مما يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم لم
يأخذوا أقوال الرجال في طريق الحق إلا من حيث هم وسائل للتوصل
إلى شرع الله لا من حيث هم أصحاب رتب أو كذا أو كذا وهو ما تقدم وذكر
ابن مزين عن عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك أنه قال ليس كل
ما قال رجل قولا وإن كان له فضل يتبع عليه لقول الله عز وجل الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه فصل إذا ثبت أن الحق هو
المعتبر دون الرجال فالحق أيضا لا يعرف دون وسائطهم بل بهم يتوصل
إليه وهم الأدلة على طريقه



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة المدنية .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا

الحمد لله المحمود على كل حال، الذي الحمد يستغرق كل الاوصاف بلا اشكال

[illegible] لسان [illegible] ويسير [illegible] عملا وبعض عمله والا [illegible] نعما غمر [illegible]

رسله، وصيرهم بمقتضى التفضيل منهم شقي وسعيد، [illegible]

منهم قريب وبعيد، [illegible] على [illegible] بقدر [illegible]

[illegible] على [illegible] بينه [illegible] على ذلك [illegible]

[illegible] فلو تمالئوا على أن ينصروا [illegible] ينصروه، [illegible] وانه الحي

[illegible] لم ينقص ولم [illegible] على [illegible]

[illegible] في السموات [illegible] والارض [illegible] بالغدو والاصال

[illegible] على [illegible] الرحمة [illegible] النعمة [illegible]

[illegible] وشملت [illegible] فلم [illegible]

[illegible] جميع [illegible]

كل [illegible] فلم يسمع [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين

[illegible] واتبعوا [illegible]

[illegible] بين كل [illegible]

[illegible] وصحبه [illegible]

سيدنا ومولانا محمد

النفي

ذلك

صورة الصفحة الأولى للمخطوطة المصرية

يعلم بها الحق الا من جهة من وسائل الوصول الى الله الا من جهة اصحاب
رتبة اركنوا اركنوا وسوا فترن وذكر ابن رشد عن عيسى بن دينار عن ابن
القاسم عن مالك انه قال ليس كل ما قال رجل قولا وان كان له فضل يتبع عليه
لقول الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

فصل ان اثبات الحق

هو المعتبر دون الرجال فالحق ايضا لا يعرف دون
وسائط بل بهم يتوصل اليه وهم الادلاء على طريقه
انتهى القدر الذي وجد من هذا التاليف
ولم يكمله المؤلف رحمه الله تعالى

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما تم نسخ الجزء الثاني من الاعتصام للامام الشاطبي في المحرم الحرام
بتاريخ شهور سنة ١٢٩٥ جعله الله مباركا علينا وعلى المسلمين اجمعين
... المعترف بالذنب والتقصير حسن ...
كان رحمه الله ورحم المسلمين اجمعين ... بالله
... ونعم الوكيل
... وصلى الله
... تسليما
تسليما
...

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين

الحمد لله المحمود على كل حال [illegible]

[illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة التونسية المرموز لها ب (ت).

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة للمخطوطة التونسية

القسم الثاني

التحقيق

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود على كل حال ، الذى بحمده يستفتح كل أمر ذي بال ، خالق الخلق لما شاء ، وميسرهم على وفق علمه وإرادته - لاعلى وفق أغراضهم - لما سر وساء ، ومصرفهم بمقتضى القبضتين فمنهم شقي وسعيد(١)، وهداهم النجدين(٢)فمنهم قريب وبعيد ، ومسويهم على قبول الإلهامين(٣)ففاجر وتقي ، كما قدر أرزاقهم بالعدل على حكم الطرفين ففقير وغني ، كل منهم جار على ذلك الأسلوب فلايعدوه ، فلو تمالؤا(٤)على أن يسدوا ذلك السبق(٥)لم يسدوه ، أو يردوا ذلك الحكم السابق لم ينسخوه ولم يردوه ، فلاإطلاق لهم على تقييده ولاانفصال {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ والأَرْضِ طَوعًا وَكَرهًا وَظِلَٰلُهُم بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ}(٦)، والصلاة والسلام على [سيدنا ومولانا](٧)محمد نبي الرحمة ، وكاشف الغُمَّة(٨)، الذي نسخت شريعته كل شريعة ، وشملت دعوته كل أمة ، فلم يبق لأحد

---

(١) يشير المؤلف إلى أحاديث القدر مثل حديث أنس عند أبي يعلى (إن الله قبض قبضة فقال : هذه إلى الجنة برحمتي ، وقبض قبضة فقال : هذه إلى النار ولاأبالي). انظر مسند أبي يعلى (١٤٤/٦) ، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة تحت رقم (٤٧) .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : {وهديناه النجدين} سورة البلد : آية (١٠) وهما الطريقان : طريق الخير وطريق الشر . انظر تفسير ابن كثير (٨١٠/٤) .

(٣) يريد قوله تعالى :{فألهمها فجورها وتقواها} . سورة الشمس : آية (٨)

(٤) مالأه على كذا (ممالأة) : ساعده ، وتمالؤا على الأمر اجتمعوا عليه . الصحاح للجوهرى (٧٣/١) .

(٥) كتب في هامش (خ) و(ت) : "لعله الفتق" .

(٦) سورة الرعد : آية (١٥) .

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (ت) وأصل (خ) ، وهو مثبت في هامش (خ) .

(٨) الغُمَّة : الكربة ، ويقال : أمر غمه أي مبهم ملتبس . الصحاح (١٩٩٨/٥) . والمراد غمة الجاهلية وظلامها .

حجة دون حجته ، ولااستقام لعاقل طريق سوى لاحب (١) محجته (٢)، وجمعت تحت حكمتها كل معنى مؤتلف ، فلايسمع بعد وضعها خلاف مخالف ولاقول مختلف ، فالسالك سبيلها معدود فى الفرقة الناجية ، والناكب (٣) عنها مصدود الى الفرق المقصرة أو الفرق الغالية ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه (٤) الذين اهتدوا بشمسه المنيرة، واقتفوا آثاره اللائحة ، وأنواره الواضحة وضوح الظهيرة، وفرقوا بصوارم أيديهم وألسنتهم بين كل نفس فاجرة ومبرورة ، وبين كل حجة بالغة وحجة مبيرة (٥)، وعلى التابعين لهم على <٢خ>ذلك السبيل ، وسائر المنتمين الى ذلك القبيل (٦)، [وسلم تسليما كثيرا] (٧).

أما بعد <٢م>فانى أذاكرك (٨) أيها الصديق الأوفى ، والخالصة الأصفى ، فى مقدمة ينبغى تقديمها قبل الشروع فى المقصود ، وهى معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بدأ (٩) الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ

---

(١) فى (ط) : "لأحب" بالهمزة ، وهو خطأ ، واللاحب الطريق الواضح ، والتحب فلان محجة الطريق اذا ركبها . لسان العرب لابن منظور (٧٣٧/١) .

(٢) المحجة بفتحتين : جادة الطريق . الصحاح (٢٢٨/١) .

(٣) نكب عن الطريق : عدل . ويقال نكب عنه تنكيبا وتنكب عنه تنكبا أى مال وعدل . الصحاح للجوهري (٢٢٨/١) .

(٤) ساقطة من (ت) .

(٥) مبيرة أى فاسدة هالكة. انظر لسان العرب (٨٦/٤) .

(٦) القبيل : الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى . الصحاح (١٧٩٧/٥) .

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٨) فى (ط) : "أذكرك" .

(٩) فى (ط) : "بدىء" ، وضبطت الكلمة (فى خ ، ط بضم الباء وكسر الدال) . قال الامام النووى : "بدأ الاسلام" كذا ضبطناه بدأ بالهمز من الابتداء" . انظر صحيح مسلم بشرح النووى (١٧٦/٢) .

فطوبى[١]للغـرباء ، قيل ومن الغـرباء يارسول الله؟ قـال : الذين يصلحون عند فساد الناس)[٢].

وفي رواية قيل ومن الغـرباء[٣]؟ قال : (النُّزَّاع[٤]من القبائل)[٥]،

---

(١) قـال الإمام النووى :"وطوبى فعلى مـن الطيب قاله الفراء قـال وإنما جاءت الواو لضمة الطاء ، قال وفيها لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك ، وأما معنى طوبى فاختلف المفسرون في معنى قـوله تعـالى طـوبى لهم وحسـن مـآب فـروى عن ابن عبـاس رضى الله عنهما أن معنـاه فرح وقرة عين ، وقال عكـرمة نعـم مالهم ... وقيـل شجـرة فى الجنة وكل هذه الأقـوال محتملـة في الحديث واللـه أعلم" . انظـر صحيح مسلم بشرح النووى (١٧٦/٢) .

(٢) رواه الإمـام الآجري في كتاب الغرباء عن عبد الله بن مسعـود (ص١٩) ، والإمام الـداني في كتـاب السنن الـواردة في الفتن (١/٢٥) عنـه أيضـا . وفى إسنـاده أبو إسحاق السبيعى مدلس وقد عنعنه . قال عنه الحافظابن حجـر في تقريب التهذيب اختلط بآخره (٧٣/٢) ، وانظر تهذيب التهذيب (٦٣/٨) .
ولكـن الحديث صح بشواهده . قـال الشيخ الألباني : لـه شاهدان من حديث سعد ابن أبي وقـاص وعبـد الله بن عمـرو بن العاص عند الداني بإسنـادين صحيحين ، ومـن شواهده حديث جابر بن عبد الله ، وحديث سهل بن سعـد ، وحديث عبد الـرحمن بن سنـه ، وأصل الحديث في مسلم عـن أبي هـريرة وليـس فيـه السؤال (١٧٦/٢) . وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٢٦٧/٣) برقـم (١٢٧٣) وقـد استقصـى روايات حديث الغـربة ودرس أسـانيدها الشيـخ سلمـان العودة في كتابه الغرباء الأولون (ص٢٧-٤٧) .

(٣) في (ط) : "ومن الغرباء يارسول الله" .

(٤) في (ط) : "النزوع" . والنزاع جمـع نزيع وهـو الغـريب الـذى نزع عـن أهلـه وعشيرته ، والنزائع مـن الإبل : الغـرائب . انظر شـرح السنــة للإمـام البغـوي (١١٨/١) .

(٥) روى الحديث بهـذه الـزيادة الإمـام ابن مـاجه في سننه في كتـاب الفتن ، باب بدأ الإسلام غـريبا عن عبد الله بن مسعـود ولفظه (إن الإسلام بدأ غـريبا ، وسيعـود غريبا ، فطوبى للغرباء . قال : قيـل : ومـن الغـرباء؟ قال : النزاع مـن القبـائل) برقـم (٣٩٨٨) (١٣٢٠/٢) ، ورواه الإمـام الـدارمي في كتــاب الـرقاق عـن ابن مسعـود بنحوه ورقمه (١٢٧٥٥) (٤٠٢/٢) ، ورواه الإمـام ابن وضاح في البدع=

(٤)

وهذا مجمل، ولكنه[١] مبين في الرواية الأخرى . وجاء من طريق آخر : (بدأ[٢] الإسلام غريبا ولاتقوم الساعة حتى <٢ت> يكون غريبا كما بدأ[٣]، فطوبى للغرباء حين يفسد الناس)[٤].

وفي رواية لابن وهب[٥] قال عليه الصلاة والسلام : (طوبى للغرباء

= والنهي عنها (ص٧٢) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٦/١٣) ، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص٢٣) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٧/١) ، والآجري في الغرباء (ص٢١-٢٢) ، والبيهقي في الزهد الكبير (ص٢٠٨) ، والبغوي في شرح السنة في كتاب الإيمان وقال صحيح غريب (١١٨/١) كلهم عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود .

وإسناد الحديث ضعيف لأن أبا اسحاق مدلس كان قد اختلط وقد عنعنه في جميع طرقه وتقدم الكلام عنه في الحديث الذى قبله . وانظر كلام الشيخ الألباني عن هذه الزيادة في السلسلة الصحيحة عند ذكر حديث الغربة (٢٧٠/٣) .

(١) في (خ) : "مجمل بل ولكنه ..." .

(٢) في (خ) : "بدأ" ، وفي (ط) : "بدىء" .

(٣) في (م) : "بدى" ، وكذلك في (ط) .

(٤) رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب في نقض عرى الإسلام عن سالم ابن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره مع تكرار قوله "فطوبى للغرباء ..." (٧٢) ، وورواه البيهقي في الزهد الكبير عن عبد الله بن عمر برقم (٢٠٣) (ص١٤٧) . وفي سنده يحي بن المتوكل وهو شديد الضعف جدا . انظر : تهذيب التهذيب (٢٧٠/١١) وميزان الاعتدال للذهبي (٤٠٤/١) .

(٥) هو عبد الله بن وهب بن مسلم ، الإمام شيخ الإسلام ، أبو محمد الفهري ، مولاهم المصري الحافظ ، مولده سنة ١٢٥هـ . لقي بعض صغار التابعين ، وكان من أوعية العلم ، ومن كنوز العمل . حدث عنه خلق كثير وبعد صيته . قال عنه ابن عيينة : هذا شيخ أهل مصر ، وقال الذهبي : موطأ ابن وهب كبير لم أره ، وله كتاب الجامع ، وكتاب البيعة وغيرها . مات سنة ١٩٧هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٣/٩) ، ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤٢١/١) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧١/٦) .

الـذين يمسكون بكتاب اللـه حين يترك ، ويعملون بالسنـة حين تطفـى)[١].

وفى رواية : (ان الاسلام بدا[٢]غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطـوبى للغرباء) . قالوا : يارسول الله كيف يكون غريبا؟ قـال : (كما يقال للرجل فى حى كذا وكذا انه لغريب)[٣].

وفى رواية أنه سئـل عن الغرباء؟ قال : (الذين يحيـون ماأمات الناس من سنتى)[٤].

---

(١) أخرجه الامام ابن وضـاح فى كتـاب البـدع والنهى عنهـا ، باب فى نقـض عرى الاسلام عـن بكر بن عمرو المعـافرى قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وذكـره بلفظـه (ص٧٢) ، وبكـر بن عمـرو قال عنه ابن حجـر صـدوق عـابد من السـادسة ، مـات فى خلافـة أبى جعفـر بعـد الأربعين . انظـر التقـريب (١٠٦/١) . وهـذه الطبقة لم تلق الصحابة رضى الله عنهم كما بين ذلـك ابن حجر فى مقدمته على التقريب (٦/١) ، وقال الذهبى : "مات شابا ماأحسبـه تكهل ، وكان ذا فضل وتعبـد ، محله الصدق" . انظـر : الميزان (٣٤٧/١) ، تهـذيب الكمـال (١٥٨/١) . فالحديث بهذا الإسناد معضل .

(٢) فى (خ) : "بدأ" ، فى الموضعين ، وفى (ط) : "بدى" كذلك فى الموضعين .

(٣) أخرجه ابن وضـاح فى البدع والنهـى عنها ، باب فى نقـض عـرى الاسلام ، وفى سنده مبارك بن فضالة يدلس ويسوى . قال أبو زرعة عنه : "اذا قال ثنا فهو ثقة" انظـر : الكـاشف للـذهبى (١٠٤/٣) ، تقـريب التهـذيب (٢٢٧/٢) . وقـد عنعـن الحديث هنا ، وهو من مراسيل الحسن .

(٤) رواه الامام الترمذى فى كتاب الايمان من سننه ، باب ماجاء أن الاسلام بدأ غريبا وسيعـود غريبا برقم (٢٦٣٠) عـن كثير بن عبد الله بن عمـرو عـن أبيه عن جده وذكره بلفظ أطول آخره (فطوبى للغرباء الذين يصلحون ماأفسد الناس من بعدى من سنتى) وقال حسن صحيح (١٩/٥) ، ورواه أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢) ، وابن عبـد البر فى جامع بيان العلم وفى آخره (قيـل يارسول اللـه ومـن الغرباء؟ قال : الـذين يحيون سنتى ويعلمونهـا عباد الله) (١٢٠/٢) ، والخطيـب فى شرف أصحاب الحديث كـالذى عنـد ابن عبد البر (ص٢٣) ، وكـذلك البيهقـى فى الـزهد الكبير برقم (٢٠٧) ، (ص١٥٠) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ (٣٥٠/١) ، والبغـوى فى شرح السنة (١٢١/١) . ومدار الحديث على كثير بن عبـد اللـه المزنى قـال عنه ابن حجـر : "ضعيف ومنهم من نسبـه الى الكذب" . انظر التقـريب (١٣٢/٢) . وقـال عنه الذهبى فى الكاشف : "واه ، قال أبو داود : كذاب" . (٥/٣) .

وجملـة المعنى فيه من جهـة وصف الغربة ماظهر بالعيـان والمشاهدة في أول الاسلام وآخره ، وذلـك أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم بعثه الله تعـالى على حين فترة مـن الـرسل ، وفي جاهليـة جهلاء ، لاتعـرف مـن الحق رسما(١)، ولاتقيم لـه(٢)في مقـاطع الحقـوق حكمـا ، بل كـانت تنتحـل(٣) ماوجدت عليه آباءها ، وما استحسنته أسلافها ، من الآراء المنحرفة ، والنِحَل المخترعة ، والمذاهب المبتدعة .

فحين قـام فيهم صلى الله عليه وسلم بشيرا ، ونذيرا ، وداعيـا إلى الله بإذنه ، وسـراجا منيرا ، فسـرعان(٤)مـاعارضوا معروفـه بالنكر ، وغيروا في وجه صوابه بالإفك(٥)، ونسبوا إليه - إذ خالفهم في الشِرْعَة(٦)، ونابذهم في النِحْلَة - كل محال ، ورموه بأنواع البهتان ، [فتارة](٧)يرمونه بالكذب وهو الصادق المصدوق ، الذى لم يجربوا عليه قط<٣خ>خبرا بخلاف مخبره ، وآونة يتهمـونه بالسحر ، وفي علمهـم أنه لم يكن من أهله ولاممـن يدعيـه ، وكَرَّة يقـولون : إنه مجنون مـع تحققهم(٨)بكمـال عقله ، وبراءته مـن مـس<٣م> الشيطان وخبله .

وإذا(٩)دعـاهم إلى عبـادة المعبـود بحق وحده لاشـريك لـه ، قـالوا :

---

(١) الرسم : الأثر . الصحاح (١٩٣٢/٥) .

(٢) في (ط) : "به" .

(٣) تنتحـل كـذا : أي تدين به ، والنحلـة الـديانة ، وقيل الـدعوى . انظـر : لسان العرب لابن منظور (٦٥٠/١١) ، الصحاح للجوهرى (١٨٢٦/٥) .

(٤) في (م) : "سرعان" .

(٥) الإفك : الكذب ، والأفاك الكذاب . الصحاح (١٥٧٢/٤) .

(٦) الشـرعة هـي الشريعة ، ومنه قـوله تعالى : {لكل جعلنا منكـم شـرعة ومنهاجا} . الصحاح (١٢٣٦/٣) .

(٧) في أصول النسخ [فتراه] ، وقد صححت الكلمة في هوامشها بما أثبته .

(٨) في (ت) : "تحقيقهم" .

(٩) في (ط) : "وإذ" .

{أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}[1] مع الإقرار بمقتضى هذه الدعوة الصادقة[2] {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[3].

وإذا أنذرهم ببطشة يوم القيامة ، أنكروا مايشاهدون من الأدلة على إمكانه ، وقالوا : {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ}[4].

وإذا خوفهم نقمة الله ، قالوا : {اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[5]، اعتراضا على صحة ماأخبرهم به[6] مما هو كائن لامحالة .

وإذا جاءهم بآية خارقة افترقوا في الضلالة على فرق ، واخترقوا[7] فيها بمجرد العناد مالايقبله أهل التهدى إلى التفرقة بين الحق والباطل ، كل ذلك دعاء منهم إلى التأسى بهم والموافقة لهم على ماينتحلون ، إذ[8] رأوا خلاف المخالف لهم في باطلهم ردًا لما هم عليه ، ونبذًا لما شدوا عليه يد الظِّنَّة[9]، واعتقدوا إذ لم يتمسكوا بدليل أن الخلاف يوهن الثقة،ويقبح جهة الاستحسان ، وخصوصا حين اجتهدوا في الانتصار بعلم فلم يجدوا أكثر من تقليد الآباء .

ولذلك أخبر الله تعالى [عن][10] إبراهيم عليه السلام في محاجة قومه :

---

(١) سورة ص : آية (٥)
(٢) في (ط) : "لصادقة" .
(٣) سورة العنكبوت : آية (٦٥)
(٤) سورة ق : آية (٣)
(٥) سورة الأنفال : آية (٣٢)
(٦) ساقطة من (ت) .
(٧) التخرق لغة : في التخلق من الكذب ، وخرق الكذب اختلقه . لسان العرب (٣٦١/١١) ، الصحاح (١٤٦٧/٤) .
(٨) في (م) و(ت) : "اذا" .
(٩) الظنة : التهمة ، والجمع الظنن . الصحاح للجوهرى (٢١٦٠/٦) .
(١٠) في (م) و(خ) و(ت) : "على" .

{مَا تَعْبُدُونَ، قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنفَعُونَكُم أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ}(١)، فحادوا كما ترى عن الجواب القاطع المورد مورد السؤال إلى الاستمساك بتقليد الآباء .

وقال الله تعالى : {أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰباً مِن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ، بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ}(٢)<٣ت>، فرجعوا عن جواب ماألزموا إلى التقليد ، فقال تعالى : {قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّم عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ}(٣)فأجابوا بمجرد الإنكار ، ركونا إلى ماذكروا من التقليد، لابجواب <٤خ>السؤال .

فكذلك كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنكروا ماتوقعوا معه زوال مابأيديهم ، لأنه خرج عن معتادهم ، وأتى بخلاف<٤م>ماكانوا عليه من كفرهم وضلالهم ، حتى أرادوا أن يستنزلوه(٤)على وجه السياسة في زعمهم ، ليوقعوا بينهم وبينه(٥)المؤالفة والموافقة ولو في بعض الأوقات ، أو في بعض الأحوال ، أو على بعض الوجوه ، ويقنعوا منه بذلك ، ليَقِفَ لهم بتلك الموافقة واهى بنائهم ، فأبى عليه الصلاة والسلام إلا الثبوت على محض الحق ، والمحافظة على خالص الصواب ، وأنزل الله {قُلْ يَٰأَيُّهَا الكَٰفِرُونَ ، لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}(٦)إلى آخر السورة ، فنصبوا له عند ذلك حرب(٧)العداوة ، ورموه بسهام القطيعة ، وصار أهل السلم كلهم حربا(٨)

---

(١) سورة الشعراء : آية (٧٠-٧٤)
(٢) سورة الزخرف : آية (٢١-٢٢)
(٣) سورة الزخرف : آية (٢٤)
(٤) في (م) و(ت) : "يستنزلوا" .
(٥) فى (ط) : "وبين" .
(٦) سورة الكافرون : آية (١-٢)
(٧) في (م) و(ت) : "حزب" .
(٨) في (ت) : "حزبا" .

عليه[١]، وعاد[٢]الولى الحميم عليه كالعذاب الأليم ، فأقربهم إليه نسبا كان أبعد الناس عن موالاته ، كأبي جهل وغيره ، وألصقهم به رحما ، كانوا أقسى قلوبا عليه ، فأي غربة توازى هذه الغربة؟ ومع ذلك فلم يكله الله إلى نفسه ، ولاسلطهم على النيل من أذاه ، إلا نيل المصلوفين[٣]، بل حفظه وعصمه ، وتولاه بالرعاية والكلاءة ، حتى بلغ رسالة ربه .

ثم مازالت الشريعة في أثناء نزولها ، وعلى توالى تقريرها ، تبعد بين أهلها وبين غيرهم[٤]، وتضع الحدود بين حقها وبين ماابتدعوا ، لكن[٥]على وجه من الحكمة عجيب[٦]، وهو التأليف بين أحكامها وبين أكابرهم في أصل الدين الأول الأصيل ، ففى العرب نسبتهم إلى أبيهم إبراهيم عليه السلام ، وفى غيرهم لأنبيائهم المبعوثين فيهم ، كقوله تعالى بعد ذكر كثير من الأنبياء عليهم السلام : {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ}[٧]، وقوله : {شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ...}[٨] .

ومازال عليه السلام يدعو إليها[٩]، فيؤوب إليه الواحد بعد الواحد على حكم الاختفاء ؛ خوفا من عادية الكفار ، زمان ظهورهم على دعوة

---

(١) في (ت) تحتمل "عليهم" .
(٢) في (ط) : "عاد" بدون الواو .
(٣) في (م) و(ت) : "المصقوفين" . والصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا فهو رجل صلف وقد تصلف . قاله الجوهرى نقلا عن الخليل . الصحاح (١٣٨٨/٤) .
(٤) في (ت) : "غيرها" .
(٥) في (ط) : "ولكن" .
(٦) في (م) و(ت) : "عجيبة" .
(٧) سورة الأنعام : آية (٩٠)
(٨) سورة الشورى : آية (١٣)
(٩) في (ط) : "لها" .

الإسلام‹٥خ›، فلما اطلعوا على المخالفة أنفوا ، وقاموا وقعدوا ، فمن أهل الإسلام من لجأ إلى قبيلة فحموه على إغماض(١)، أو على دفع العار فى الإخفار(٢).

ومنهم‹٥م›من فر من الإذاية وخوف الغِرَّة(٣)، هجرة إلى الله وحبا فى الإسلام .

ومنهم من لم يكن له وُزُرٌ(٤)يحميه ، ولاملجأ يركن إليه(٥)، فلقى منهم من الشدة والغلظة والعذاب أو القتل ماهو معلوم ، حتى زل منهم من زل(٦)فرجع(٧)أمره بسبب الرجوع إلى الموافقة ، وبقى منهم من بقى صابرا محتسبا ، إلى أن أنزل الله تعالى الرخصة في النطق بكلمة الكفر على حكم الموافقة [ظاهرا ، ليحصل بينهم وبين الناطق الموافقة](٨)، وتزول المخالفة ، فنزل إليها من نزل على حكم التقية ، ريثما يتنفس من كربه ، ويَتَرَوَّحُ(٩) من خناقه . وقلبه مطمئن بالإيمان . وهذه غربة أيضا ظاهرة .

وإنما كان هذا جهلا منهم بمواقع الحكمة ، وأن ماجاءهم به نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الحق ضد ماهم عليه ، فمن جهل شيئا عاداه ،

---

(١) أي حموه على غض للبصر وتساهل فى أمره مع عدم الرغبة الحقيقية في حمايته .

(٢) الخفير هو المجير ، وخفرت الرجل اذا أجرته وكنت له خفيرا تمنعه . الصحاح للجوهرى (٦٤٨/٢) .

(٣) الغرة : الغفلة ، واغتره أي أتاه على غرة منه . الصحاح للجوهرى (٧٦٨/٢) .

(٤) الوُزُرُ : الملجأ ، وأصل الوزر الجبل . الصحاح للجوهرى (٨٤٥/٢) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) وهذا نادر فى الصحابة رضى الله عنهم ، فلايفهم من السياق انقسامهم فريقين : فريق زل وفريق بقي .

(٧) في (خ) : "فرجوع" ، وفي (م) : "فروجع" .

(٨) مابين المعكوفين ساقط من أصل (ت) ، وقد أثبت في هامشها .

(٩) الروح بالفتح من الاستراحة . وكذا الراحة . الصحاح (٣٦٨/١) .

فلو علموا لحصل الوفاق ، ولم يسمع الخلاف[(١)]، ولكن سابق القدر حتم على الخلق ماهم عليه[(٢)]، قال الله تعالى : {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ}[(٣)][(٤)].

ثم استمر تزيُّد[(٥)] الإسلام ، واستقام طريقه على مدة حياة النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن بعد موته ، وأكثر قرن الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة ، وأصغوا إلى البدع المضلة : كبدعة القدر[(٦)]، وبدعة الخوارج[(٧)]، وهى التى نبه عليها الحديث

---

(١) لايلزم من علمهم حصول الوفاق ، فقد علموا الحق ، وقامت عليهم الحجة ، وإنما ضلوا باتباع الهوى ، والإعراض عن الحق .

(٢) وليس لهم في سابق القدر حجة ، فقد جعل الله لهم قدرة واختيارا ، وحجب عنهم العلم بما قدر .

(٣) سورة هود : آية (١١٨-١١٩)

(٤) سيذكر المؤلف الآية وتفسيرها في بداية الباب التاسع (١٦٥/٢) .

(٥) في (م) : "مزيد" .

(٦) وهى القول بانكار القدر ، وأن الأمر أنف ، وأول من قال بهذه البدعة معبد الجهنى المقتول في بدعته سنة ٨٠هـ وذلك في آخر زمن الصحابة ، وقد تبرأ الصحابة من مذهبه كابن عمر وأنس وغيرهما رضى الله عنهم ، وقد تبعه على بدعته غيلان الدمشقى الذى قتله هشام بن عبد الملك ، والمعتزلة تنفى القدر إلا قليل منهم ، وكذلك تسمى الجبرية المحتجون بالقدر (قدرية) أيضا ، والتسمية على الطائفة الأولى أغلب . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادى (ص١٤) ، صحيح مسلم بشرح النووى (١٥٠/١)
وانظر في موضوع القدر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢٢/٣ ومابعدها ، ١٩٢/٤) ، مقالات الاسلاميين للأشعرى (٢٩٨/١) ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز (٧٩/١) .

(٧) هم الذين خرجوا على علي - رضى الله عنه - يوم صفين لانكارهم التحكيم ، فقاتلهم في النهروان وهزمهم ، وتشعبت فرقهم ، وبلغت العشرين وأشهرها : المحكمة الأولى والنجدات والأزارقة والصفرية والإباضية ، ولهم أفكار ضالة يكادون يجتمعون عليها وهى : تكفير مرتكب الكبيرة ، والقول بخلوده في النار ، وجواز الخروج على الأئمة الجائرين ، وجواز الامامة في غير قريش ، وإنكار التحكيم ، ومن أسمائهم الحرورية والشراة والنواصب . =

بقـوله : (يقتلون أهل الاسلام ، ويدعـون أهل الأوثان ، يقـرؤون القـرآن لايجاوز تراقيهـم [١]) [٢]، يعنى لايتفقهــون [٣]فيــــه ، بل يأخذونه على الظاهر [٤]، كما بينه حديث ابن عمـر [٥]ـ رضـى الله عنهمـا ـ الآتى بحول الله . وهذا كله في آخر عهد الصحابة رضى الله عنهم .

ثم لم تزل الفـرق تكثر حسبما وعد به الصادق ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ في قـوله : (افترقت اليهود على إحدى [٦]وسبعين فرقة ، [والنصـارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة [٧]) [٨].

= انظـر : الفرق بين الفرق للبغدادى (ص٤٩) ، الملل والنحـل للشهرستانى (ص١١٤) مقالات الاسلاميين للأشعرى (٨٦/١) ، الفصل لابن حزم (١٨٨/٤) .

(١) التراق : جمـع ترقـوة ، وهـي العظـم الـذى بين ثغـرة النحـر والعـاتق ، وهمـا ترقــوتان مـن الجانبين . انظـر النهـاية فى غـريب الحديث لابن الأثير (١٨٧/١) .

(٢) أخرجه البخـارى عن أبي سعيـد فى كتاب التوحيد (٤١٦/١٣ مـع الفتح) ، ومسلم عنه أيضا في كتاب الزكاة (١٦٢/٧ ، شرح النووى) ، وأبو داود فى كتاب السنة باب في قتـال الخوارج عنه أيضا (٢٤٣/٤) ، والنسائى في كتـاب الزكاة عنه أيضا (٨٧/٥) . وأخرج حديث أبى سعيد الامام أحمد في المسند (١٥/٣) .

(٣) في (ت) : "يتفقون" .

(٤) في (ت) : "الظر" .

(٥) رواه الامـام البخارى في كتاب استتابة المرتدين من صحيحــه ، باب قتل الخوارج والملحدين (٢٨٣/١٢) .

(٦) في (ت) : "ثلاث" .

(٧) زاد في (خ) : "والنصـارى مثـل ذلـك" وذلـك بعد ذكر الحديث وهـو خطـأ مـن الناسخ.

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب السنة من سننه ، باب شرح السنـة عن أبي هريرة برقم (٤٥٩٦) (١٩٧/٤) ، والترمذى ، كتاب الايمان ، باب افتراق هـذه الأمة عنه أيضا وقـال حسن صحيح ، ورقمه (٢٦٤٠) ، (٢٥/٥) ، وابن مــاجه في كتـاب الفتن ، باب افتراق الأمم عنه أيضا برقم (٣٩٩١) ، (١٣٢١/٢) وليس فيه ذكر النصارى ، والإمـام أحمد في مسنده عنه أيضا وليسه فيه ذكر النصـارى (٣٣٢/٢) ، =

وفي](١)الحديث الآخر : (لتتبعـن سنن مـن كـان قبلكـم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم) قلنا<٦خ>: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال : (فمـن)؟(٢)<٦م>. وهذا [الحديث(٣)أعم من الأول](٤)، فـإن الأول عند كثير مـن أهل العلم خاص بأهـل الأهـواء(٥)، وهذا الثانى عام في المخالفات ، ويدل على ذلك من الحديث قوله : (حتى لو

= والآجرى في الشريعة عنه أيضا (ص١٥) ، وابن نصر المروزى في السنـة عنه أيضا برقـم (٥٨) ، (ص٢٣) ، وابن أبي عـاصم في السنـة عنـه أيضـا وليـس فيه ذكر النصارى برقم (٦٦) ، والحاكم في المستدرك عنه أيضا وقـال : "صحيح على شرط مسلم" ووافقـه الـذهبى ، ورواه ابن حبـان فى صحيحـه (٤٨/٨ مـع الإحسـان) ، ورواه غيرهم . وذكره المؤلف مع رواياته فى الباب التاسع من الكتاب مصححا له ، وذكره الألبانى في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٣) ، (٣٥٦/١) .

(١) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٢) أخرجه الامام البخارى في كتاب الأنبياء ، باب ماذكر عـن بنى اسرائيل ، عن أبي سعيـد بلفـظ (حتى لو سلكوا جحـر ضـب لسلكتموه) . انظـر البخـارى مع الفتح (٤٩٥/٦) ، وأخرجه في موضع آخر وهو كتاب الاعتصام بالكتـاب والسنة ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (لتتبعـن سنن مـن كـان قبلكـم) (٣٠٠/١٣) ، وأخرجه مسلم فى كتـاب العلم في النهى عن الاختلاف في القـرآن (٢١٩/١٦ بشرح النووى) ، وأحمد في المسند عنه أيضا (٨٤/٣) ، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٤) ، (٣٧/١) ، ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة في كتـاب الفتن ، باب افتراق الأمم برقم (٣٩٩٤) ، (١٣٢٢/٣) . والحديث مروى عن عـدد من الصحابة رضى الله عنهم .

(٣) ساقطة من (ط) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) ، ويظهر استدراك الناسخ له في الهامش .

(٥) هـذا هـو اختيار المؤلف ـ رحمـه اللـه ـ كما ذهب اليه في البـاب التـاسع ، عند المسـألة الثـانية ، وذلك بعد ذكـره لاحتمالات أخرى ، فقـال : "غير أن الأكثر في نقـل أرباب الكلام وغيرهـم أن الفـرقة إنما هـى بسبـب الابتـداع في الشـرع على الخصـوص وعلى ذلك حمل الحديث مـن تكلم عليه من العلمـاء ، ولم يعـدوا منها المفترقين بسبب المعاصى التى ليست ببدع ، وعلى ذلك يقع التفريع إن شاء الله" . انظر الإعتصام (١٩٤/٢) .

دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم) . وكل صاحب مخالفة فمن شأنه أن يدعو غيره إليها ، ويحض سواه عليها[١]، إذ التأسى في الأفعال والمذاهب موضوع طلبه في الجِبِلَّة[٢][٣]، وبسببه تقع من المخالف المخالفة ، وتحصل من الموافق المؤالفة ، ومنه تنشأ العداوة والبغضاء للمختلفين .

وكان[٤]الإسلام في أوله وجِدَّته[٥][مقاوما بل][٦]ظاهرا ، وأهله غالبين[٧]، وسوادهم أعظم الأسودة ، فخلا من وصف الغربة بكثرة الأهل والأولياء الناصرين ، فلم يكن لغيرهم - ممن لم يسلك سبيلهم ، أو سلكه ولكنه ابتدع فيه - صولةٌ يعظم موقعها ، ولاقوة يضعف دونها حزب الله المفلحون ، فسار[٨]على استقامة ، وجرى على اجتماع واتساق ، فالشاذ مقهور مضطهد ، إلى أن أخذ اجتماعه في الافتراق الموعود ، وقوته إلى الضعف المنتظر ، والشاذ عنه تقوى صولته ، ويكثر سواده .

واقتضى سر التأسى المطالبة بالموافقة ، ولاشك أن الغالب أغلب ، فتكالبت على سواد السنة البدع والأهواء[٩]، فتفرق أكثرهم شيعا .

---

(١) في (خ) : "ويحض سؤاله بل سواه عليها" ، وناسخ (خ) يفعل هذا اذا أخطأ حيث يضرب عن الخطأ بقوله بل ، ثم يأتي بالصواب .

(٢) الجبلة : الخلقة ، ومنه قوله تعالى : {والجبلة الأولين} ، والجمع الجبلات . الصحاح للجوهرى (١٦٥١/٤) .

(٣) كتب في (خ) بعد كلمة الجبلة كلمة غير واضحة ، ولعلها "بداهة" .

(٤) في (ط) : "كان" .

(٥) قال في الصحاح : جد الشيء يجد بالكسرة جدة : صار جديدا ، وهو نقيض الخلق الصحاح (٤٥٤/٢) .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من أصل (خ) ومثبت في هامشها .

(٧) هكذا في (م) و(خ) و(ت) ، وفي (ط) : "غالبون" على أنها خبر "وأهله" ، والذى يظهر أن قوله غالبين صحيح أيضا ، على تقدير "وكان أهله غالبين" .

(٨) في (خ) و(م) و(ط) : "فصار" .

(٩) في (م) : "البدع الأهواء" بدون واو .

وهـذه سنة الله فى الخلق : إن أهـل الحق في جنـب أهل الباطل قليل لقوله تعالى : ﴿وَمَاأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(١)، وقوله : ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(٢)، ولينجز الله ماوعد به نبيه - صلى الله عليه وسلم - من عود وصف الغربة إليه ، فإن الغـربة لاتكون إلا مع فقـد الأهـل أو قلتهم ، وذلـك حين يصير المعروف منكـرا ، والمنكر معروفا ، وتصير السنـة بدعـة ، والبدعة سنة ، فيقام على أهل السنـة بالتثريب(٣)والتعنيف ، كما كان أولا يقـام على أهل البدعة ، طمعـا من المبتدع أن تجتمع كلمـة الضلال ، ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة ، فلاتجتمع الفرق كلهـا - على كثرتها - على مخالفـة السنة عادة وسمعا ، بل لابد أن تثبـت جماعـة أهـل السنة حتى يأتي أمر الله(٤)<٧خ>، غير أنهم - لكثرة ما(٥)تناوشهم(٦)<٧م>الفرق الضالة ، وتناصبهم(٧)العداوة والبغضاء ، استدعاء إلى موافقتهم - لايزالـون في جهاد ونزاع ، ومـدافعة وقراع ، آناء<٥ت>الليـل والنهار ، وبذلـك يضـاعف الله لهم الأجر الجزيل ، ويثيبهم الثواب العظيم .

فقد تلخص مما تقدم أن مطالبـة المخالف(٨)بالموافقة جار مع الأزمان لايختـص بزمان دون زمان ، فمن وافق فهو عنـد المطالب المصيب(٩)على أي

---

(١) سورة يوسف : آية (١٠٣)

(٢) سورة سبأ : آية (١٣)

(٣) التثريب هـو التعيير والاستقصـاء فى اللـوم ، وثرب عليه تثريبـا قبـح عليه فعله . الصحاح ٩٢/١ .

(٤) صحت الأحاديث عن عدد من الصحابة في هذا المعنى ، بل صرح عدد من العلماء بتـواتر الحديث كـابن تيمية في اقتضـاء الصراط المستقيم (٦٩/١) ، والسيـوطى فى قطـف الأزهار المتناثرة (ص٢١٦) ، وقـد جمع الشيخ سلمـان بن فهـد العودة هذه الأحاديث ودرسها فى كتابه صفة الغرباء (ص١٣٧-٢٣٣) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) التناوش : التناول والانتياش مثله . انظر اللسان (٣٤٩/٦) .

(٧) في (ط) : "تناضبهم" بالضاد .

(٨) في (ت) : "المخالفة" .

(٩) في (ت) : "مصيب" .

حال كـان ، ومـن خالف فهو المخطـىء المصاب ، ومـن وافـق فهو المحمود السعيـد ، ومن خالف فهو المذمـوم المطرود[١]، ومن وافق فقد سلك سبيـل الهداية ، ومن خالف فقد تاه فى طرق[٢]الضلالة[٣]والغواية .

وإنما قـدمت هـذه المقدمة لمعنى أذكـره : وذلك أني - ولـلـه الحمـد - لم أزل منـذ فتق للفهـم عقلي ، ووجه شطـر[٤]العلم طلبي ، أنظـر في عقليـاته وشـرعياته ، وأصولـه وفروعه ، لم أقتصـر منـه على[٥]علم [دون علم][٦]، ولاأفـردت عن أنواعه نوعا دون آخر ، حسبمـا اقتضاه الـزمان والإمكـان ، وأعطته المُنَّـة[٧]المخلـوقة في أصـل فطرتى ، بل خضـت في لُجَجِـه[٨]خوض المحسـن للسباحة ، وأقدمت فى ميادينه إقدام الجرىء ، حتى كـدت أتلف فى بعض أعماقه ، أو أنقطع من[٩]رفقتى التي بالأنس بها تجاسرت على مـاقدر لي ، غـائبا عن مقال القائل ، وعذل العاذل ، ومعرضا عـن صد الصاد ، ولوم اللائم ، إلى أن مَـنَّ علي الـرب الكريم ، الرؤوف الـرحيم ، فشـرح لى من معاني الشريعة مالم يكن فى حسابي ، وألقى في نفسى القـاصرة أن كتاب الله وسنـة نبيه لم يتركا في سبيل الهـداية لقائل مايقول ، ولاأبقيـا لغيرهمـا مجالا

---

(١) في (ت) : "الطريد" .

(٢) في (ت) : "طريق" .

(٣) في (م) : "الظلال" . وقـد رسمـت فى جميع النسخ بالظاء ، وهـو كالمنهج في هذه النسخ . وسوف لن أشير إلى هذا الخلاف إلا نادرا .

(٤) شطـر العلم أي نحو العلم ، ومنـه قـوله تعـالى : {فولوا وجوهكـم شطـره} . انظـر الصحاح (٦٩٧/٢) .

(٥) ساقطة من (م) .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٧) المنة بالضم : القوة . يقال : هو ضعيف المنة . الصحاح (٢٢٠٧/٦) .

(٨) لجة الماء بالضـم معظمـه ، وكـذا (اللج) ومنه بحر لجي . الصحـاح (٣٣٨٠/١) .

(٩) في (ط) : "في" .

يعتد به[1] فيه ، وأن الدين قد كمل ، والسعادة الكبرى فيما وضع ، والطَّلِبَةُ[2] فيما شرع ، وماسوى ذلك فضلال وبهتان ، وافك وخسران ، وأنَ العاقد عليهما بكلتا يديه مستمسك بالعروة الوثقى ، محصل لكلمتى[3] الخير دنيا وأخرى ، وماسواهما فأحلام وخيالات وأوهام ، وقام لى على صحة ذلك البرهان <٨م> الذى لاشبهة تطرق حول حماه ، ولاترتمى نحو <٨خ> مرماه {ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَشْكُرُوْنَ}[4]، والحمد لله والشكر كثيرا كما هو أهله .

فمن هنالك قوت[5] نفسى على المشى فى طريقه بمقدار مايسر الله فيه ، فابتدأت بأصول الدين عملا واعتقادا ، ثم بفروعه المبنية على تلك الأصول وفى خلال ذلك أتبين[6] ماهو من السنن أو من البدع ، كما أتبين[7] ماهو من الجائز وماهو من الممتنع ، وأعرض ذلك على علم الأصول الدينية والفقهية ، ثم أطلب نفسى بالمشى مع الجماعة التى سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسواد الأعظم[8]، فى الوصف الذى كان عليه هو وأصحابه[9]، وترك البدع التى نص عليها العلماء أنها بدع ، وأعمال مختلقة[10].

---

(١) ساقطة من (ط) .

(٢) الطلبة بكسر اللام : الشىء المطلوب . الصحاح (١٧٢/١) .

(٣) كتب فى هامش (خ) : "لكليتى" .

(٤) سورة يوسف : آية (٣٨)

(٥) قال الشيخ محمد رشيد رضا : "الصواب قويت" . الاعتصام (٢٥/١) .

(٦)،(٧) فى (خ) و(ت) و(ط) : "أبين" .

(٨) سيذكر المؤلف الحديث بتمامه فى الباب الثانى (ص٧٤-٧٦) ، وسأذكر تخريجه هناك .

(٩) يشير المؤلف رحمه الله الى قول النبى صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الفرقة الناجية فقال : (ماأنا عليه وأصحابى) ، وسيذكره المؤلف فى الباب التاسع (١٩٠/٢) ، وقد رواه الترمذى وغيره . انظر سنن الترمذى (٢٦/٥) برقم (٢٦٤١). وحسنه الألباني ،انظر صحيح سنن الترمذي برقم (٢١٢٩).

(١٠) فى (م) : "مختلة" ، وفى (ط) : "مختلفة" .

وكنت فى أثناء ذلك قد دخلت فى بعض خطط الجمهور من الخطابة والامامة ونحوها ، فلما أردت الاستقامة على الطريق[١]، وجدت نفسى غريبا فى جمهور أهل الوقت ، لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد ، ودخلت على سننها الأصلية[٢]شوائب من المحدثات الزوائد ، ولم يكن ذلك بدعا فى الأزمنة المتقدمة ، فكيف فى زماننا هذا؟ فقد روى عن السلف الصالح من التنبيه على ذلك كثير ، كما روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : "لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم ماعرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه الا الصلاة"[٣]. قال الأوزاعى[٤]: فكيف لو كان اليوم؟ قال عيسى بن يونس[٥]: فكيف لو أدرك الأوزاعى هذا الزمان؟

---

(١) فى (م) و(ت) : "طريق" .

(٢) فى (م) و(ت) : "الأصيلة" .

(٣) رواه عن أبى الدرداء الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها ، باب فى نقض عرى الاسلام ودفن الدين (ص٦٨) ، وروى الامام ابن بطه فى الابانة عن أبى الدرداء أنه قال : "لو أن رجلا كان يعلم الاسلام وأهمه ، ثم تفقده اليوم ماعرف منه شيئا" . (١٨٤/١) . وقول الأوزاعى وعيسى بن يونس (الآتى) مذكور فى نفس الموضع عند ابن وضاح .

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو الأوزاعى الفقيه ، شيخ الاسلام وعالم أهل الشام ، نزل بيروت فى آخر عمره فمات بها مرابطا سنة ١٥٨هـ وقيل غير ذلك .
انظر فى ترجمته : تهذيب التهذيب (٢٣٨/٦) ، سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧) ، طبقات ابن سعد (٤٨٨/٧) ، البداية والنهاية (١١٥/١٠) .

(٥) هو عيسى بن يونس بن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله ، الامام القدوة ، الحافظ ، الحجة ، أبو عمرو ، وأبو محمد الهمدانى ، السبيعى الكوفى ، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائى ، وطائفة ، وكان سنة فى الغزو وسنة فى الحج ، وكان من أصحاب الأعمش . مات سنة ١٨٧هـ . =

وعن أم الدرداء[١] قالت : "دخل أبو الدرداء وهو غضبان ، فقلت : ماأغضبك؟ فقال : والله ماأعرف فيهم شيئا من أمر محمد الا أنهم يصلون جميعا"[٢].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ‹٦ت›قال : "ماأعرف منكم ماكنت أعهده على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير قولكم : لااله الا الله" ، قلنا : بلى ياأبا حمزة؟ قال : "قد صليتم حتى تغرب الشمس ، أفكانت تلك صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟"[٣]

= انظر :التاريخ الكبير (٤٠٦/٦)، سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٨) ، تذكرة الحفاظ (٢٧٩/١) ، تهذيب التهذيب (٢٣٧/٨) .

(١) هى زوج أبى الدرداء ، اسمها هجيمة ، وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية ، وهى الصغرى ، وأما الكبرى فاسمها خيره ، ولارواية لها فى هذه الكتب ، والصغرى ثقة فقيهة ، عابدة ، كبيرة القدر ، كان الرجال يقرأون عليها ويتفقهون فى الحائط الشمالى بجامع دمشق ، وكان عبد الملك بن مروان يجلس فى حلقتها وهو خليفة . ماتت سنة ٨١هـ .
انظر : الكاشف للذهبى (٤٤٠/٣) ، تقريب التهذيب لابن حجر (٦٢١/٢) ، البداية والنهاية لابن كثير (٥٠/٩) .

(٢) رواه ابن وضاح فى البدع والنهى عنها ، باب فى نقض عرى الاسلام (ص٧٤) ، ورواه الامام أحمد فى الزهد عند ترجمة أبى الدرداء (ص١٧٢) ، ورواه ابن بطة فى الابانة الكبرى (٥٧٤/٢) ، وذكره أبو بكر الطرطوشى فى الحوادث والبدع ، (ص١١١) .

(٣) رواه الامام البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة من صحيحه ، باب تضييع الصلاة عن وقتها عن أنس وذكر روايتين عنه بنحو ماذكر المؤلف (١٣/٢) ، ورواه الترمذى عن أنس فى كتاب صفة القيامة والرقائق والورع وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث أبى عمران الجونى ، وقد روى من غير وجه عن أنس ، ورقمه (٢٤٤٧) ، (٥٤٥/٤) ،ورواه الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها بلفظ المؤلف ، باب فى نقض عرى الاسلام (ص٧٣) ، ورواه ابن بطه فى الابانة الكبرى عنه بروايتين (٥٧٣/٢-٥٧٤) ، ورواه ابن عبد البر عنه فى جامع بيان العلم (٢٠٠/٢) ، وذكره الطرطوشى فى الحوادث والبدع (ص١١٢) ، انظر فتح البارى (١٣/٢) . قال الامام ابن حجر فى الفتح : صح أن الحجاج =

وعن أنس قال(١): "لو أن رجلا أدرك<٩د>السلف الأول ثم بعث اليوم<٩م>ماعرف من الاسلام شيئا" قال : ووضع يده على خده ثم قال : "الا هذه الصلاة" ، ثم قال : "أما والله على ذلك لمن عاش فى هذه(٢) النكر(٣) ولم(٤) يدرك ذلك(٥) السلف الصالح ، فرأى مبتدعا يدعو الى بدعته(٦)، ورأى صاحب(٧) دنيا يدعو الى دنياه ، فعصمه الله عن(٨) ذلك ، وجعل قلبه يحن الى ذلك السلف الصالح ، يسأل عن سبلهم ، ويقتص آثارهم ، ويتبع سبيلهم ، ليعوض أجرا عظيما ، فكذلك(٩) فكونوا(١٠) ان شاء الله"(١١).

وعن ميمون بن مهران(١٢) قال :

= وأميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ، والآثار فى ذلك مشهورة . ثم قال تنبيه : اطلاق أنس محمول على ماشاهده من أمراء الشام والبصرة خاصة والا سيأتى فى هذا الكتاب أنه قدم المدينة فقال : "ماأنكرت شيئا الا أنكم لاتقيمون الصفوف" . الفتح (١٤/٢) .

(١) ساقطة من (ت) .
(٢) ساقطة من (ط) ، وفى (ت) : "ذلك" .
(٣) النكر هو المنكر ومنه قوله تعالى : {لقد جئت شيئا نكرا} . الصحاح (ص٦٧٩) .
(٤) فى (م) و(ت) : "أو لم".
(٥) ساقطة من (ت) .
(٦) فى (ت) : "بدعة" .
(٧) ساقطة من (ت) .
(٨) فى (ط) : "من" .
(٩) فى (ط) : "وكذلك" .
(١٠) فى (خ) و(ت) : "فكانوا".
(١١) أخرجه الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها ، باب فى نقض عرى الاسلام بنفس اللفظ عن الحسن (ص٧٤) وهو بكلام الحسن أشبه، وان كان لايبعد ان يقول أنس عن الصحابة الأوائل:"السلف الصالح"؛ لأنه كان من أواخر الصحابة وفاة.
(١٢) هو الامام الحجة ، عالم الجزيرة ومفتيها ، أبو أيوب الجزرى الرق ، أعتقته امرأة من بنى نصر بن معاوية بالكوفة ، فنشأ بها ، ثم سكن الرقة ، حدث عن أبى هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وابن عمر ، قيل ولد عام ٤٠هـ . وثقه جماعة =

"لو أن رجلا أُنْشِرَ فيكم من[1] السلف ماعرف غير هذه القبلة"[2].

وعن [أبي] سهيل[3] بن مالك[4] عن أبيه[5] قال : "ماأعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة"[6].

إلى ماأشبه هذا من الآثار الدالة على أن المحدثات تدخل في المشروعات ، وأن ذلك قد كان قبل زماننا ، وإنما تتكاثر على توالى الدهور إلى الآن .

= وقال أحمد هو أوثق من عكرمة وكان ولى خراج الجزيرة وقضاءها ، وكان من العابدين . توفى سنة ١١٧هـ ، وقيل ١١٦هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٧١/٥) ، طبقات ابن سعد (٤٧٧/٧) ، حلية الأولياء (٨٢/٤) .

(١) ساقطة من (م) ، وأصل (ت) ، وكتبت في هامش (ت) .

(٢) رواه الامام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب في نقض عرى الإسلام (ص٧٤) ، وذكره عنه الامام ابن الجوزى فى صفة الصفوة (١٩٤/٤) .

(٣) في (م) و(ط) : "عن سهل"، وفي (خ) و(ت) : "وعن سهيل" ، والمثبت هو الصواب كما في رواية ابن وضاح ، وابن عبد البر ، والطرطوشي ، كما سيأتى في تخريجه .

(٤) هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي ، أبو سهيل المدني ، ثقة من الرابعة ، روى عن ابن عمر ، وسهل بن سعد ، وروى عنه ابن أخيه مالك والدراوردى ، ثقة مقرىء بقي إلى زمن السفاح .
انظر : تقريب التهذيب (٢٩٦/٢) ، الكاشف للذهبى (١٧٤/٣) .

(٥) أبوه هو مالك بن أبى عامر الأصبحى جد مالك الامام ، روى عن عمر وعثمان ، وروى عنه بنوه أنس وأبو سهيل نافع والربيع . مات سنة ٧٤هـ .
انظر : الكاشف (١٠١/٣) ، تقريب التهذيب (٢٢٥/٢) .

(٦) رواه عنه الإمام مالك في الموطأ من رواية يحي بن يحي (٧٢/١) . ورواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب في نقض عرى الإسلام (ص٧٣) عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه وذكره ، ورواه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم ، قال حدثنا القعنبي عن مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك عن أبيه وذكره (١٩٩/٢) ، وذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص١١١) .

فتردد النظر بين أن أتبع السنة على شرط مخالفة مـاعتاد الناس ، فلابد من حصول نحو مما حصل لمخـالفى العـوائد ، لاسيمـا إذا ادعـى أهلهـا أن ماهم عليه هو السنة لاسواها ، إلا أن فى ذلك العبء الثقيل مافيه من الأجر الجزيل ، [وبين أن أتبعهـم][1]على شرط مخالفة السنـة والسلـف الصالح ، فأدخل تحت ترجمة الضلال ، عائذا بالله من ذلك ، إلا أنى أوافـق المعتاد ، وأعـد من المؤالفين لامن المخـالفين ، فرأيت أن الهلاك في اتبـاع السنـة هو النجـاة ، وأن النـاس لن يغنـوا عني مـن الله شيئا ، فـأخذت في ذلـك على حكم التدريج في بعض الأمور ، فقامت عليّ القيـامة ، وتواترت[2]الملامة ، وفُوّق[3]إليّ العتـاب سهامه ، ونسبت إلى البدعة والضلالـة ، وأنزلت منزلة أهـل الغباوة والجهالة ، وإني لـو التمست لتلك المحـدثات مخرجا لوجدت ، غير أن ضيق [العطن][4]، والبعد عن أهل الفطن ، رقى بي[5]مرتقى صعباء وضيـق علي مجالا رحبا ، وهو كلام يشير بظـاهره إلى أن اتبـاع المتشابهات ، لموافقـات العـادات ، أولى مـن اتبـاع الـواضحات ، وإن خالفــت السلـف ‹١٠م›الأول .

وربما ألموا - في تقبيـح مـاوجهت إليـه وجهتي - بما تشمئز منـه‹١٠خ› القلوب ، أو صرحوا[6]بالنسبـة إلى بعض الفرق الخارجة عن السنـة شهادة ستكتب ويسألون عنها يوم القيامة .

---

(١) مابين المعكوفين كتب في (ت) : "ولئن اتبعتهم" .

(٢) في (ط) : "وتواترت على الملامة" .

(٣) الفـوق هـو موضع الوتر من السهـم ، والجمـع أفواق . يقـال فـوقت السهم أي جعلت له فوقا . وأفقت السهم ، أي وضعت فوقه في الوتر لأرمي به .
لسان العرب (٣٢٠/١٠) ، الصحاح للجوهرى (١٥٤٦/٤) .

(٤) في (م) و(خ) وأصـل (ت) : "الطعـن" ، والمثبـت هو مـاصححت به الكلمـة فى هامش (ت) ، وهي كذلك في (ط) ، قـال الجوهـرى في الصحـاح : "يقـال فلان واسـع العطـن والبلـد ، إذا كـان رحب الـذراع" . انظـر الصحـاح (٢١٦٥/٦) .

(٥) في (م) و(خ) : "في" .

(٦) في (خ) و(ط) : "خرجوا" .

فتارة نسبت إلى القول بأن الدعاء لاينفع ، ولافائدة فيه - كما يعزى إلى بعض الناس [١] - بسبب أني لم ألتزم الدعاء بهيئة الاجتماع في أدبار الصلاة حالة الإمامة ، وسيأتى مافي ذلك من المخالفة للسنة وللسلف الصالح والعلماء [٢].

وتارة نسبت إلى الرفض [٣] وبغض الصحابة - رضى الله عنهم - ، بسبب أني لم ألتزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة على الخصوص ، إذ لم يكن ذلك من شأن [٤] السلف في خطبهم ، ولاذكره أحد من العلماء المعتبرين <٧ت> في أجزاء الخطب . وقد سئل أصبغ [٥] عن دعاء الخطيب

---

(١) الذى نسب ذلك إلى الإمام الشاطبي هو شيخه أبو سعيد بن لب . انظر المعيار المعرب (٣٦٩/٦-٣٧٠) ، ولعل الإمام الشاطبي لم يذكر اسمه تواضعا له .

(٢) سيتناول المؤلف هذه المسألة في الباب الخامس ، ويبين أنها بدعة ، ويرد حجة من قال بها . انظر الإعتصام المطبوع (٣٤٩/١-٣٦٨ ، ٢/٣-٦) .

(٣) الروافض هم الشيعة ، من الإمامية الاثنى عشرية والإسماعيلية ، وكلهم يعتقد أن عليا رضى الله عنه أولى بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره ، وأنه استحق ذلك بالوصية والتعيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد عدوا الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر مبتدئين بعلي ثم الحسن ثم الحسين رضى الله عنهم وهكذا ، ثم افترقوا بعد جعفر الصادق فصارت منهم إمامية ، وإسماعيلية ، ومن عقائدهم المتفق عليها القول بالتولى والتبرى قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية ، وبين عقائدهم من الخلاف مالايحصر ، وسبب تسميتهم بالروافض رفضهم لنصرة زيد بن على عند خروجه لما علموا منه موالاة أبي بكر وعمر فقال رفضتموني ، فسموا رافضة .

انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص١٤٦-١٥٥) ، مقالات الاسلاميين (ص٦٥) ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد الجلي (ص١٧٩) .

(٤) في (ط) : "شأن من السلف" .

(٥) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع ، مولى عبد العزيز بن مروان ، كان كاتب ابن وهب . روى عنه الذهلي والبخاري وابن وضاح ، كان فقيها حسن القياس عالما بمذهب مالك . له كتاب الأصول ، وتفسير غريب الموطأ ، وكتاب الرد على أهل الأهواء وغيرها . توفى بمصر سنة ٢٢٥هـ .

انظر : ترتيب المدارك في ترجمة أصحاب مالك للقاضى عياض (٥٦١/١) ، سير أعلام النبلاء (٦٥٦/١٠) ، تقريب التهذيب (٨١/١) ، الكاشف للذهبى (٨٤/١) .

للخلفاء المتقدمين فقال : "هو بدعة ولاينبغى العمل به ، وأحسنه أن يدعو للمسلمين عامة" ، قيل له[١]: فدعاؤه للغزاة والمرابطين؟ قال : "ماأرى[٢] به بأسا عند الحاجة إليه ، وأما[٣] أن يكون شيئا [يصمد][٤] له في خطبته دائما فإني أكره ذلك"[٥].

ونصّ أيضا عز الدين بن عبد السلام[٦] على أن الدعاء للخلفاء[٧] في الخطبة بدعة غير محبوبة[٨].

---

(١) ساقطة من (م) .

(٢) في (م) : "أراى" .

(٣) في (ط) : "وإما" .

(٤) في (م) وأصل (خ) و(ت) : "يحمد" ، والمثبت هو ماصححت به الكلمة فى هامش (خ) و(ت) و(ط) ، وهي كذلك في المعيار المعرب كما سيأتى .

(٥) انظر قوله رحمه الله في المعيار المعرب للونشريسي (٣٨٦/٦) .

(٦) هو عز الدين شيخ الاسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القسم بن الحسن الامام العلامة، وحيد عصره ، وسلطان العلماء ، السلمي الدمشقي ثم المصري ، الشافعي ، ولد سنة ٥٧٧هـ وقيل ٥٧٨هـ . وكان آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، مع الزهد والورع ، أزال كثيرا من بدع الخطباء ، وقد بلغ مرتبة الاجتهاد ، برع في الفقه والأصول والعربية ، اختصر نهاية المطلب ، وله القواعد الكبرى ، والقواعد الصغرى ، ومقاصد الرعاية وغير ذلك . توفى سنة ٦٦٠هـ . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٠٩/٨) ، شذرات الذهب (٣٠١/٥) ، فوات الوفيات للكتبي (٣٥٠/٢) .

(٧) ساقطة من (ت) .

(٨) سئل عز الدين بن عبد السلام في كتاب الفتاوى له : هل يستحب للخطيب ذكر الصحابة في الخطب على ماجرت به العادة في زماننا بألفاظ مسجعة؟ أم تركه أولى لموافقته السلف؟ فأجاب بقوله : "ذكر الصحابة والخلفاء والسلاطين بدعة غير محبوبة ، ولايذكر في الخطب إلا مايوافق مقاصدهم من الثناء ، والدعاء ، والترغيب ، والترهيب ، وتلاوة القرآن ..." . (ص٤٨) .

وقد روى الإمام ابن سعد فى الطبقات أن عمر بن عبد العزيز كتب : "لاتخصوني بشيء من الدعاء ، أدعوا للمؤمنين والمؤمنات عامة ، فإن أكن منهم أدخل فيهم" انظر طبقات ابن سعد (٣٧٨/٥) .

وتارة أضيف[١] إلي القول بجواز القيام على الأئمة ، وماأضافوه إلا من عدم ذكرهم[٢] في الخطبة ، وذكرهم فيها محدث لم يكن عليه من تقدم .

وتارة أحمل[٣] على التزام الحرج ، والتنطع في الدين ، وإنما حملهم على ذلك أني التزمت - في التكليف والفتيا - الحمل على مشهور المذهب الملتزم ، لاأتعداه ، وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق هواه، وإن كان شاذا في المذهب الملتزم أو في غيره . وأئمة أهل العلم على خلاف ذلك وللمسألة بسط في كتاب الموافقات[٤].

وتارة نسبت إلى معاداة أولياء الله تعالى ، وسبب ذلك أني عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة ، المنتصبين - بزعمهم - لهداية الخلق، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا أنفسهم إلى الصوفية ولم يتشبهوا بهم[٥].

---

(١) في (ت) : "أضاف" .

(٢) في (خ) و(ط) : "ذكرى لهم" .

(٣) في (م) : "حمل" .

(٤) ذكر المؤلف هذه المسألة في كتاب الموافقات له عند المسألة الثالثة من كتاب الإجتهاد ، وذلك ضمن كلام طويل حول النهي عن تتبع الرخص ، ومايلزم المستفتي والمفتي من الآداب . انظر الموافقات (١٤٦/٤) .

(٥) يريد المؤلف بالصوفية هنا أئمة الصوفية المشهورين بالزهد والعبادة ، مثل الفضيل ابن عياض ، وإبراهيم بن أدهم وغيرهم ، وسوف يفرد المؤلف فصلا مستقلا في الباب الثانى يذكر فيه أقوالهم في الحث على اتباع الكتاب والسنة والنهي عن البدع (ص١٦٠) ، ثم إن المؤلف سيتكلم عن مصطلح التصوف بشكل مفصل في الباب الثالث يبين فيه ماهو مقبول منه وماهو مردود (ص٣٨٣ ومابعده .
وقد تقدم ذكر هذه الاتهامات وبيان بطلانها في قسم الدراسة ص٢٤-٢٧ .

وتارة <١١خ>نسبت إلى مخالفة السنة <١١م>والجماعة ، بناء منهم على أن الجماعة التى أمر(١) باتباعها - وهى الناجية - ماعليه العموم ، ولم يعلموا أن الجماعة ماكان عليه النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعون لهم بإحسان . وسيأتى بيان ذلك بحول الله(٢).

وكذبوا علي في جميع ذلك ، أو وهموا ، والحمد لله على كل حال .

فكنت [على حالة](٣) تشبه حالة الإمام الشهير عبد الرحمن بن بَطّة(٤) الحافظ مع أهل زمانه، إذ حكى عن نفسه فقال : "عجبت من حالي في سفري وحضري(٥) مع الأقربين مني والأبعدين ، والعارفين والمنكرين ، فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر من لقيت بها - موافقا أو مخالفا - دعاني إلى متابعته على مايقوله ، وتصديق قوله ، والشهادة له . فإن كنت صدقته(٦) فيما يقول وأجزت له ذلك - كما يفعله أهل هذا الزمان - سماني موافقا ، وإن وقفت في حرف من قوله، أو في(٧) شيء من فعله سماني مخالفا

---

(١) في (خ) : "أمرت" .

(٢) سيذكر المؤلف الأحاديث في الحث على الجماعة ، وأقوال العلماء في المراد بها ، في الباب التاسع ، وذلك في المسألة السادسة عشرة والسابعة عشرة منه (٢٥٨/٢-٢٦٧) من المطبوع .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من أصل (ت) ، ويظهر استدراك الناسخ له في الهامش .

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن منده بن بطه البعدي الأصبهاني ، إمام ، محدث ، مصنف ، كان سيفا على أهل البدع ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر . مات سنة (٤٧٠هـ) .
انظر : السير للذهبي (٣٤٩/١٨) ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٨/٣) ، تكملة الإكمال لابن نقطة (٣٠٤/١) .

(٥) في (ت) : "في حضري وسفري" .

(٦) في (م) : "صدقت" .

(٧) في (م) و(ت) : "وفي" بدل قوله "أو في" .

وان ذكرت فى واحد منها أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد[١]، سمانى خارجيا[٢]، وان قرىء على حديث[٣] فى التوحيد سمانى مشبها[٤]، وان كان فى الرؤية سمانى سالميا[٥]، وان كان فى الايمان سمانى مرجئيا[٦]، [وان كان فى الأعمال ، سمانى قدريا[٧]][٨]، وان كان فى المعرفة سمانى

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) تقدم التعريف بالخوارج (ص١١) .

(٣) هكذا فى (م) و(خ) و(ت) وفى (ط) : "قرأت عليه حديثا" ، وهى هكذا فى هامش (خ) ، ويظهر التعديل فى نسخة (ت) الى مافى (ط) .

(٤) المشبهة : هم الذين يشبهون الخالق سبحانه بالمخلوقين سواء فى الذات أو الصفات وأول صدور التشبيه من الروافض كالسبئية ، والبيانية ، والمغيرية والهشامية وغيرهم . وأهل البدع يتهمون أهل السنة بالتشبيه لاثباتهم الصفات الثابتة فى القرآن والسنة على مايليق بجلاله سبحانه .
انظر : الفرق بين الفرق للبغدادى (ص١٧٠) ، الملل والنحل للشهرستانى (ص١٠٣).

(٥) هم المنسوبون الى أبى عبد الله محمد بن سالم المتوفى سنة ٢٩٧هـ ، وابنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم ، وقيل أسسها سهل التسترى ، وقيل من رجالها أبو طالب المكى صاحب قوت القلوب ، وعزا اليهم شيخ الإسلام ابن تيميةبعض الأقوال المحدثة فى كلام الله تعالى،انظر الفتاوى (١٢/٣١٩-٣٢٠،٥٢٧)،وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٣٦)

(٦) المرجئة : هم الذين أخرجوا العمل عن مسمى الايمان ، فالايمان عندهم هو معرفة الله ومحبته والاقرار بوحدانيته وترك الاستكبار عليه ، ويرون أن الأعمال لاتدخل فى مسمى الايمان ، وأكثرهم على أن الايمان لايزيد ولاينقص ، وكانوا يقولون لاتضر مع الايمان معصية ، كما لاتنفع مع الكفر طاعة ، وقيل ان أول من قال بالارجاء غيلان الدمشقى ، قال الشهرستانى : "والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة" . وأشهر فرق المرجئة الجهمية والأشاعرة ومرجئة الفقهاء .
انظر : الفرق بين الفرق للبغدادى (ص١٥١) ، الملل والنحل للشهرستانى (ص١٣٩-١٤٦) ، مقالات الاسلاميين للأشعرى (١/١٣٢-١٥٤) ، التنبيه والرد للملطى (ص٤٧) .

(٧) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٨) مابين المعكوفين ساقط من (ت) ، واستدرك فى هامشها .

كراميا(١)، وإن كان في فضائل أبي بكر وعمر ، سماني ناصبيا(٢)، وإن كان في فضائل أهل البيت ، سماني رافضيا(٣)، وإن سكت عن تفسير آية أو حديث ، فلم أجب فيهما إلا بهما ، سماني ظاهريا(٤)، وإن أجبت(٥)بغيرهما سماني باطنيا(٦)، وإن أجبت بتأويل

---

(١) هم أصحاب محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ ، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة ، ومن ضلالاتهم زعمهم أن الله تعالى جسم له حد ونهاية، وكذلك قولهم بأن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط ، دون التصديق بالقلب ، ودون سائر الأعمال ، وقولهم بوجوب معرفة الله بالعقل ، وقولهم بالحسن والقبح العقليين ، وتجويزهم عقد البيعة لإمامين في قطرين ، ولابن كرام ضلالات في الفقه كقوله بصحة الصلاة في الثوب النجس ، وعلى الأرض النجسة ، ومع نجاسة ظاهر البدن .
انظر : الفرق بين الفرق (ص١٦١) ، الملل والنحل (ص١٠٨) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤٥،٢٠٤-٢٠٥) .

(٢) النواصب من أسماء الخوارج كما مر ط١٩، ويطلق على من ناصب عليا ـ رضى الله عنه ـ العداء .

(٣) مضى ذكرهم (ص٢٣) .

(٤) الظاهرية : مذهب فقهي أسسه داود بن علي الأصبهاني الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، كما يعد الامام ابن حزم المؤسس الثاني والمقعد لهذا المذهب ، ويرى أصحاب هذا المذهب أن مصدر الفقه هو النص فحسب ، فلايأخذون بالقياس ، ولاالاستحسان ، ولاالمصالح المرسلة ، قال ابن كثير عن داود الظاهري : قد كان من الفقهاء المشهورين ، ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح ، فضاق بذلك ذرعه في أماكن كثيرة من الفقه ، وروى عن الإمام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن ، وأن لفظه به مخلوق .
انظر : البداية والنهاية لابن كثير (١١/٥١) ، تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة (ص٥٤٤) .

(٥) في (خ) : "أجبتهم" .

(٦) هم الذين قالوا بأن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، وهو من أشهر ألقاب الشيعة الاسماعيلية ، وقد زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم أوتي علم التنزيل ، وعلي رضي الله عنه أوتي علم التأويل ، وقد تأولوا نصوص القرآن والسنة على مايوافق أسسهم الضالة ، لهدم الإسلام . وعقائدهم قد خالطتها الفلسفة ، بل طغت عليها ، ومن المؤسسين لهذه الدعوة ميمون بن ديصان =

سمانى أشعريا[١]، وان جحدتهما[٢]، سمانى معتزليا[٣]، وان كان فى السنن مثل القراءة ، سمانى شفعـويا[٤]، وان كان فى القنوت ، سمـانى حنفيا[٥]،

= القداح ومحمد بن الحسين الملقب بدندان ، ومنهم حمدان بن قرمط المنسوب اليه القرامطة. انظر : الملل والنحل للشهرستانى (ص١٩١) ، الفرق بين الفرق (ص٢١٣) تاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهرة (ص٥٤) .

(١) هـم المنتسبون الى أبى الحسن الأشعـرى المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ونيـف ، وقد أثبتـوا سبعا من الصفات ، وتأولـوا غيرها من الصفات الخبرية ، وقـالوا فى القدر بالكسب ، وفى كلام الله بأنه كلام نفسى الى غير ذلك مما ذهبوا اليه ، وقد تأثر مذهبهم بالمعتزلة من جهة وبالسلـف مـن جهـة أخرى ، علمـا بأن أبا الحسـن الأشعـرى قـد عاد الى مذهب أحمـد بن حنبل رحمه اللـه كمـا نص على ذلك فى كتبـه ، ومـن رجالهم أبو بكر البـاقلانى ، والغـرالى ، والبيضـاوى ، والـرازى . انظـر : الملـل والنحـل (ص٩٤) ، تاريخ المذاهـب الاسلاميـة (ص١٦٠) ، منهج الأشاعرة فى العقيدة للدكتور سفر الحوالى .

(٢) فى (م) و(ط) : "حجدتهما" .

(٣) المعتزلـة : هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال ، وعمرو بن عبيـد بعده ، وسموا معتزلة لاعتزال واصل بن عطاء حلقة الحسن البصرى بعد قوله المبتدع فى مرتكب الكبيرة ، وقيـل لاعتزالهـم المسلمين ومخالفتهـم لهـم فى هـذه القضيـة . ويسمـون القـدرية والعدلية وأهل التوحيد ، ومن ضلالاتهم نفى صفـات الله تعالى ، ونفى القـدر ، والقول بخلق القرآن ، ونفـى رؤية الله تعالى فى الآخرة ، والحكـم على مرتكب الكبيرة بالخلود فى النـار اذا مات ولم يتب ، ووجوب الخروج على الامـام الظـالم ، الى غير ذلك من البدع ، وعندهم غلو وتعظيم للعقـل ، وهم فرق كثيرة ربت على العشرين . وقد ابتلى أهل السنة بسببهم بلاء عظيما .
انظر : الملل والنحل للشهرستانى (ص٤٣) ، الفرق بين الفـرق للبغدادى (ص٧٨) تاريخ المذاهـب الاسلامية لأبى زهرة (ص١٢٤) ، التنبيه والـرد للملطى (ص٤٠) ، المعتزلة وأصولهم الخمسة للدكتور عواد المعتق .

(٤) لعل قصده الجهر بالبسملة في القراءة الجهرية.

(٥) وذلـك لأن الأحنـاف يوجبون القنـوت فى الـوتر ، والواجب مـرتبة عنـدهم بين السنة والفرض . انظر بدائع الصنائع للكاسانى (٢/٦٨٥-٦٨٨) .

وإن كان في القرآن ، سماني حنبليا[١]، وإن ذكرت رجحان ماذهب كل واحد منهم[٢]إليه من الأخبار - إذ ليس فى الحكم والحديث محاباة - قالوا : طعن في تزكيتهم .

ثم أعجب من ذلك أنهم يسمونني - فيما يقرؤون علي من أحاديث <٨ت>رسول الله صلى الله عليه<١٢خ>وسلم ما[٣]يشتهون من هذه الأسامي ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره<١٢م>وإن داهنت جماعتهم أسخطت الله[٤]تبارك وتعالى ، ولن يغنوا عني من الله شيئا . وأنا[٥] مستمسك بالكتاب والسنة ، وأستغفر الله الذى لاإله إلا هو وهو الغفور الرحيم"[٦].

هذا تمام الحكاية ، فكأنه - رحمه الله - تكلم على لسان الجميع ، فقلما تجد عالما مشهورا ، أو فاضلا مذكورا ، إلا وقد نبز[٧]بهذه الأمور أو بعضها، لأن الهوى قد يداخل المخالف ، بل سبب الخروج عن السنة الجهل بها ، والهوى المتبع الغالب على أهل الخلاف ، فإذا كان كذلك حمل على صاحب السنة أنه غير صاحبها ، ورجع[٨]بالتشنيع عليه ، والتقبيح لقوله وفعله ، حتى ينسب هذه المناسب .

وقد نقل عن سيد العباد بعد الصحابة أويس القرني[٩]أنه قال : "إن

---

(١) لعلهم يسمونه بذلك إذا جاء بدليل يقرر قول الامام أحمد فى أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، لأنها مسألة اشتهرت عنه رحمه الله .

(٢) ساقطة من (ط) .

(٣) في (م) و(خ) : "بما" .

(٤) في (خ) : "أسخطت عليهم الله" .

(٥) في (ط) : "وانى" .

(٦) ذكر هذا القول للإمام عبد الرحمن بن منده الإمام الذهبى فى تذكرة الحفاظ مع اختصار شيء من كلامه . انظر التذكرة (١١٦٦/٣-١١٦٧) ، وذكرها أيضا في السير (٣٥١/١٨) ، وذكرها الإمام ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢٨/٣) .

(٧) في (ط) : "نبذ" .

(٨) في (خ) و(ت) : "روجع" .

(٩) هو أويس بن عامر القرني ، سيد التابعين ، وكان زاهدا عابدا . بشر النبي صلى الله عليه وسلم به ، وأوصى به أصحابه ، سأله عمر أن يدعو له ، لورود الخبر في فضله ، واستجابة دعوته ، فاستغفر له ، ذهب إلى الكوفة ، فلما اشتهر أمره =

الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر لم يدع[1]للمؤمن صديقا، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ، ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين ، حتى والله لقد رموني بالعظائم . وأيم الله لاأدع أن أقوم فيهم بحقه"[2].

فمن هذا الباب يرجع الإسلام غريبا كما بدأ ، لأن المؤالف فيه - على وصفه الأول - قليل ، فصار المخالف هو الكثير ، فاندرست رسوم السنة حين[3]مدت البدع أعناقها ، فأشكل مرماها[4]على الجمهور ، فظهر مصداق الحديث الصحيح .

ولما وقع علي[5]من الإنكار ماوقع - مع ماهدى الله إليه وله الحمد - لم أزل أتتبع[6]البدع التى نبه عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحذر منها ، وبين[7]أنها ضلالة ، وخروج عن الجادة[8]، وأشار العلماء إلى تمييزها ، والتعريف بجملة منها ، لعلي أجتنبها[9]فيما استطعت ، وأبحث عن السنن[10]التى كادت تطفىء نورها تلك المحدثات لعلي أجلو بالعمل

= اختفى عن الناس . قيل توفى فى صفين ، وكان مع على رضى الله عنه . انظر : طبقات ابن سعد (١٦١/٦) ، حلية الأولياء لأبى نعيم (٧٩/٢) ، صفة الصفوة لابن الجوزى (٤٣/٣) ، تقريب التهذيب (٨٦/١) .

(١) في (خ) : "لم يتركا" وصححت بـ "لم يدع"، وفي (ط) وهامش (خ) : "لم يدعا" ، والمثبت هو مافى (م) و(ت) ، وهو كذلك في صفة الصفوة كما سيأتي تخريجه .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات عن أويس رحمه الله بلفظ أطول (١٦٥/٦) ، وأشار إلى طرف منه أبو نعيم في الحلية (٨٣/٢) ، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة بلفظ أطول من هذا (٥٤/٣) .

(٣) فى (خ) و(ط) : "حتى" .

(٤) في (م) : "مراماها" .

(٥) ساقطة من (ت) ، واستدركت في هامشها .

(٦) في (م) : "أتبع" .

(٧) في (م) : "وأبين" .

(٨) الجادة معظم الطريق ، الجمع جواد . الصحاح للجوهري (٤٥٢/٢) .

(٩) في (م) : "احتسبها" .

(١٠) في (خ) : "وأبحث عنها عن السنن" .

سناها(١)، وأعد يوم القيامة فيمن أحياها ، إذ مامن بدعة تحدث إلا ويموت من السنن ماهو في مقابلتها ، حسبما جاء<١٣خ>عن السلف في ذلك .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : "مايأتي على الناس من عام ، إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع(٢)، وتموت السنن"(٣).

وفي بعض الأخبار : "لايحدث رجل بدعة إلا ترك من السنة ماهو <١٣م>خير منها"(٤).

وعن لقمان [عن](٥)أبي إدريس الخولاني(٦)أنه كان يقول : "ماأحدثت أمة في دينها بدعة ، إلا رفع بها عنهم(٧)سنة"(٨).

---

(١) السنا مقصور : ضوء البرق . الصحاح (٢٣٨٣/٦) .

(٢) في (ط) : "البدعة" .

(٣) رواه عن ابن عباس الإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب تغير البدع (ص٤٥-٤٦) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (١٧٨/١،٣٥٠) ، والامام محمد ابن نصر في السنة (ص٣٢) ، ورواه الإمام اللالكائي في أصول الإعتقاد (٩٢/١) . وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني في الكبير ، وقال رجاله موثقون (١٩٣/١) ، وذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص١١٧) .

(٤) أخرجه الإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب تغير البدع ، عن خلاس ابن عمرو يرفعه (ص٤٥) ، وروى الإمام محمد بن نصر المروزي قريبا منه مرفوعا في كتاب السنة ، وضعف المحقق سنده (ص٣٢) .

(٥) في جميع النسخ : "بن" وهو خطأ ، والصواب المثبت كما في مصادر الأثر .

(٦) هو عائذ الله بن عبد الله الخولاني ، ولد فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة كأبي ذر وحذيفة وأبى الدرداء ، تولى القضاء بدمشق ، وكان عالم الشام بعد أبي الدرداء .
انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٣٩٠/١) ، طبقات ابن سعد (٤٤٨/٧) ، البداية والنهاية (٣٦/٩) ، الكاشف للذهبى (٥٢/٢) .

(٧) في (ت) : "عنهم بها" .

(٨) رواه ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب تغير البدع عن أبي ادريس بلفظ أطول وهو "لأن أسمع بناحية المسجد بنار تحترق أحب إلي من أنأسمع فيه ببدعة ليس لها مغير ، وماأحدثت أمة ... وذكره" . وروى الإمام ابن نصر المروزى في السنة الشطر الأول من الأثر دون الثاني (ص٣٢) .

وعن حسان بن عطية[(١)] قال : "ماأحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله[(٢)] من سنتهم مثلها ، ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة"[(٣)]. إلى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى ، وهو مشاهد معلوم حسبما يأتي بيانه إن شاء الله[(٤)].

وجاء من الترغيب في إحياء السنن ماجاء ، فقد خرج ابن وهب[(٥)] حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من الناس لاينقص ذلك[(٦)] من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة ضلالة <٩ت>لايرضاها الله ورسوله ، فإن عليه إثم من عمل بها لاينقص ذلك من آثام الناس شيئا) . وخرجه[(٧)] الترمذي باختلاف في بعض الألفاظ مع اتفاق المعنى ، وقال فيه :

---

(١) هو الإمام الحجة أبو بكر حسان بن عطية المحاربي ، مولاهم الدمشقي ، ثقة ، فقيه عابد ، نبيل . روى عن أبي أمامة وسعيد بن المسيب ، وروى عنه الأوزاعي وغيره ، قال الأوزاعي : مارأيت أحدا أكثر عملا في الخير من حسان بن عطية ، وقيل كان من أهل بيروت ، قال الذهبي : قال يحي بن معين : كان قدريا ، ثم قال : قلت لعله رجع وتاب . بقي إلى حدود سنة ١٣٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦٦/٥) ، تقريب التهذيب لابن حجر (١٦٢/١) الكاشف للذهبي (١٥٧/١) ، حلية الأولياء (٧٠/٦) .

(٢) في (م) : "إلا نزع من سنتهم" دون ذكر لفظ الجلالة .

(٣) رواه عن حسان بن عطية الإمام الدارمي في سننه (٥٨/١) برقم (٩٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٧٣/٦) ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٣/١) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب تغير البدع (ص٤٤) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٥١/١) ، وذكره الخطيب التبريزى في مشكاة المصابيح ، وصحح الألبانى سنده (٦٦/١) .

(٤) سيأتى الكلام على هذه النقطة في الباب الثانى (ص٢١٩-٢٢١) .

(٥) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٤) .

(٦) ساقطة من (م) ، وكتبت في (ت) فوق السطر .

(٧) في (ط) : "وأخرجه" .

حديث حسن[١].

وفي الترمذي عن أنس رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يابني إن قدرت أن[٢] تصبح وتمسي ليس[٣] في قلبك غش لأحد ، فافعل) ، ثم قال لي : (يابني وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة) حديث حسن[٤].

---

(١) رواه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب العلم برقم (٢٦٧٧) عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث : (اعلم : قال ماأعلم يارسول الله؟ قال : اعلم يابلال ، قال ماأعلم يارسول الله؟ قال : أنه من أحيا سنة من سنتي ... الحديث) وقال حديث حسن (٤٤/٥) ، وأخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه عن كثير بن عبد الله كذلك (٧٦/١) ، ورواه ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب تغير البدع (ص٤٠) ، والبيهقي في الاعتقاد والهداية ، باب الاعتصام بالسنة (ص١٥٣) ، والبغوي فى شرح السنة ، وقال : هذا حديث حسن (٢٣٣/١) ، وروى جزءا منه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٤٢) ، كلهم عن كثير بن عبد الله ، وذكره المنذري فى الترغيب والترهيب ، وعزاه لابن ماجه والترمذي ، وذكر تحسين الترمذي ، وقال : بل كثير بن عبد الله متروك ، كما تقدم ، ولكن للحديث شواهد (٨٨/١) ، وأورده الخطيب في المشكاة ، وضعفه الألباني بسبب كثير بن عبد الله ، ورد تحسين الترمذي ، ثم قال : كيف لا ، وقد قال الشافعي وأبو داود في كثير هذا : "ركن من أركان الكذب" ، وقال ابن حبان : "له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة" ، ولهذا لايعتمد العلماء على تصحيح الترمذي كما قال الذهبي . انظر مشكاة المصابيح (٦٠/١) .

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) في (ت) : "وليس".

(٤) رواه الإمام الترمذي في كتاب العلم من سننه ، باب ماجاء في الأخذ بالسنة ، واجتناب البدع ، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ضعيف كما في التقريب (٣٧/٢) ، وأورده التبريزي في المشكاة وعزاه للترمذي ، وضعفه الألباني كما في تعليقه على الكتاب بسبب على بن زيد (٦٢/١) ، وروى الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى عن أنس قوله صلى الله عليه وسلم : (من أحيا سنتي فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معي في الجنة) (٢١١/١) ، وكذلك رواه اللالكائي في أصول الإعتقاد (٥٣/١) . ولايخلو إسناد كل منهما من مجاهيل ، وأورده الشيخ الألبانى في ضعيف الجامع وضعفه . وهو برقم (٥٣٦٠) ، (ص٧٧٣) .

فرجوت بالنظر في هذا الموضع[١] الانتظام في سلك من أحيا سنة ، وأمات بدعة .

وعلى طول العهد[٢]، ودوام النظر اجتمع لي في البدع والسنن أصول قررت أحكامها الشريعة ، وفروع طالت أفنانها[٣]، لكنها تنتظمها تلك الأصول ، وقلما توجد على الترتيب الذي سنح في الخاطر ، فمالت إلى بثها النفس ، ورأت أنه من الأكيد الطلب ؛ لما فيه من رفع الالتباس الناشىء بين السنن والبدع ، لأنه لما كثرت البدع وعم ضررها ، واستطار شررها ، ودام الإكباب على العمل <١٤خ>بها ، والسكوت من المتأخرين عن الإنكار لها ، وخلفت بعدهم خلوف جهلوا أو غفلوا عن القيام بفرض القيام فيها ، صارت كأنها سنن مقررات ، وشرائع من صاحب الشرع محررات ، فاختلط المشروع <١٤م>بغيره ، فعاد الراجع إلى محض السنة كالخارج عنها كما تقدم ، فالتبس بعضها ببعض ، فتأكد الوجوب بالنسبة إلى من عنده فيها علم ، وقلما صنف فيها على الخصوص تصنيف ، وماصنف فيها فغير كاف في هذه المواقف مع أن الداخل في هذا الأمر اليوم فاقد المساعد ، عديم المعين ، فالموالي له[٤] يخلد به إلى الأرض ، ويلقى له باليد إلى العجز عن بث الحق ، بعد رسوخ العوائد في القلوب ، والمعادي[٥] يرميه[٦] بالدردبيس[٧]، ويروم

---

(١) في (خ) و(ت) : "الموضوع" .

(٢) في (خ) : "العمر" .

(٣) قال في اللسان : والفَنَن الغصن ، وقيل الغصن القضيب يعنى المقضوب ، والفنن ماتشعب منه ، والجمع أفنان . انظر لسان العرب لابن منظور (٣٢٧/١٣) .

(٤) ساقطة من (م) و(ت) ، وأثبتت في هامش (ت) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) في (ط) : "يريسه" .

(٧) في (ط) : "الأردبيس" ، والصواب المثبت . والدردبيس : الداهية . انظر الصحاح (٩٢٨/٣) .

أخذه بالعذاب البئيس ، لأنه يرد[١] عوائده الراسخة في القلوب ، المتداولة في [الأعمال][٢]، دينا يتعبد به ، وشريعة يسلك عليها ، لاحجة له عليها[٣] [إلا عمل][٤] الآباء والأجداد ، مع بعض الأشياخ العالمين ، كانوا من أهل النظر في هذه الأمور أم لا ، ولم يلتفتوا إلى أنهم عند موافقتهم للآباء والأشياخ مخالفون للسلف الصالح .

فالمتعرض لمثل هذا الأمر ينحو نحو[٥] عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - في العمل حيث قال : "ألا وإني أعالج أمرا لايعين عليه إلا الله ، قد فني عليه الكبير ، وكبر عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمي ، وهاجر عليه الأعرابي ، حتى حسبوه دينا لايرون الحق غيره"[٦].

وكذلك مانحن[٧] بصدد الكلام عليه ، غير أنه أمر لاسبيل إلى إهماله ولايسع أحدا ممن له مُنّة إلا الأخذ بالحزم والعزم في بثه ، بعد تحصيله على كماله ، وإن كره المخالف فكراهيته لاحجة فيها على الحق ألا يرفع مناره ، ولاتخسف أنواره[٨]، فقد خرج أبو الطاهر السلفي[٩] بسنده إلى أبي هريرة

---

(١) لعل أصلها "يرى" .

(٢) في (م) و(ت) و(خ) : "العمال" ، والمثبت هو ماصححت به الكلمة في هامش (خ) ، وهي كذلك في (ط) .

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) مابين المعكوفين ساقطة من (م) وأصل (خ) و(ت) ، ومثبت في (ط) وهامش (خ) و(ت) .

(٥) النحو : القصد والطريق . يقال نحا نحوه أي قصد قصده . الصحاح (٢٥٣/٦) .

(٦) لم أجد هذا الأثر عنه رحمه الله .

(٧) ساقطة من أصل (ت) ومثبتة في هامشها .

(٨) هكذا في جميع النسخ الخطية ، وفي (ط) وهامش (خ) : "ولاتكشف وتجلى أنواره" وهي أصوب .

(٩) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة الحافظ الكبير المعمر ، أبو طاهر السلفي الأصبهاني ، وكان يلقب بصدر الدين وكان شافعي المذهب ، أخذ اللغة عن الخطيب التبريزي ، وسمع الحديث الكثير ، وقد نزل الإسكندرية ، وبنيت له فيها مدرسة تعرف باسمه ، وأما أماليه وكتبه وتعاليقه فكثيرة جدا. توفى سنة ٥٧٦هـ =

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (ياأبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه ، فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق<١٥خ>، وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك ، وإن أحببت ألا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة<١٠ت>فلاتحدث في دين الله حدثا برأيك)[١].

قال أبو عبد الله بن القطان[٢]: "وقد جمع الله له ذلك كله ، من إقراء كتاب الله ، والتحديث بالسنة ، أحب الناس أم كرهوا ، وترك <١٥م>الحدثء حتى إنه[٣]كان لايتأول شيئا مما روى ، تتميما للسلامة من الخطأ" .

على أن أبا العرب التميمي[٤]حكى عن

= انظر : البداية والنهاية (٣٢٨/١٢) ، طبقات الشافعية (٢٣٠/٤) ، شذرات الذهب (٢٧/٤) .

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٠/٤) ، وعزاه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٥/١) لأبي الفرج ابن مسلمة في مجلس من الأمالي (٢/١٢٠) ، وإلى السلفي في الأربعين (١/٢٠) ، وطرق أربعين السلفي لابن عساكر (٥٤/١-٢) ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٦٤/١) وقال : لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد غطى بعض الرواة عورة عواره بأن قال حدثنا أبو همام القرشي وهذا عندي من أعظم الخطأ أن يهرج بكذاب ، واسمه محمد بن مجيب ، قال يحي ابن معين : كذاب عدو الله . وقال أبو حاتم الرازي : ذاهب الحديث .وتعقبه السيوطي في اللآلىء المصنوعة بقوله : قلت له طريق آخر . قال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شبيب عن محمد بن قدامة المصيصي عن جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . انظر الحلية (٢٢٢/١) . ثم قال الألباني معقبا على هذا السند : وأنا أتهم به ابن شبيب هذا ، فإن رجال إسناده كلهم ثقات غيره ،واتهمه بالجهالة . وقد حكم عليه الألباني بالوضع كما في السلسلة الضعيفة ، وله كلام جيد في هذا الموضع (٢٨٥/١) .

(٢) لم يتبين لي المراد بابن القطان هنا .

(٣) في (ت) : "إن" .

(٤) هو محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي ، سمع من جماعة أصحاب سحنون ، وأكثر رجال أفريقية . وكان رجلا صالحا ثقة ، عالما بالسنن والرجال ، كثير الكتب ، حسن التقييد . ألف طبقات علماء أفريقية ، وكتاب عباد أفريقية =

ابن فروخ[(١)] أنه كتب الى مالك بن أنس رضى الله عنه : ان بلدنا كثير البدع ، وانه ألف لهم[(٢)] كلاما[(٣)] فى الرد عليهم . فكتب اليه مالك يقول له : "ان ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل فتهلك ، لايرد عليهم الا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم لايقدرون[(٤)] أن يعرجوا عليه فهذا لابأس به وأما غير ذلك فانى أخاف أن يكلمهم فيخطىء فيمضوا على خطئه أو يظفروا منه بشىء فيطغوا ويزدادوا تماديا على ذلك"[(٥)]. انتهى[(٦)].

وهذا الكلام يقضى لمثلى بالاحجام دون الاقدام ، وشياع هذا المنكر[(٧)]، وفشو العمل به ، وتظاهر أصحابه يقضى لمن له بهذا[(٨)] المقام منة بالاقدام دون الاحجام ، لأن البدع قد عمت ، وجرت أفراسها من غير مغير ملء أعنتها .

= ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ . توفى سنة ٣٣٣هـ .
انظر : ترتيب المدارك للقاضى عياض (٣٣٤/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٩٤/١٥) .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسى ، فقيه القيروان فى وقته ، كان مولده سنة ١١٥هـ ، ثم انتقل الى أفريقية فسكن القيروان وأوطنها ، ثم رحل الى المشرق ولقى جماعة من العلماء منهم مالك وأبو حنيفة والثورى ، وكان اعتماده فى الحديث والفقه على مالك بن أنس وبصحبته اشتهر ، وكان فقيها ورعا رحمه الله توفى بمصر سنة ١٧٥هـ .
انظر : ترتيب المدارك للقاضى عياض (٣٣٩/١) ، الكاشف للذهبى (١٠٥/٢) ، تقريب التهذيب لابن حجر (٤٤٠/١) .

(٢) ساقطة من (ط) .

(٣) فى (ت) وهامش (خ) : "كتابا" .

(٤) فى (م) و(ت) : "يقدروا" .

(٥) هذا الخبر ذكره القاضى عياض فى ترتيب المدارك عند ترجمة ابن فروخ (٣٤٥/١).

(٦) ساقطة من (ط) .

(٧) فى (م) و(ط) : "النكر" .

(٨) فى (م) و(خ) : "بها" .

وحكى ابن وضاح[١] عن غير واحد : أن أسد بن موسى[٢] كتب إلى أسد بن الفرات[٣]: "اعلم ياأخي أن ماحملني على الكتْب إليك ماأنكر أهل بلادك من صالح ماأعطاك الله من إنصافك الناس ، وحسن حالك مما أظهرت من السنة ، وعيبك لأهل البدع ، [وكثرة ذكرك لهم][٤]، وطعنك عليهم ، فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر أهل السنة ، وقواك عليهم بإظهار عيبهم ، والطعن عليهم ، وأذلهم الله بذلك ، وصاروا ببدعتهم مستترين .

---

(١) هو الإمام الحافظ ، محدث الأندلس ، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني ، مولى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، ولد سنة ١٩٩هـ ، كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه وعلله ، ورعا زاهدا ، صبورا على نشر العلم ، رحل إلى المشرق وطلب الحديث ، نفع الله به أهل الأندلس . ومن كتبه : البدع والنهي عنها ، والقطعان ، والعباد والعوابد . توفي سنة ٢٨٧هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٤٥/١٣) ، الأعلام للزركلي (٣٥٨/٧) ، تذكرة الحفاظ (٦٤٦/٢) ، لسان الميزان (٤١٦/٥) .

(٢) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، يقال له أسد السنة ، روى عن ابن أبي ذئب والليث بن سعد وشعبة ، وكانت ولادته سنة ١٣٢هـ،سنة زوال دولة آبائه بني أمية ، وقد طلب العلم ، ولقي الكبار ، ورحل وجمع وصنف ، وله كتاب الزهد وغيره ، وكان حريصا على السنة ، شديدا على أهل البدع ، عاش ثمانين سنة ثم توفي سنة ٢١٢هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٠) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٦٠/١) ، الكاشف للذهبي (٦٦/١) .

(٣) هو الإمام العلامة ، القاضي الأمير ، مقدم المجاهدين ، أبو عبد الله الحرانى ثم المغربي ، ولد بحرّان سنة ١٤٤هـ وكان أبوه الفرات بن سنان من أعيان الجند . روى أسد عن مالك الموطأ ، وغلب عليه علم الرأي ، وكتب علم أبي حنيفة وأخذ عنه شيخه أبو يوسف القاضي ، وحصلت بأفريقية له رياسة وإمرة ، وأخذوا عنه ، وتفقهوا به ، توفي بعدما افتتح بلدا من جزيرة صقلية سنة ٢١٣هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢٠/١٠) ، ترتيب المدارك (٤٦٥/٢) ، وفيات الأعيان (١٨٢/٣) ، العبر (٣٦٤/١) ، الإحاطة في أخبار غرناطة (٤٢٢/١) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

فأبشر أي أخي[1]بثواب الله ، واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد . وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله ، وإحياء سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم‹١٦خ›: (من أحيا شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين) وضم بين أصبعيه[2]، وقال : (أيما داع[3]دعا إلى هدى[4]فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة)[5].

فمن يدرك ياأخي هذا بشيء من عمله؟!

وذكر أيضا : "إن عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا لله يذب عنها ، وينطق بعلامتها"[6]. فاغتنم ياأخي هذا الفضل وكن من أهله ، فإن

---

(١) في (خ) و(ط) : "ياأخي" ، وفي (ت) : "أياأخي" ، والمثبت هو مافي (م) ، وكذلك في البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٢) مضى تخريجه مع اختلاف في اللفظ ، ولم أجده بهذا اللفظ تماما . انظر (ص٣٤) .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) في (ط) : "هذه" .

(٥) رواه ابن ماجه في مقدمة سننه عن أنس ، ولفظة (أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع ، فإن له مثل أوزار من اتبعه ، ولاينقص من أوزارهم شيئا ، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع ، فإن له مثل أجور من اتبعه ، ولاينقص من أجورهم شيئا) ، (٧٥/١) . وفي سنده سعد بن سنان . قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق له أفراد . تقريب التهذيب (٢٨٧/١) .
ويشهد للحديث حديث أبي هريرة في مسلم وغيره بلفظ (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا) . صحيح مسلم بشرح النووي (٦٢/٨) . وقد صحح الألباني الحديث كما في صحيح الجامع برقم (٢٧١٢) ، (٥٢٦/١) .

(٦) روى هذا الأثر الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها عن ابن مسعود وزاد "فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله" (ص١١) ، ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة مرفوعا ، وقال : تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد . انظر الحلية (٤٠٠/١٠) .

النبي ‹١٦م›صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن فأوصاه وقال : (لأن يهدي الله بك رجلا[١]خير لك من كذا وكذا)[٢]. وأعظم القول فيه فاغتنم ذلك ، وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك أُلفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث ، فيكونون أئمة بعدك ، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر[٣].

فاعمل على بصيرة ، ونية حسنة فيرد الله بك المبتدع والمفتون الزائغ الحائر ، فتكون خلفا من نبيك صلى الله عليه وسلم . فأحي كتاب الله وسنة نبيه ، فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه"[٤].

انتهى ماقصدت إيراده من كلام أسد رحمه الله . وهو مما يقوي[٥] جانب الإقدام ، مع ماروي عن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - أنه خطب الناس فكان من جملة كلامه في خطبته أن قال : "والله إني[٦]لولا

---

(١) في (ط) : "رجلا واحدا" .

(٢) روى حديث معاذ رضى الله عنه الإمام أحمد في المسند بلفظ : (يامعاذ إن يهدي الله على يديك رجلا من أهل الشرك خير لك من أن يكون لك حمر النعم) ، (٢٣٨/٥) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن معاذ ، باب فيمن يسلم على يديه أحد . وقال رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن دويد بن نافع لم يدرك معاذا (٣٣٤/٥) . ولكن قد صح نحوه عن سهل بن سعد وهو في الصحيحين ، وذلك في قصة فتح خيبر عندما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه الراية وكان مما قال له : (فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) . انظر فتح الباري ، كتاب الجهاد ، باب فضل من أسلم على يديه رجل (١٤٤/٦) ،وصحيح مسلم بشرح النووي في كتاب فضائل الصحابة (١٧٨/١٥) ،ومسند أحمد (٣٣٣/٥) .

(٣) مر قريبا في نفس النص .

(٤) أورد هذا النص عن أسد بن موسى الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١٢) .

(٥) في (ت) : "مقوي" بدل قوله "مما يقوي" .

(٦) ساقطة من (ت) .

أن أنعش[١] سنة قد أميتت ، أو أميت[٢] بدعة قد أحييت ، [لكرهت][٣] أن أعيش فيكم فُوَاقا[٤]"[٥].

وخرج ابن وضاح في كتاب القطعان[٦] وحديث[٧] الأوزاعي[٨] أنه بلغه عن الحسن أنه قال : "لن يزال لله نصحاء في الأرض من عباده يعرضون أعمال العباد على كتاب الله <١١ت> فإذا وافقوه حمدوا الله ، وإذا خالفوه عرفوا بكتاب الله ضلالة من ضل ، وهدى من اهتدى ، فأولئك خلفاء الله"[٩].

وفيه عن سفيان[١٠] قال : "اسلكوا سبيل الحق ، ولاتستوحشوا من قلة أهله"[١١].

فوقع الترديد بين النظرين .

---

(١) أنعش أي أرفع . ونعشه الله أي رفعه . الصحاح للجوهري (١٠٢١/٣) .

(٢) في (خ) و(ط) : "أو أن أميت" .

(٣) ساقطة من (م) وأصل (خ) و(ت) ، ومثبتة في (ط) وهامش (خ) و(ت) .

(٤) الفواق والفواق مابين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ، ثم تحلب . يقال مأأقام عنده إلا فواقا . الصحاح للجوهري (١٥٤٦/٤) .

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات عنه (٣٤٤/٥) ، وأبو نعيم فى الحلية عند ترجمة عمر ابن عبد العزيز ضمن خطبة له (٢٩٧/٥) ، وابن نصر المروزي في السنة بلفظ أطول (ص٣١) .

(٦) هو كتاب لابن وضاح في الحديث . انظر ترجمته (ص٣٩) .

(٧) هكذا في جميع النسخ ، ولعل الأصل "من حديث" .

(٨) تقدمت ترجمته (ص١٨) .

(٩) لم أعثر على تخريجه لعدم وجود كتاب القطعان . .

(١٠) هو ابن عيينة كما وضحته رواية أبي نعيم وابن الجوزى .

(١١) رواه أبو نعيم في الحلية عن سفيان بن عيينة (٣٠٦/٧) ، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة عنه رحمه الله (٢٣٥/٢) كلاهما يرويه عنه أنه قال : كان يقال : وذكره .

ثم اني أخذت في ذلك مع بعض الإخوان الذين أحللتهم من<١٧خ> قلبي محل السويداء[(١)]، وقاموا لي في عامة أدواء نفسي مقام الدواء ، فرأوا أنه من العمل الذى لاشبهة في طلب الشرع نشره ، ولاإشكال في أنه بحسب الوقت من أوجب الواجبات، فاستخرت الله تعالى في وضع كتاب يشتمل على بيان البدع وأحكامها ، ومايتعلق بها من المسائل أصولا وفروعا ، وسميته بالإعتصام[(٢)]، والله أسأل أن يجعله عملا خالصا ، ويجعل ظل الفائدة به ممدودا لاقالصا ، والأجر على العناء فيه كاملا لاناقصا[(٣)]، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم .

وينحصر الكلام فيه بحسب الغرض المقصود في جملة أبواب ، وفي كل باب منها<١٧م>فصول اقتضاها بسط المسائل المنحصرة فيه ، وماانجر معها من الفروع المتعلقة به .

---

(١) سواد القلب حبته ، وكذلك أسوده ، وسوداؤه ، وسويداؤه . الصحاح للجوهري (٤٩٢/٢) .

(٢) ساقطة من أصل (م) ومثبتة في هامشها .

(٣) في أصل (خ) : "كاملا ناقصا"وصححت في هامشها .

الباب الأول

الباب (١) الأول
في تعريف البدع وبيان معناها وما اشتق منه لفظا (٢)

وأصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق ، ومنه قول الله تعالى {بَدِيعُ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ} (٣) أي مخترعهما من غير مثال سابق (٤) متقدم ، وقوله تعالى : {قُلْ مَاكُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ} (٥) أي ماكنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد ، بل تقدمني كثير من الرسل . ويقال : ابتدع فلان بدعة يعنى ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق . وهذا أمر بديع ، يقال في الشيء المستحسن الذى لامثال له فى الحسن ، فكأنه لم يتقدمه ماهو مثله ولامايشبهه .

ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة ، فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع ، وهيئتها (٦) هي البدعة ، وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة .

فمن هذا المعنى سمي العمل الذى لادليل عليه فى الشرع بدعة . وهو إطلاق أخص (٧) منه في اللغة حسبما يذكر بحول الله .

---

(١) في (ت) : "الفصل الأول" ، وصححت في هامشها .
(٢) التبويب ومابعده ساقط من (م) إلى قوله "وأصل مادة بدع"، وعبارة (ت) : "الفصل الأول فى اشتقاق لفظ البدعة" .
(٣) سورة البقرة :آية (١١٧)
(٤) ساقطة من (م) و(خ) ، وأثبتت فى هامش (خ) .
(٥) سورة الأحقاف : آية (٩)
(٦) في (م) : "وهيتها" .
(٧) في (ت) : "أخصر" .

فصل (١)

ثبت في علم الأصول أن الأحكام المتعلقة بأفعال العباد وأقوالهم ثلاثة حكم يقتضيه معنى الأمر ، كان للإيجاب أو الندب(٢)، وحكم <١٨خ>يقتضيه معنى النهي ، كان للكراهة أو التحريم ، وحكم يقتضيه معنى التخيير ، وهو الإباحة .

فأفعال العباد وأقوالهم لاتعدو هذه الأقسام الثلاثة : مطلوب فعله ، ومطلوب تركه ، ومأذون في فعله وتركه .

والمطلوب تركه لم يطلب تركه إلا لكونه مخالفا للقسمين الآخرين(٣)، لكنه على ضربين :

أحدهما : أن يطلب تركه ، وينهى عنه لكونه مخالفة خاصة ، مع تجرد(٤)النظر عن غير ذلك ، وهو إن كان محرما سمى فعله(٥)معصية وإثما وسمى فاعله عاصيا وآثما ، وإلا لم يسم بذلك ، ودخل في حكم العفو حسبما هو مبين في غير هذا الموضع(٦). ولايسمى بحسب الفعل جائزا ولامباحا ، لأن الجمع بين الجواز والنهى جمع بين متنافيين(٧).

والثانى <١٨م>: أن يطلب تركه ، وينهى عنه لكونه مخالفة لظاهر التشريع ، من جهة ضرب الحدود ، وتعيين الكيفيات ، والتزام الهيئات المعينة ، أو الأزمنة المعينة ، مع الدوام ونحو ذلك . وهذا هو الابتداع

---

(١) ساقط من جميع النسخ عدا (ت) .
(٢) في (ت) : "للندب" .
(٣) في (خ) و(ط) : "الأخيرين" .
(٤) في (ط) : "مجرد" .
(٥) في (خ) و(ط) : "فعلا" .
(٦) يريد والله أعلم المكروه ، لأنه منهي عنه ، لكنه ليس كالمحرم ، فلايسمى فاعل المكروه عاصيا ولاآثما ، ولايسمى فعله معصية واثما .
(٧) في (م) : "متنافين" .

والبدعة ، ويسمى فاعله مبتدعا .

فالبدعة إذن عبارة عن : "طريقة في الدين مخترعة ، تضاهى الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه" .

وهذا على رأي من لايدخل العادات في معنى[١] البدعة ، وإنما يخصها بالعبادات[٢]، وأما على رأى من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول : "البدعة طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي [الشرعية][٣]، يقصد بالسلوك عليها مايقصد بالطريقة الشرعية .

ولابد من بيان ألفاظ هذا الحد . فالطريقة والطريق والسبيل والسنن [وهى بمعنى واحد][٤]، وهو مارسم للسلوك عليه ، وانما قيدت بالدين ، لأنها فيه تخترع ، وإليه يضيفها صاحبها . وأيضا فلو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص لم تسم بدعة ، كإحداث الصنائع والبلدان التى لاعهد بها فيما تقدم .

ولما كانت الطرائق في الدين تنقسم ـ فمنها : ماله أصل في الشريعة <١٩خ>ومنها ماليس له أصل فيها ـ خص منها ماهو المقصود بالحد ، وهو القسم المخترع ، أي ابتدعت[٥]على غير مثال تقدمها من الشارع ، إذ البدعة إنما خاصتها أنها خارجة عما رسمه الشارع ، وبهذا القيد انفصلت عن كل ماظهر لبادى الرأى أنه مخترع ، مما هو متعلق بالدين ، كعلم النحو ، والتصريف ، ومفردات اللغة ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، وسائر

---

(١) ساقطة من أصل (ت) ومثبتة فى هامشها .

(٢) أما دخول البدعة في العبادات فهو محل اتفاق ، وأما دخولها في العادات فمحل خلاف . والذى عليه المؤلف أن البدعة لاتدخل في الأمور العادية إلا بضوابط معينة ذكرها في الباب السابع ، حيث أفرد هذا الباب لهذا الموضوع . (٢/٧٣) .

(٣) في (م) و(خ) و(ت) : "الشريعة" ، والصواب المثبت إلحاقا بما قبلها في التعريف السابق .

(٤) في (م) و(ت) وأصل (خ) : "وهو واحد" .

(٥) في (ط) وهامش (خ) و(ت) : "أي طريقة ابتدعت" .

العلوم الخادمة للشريعة ، فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول ، فأصولها موجودة في الشرع ، إذ الأمر بإعراب القرآن منقول(١)، وعلوم اللسان(٢) هادية للصواب في الكتاب والسنة ، فحقيقتها إذاً أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتؤدى . وأصول الفقه إنما معناها استقراء كليات الأدلة ، حتى تكون عند المجتهد نصب<١٩م>عين ، وعند الطالب سهلة الملتمس(٣).

وكذلك أصول الدين ، وهو علم الكلام ، إنما حاصله تقرير لأدلة القرآن والسنة ، أو ماينشأ عنها في التوحيد ومايتعلق به ، كما كان الفقه تقريرا لأدلتها في الفروع العبادية(٤)(٥).

---

(١) عزا الإمام السيوطى إلى عمر رضى الله عنه الحث عليه ، كما في الإتقان في علوم القرآن (٤٨٨/١) ، وذكر الشيخ الألباني أحاديث في الحث عليه ، وكلها ضعيفة كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٢١/٣) ، وضعيف الجامع (ص١٣٣) .
وذكر المؤلف في الباب الثالث : أن أهل العربيةيحكون عن أبي الأسود الدؤلي أن علي بن أبى طالب رضى الله عنه هو الذى أشار عليه بوضع شيء في النحو ، وكذلك ذكر أن ذلك مروى عن عمر . ثم قال : وإذا كانت الإشارة من واحد من الخلفاء الراشدين صار النحو والنظر في الكلام العربى من سنة الخلفاء الراشدين ، وإن سلم أنه ليس كذلك ، فقاعدة المصالح تعم علوم العربية ، أي تكون من قبيل المشروع . انظر (ص٣٦٩) .

(٢) في (ت) : "الدين" .

(٣) في (م) : "الملتبس" .

(٤) في (م) : "العماية" ، وصححت فى الهامش "العملية" .

(٥) سمى المؤلف أصول الدين هنا علم الكلام ، فإن كان يريد بهذا العلم جمع أدلة القرآن والسنة في العقيدة سواء في التوحيد أو الصفات أو القدر أوغيرها ، وتقريرها على منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ، فلاإشكال إلا فى تسمية أصول الدين بعلم الكلام . وهذا قد يكون بسبب إطلاق البعض لهذه التسمية .
وأما إذا أراد بعلم الكلام العلم المبتدع الذى ذمه السلف ونهوا عنه ، وسماه المبتدعة أصول الدين ، والتوحيد ، فقوله غير مسلم ، فكيف يكون علم الكلام =

فان قيل : فان تصنيفها على ذلك الوجه مخترع .

فالجواب : أن له أصلا في الشرع ، ففى[١] الحديث مايدل عليه[٢]، ولو سلم أنه ليس في ذلك دليل على الخصوص ، فالشرع بجملته يدل على اعتباره ، وهو مستمد من قاعدة المصالح المرسلة ، وسيأتى بسطها بحول الله[٣].

فعلى القول بإثباتها أصلا شرعيا لاإشكال في أن كل علم خادم للشريعة داخل تحت أدلته التي ليست بمأخوذة من جزئي واحد ، فليست ببدعة البتة .

= هو أصول الدين ، مع أنه مبتدع نهى عنه سلفنا الصالح ، وحذروا منه ، ومن مجالسة أهله بكلام لايسعنا سرده في هذا الموضع . فأصول الدين حقيقة ماكان من ميراث النبوة من الكتاب والسنة ، فقد اشتمل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على مسائل أصول الدين الحقيقية ، وقرراها بأحسن تقرير ، وأصح دليل ، وأحسن عبارة ، وأما ماسوى ذلك فلايصح أن يسمى أصولا للدين ، فإن أصول الدين هي أهم أمور الدين ، فكيف لايبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا وهي كذلك؟ وقد أدخل المبتدعة في هذا المسمى ماليس من الدين ، من المسائل والدلائل الفاسدة ، مثل نفي الصفات والقدر ، ونحو ذلك من المسائل ، ومثل الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأعراض ... إلى غير ذلك مما يعلم بالاضطرار أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يأت به ، ولم يدع اليه . فعلى هذا فعلم الكلام مبتدع ، وليس كعلم الفقه ولاغيره . انتهى مع اقتباس من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٢٦/١-٤٣) .

(١) في (ت) : "وفي" .

(٢) يريد قوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) ، فإذا ثبت عن عمر أو على رضى الله عنهما الأمر بوضع قواعد النحو ، فهو من سنة الخلفاء الراشدين المأمور بها ، وليس من البدع ، وقد اعتمد المؤلف على الحديث فى الإجابة على مثل هذا ، وكذلك استدل بكتابة الحديث في زمنه صلى الله عليه وسلم . (٣٤٧/١-٣٤٨) .

(٣) سوف يفرد المؤلف الباب الثامن لهذه القاعدة ، ويضرب لها عشرة أمثلة ، ويذكر الفرق بينها وبين الابتداع ، وكذلك الفرق بين الاستحسان والابتداع . (١١١/٢) .

وعلى القول بنفيها لابد أن تكون تلك العلوم مبتدعات ، وإذا دخلت في علم البدع كانت قبيحة ، لأن كل بدعة ضلالة من غير إشكال ، كما يأتى بيانه[(١)] إن شاء الله[(٢)].

ويلزم من ذلك أن يكون كَتْبُ المصحف ، وجمع القرآن قبيحا ، وهو باطل بالإجماع ، فليس إذا ببدعة[(٣)].

ويلزم أن يكون له دليل شرعى ، وليس إلا هذا<٢٠خ>النوع من الاستدلال ، وهو المأخوذ من جملة الشريعة .

وإذا ثبت جزئى في المصالح المرسلة ، [ثبت مطلق المصالح المرسلة][(٤)].

فعلى هذا لاينبغى أن يسمى علم النحو ، أو غيره من علوم اللسان ، أو علم الأصول ، أو ماأشبه ذلك من العلوم الخادمة للشريعة بدعة أصلا .

ومن سماه بدعة فإما على المجاز كما سمى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيام الناس في ليالى رمضان بدعة[(٥)]، وإما جهلا بمواقع السنة والبدعة ،

---

(١) ساقطة من (م) .

(٢) سيتناول ذلك في نهاية الباب الثاني (ص٢٥٤) ، وبداية الباب الثالث (ص٢٦٧) .

(٣) سيتكلم المؤلف عن جمع القرآن ، وكتابة المصحف في الباب الثالث (ص٣٤٥-٣٤٦) ، وكذلك سيجعله مثالا من أمثلة المصالح المرسلة في الباب الثامن (١١٥/٢) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من أصل (خ) ومثبت في هامشها .

(٥) أخرجه الامام البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التى يقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله . البخاري مع الفتح (٢٥٠/٤) ، ورواه مالك في الموطأ كتاب الصلاة في رمضان ، باب ماجاء في قيام رمضان (١١٤/١) .

فلايكون قول من قال ذلك معتدا به ، ولامعتمدا عليه .

وقوله في الحد :(تضاهي الشرعية)، يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها من أوجه متعددة :

منها وضع الحدود كالناذر للصيام قائما لايقعد ، ضاحيا لايستظل ، والاختصاص في الانقطاع للعبادة ، والاقتصار من المأكل<٢٠م>أو الملبس[١] على صنف دون صنف من غير علة .

ومنها التزام الكيفيات والهيئات المعينة ، كالذكر بهيئة الاجتماع <١٣ت>على صوت واحد ، واتخاذ يوم ولادة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيدا ، وماأشبه ذلك .

ومنها التزام العبادات المعينة في أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة ، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته .

وثم أوجه تضاهي بها البدعة الأمور المشروعة ، فلو كانت لاتضاهي الأمور المشروعة لم تكن بدعة ، لأنها تصير من باب الأفعال العادية .

وأيضا فان صاحب البدعة إنما يخترعها ليضاهي بها السنة حتى يكون ملبسا بها على الغير ، أو تكون هى مما تلتبس عليه بالسنة ، إذ الإنسان لايقصد الاستتباع[٢]بأمر لايشابه المشروع ، لأنه إذ ذاك لايستجلب به في ذلك الابتداع نفعا ، ولايدفع به ضررا ، ولايجيبه غيره اليه .

ولذلك تجد المبتدع ينتصر لبدعته بأمور تخيل<٢١خ>التشريع ولو بدعوى الاقتداء بفلان المعروف منصبه في أهل الخير .

فأنت ترى العرب الجاهلية في تغيير ملة إبراهيم عليه السلام كيف تأولوا ـ فيما أحدثوه ـ احتجاجا منهم ، كقولهم في أصل الاشراك : {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[٣]، وكترك الحمس[٤]الوقوف بعرفة

---

(١) في (ط) : "من المأكل والملبس" .

(٢) في (م) : "الاستناع" .

(٣) سورة الزمر : آية (٣)

(٤) في (م) و(خ) : "الحسن" ، وكتب في هامش (خ) "الحمس" ، كما كتب في هامش (م) "الحمس وهم قريش ومن تبعهم" .

لقولهم : لانخرج من الحرم اعتدادا بحرمته[(١)]، وطواف من طاف منهم بالبيت عريانا[(٢)]قائلين : لانطوف بثياب عصينا الله فيها ، ومـاأشبه ذلك مما وجهوه ليصيروه[(٣)]بالتوجيه كالمشروع ، فما ظنك[(٤)]بمن عد أو عد نفسه من خواص أهل الملة؟ فهم أحرى بذلك ، وهم المخطئون وظنهم الإصابة ، وإذا تبين هذا ظهر أن مضاهاة الأمور المشروعة ضرورية الأخذ فى أجزاء الحد .

وقوله : "يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى" هو تمام معنى البدعة إذ هو المقصود بتشريعها .

وذلك أن أصل الدخول فيها الحث[(٥)]على الانقطاع إلى العبادة ، والترغيب في ذلك ، لأن الله تعالى يقول : {وَمَا خَلَقْتُ <٢١م> الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[(٦)]، فكأن المبتدع رأى أن المقصود هذا المعنى ، ولم يتبين له أن ماوضعه الشارع - فيه - من القوانين والحدود كاف ، فرأى[(٧)]من نفسه أنه لابد - لما أطلق الأمر فيه - من قوانين منضبطة ، وأحوال مرتبطة ، مع مايداخل النفوس من حب الظهور ، أو عدم مظنته ، فدخلت في هذا الضبط شائبة البدعة .

---

(١) نقل الإمام ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} قولا لعائشة رضى الله عنها حيث قالت : كان قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها ، فذلك قوله : {من حيث أفاض الناس} .
انظر تفسير ابن كثير (٣٦٤/١) .

(٢) ساقطة من أصل (م) ومثبتة فى هامشها .

(٣) في (ت) : "ليصير" .

(٤) ساقطة من أصل (ت) ، ومثبتة في هامشها .

(٥) في (ط) : "يحث" .

(٦) سورة الذاريات : آية (٥٦)

(٧) في (م) : "فزاد" .

وأيضا فإن النفوس قد تمل وتسأم من الدوام على العبادات [المشتركة](١)، فإذا جدد لها أمر لاتعهده حصل(٢)لها نشاط آخر لايكون لها مع البقاء على الأمر الأول ، ولذلك قالوا : لكل جديد لذة ، بحكم هذا المعنى ، كمن(٣)قال : "كما تُحدث للناس أقضية بقدر ماأحدثوا من الفجور(٤)، [فكذلك تُحدث لهم مرغبات في الخير بقدر (ماحدث لهم من الفتور)(٥)](٦)"(٧).

وفي حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه : "فيوشك قائل أن يقول : ماهم بمتبعي فيتبعونى وقد قرأت(٨)القرآن ، فلايتبعني(٩)حتى أبتدع لهم غيره(١٠)‹٢٢خ›فإياكم ومابتدع فإن ماابتدع ضلالة"(١١).

---

(١) في (ط) وهامش (خ) و(ت) : "المرتبة" .

(٢) في (خ) : "جعل" ، وصححت فى هامشها بالمثبت .

(٣) في (م) و(ت) : "من" .

(٤) النص إلى هذا الموضع معزو إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وقد قال عنه المؤلف في الباب الثالث : وأما مايروى عن عمر بن عبد العزيز فلم أره ثابتا من طريق صحيح . انظر (ص٣٤٩) .

(٥) مابين القوسين كتب في (م) و(خ) : "ماأحدثوا من الفجور" ، وصححت في هامشهما بالمثبت .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من أصل (ت) ، ومثبت في هامشها .

(٧) هذه المقولة لشيخ الإمام الشاطبى أبى سعيد بن لب كما في المعيار المعرب للونشريسي (٣٧٠/٦) .

(٨) في (خ) و(ط) : "قرأتك" ، وفي (م) : "قرأته" .

(٩) في (م) : "مابمتبعى" ، وفي (ط) : "فلايتتبعني" .

(١٠) ساقطة من (ت) .

(١١) رواه الإمام أبو داود في كتاب السنة من سننه ، باب لزوم السنة عن ابن شهاب ، أن أبا ادريس الخولاني عائذ الله أخبره ، أن يزيد بن عميرة ، وكان من أصحاب معاذ بن جبل ، أخبره ، قال : كان لايجلس مجلسا للذكر حين يجلس إلا قال : الله حكم قسط هلك المرتابون ، فقال معاذ بن جبل يوما : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة =

وقـد تبين بهذا القيد أن البـدع لاتدخل في العـادات ، فكـل مااخترع من الطرق في الدين مما يضـاهى المشروع ، ولم يقصـد به التعبـد فقد خرج عن هذه التسمية ، كالمغارم الملزمة على الأموال وغيرها على نسبة مخصوصة ، وقـدر مخصوص مما يشبه فرض الـزكوات(١)، ولم يكن إليها ضـرورة(٢) ،

= والصغير والكبير والعبد والحر ، فيوشك قائل أن يقول : مـاللناس لايتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ماهم بمتبعي حتى أبتـدع لهـم غيره ، فـإياكم ومـاابتدع ، فإن مابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان قـد يقـول كلمة الضلالة على لسـان الحكيم ، وقـد يقول المنـافق كلمة الحق ، قال : قلـت لمعـاذ : مايدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال : بلى ، اجتنب من كلام الحكيم المشتهـرات التي يقـال لهـا مـاهذه ، ولايثنيك ذلـك عنـه ، فإنه لعله أن يراجع ، وتلـق الحق إذا سمعتـه فإن على الحق نورا . (٢٠١/٤) . ورواه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب تغير الزمان ومايحدث فيه مع اختلاف يسير (٧٨/١) ، وأخرجه ابن وضاح في البدع والنهى عنها بلفظ مختصـر قـريب من لفظ المؤلف (ص٣٢) ، وأخرجه ابن عبـد البر فى جامـع بيـان العلم (١١١/٢) ، وأخرجه اللالكائى في أصول الاعتقاد بلفظين متقـاربين (٨٨/١) ، وأخرجه ابن بطـة في الابانة الكبرى (٣٠٨/١) ، وأخرجه الآجري في الشـريعة بلفظين (ص٤٧،٤٨) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عند ترجمة معاذ رضى الله عنه (٢٣٢/١) .

(١) في (ت) : "الزكاة" .

(٢) يرى المؤلف جواز أخذ هذه المغارم من الناس عند الضرورة ، كخلو بيت المال ، مع ارتفاع حاجة الجند إلى مـايكفيهم ، فللإمـام إذا كـان عـدلا أن يوظـف على الأغنيـاء مايراه كافيا لهم في الحال ، إلى أن يظهـر مال بيـت المال ، وذلـك لسد الثغـور ، وحماية الملك المتسع الأقطار . وقد كانت بلاد الأندلـس في زمن المؤلف في حالـة خطيرة وحاجة شـديدة ، لقـرب العـدو ، وضعف المسلمين ، وبعـد ديار المسلمين عنهم . انظر ماقاله المؤلف في الباب الثامن (١٢١/٢) .
وأما إن لم يكن هناك ضرورة ، فلايرى هذا بدعة وإنما يراه معصية وظلما ، ولكن إن فشا وصار معمولا به كالزكاة المشروعة فيراه بدعة . انظر قوله في الباب السابع ٨٠/٢) .

وكذلك اتخاذ المناخل ، وغسل اليد بالأشنان(١)، ومماأشبه ذلك من الأمور التى لم تكن(٢)قبل ، فإنها<١٤ت>لاتسمى بدعا على إحدى الطريقتين .

وأما الحد على الطريقة الأخرى فقد تبين معناه إلا قوله : يقصد بها مايقصد بالطريقة الشرعية .

ومعناه أن الشريعة إنما جاءت لمصالح العباد في عاجلتهم وآجلتهم ، لتأتيهم في الدارين على أكمل وجوهها ، فهو الذى يقصده المبتدع ببدعته(٣). لأن البدعة إما أن تتعلق بالعادات أو العبادات ، فإن تعلقت بالعبادات فإنما أراد بها أن يأتي تعبده على أبلغ مايكون في زعمه ، ليفوز بأتم المراتب في الآخرة في ظنه ، وإن تعلقت<٢٢م>بالعادات فكذلك ، لأنه إنما وضعها لتأتى أمور دنياه على تمام المصلحة فيها . فمن يجعل المناخل في قسم البدع فظاهر أن التمتع عنده بلذة الدقيق المنخول أتم منه بغير المنخول ، وكذلك البناءات المشيدة المحتفلة التمتع بها أبلغ منه بالحشوش(٤)والخرب(٥)، ومثله المصادرات في الأموال بالنسبة إلى أولى الأمر وقد أباحت الشريعة التوسع في التصرفات ، فيعد المبتدع هذا من ذلك .

وقد ظهر معنى البدعة وماهى في الشرع والحمد لله .

---

(١) الأشنان والإشنان من الحمض ، الذى يغسل به الأيدى . لسان العرب (١٨/١٣).

(٢) في (م) : "لم يكن" .

(٣) في (خ) : "بان ببدعته" .

(٤) الحش مايخرج فيه لقضاء الحاجة . الصحاح (١٠٠١/٣) .

(٥) الخربة موضع الخراب ، والجمع خربات وخرب . لسان العرب (٣٤٧/١) .

فصل

وفي الحد أيضا معنى آخر مما ينظر فيه[١]، وهو أن البدعة من حيث قيل فيها : إنها طريقة في الدين مخترعة - إلى آخره - يدخل في عموم لفظها البدعة التركية ، كما يدخل فيه البدعة غير التركية ، فقد يقع الابتداع بنفس الترك تحريما للمتروك أو غير تحريم ، فإن الفعل - مثلا[٢]-<٢٣خ>قد يكون حلالا بالشرع فيحرمه الإنسان على نفسه ، أو يقصد تركه قصدا . فهذا[٣]الترك ، إما أن يكون لأمر يعتبر مثله شرعا أو لا ، فإن كان لأمر يعتبر فلاحرج فيه ، إذ معناه أنه ترك مايجوز تركه ، أو مايطلب بتركه ، كالذى يحرم على نفسه الطعام الفلاني من جهة أنه يضره في جسمه أو عقله أو دينه ، ومأشبه ذلك ، فلامانع هنا من الترك ، بل إن قلنا بطلب التداوي للمريض كان[٤]الترك هنا مطلوبا ، وإن قلنا بإباحة التداوي فالترك مباح[٥].

فهذا راجع إلى العزم على الحمية من المضرات ، وأصله قوله عليه السلام : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة[٦]فليتزوج) ، [إلى أن

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) .
(٢) ساقطة من (ت) .
(٣) في (ط) : "فبهذا" .
(٤) في (خ) و(ط) : "فإن" ، وفي (ت) : "لأن" .
(٥) والجمهور على استحباب التداوى ، كما نقل ذلك الإمام النووي في شرح مسلم ، كتاب السلام ، باب لكل داء دواء واستحباب التداوى (١٩١/١٤) والمستحب مطلوب شرعا .
(٦) قال الإمام النووي في شرح مسلم : واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد أصحهما أن المراد معناها اللغوى وهو الجماع . فتقديره : من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهى مؤن النكاح فليتزوج ... والقول الثانى أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح سميت باسم مايلازمها ، وتقديره : من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج . (مسلم بشرح النووي ١٧٣/٩) .

قال][1]: (ومن لم يستطع فعليه بالصوم)[2] الذى يكسر من شهوة الشباب حتى لاتطغى عليه الشهوة ، فيصير إلى العنت[3].

وكذلك إذا ترك مالابأس به حذرا مما[4] به البأس فذلك من أوصاف المتقين ، وكتارك المتشابه حذرا من الوقوع في الحرام ، واستبراء للدين والعرض .

وإن كان الترك[5] لغير ذلك ، فإما أن يكون تدينا أولا ، فإن لم يكن تدينا فالتارك عابث بتحريمه الفعل ، أو بعزيمته على الترك . ولايسمى هذا ‹٢٣م›الترك بدعة ، إذ لايدخل تحت لفظ الحد إلا على الطريقة الثانية القائلة إن البدعة تدخل في[6] العادات . وأما على الطريقة الأولى فلايدخل . لكن هذا التارك يصير عاصيا بتركه أو باعتقاده التحريم فيما أحل الله .

وأما إن كان الترك[7] تدينا فهو الابتداع في الدين على كلتا الطريقتين ، إذ قد فرضنا الفعل جائزا شرعا[8] فصار الترك المقصود معارضة

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب النكاح من صحيحه ، باب قول النبي (من استطاع منكم الباءة فليتزوج ...) ، عن ابن مسعود وذكره ، وتتمة الحديث (فإنه له وجاء) ، (١٠٦/٩ مع الفتح) ، وأخرجه أيضا في كتاب الصيام (١١٩/٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح (١٧٢/٩ بشرح النووي) ، والنسائي في كتاب النكاح من سننه (٥٧/٦) ، وابن ماجه في كتاب النكاح من سننه (٥٩٢/١) ، والدارمي في كتاب النكاح من سننه (١٧٧/٢) ، والإمام أحمد في مواضع من المسند (٣٧٨/١، ٤٢٤) .

(٣) العنت : الإثم ، وأيضا الوقوع في أمر شاق . الصحاح (٢٥٨/١-٢٥٩) .

(٤) في (م) و(ت) : "لما" .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) في (ت) : "على" .

(٧) في (م) و(خ) : "التارك" .

(٨) في (ت) : "شرعيا" .

للشارع فى شرع التحليل(١). وفى مثله نزل قول الله تعالى : {يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَاتُحَرِّمُوا طَيِّبٰتِ مَاأَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَاتَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَايُحِبُّ المُعْتَدِيْنَ}(٢). فنهى أولا عن تحريم الحلال ، ثم<١٥ت>جاءت الآية تشعر بأن ذلك اعتداء ، [وأن من اعتدى](٣)لايحبه الله . وسيأتى للآية تقرير ان شاء الله(٤).

لأن بعض الصحابة هم أن يحرم على نفسه النوم بالليل ، وآخر(٥) الأكل بالنهار ، وآخر اتيان النساء<٢٤خ>، وبعضهم هم بالاختصاء(٦)، مبالغة فى ترك شأن(٧)النساء . وفى أمثال ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : (من رغب عن سنتى فليس منى)(٨).

فاذا كل من منع نفسه من تناول ماأحل الله ـ من غير عذر شرعى ـ فهو خارج عن سنة النبى صلى الله عليه وسلم . [والعامل بغير السنة تدينا هو المبتدع بعينه](٩).

---

(١) فى (ط) : "التحيلل" .
(٢) سورة المائدة : آية (٨٧)
(٣) مابين المعكوفين ساقط من (ط) .
(٤) وذلك فى الباب الخامس ، حيث يفرد لها المؤلف فصلا يبين فيه سبب نزولها ، ويذكر فيه مسائلها . (٣٢٣/١) .
(٥) فى (ت) : "والآخر" .
(٦) غير واضحة فى (ت) .
(٧) فى (م) : "شبان" .
(٨) رواه الامام البخارى فى كتاب النكاح ، باب الترغيب فى النكاح (١٠٤/٩) ، ورواه مسلم فى كتاب النكاح (١٧٥/٩) ، والنسائى فى نفس الكتاب (٦٠/٦) ، والامام أحمد فى المسند (٢٤١/٣) جميعهم عن انس رضي الله عنه فى قصة الثلاثة الذين تقالوا عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فأرادوا أن يصنعوا ماذكر فكان من رد النبى صلى الله عليه وسلم عليهم (فمن رغب عن سنتى فليس منى) . ورواه أيضا الدارمى عن سعد بن أبى وقاص فى قصة رد التبتل على عثمان ابن مظعون (١٧٩/٢) .
(٩) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

فإن قيل : فتارك المطلوبات الشرعية ـ ندبا أو وجوبا ـ هل يسمى مبتدعا أم لا؟ فالجواب أن التارك للمطلوبات على ضربين :

أحدهما : أن يتركها لغير التدين ، إما كسلا ، أو تضييعا ، أو ماأشبه ذلك من الدواعى النفسية ، فهذا الضرب راجع إلى المخالفة للأمر ، فان كان في واجب فمعصية ، وإن كان في ندب فليس بمعصية إذا كان الترك جزئيا ، وإن كان[١]كليا فمعصية حسبما تبين في الأصول[٢].

والثانى أن يتركها تدينا ، فهذا الضرب من قبيل البدع حيث تدين بضد ماشرع الله ، ومثاله أهل الإباحة القائلين بإسقاط التكليف[٣]إذا بلغ السالك عندهم المبلغ الذى حدوه[٤].

فإذا قوله فى الحد : طريقة مخترعة تضاهى الشرعية ، يشمل[٥]البدعة التركية كما يشمل غيرها ، لأن الطريقة<٢٤م>الشرعية أيضا تنقسم إلى ترك وغيره .

وسواء علينا قلنا : إن الترك فعل ، أم قلنا : إنه نفى الفعل ، على[٦]

---

(١) ساقطة من (ط) .

(٢) وقد تكلم المؤلف رحمه الله في الموافقات عن هذا فقال : "إذا كان الفعل مندوبا بالجزء كان واجبا بالكل ، كالأذان فى المساجد الجوامع أو غيرها ، وصلاة الجماعة وصلاة العيدين ، وصدقة التطوع ، والنكاح ، والوتر ، والفجر ، والعمرة ، وسائر النوافل الرواتب ، فإنها مندوب إليها بالجزء . ولو فرض تركها جملة لجرح التارك لها . ألا ترى أن في الأذان إظهارا لشعائر الإسلام ، ولذلك يستحق أهل المصر القتال إذا تركوه . وكذلك صلاة الجماعة من داوم على تركها يجرح ، فلاتقبل شهادته .. فالترك لها جملة مؤثر في أوضاع الدين إذا كان دائما ، أما إذا كان في بعض الأوقات ، فلاتأثير له فلامحظور في الترك" . الموافقات (١٣٢/١) .

(٣) في (ط) : "التكاليف" .

(٤) يريد بهم غلاة المتصوفة الذين يسقطون التكليف عن السالك إذا بلغ مرتبة الولاية . انظر كلام المؤلف في الباب الرابع (٢٤٦/١) .

(٥) في (خ) : "يشمل على البدعة" .

(٦) ساقطة من (ط).

الطريقتين المذكورتين في أصول الفقه(١).

وكما يشمل الحد الترك يشمل أيضا ضد ذلك ، وهو ثلاثة أقسام : قسم الاعتقاد ، وقسم القول ، وقسم الفعل ، فالجميع أربعة أقسام .

وبالجملة ، فكل مايتعلق به الخطاب الشرعي يتعلق به الابتداع.

---

(١) اختلف علماء الأصول في الترك هل هو فعل أو نفي للفعل ، فذهب جمهور الأصوليين على أن الترك فعل ، وهو كف النفس عن الفعل ، بناء على أنه لاتكليف إلا بفعل ، وذهب أبو هاشم وكثير من الأصوليين إلى أن الترك نفي للفعل وليس فعلا ، بناء على أنه يجوز التكليف بغير فعل .
انظر : المحصول في علم أصول الفقه للرازي (٣٥٠/١) ، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٩٤/١) ، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (٤٢٩/١) ، حاشية البناني على شرح جمع الجوامع للسبكي (٢١٤/١) ، نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر لعبد القادر الدودمي (١٢٨/١) .

الباب الثانى

الباب الثاني
في ذم البدع[1] وسوء منقلب أصحابها

لاخفاء أن البدع[1] من حيث تصورها يعلم العاقل ذمها ، لأن اتباعها خروج عن الصراط المستقيم ورمى في عماية .

وبيان ذلك <٢٥خ> من جهة النظر ، والنقل الشرعي العام[2].

أما النظر فمن وجوه :

أحدها : أنه قد علم بالتجارب[3] والخبرة[4] السارية في العالم[5] من أول الدنيا إلى اليوم أن العقول غير مستقلة بمصالحها ، استجلابا لها ، أو مفاسدها ، استدفاعا لها ، لأنها إما دنيوية أو أخروية .

[فأما الدنيوية][6] فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لافي ابتداء وضعها أولا ، ولافي استدراك ماعسى أن يعرض فى طريقها ، إما فى السوابق ، وإما فى اللواحق ، لأن وضعها أولا لم يكن إلا بتعليم الله تعالى ، لأن آدم عليه السلام لما أنزل إلى[7] الأرض علم كيف يستجلب مصالح دنياه إذ لم يكن ذلك من معلومه أولا ، إلا على قول من قال : إن ذلك داخل تحت مقتضى قول الله تعالى : {وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}[8]، وعند

---

(١) في (ت) : "البدعة" .

(٢) سيذكر المؤلف أوجه ذم البدع من القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين ، وحتى من كلام الصوفية أنفسهم . انظر (ص٧٣ ومابعده) .

(٣) في (م) : "بالتجاوز" ، وفي (ت) : "بالتجار" .

(٤) في (م) : "بالتجاوب الخبرة" بدون الواو .

(٥) في (م) : "العام" .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من أصل (م) و(خ) و(ت)، وأثبت في هامش (خ) و(ت)

(٧) ساقطة من (م) .

(٨) سورة البقرة : آية (٣١) ، وقد روى نحو هذا القول عن قتادة . انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨٢/١) .

ذلك يكون تعليما غير عقلى ، ثم توارثته ذريته كذلك في الجملة ، لكن فرعت العقول من أصولها تفريعا تتوهم استقلالها به .

ودخل(١) في الأصول الدواخل حسبما أظهرت ذلك أزمنة الفترات ، إذ لم تجر مصالح الفترات على استقامة ، لوجود الفتن والهرج(٢)، وظهور أوجه الفساد(٣).

فلولا أن الله تعالى من(٤) على الخلق ببعثة الأنبياء عليهم السلام <١٦ت> لم يستقم(٥) لهم حياة ، ولاجرت أحوالهم على كمال مصالحهم ، وهذا معلوم بالنظر(٦) في أخبار الأولين والآخرين .

وأما المصالح الأخروية ، فأبعد عن مجاري(٧) العقول(٨) من جهة وضع أسبابها ، وهي العبادات مثلا ، فإن العقل لايشعر بها<٢٥م> على الجملة فضلا عن العلم بها على التفصيل ، ومن جهة تصور الدار الأخرى وكونها آتية ، فلابد وأنها(٩) دار جزاء على الأعمال ، فإن الذى يدرك العقل من ذلك مجرد الإمكان أن يشعر به(١٠).

---

(١) في (م) و(ت) : "دخل" بدون الواو .

(٢) الهرج هو القتل كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاتقوم الساعة حتى يكثر الهرج . قالوا : وماالهرج يارسول الله؟ قال : (القتل ، القتل) رواه مسلم (٣١/١٨ مع شرح النووي) .
ومن معانى الهرج الفتنة والاختلاط . الصحاح (٣٥٠/١) .

(٣) أشار المؤلف إلى هذا المعنى في كتاب الموافقات (٤٨/٢) .

(٤) في (ط) : "فلولا أن من الله" .

(٥) في (ط) : "تستقم" ، وفي (م) و(خ) و(ت) : "يستقيم" وكلا اللفظين صحيح في اللغة .

(٦) ساقطة من (ت) .

(٧) في (م) : "مجار" ، وفي (ط) : "مصالح" .

(٨) في (ط) : "المعقول" .

(٩) ساقطة من (م) و(ت) .

(١٠) في (خ) و(ط) : "بها" .

ولايغترن ذو الحجى بأحوال الفلاسفة المدعين لإدراك الأحوال الأخروية بمجرد العقل ، قبل النظر في الشرع ، فإن دعواهم بألسنتهم في المسألة بخلاف ماعليه الأمر في نفسه ، لأن الشرائع لم تزل واردة على بني آدم من جهة الرسل ، والأنبياء أيضا لم<٢٦خ>يزالوا موجودين في العالم ، وهم أكثر ، وكل ذلك من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهت بهذه الشريعة المحمدية[(١)]، غير أن الشريعة كانت إذا أخذت في الدروس[(٢)]بعث الله نبيا من أنبيائه يبين[(٣)]للناس ماخلقوا لأجله ، وهو التعبد لله .

فلابد أن يبقى من الشريعة المفروضة - مابين زمان أخذها في الاندراس وبين إنزال الشريعة بعدها - بعض الأصول معلومة[(٤)]. فأتى الفلاسفة إلى تلك الأصول فتلقفوها ، أو تلقفوا منها ، فأرادوا أن يخرجوه على مقتضى عقولهم ، وجعلوا ذلك عقليا لاشرعيا ، وليس الأمر كما زعموا ، فالعقل غير مستقل البتة ، ولاينبني على غير أصل ، وإنما[(٥)]ينبني على أصل متقدم مسلم على الإطلاق ولايمكن في أحوال الآخرة تسلم[(٦)]أصل مسلم إلا من طريق الوحي . ولهذا المعنى بسط سيأتي إن شاء الله تعالى[(٧)].

فعلى الجملة ، العقول لاتستقل بإدراك مصالحها دون الوحي .

فالابتداع مضاد لهذا الأصل ، لأنه ليس مستند[(٨)]شرعى بالفرض ، فلايبقى إلا مادعوه من العقل .

---

(١) ساقطة من أصل (خ) ، وأثبتت في هامشها .
(٢) درس الرسم إذا عفا ، ودرس الثوب إذا أخلق . الصحاح (٣/٩٢٧-٩٢٨) .
(٣) في (ت) : "فيبين" .
(٤) في (ط) : "المعلومة" .
(٥) في (ت) : "فانما" .
(٦) في (ط) وهامش (خ) : "قبلهم" ، وفي (ت) : "قبلهم تسلم أصل مسلم ..." .
(٧) وذلك في الباب العاشر حيث جعل المؤلف تحسين الظن بالعقل من أسباب الابتداع في الشريعة ، وبسط الكلام عليه هناك . (٣١٨/٢ ومابعدها) من المطبوع
(٨) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب "ليس له مستند" كما قال الشيخ رشيد رضا (٤٧/١) .

فالمبتدع ليس على ثقة من بدعته أن ينال بسبب العمل بها مارام تحصيله من جهتها ، فصارت كالعبث .

هذا إن[١] قلنا : إن الشرائع جاءت لمصالح العباد .

وأما على القول الآخر ، فأحرى أن لايكون صاحب البدعة على ثقة منها ، لأنها إذ ذاك مجرد تعبد وإلزام من جهة الآمر للمأمور ، والعقل بمعزل عن هذه الخطة حسبما تبين فى علم الأصول[٢].

وناهيك من نحلة ينتحلها صاحبها في أرفع مطالبه لاثقة بها ، ويلقى من يده ماهو على ثقة منه .

‹٢٦م›والثانى [٣]: أن الشريعة جاءت كاملة لاتحتمل الزيادة ولاالنقصان ، لأن الله تعالى قال فيها : {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِى وَرَضِيْتُ لَكُم الإِسْلَامَ دِيْناً}[٤].

وفي حديث العرباض بن سارية[٥]: وعظنا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ساقطة من أصل (م) ، ومثبتة في هامشها .

(٢) تناول المؤلف هذه القضية في كتاب الموافقات ، وذلك في مقدمة قدمها حول مقاصد الشريعة ، وأنها جاءت لمصالح العباد الدنيوية والأخروية . انظر كتاب الموافقات للمؤلف (٢/٦-٧) ، ثم قال :وزعم الرازي أن أحكام الله ليست معللة بعلة البته ، وأخذ في الرد عليه . قلت : هذا هو مذهب الأشاعرة الذين نفوا الحكمة الالهية ، وكذلك نفوا أن تكون أحكام الله معللة ، وانظر قولهم أيضا في كتاب التمهيد للباقلانى (ص٣٠) ، وقد رد عليهم أهل السنة والجماعة في كتبهم ، فانظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٩٦/١٦ ومابعدها) ، ومنهاج السنة له (١٤١/١ ومابعدها) ، والنبوات له (ص٣٥٨) ، وقد أطال الإمام ابن القيم فى الرد عليهم في شفاء العليل (ص٣٩١-٥٢١) .

(٣) أى من وجوه ذم البدعة من جهة النظر .

(٤) سورة المائدة : آية (٣)

(٥) هو أبو نجيح العرباض بن سارية السلمي ، صحابي ، كان من أعيان أهل الصفة ، سكن حمص ، وروى أحاديث ، روى عنه جبير بن نفير وعده ، توفى سنة ٧٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٤١٩/٣) ، الإصابة لابن حجر (٤٧٣/٢) ، الحلية لأبى نعيم (١٣/٢) .

وسلم موعظة[١] ذرفت منها الأعين ، ووجلت منها القلوب ، فقلنا : يارسول الله ، إن هذه موعظة مودع ، فما تعهد إلينا؟ قال :<٢٧خ>(تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، ولايزيغ عنها[٢] بعدى إلا هالك ، من[٣] يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بما عرفتم من سنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[٤] الحديث .

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتى ببيان جميع مايحتاج إليه في أمر[٥] الدين والدنيا ، وهذا لاتخالف عليه من أهل السنة .

فإذا كان كذلك ، فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو[٦] مقاله : إن الشريعة لم تتم ، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها ، لأنه لو كان معتقدا لكمالها وتمامها من كل وجه ، لم يبتدع[٧] ، ولااستدرك عليها ، وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم .

---

(١) في (م) : "وعظة" .
(٢) في (م) و(خ) : "عليها" ، وفي (ط) : "عنها" .
(٣) في (ط) : "ومن" .
(٤) رواه الإمام ابن ماجه عن العرباض بن سارية في باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١٦/١) ، ورواه الإمام أحمد فى المسند عنه (١٢٦/٤) ، ورواه أبو داود عنه ، برقم (٤٦٠٧) ، (٢٠٠/٤) ، وليس فيه (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ولايزيغ عنها بعدي إلا هالك) ، ورواه الترمذي عنه برقم(٢٦٧١) ، وليس فيه (تركتكم على البيضاء ...) ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم (٩٥/١) ، والبيهقى (١١٤/١٠) ، وابن حبان (١٠٤/١) . واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٧٤/١) ، والمروزي في السنة (ص٢٦) ، والآجري في الشريعة (ص٤٧) ، وابن أبي عاصم فى السنة ، وقال الألباني في تعليقه على الكتاب : "حديث صحيح" (٢٧/١) . وانظر صحيح الجامع الصغير للألباني (٤٩٩/١) .
(٥) ساقطة من (ت) .
(٦) في (ت) : "و" .
(٧) في (م) و(خ) : "لم يبدع" .

قال ابن الماجشون (١):<١٧ت>سمعت مالكا يقول : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله يقول : {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُم}(٢)، فما لم يكن يومئذ دينا ، فلايكون اليوم دينا"(٣).

والثالث : أن المبتدع معاند للشرع ومشاق له ، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقا خاصة ، على وجوه خاصة ، وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، وأخبر أن الخير فيها ، وأن الشر في تعديها ، إلى غير ذلك ، لأن الله يعلم ، ونحن لانعلم ، وأنه إنما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .

فالمبتدع راد (٤)لهذا كله ، فإنه يزعم أن ثم طرقا أخر ، ليس ماحصره الشارع بمحصور ، ولاماعينه بمتعين ، كأن (٥)الشارع يعلم ، ونحن أيضا نعلم ، بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع ، أنه علم مالم يعلمه الشارع .

وهذا إن كان مقصودا للمبتدع ، فهو كفر بالشريعة والشارع ، وإن كان غير مقصود ، فهو ضلال<٢٧م>مبين .

وإلى هذا المعنى أشار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، إذ كتب له

---

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ابن الماجشون ، أبو مروان ، المدنى الفقيه ، كان مفتي أهل المدينة ، روى عن أبيه وعن مالك ، وكان رفيق الشافعي ، وهو صدوق ، وله أغلاط في الحديث ، توفى سنة ٢١٤هـ . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٥٢٠/١) ، الكاشف للذهبي (١٨٦/٢) .

(٢) سورة المائدة : آية (٣)

(٣) رواه عنه بسنده الإمام ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٨٥/٦) .

(٤) في (م) : "زائد" .

(٥) في (م) : "أن" ، وفي (ت) : "لأن" .

عدي ابن أرطاة[١] يستشيره في بعض القدرية[٢]، فكتب إليه :

"أمـا بعد فإني أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمـره ، واتباع سنة نبيـه صلى اللـه عليـه وسلم ، وترك مـاأحدث المحـدثون ممـا[٣] قد جرت سنته[٤]، وكفوا مؤنته ، فعليك‹٢٨خ›بلزوم السنة ، فإن السنة إنما سنها من قد عرف مافى خلافها من الخطأ والـزلل والحمق والتعمـق ، فـارض لنفسـك بما[٥] رضي به القوم[٦] لأنفسهـم ، فإنهم على علم وقفـوا ، وببصـر نافـذ قد كفوا ، ولهم[٧] كانوا على كشف الأمور أقوى ، وبفضل كانوا[٨] فيه أحرى فلئن قلتم : أمـر حدث بعـدهـم ، ماأحدثه بعدهم إلا مـن اتبـع غير سننهم ، ورغـب بنفسـه عنهـم ، إنهم لهـم السـابقون، فقد تكلمـوا منـه بما يكفـي ، ووصفـوا منه مايشفي ، فمـا دونهم مقصر ، ومـافوقهم محسر[٩]، لقـد قصر

---

(١) هـو عدي بن أرطاة الفزاري الدمشقي ، كان أمير البصرة لعمـر بن عبد العزيز ، روى عـن أبي أمامة وغيره ، وذكـره ابن حبان فى الثقات . قتلـه معاوية بن يزيد ابن المهلب سنة اثنتين ومائة .
انظـر : سير أعلام النبلاء (٥/٥٣) ، تقريب التهذيب (٢/١٦) ، شـذرات الذهب لابن العماد (١/١٢٤) .

(٢) تقدم ذكرهم والترجمة لهم في المقدمة (ص١١) .

(٣) في (خ) و(ط) : "فيما" .

(٤) في (م) : "سنة" .

(٥) في (ت) : "ما" .

(٦) في (خ) : "العموم" .

(٧) في (ط) : "وهم" .

(٨) في (م) و(ت) : "لو كانوا" .

(٩) في رواية أبي داود (فما دونهم من مقصر ، ومافوقهم مـن محسر) (٤/٢٠٢) ، قال في عـون المعبـود بعد ذكره أن معنى القصـر الحبس ، وأن معنى الحسـر الكشـف : "وحاصلـه أن السلف الصالحين قـد حبسوا أنفسهم عن كشـف مالم يحتج إلى كشفه من أمر الدين حبسا لامزيد عليـه ، وكـذلك كشفوا مااحتيج إلى كشفـه مـن أمر الدين كشفا لامزيد عليه" . عون المعبود (١٢/٣٧٠) .

عنهم [أقوام فجفوا ، وطمح عنهم][1] آخرون فغلوا[2]، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم"[3].

ثم ختم الكتاب بحكم مسألته[4].

فقوله : "فإن[5] السنة إنما سنها من قد عرف مافي خلافها" ، فهو مقصود الاستشهاد .

والرابع : أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهى للشارع ، لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجرى على سننها ، وصار هو المنفرد بذلك ، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون ، وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم[6] تنزل[7] الشرائع ، ولم يبق الخلاف بين الناس ، ولااحتيج إلى بعث الرسل عليهم السلام .

هذا الذى ابتدع في دين الله قد صير نفسه نظيرا ومضاهيا ، حيث شرع مع الشارع ، وفتح للاختلاف بابا ، ورد قصد الشارع في الانفراد بالتشريع ، وكفى بذلك .

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من جميع النسخ ، وقد أثبته من سنن أبي داود (٢٠٢/٤) ، والبدع والنهى عنها لابن وضاح (ص٣٧) ، إذ لايستقيم المعنى إلا به .

(٢) في (ط) : "فقلوا" .

(٣) رواه عن عمر بن عبد العزيز الإمام أبو داود في سننه ، كتاب السنة، باب لزوم السنة ، تحت رقم (٤٦١٢) ، ولفظه أطول من لفظ المؤلف (٢٠٢/٤) ، ورواه ابن وضاح فى البدع والنهى عنها ، باب كل محدثة بدعة (ص٣٧) ، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٢١/١) ، ورواه أبو نعيم في الحلية ضمن ترجمة عمر بن عبد العزيز (٣٣٨/٥) ، ورواه الإمام أحمد في كتاب الزهد (ص٣٦٠) ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ضمن ترجمته (٢٢٤/٩) .

(٤) وهى مسألة القدر كما مر ، وكما في سنن أبي داود (٢٠٢/٤) ، تحت رقم (٤٦١٢) وفيه كلام نفيس في هذه المسألة .

(٥) في (خ) و(ت) : "من" .

(٦) ساقطة من (م) و(خ) .

(٧) في (م) و(خ) : "تزل" .

والخامس : أنه اتباع للهوى ، لأن العقل [١] إذا لم يكن متبعا للشرع ، لم يبق له إلا الهوى والشهوة [٢]، وأنت تعلم مافي اتباع الهوى ، وأنه ضلال مبين ، ألا ترى قول الله تعالى : {يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ} [٣] ‹٢٨م›، فحصر الحكم في أمرين لاثالث لهما عنده ، وهو الحق والهوى ، وعزل العقل مجردا إذ لايمكن في العادة إلا ذلك .

وقال : {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ} [٤]، فجعل الأمر محصورا بين أمرين : اتباع الذكر ، واتباع الهوى .

وقال : {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ} [٥] ‹٢٩خ›، وهي مثل ماقبلها ، وتأملوا هذه الآية‹١٨ت›، فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه ، فلاأحد أضل منه .

وهذا شأن المبتدع ، فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله ، وهدى الله هو القرآن .

ومابينته الشريعة ، وبينته الآية أن اتباع الهوى [٦] على ضربين :

أحدهما : أن يكون تابعا للأمر والنهى ، فليس بمذموم ، ولاصاحبه بضال ، كيف وقد قدم الهدى فاستنار به في طريق هواه ، وهو شأن المؤمن التقي .

والآخر أن يكون هواه هو المقدم بالقصد الأول ، كان الأمر والنهي تابعين بالنسبة إليه أو غير تابعين ، وهو المذموم .

---

(١) في (ت) : "العقلل" .
(٢) في (م) و(خ) : "الشهوى" .
(٣) سورة ص : آية (٢٦)
(٤) سورة الكهف : آية (٢٨)
(٥) سورة القصص : آية (٥٠)
(٦) في (م) و(ت) : "الهدى" .

والمبتدع قدم هوى نفسه على هدى الله[١]، فكان أضل الناس ، وهو يظن أنه على هدى .

وقد انجر هنا معنى يتأكد التنبيه عليه ، وهو أن الآية المذكورة عينت للاتباع في الأحكام الشرعية طريقين :

أحدهما : الشريعة ، ولامرية في أنها علم وحق وهدى ، والآخر الهوى ، وهو المذموم ، لأنه لم يذكر في القرآن إلا في سياق[٢] الذم ، ولم يجعل ثم طريقا ثالثا . ومن تتبع الآيات ألفى ذلك كذلك .

ثم العلم الذى أحيل عليه ، والحق الذى حمد إنما هو القرآن ومانزل من عند الله ، كقوله تعالى : {قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ}[٣].

وقال بعد ذلك : {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ}[٤].

وقال : {قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوا أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَارَزَقَهُمُ اللَّهُ افتَرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَاكَانُوا مُهتَدِينَ}[٥].

وهذا كله لاتباع أهوائهم في التشريع <٢٩م>بغير هدى من الله .

وقال : {مَاجَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَاسَائِبَةٍ وَلَاوَصِيلَةٍ وَلَاحَامٍ ، وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ}[٦].

وهو اتباع الهوى في التشريع ، إذ حقيقته افتراء على الله .

وقال : {أَفَرَءَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى

---

(١) في (م) و(ت) : "ربه" .
(٢) في (م) و(ت) : "مساق" .
(٣) سورة الأنعام : آية (١٤٣)
(٤) سورة الأنعام : آية (١٤٤)
(٥) سورة الأنعام : آية (١٤٠)
(٦) سورة المائدة : آية (١٠٣)

سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ}(١) <٣٠خ>أي لايهديه دون الله شيء ، وذلك بالشرع لابغيره وهو الهدى .

وإذا ثبت هذا ، وأن الأمر دائر بين الشرع والهوى تزلزلت قاعدة حكم العقل المجرد ، فكأنه ليس للعقل في هذاالميدان مجال إلا من تحت نظر الهوى ، فهو إذا اتباع الهوى بعينه في تشريع الأحكام . ودع النظر العقلى في المعقولات المحضة ، فلاكلام فيه هنا ، وأن أهله قد زلوا أيضا بالابتداع ، فإنما زلوا من حيث ورود الخطاب ، ومن حيث التشريع ، ولذلك عذر الجميع قبل إرسال الرسل ، أعنى في خطئهم في التشريعات والعقليات ، حتى جاءت الرسل فلم يبق لأحد حجة يستقيم إليها {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}(٢)، ولله الحجة البالغة .

فهذه قاعدة ينبغى أن تكون من بال الناظر في هذا المقام ، وإن كانت أصولية ، فهذه نكتتها مستنبطة من كتاب الله . انتهى .

---

(١) سورة الجاثية : آية (٢٣)

(٢) سورة النساء : آية (١٦٥)

فصل (١)

وأما النقل فمن وجوه :

أحدها : ماجاء في القرآن الكريم مما يدل على ذم من ابتدع في دين الله تعالى في الجملة .

فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(٢)، فهذه الآية من أعظم الشواهد ، وقد جاء في الحديث تفسيرها ، فصح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سألت رسول الله <١٩ت>صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾(٣)<٣٠م>، قال : (فإذا رأيتهم فاعرفيهم(٤))(٥).

وصح عنها أنها قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى آخر الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا [رأيتم](٦) الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين

---

(١) يتناول المؤلف في هذا الفصل ومابعده من الفصول ، وجوه ذم البدع من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والصوفية المشهورين .

(٢) سورة آل عمران : آية (٧)

(٣) سورة آل عمران : آية (٧)

(٤) في (م) و(ت) : "فاعرفنهم" .

(٥) رواه الإمام الترمذي في كتاب التفسير من سننه برقم (٢٩٩٣) ، وقال حسن صحيح (٢٠٧/٥) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٠٤/٢) ، وقد ذكره الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣١/٣) . وأصل الحديث فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها كما سيأتى .

(٦) في (م) و(خ) و(ت) : "رأيتهم" ، والصواب المثبت ، إذ به ورد الحديث .

سمى الله فاحذروهم[١])[٢].

وهذا التفسير مبهم[٣]، ولكنه جاء في رواية<٣١خ>عن عائشة أيضا قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ الآية ، قال : (فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى[٤]الله فاحذروهم)[٥]، وهذا أبين ، لأنه جعل علامة الزيغ الجدال في القرآن ، وهذا الجدال مقيد باتباع المتشابه .

فإذا الذم إنما لحق من جادل فيه بترك المحكم ـ وهو أم الكتاب ومعظمه ـ والتمسك بمتشابهه[٦].

ولكنه بعد مفتقر إلى تفسير أظهر ، فجاء عن أبي غالب واسمه

---

(١) في (م) : "فاحذرهم" .

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ، باب منه آيات محكمات ، عن عائشة وذكره (٢٠٩/٨ مع الفتح)، ورواه الإمام مسلم في كتاب العلم من صحيحه (٢١٧/١٦ بشرح النووي) ، والإمام أبو داود في كتاب السنة من سننه ، باب مجانبة أهل الأهواء برقم (٤٥٩٨) ، (١٩٨/٤) ، والإمام الترمذي في كتاب التفسير من صحيحه برقم (٢٩٩٤) ، وقال حسن صحيح (٢٠٧/٥) ، والإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب من هاب الفتيا وكره التبدع والتنطع (٦٦/١) والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٨/١) ، والإمام ابن أبي عاصم في السنة (٩/١) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٠٣/٢-٦٠٤) .

(٣) في (م) : "منهم" .

(٤) في (خ) : "عن" .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٨/٦) ، والإمام ابن ماجه في المقدمة من سننه برقم (٤٧) ، (١٨/١) ، والإمام الآجري في الشريعة (ص٢٦) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٦٠٢/٢) ، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه (١٤/١-١٥) .

(٦) في (خ) : "بمشابهه" .

حَزَوَّر[١]قال : كنت بالشام ، فبعث المهلب[٢]سبعين رأسا من الخوارج[٣]، فنصبوا على درج دمشق ، فكنت على ظهر بيت لى[٤]، فمر أبو أمامة رضى الله عنه ، فنزلت فاتبعته ، فلما وقف عليهم دمعت عيناه وقال : "سبحان الله! ما يصنع الشيطان[٥]ببنى آدم! ـ قالها ثلاثا ـ ، كلاب جهنم ، كلاب جهنم ، شر قتلى تحت ظل السماء ـ "ثلاث مرات" ـ خير قتلى من قتلوه ، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه" ، ثم التفت الى فقال : "يا[٦]أبا غالب انك بأرض هم بها كثير فأعاذك الله منهم" قلت : رأيتك بكيت حين رأيتهم . قال : "بكيت رحمة حين رأيتهم كانوا من أهل الاسلام ، هل تقرأ سورة آل عمران"؟ قلت : نعم ، فقرأ : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَٰبِ} حتى بلغ {وَمَايَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}[٧]، وان هؤلاء كان فى قلوبهم زيغ [فزيغ][٨]بهم ، ثم قرأ {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ البَيِّنَٰتُ} إلى قوله : {فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا

---

(١) فى المخطوط والمطبوع "جرور" ، والصحيح "حزور" بالزاى كما فى ترجمته . وهو صاحب أبى أمامة رضى الله عنه ، قيل اسمه حزور ، وقيل سعد بن الحزور ، وقيل نافع ،قال ابن حجر "صدوق يخطى " ،وضعفه النسائي، وقال ابن حبان : لايحتج به .

اظر : التقريب (٤٦٠/٢) ، الكاشف للذهبى (٣٢٢/٣) ، تهذيب التهذيب (١٩٧/١٢) .

(٢) هو أبو سعيد المهلب بن أبى صفرة ، واسمه ظالم بن سارق العتكى ، كان من ثقات الأمراء ، وكان عارفا بالحرب ، غزا الهند ، وولى الجزيرة لابن الزبير ، وحارب الخوارج . توفى غازيا بمرو الروذ سنة اثنتين وثمانين .

انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢٨٠/٢) ، الكاشف للذهبى (١٥٩/٣) ، سير أعلام النبلاء (٣٨٣/٤) .

(٣) تقدم ذكرهم والتعريف بهم فى المقدمة (ص١١) .

(٤) ساقطة من (ت) .

(٥) فى (ط) : "السلطان" ، وهو خطأ .

(٦) ساقطة من (ط) .

(٧) سورة آل عمران : آية (٧)

(٨) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) وأصل (م) ، ومثبته فى هامش (م) .

خَٰلِدُوْنَ}(١)، قلت : هم هؤلاء ياأبا أمامة؟ قال : "نعم" . قلت : من قبلك تقول أو شيء سمعته(٢)من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : "إني إذا لجريء ، بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم‹٣١م›لامرة ولامرتين" ، حتى عد سبعا، ثم قال : "إن بني إسرائيل تفرقوا على(٣)إحدى وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة تزيد عليها فرقة ، كلها في النار إلا السواد الأعظم" قلت : ياأبا أمامة ألا ترى مافعلوا؟ قال : عليهم ماحملوا ، {وَعَلَيْكُم مَاحُمِّلْتُمْ}(٤)الآية‹٣٢خ›.

خرجه إسماعيل القاضي(٥)وغيره(٦).

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٥-١٠٧)

(٢) في (ط) : "سمعت" .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) سورة النور :آية (٥٤) . ونص الآية : {فإنما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم} .

(٥) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي ، المالكي ، قاضي بغداد ، وكان إماما حافظا متقنا فقيها ، صنف المسند ، وصنف علوم القرآن ، وجمع حديث أيوب وحديث مالك ، وصنف الموطأ ، استوطن بغداد وولي قضاءها حتى مات سنة اثنتين وثمانين ومئتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٣) ، تذكرة الحفاظ (٢٢٥/٢) ، شذرات الذهب (١٧٨/٢) .

(٦) رواه الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، سياق ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على اتباع الجماعة والسواد الأعظم (١٠٢/١-١٠٤) ، وابن أبي عاصم في السنة ، باب فيما أخبر به النبي عليه السلام أن أمته ستفترق ، برقم (٦٨) ، (٣٤/١) ، والمروزي في السنة (ص٢٢) ، والبيهقي في كتاب قتال أهل البغى من سننه ، باب الخلاف في قتال أهل البغى (١٨٨/٨) ، وأبو نعيم الأصبهاني في ذكر أخبار أصبهان (٢٨٦/١) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٠٣٥) ، (٨٠٥١) ، (٨٠٥٤) ، (٣٢١/٨، ٣٢٧، ٣٢٨) .
وروى الخبر من غير ذكر حديث الافتراق الإمام أحمد في المسند (٢٥٣/٥، ٢٥٦، ٢٦٩) ، والترمذي في كتاب التفسير من سننه برقم (٣٠٠٠) ، (٢١٠/٥) ، وابن ماجه في مقدمة سننه ، باب في ذكر الخوارج برقم (١٧٦) ، (٦٢/١) ، وعبد الله ابن أحمد في السنة (٦٣٥/٢، ٦٤٣، ٦٤٤) ، والآجري في الشريعة (ص٣٥-٣٧) =

وفي رواية قال رواته[١]: "قال ألا ترى مافيه[٢]السواد الأعظم" ، وذلك في أول خلافة عبد الملك[٣]، والقتل يومئذ ظاهر ، قال : "عليهم ماحملوا {وَعَلَيكُم مَاحُمِّلْتُم}[٤]" .

وخرجه الترمذي مختصرا ، وقال فيه : "حديث حسن"[٥].

وخرجه الطحاوي[٦]أيضا[٧]باختلاف في بعض الألفاظ ، وفيه فقيل له : ياأبا أمامة . تقول لهم هذا القول ثم تبكي! - يعنى قوله "شر قتلى" إلى آخره - قال : "رحمة لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام فخرجوا منه" ، ثم

= قال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد : "رواه الطبراني ، ورجاله ثقات" (٢٣٤/٦) وقال في موضع آخر : "رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه أبو غالب ، وثقه ابن معين وغيره ، وبقية رجال الأوسط ثقات ، وكذلك أحد اسنادي الكبير" المجمع (٢٦١/٧-٢٦٢) . وحسنه الألباني إن كان روى من غير طريق القطن بن عبد الله ، الذى يرويه عن أبي غالب . انظر ظلال الجنة (٣٤/١) . وقد رواه غيره من الثقات عن أبي غالب كحماد بن زيد عند البيهقي .

(١) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٢) في (خ) : "فى" ، وقد صححت في الهامش .

(٣) هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو الوليد ، كان طالب علم قبل الخلافة ، ثم اشتغل بها . ملك ثلاث عشرة سنة استقلالا ، وقبلها منازعا لابن الزبير تسع سنين . مات سنة ست وثمانين وقد جاوز الستين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤) ، طبقات ابن سعد (٢٢٣/٥) ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٨٨/١٠) .

(٤) سورة النور : آية (٥٤)

(٥) تقدم تخريجه قريبا .

(٦) هو الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الحنفي ، برز في علم الحديث وفي الفقه ، وكان محدث الديار المصرية وفقيهها ، وصنف كتبا تدل على سعة علمه . مات سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٨٦/١١) ، الوافي بالوفيات للصفدي (٩/٨) .

(٧) في (م) و(ت) : "وأيضا" .

تلا : {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ}(١)حتى ختمها ، ثم قال : "هم هؤلاء" ، ثم تلا هذه الآية : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...}(٢)حتى ختمها ، ثم قال : "هم هؤلاء"(٣).

وذكر الآجرى (٤)عن طاوس (٥)قال : ذكر لابن عباس رضى الله عنهما الخوارج ومايصيبهم عند قراءة القرآن ، فقال :<٢٠ت> "يؤمنون بمحكمه ، ويضلون عند متشابهه" ، وقرأ : {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ}(٦)"(٧).

فقد ظهر بهذا التفسير أنهم أهل البدع ، لأن أبا أمامة رضى الله عنه جعل الخوارج داخلين فى عموم الآية ، وأنها تتنزل(٨)عليهم . وهم من

---

(١) سورة آل عمران : آية (٧)

(٢) سورة آل عمران : آية (١٠٦)

(٣) تقدم تخريجه مستوفى (ص٧٦) .

(٤) هو الامام المحدث القدوة ، شيخ الحرم الشريف ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى الآجرى ، صاحب التواليف ، منها كتاب الشريعة فى السنة وكتاب الثمانين ، وأخلاق العلماء ، وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع . مات بمكة سنة ستين وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٣٣/١٦) ، تاريخ بغداد (٢٤٣/٢) ، الوافى بالوفيات (٣٧٣/٢) .

(٥) هو طاوس بن كيسان اليمانى ، الفقيه القدوة ، عالم اليمن ، سمع من زيد بن ثابت وعائشة وغيرهم ، ولازم ابن عباس مدة ، وهو من كبار أصحابه ، وكان ثقة فقيه فاضل ، وكان من عباد اليمن وسادات التابعين . توفى سنة ١٠٦هـ .
انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٣٧٧/١) ، الكاشف للذهبى (٣٧/٢) ، طبقات ابن سعد (٥٣٧/٥) .

(٦) سورة آل عمران : آية (٧)

(٧) رواه الامام الآجرى فى الشريعة (ص٢٧) ،والإمام ابن جرير في تفسيره (١٨١/٣)، وعزاه ابن حجر فى الفتح للامام الطبرى فى تهذيبه ، وصحح اسناده ، انظر فتح البارى (٣٠٠/١٢) ،وبحثت عنه في تهذيب الآثار فلم أجده .

(٨) فى (ت) : "تنزل" .

أهل البدع عند العلماء ، إما على أنهم خرجوا ببدعتهم[١]عن أهل الإسلام وإما على أنهم من أهل الاسلام لم يخرجوا عنهم ، على اختلاف العلماء فيهم[٢].

---

(١) في (ت) : "من ببدعتهم" .

(٢) اختلف العلماء في تكفير الخوارج على قولين . فقد صرح بكفرهم القاضي أبو بكر ابن العربي ، كما نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٩/١٢) ، وقد احتج على كفرهم بالأحاديث الواردة فيهم ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (يمرقون من الإسلام) ، وقوله : (لأقتلنهم قتل عاد) ، وفي لفظ ثمود ، وكل منهما إنما هلك بالكفر وغير ذلك ، وجنح إلى هذا القول من المتأخرين تقي الدين السبكي ، وذكر أن حجة من كفرهم هو تكفير الخوارج لأعلام الصحابة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وكذلك احتجوا بحديث أبي سعيد ، وفيه أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وأنه لايعلق بالسهم شيء من الرمية من دم أو فرث . فهذا التمثيل ظاهر مقصوده أنهم خرجوا من الإسلام . إلى غير ذلك مما استدلوا به وماردوا به حجة الآخرين كما هو مبين في الفتح .
وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق ، وأن حكم الإسلام يجرى عليهم لتلفظهم بالشهادتين ، ومواظبتهم على أركان الإسلام ، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين ، مستندين إلى تأويل فاسد ، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم ، والشهادة عليهم بالكفر والشرك .
ومما احتجوا به أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (كمروق السهم ، فينظر الرامى إلى سهمه) إلى أن قال : (فيتمارى في الفوقة هل علق بها شيء) .
قال ابن بطال : "ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله : (يتمارى في الفوق) ، لأن التمارى من الشك ، وإذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام ، لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين ، قال : وقد سئل علي رضى الله عنه عن أهل النهر هل كفروا؟ قال : من الكفر فروا .
ويظهر ميل الإمام ابن حجر في الفتح إلى القول الأول . انظر فتح البارى (٢٩٩/١٢-٣٠١) . وقد ذكر الإمام النووي في شرح مسلم أن القول بعدم تكفير الخوارج هو مذهب الشافعى وجماهير أصحابه ، وذكر أنه الصحيح . انظر صحيح مسلم بشرح النووى (١٦٠/٧-١٦٥) ، ويميل المؤلف إلى هذا القول . انظر الباب التاسع (١٨٥/٢-١٨٦) ، وانظر نيل الأوطار للإمام الشوكاني فقد نقل الخلاف في المسألة (١٦٧/٧-١٦٨) .

وجعل هذه الطائفة ممن في قلوبهم زيغ فزيغ بهم .

وهـذا الوصف موجود في أهـل البدع كلهم ، مع أن لفـظ الآية عام فيهم[١] وفي غيرهم ممن كان على صفتهم[٢].

ألا ترى أن صـدر هـذه السـورة[٣] إنما نزل في نصـارى نجران[٤]، ومنـاظرتهم لـرسول الله صلى اللـه عليه وسلم في اعتقـادهم في عيسـى عليه السلام ، حيث تأولوا عليه أنه الإله ، أو أنه ابن الله ، أو أنه ثالث ثلاثة بأوجه متشابهة ، وتركوا ماهو الواضـح في عبوديته[٥]<٣٢م>، حسبما نقله أهل السير[٦].

---

(١) ساقطة من (ط) .

(٢) في (خ) و(ط) : "صفاتهم" .

(٣) في (خ) : "الصورة" . وهي سورة آل عمران .

(٤) ذكر ذلك الإمام ابن كثير عند قوله تعالى : {فمن حاجك فيـه من بعد ماجاءك من العلم فقـل تعالوا ندع أبناءنا وأبنـاءكم} الآية ، فقال : "وكـان سبـب نزول هذه المبـاهلة وماقبلها من أول السـورة إلى هنا في وفد نجران ، أن النصـارى لما قدموا فجعلـوا يحاجون في عيسى ويزعمـون فيه مايزعمون من النبـوة والالهيـة ، فأنزل الله صدر هذه السورة ردا عليهم" .
انظر تفسير ابن كثير (٥٥١/١) ، وانظر أسباب النزول للإمام الواحدي (ص٦٧) .

(٥) في (خ) : "عبوديتهم" .

(٦) قـال الإمـام محمد بن اسحاق في سيرته كمـا نقلـه عنه ابن كثير في تفسيره : "فهـم يحتجـون في قـولهم هـو الله ، بأنه كـان يحي الموتى ، ويبرىء الأكمـه والأبرص والأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا ، وذلك كله بأمر الله ، وليجعله الله آية للناس ، ويحتجون في قولهم بأنه ابن الله يقولون لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد بشىء لم يصنعـه أحد من بني آدم قبلـه ، ويحتجون على قولهم بأنه ثالث ثلاثة بقول الله تعـالى فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينـا ، فيقـولون لو كان واحدا مـاقال إلا فعلت وأمـرت وقضيـت وخلقت ، ولكنـه هـو وعيسـى ومـريم ، تعـالى اللـه وتقـدس وتنزه عمـا يقـول الظـالمون والجاحدون علـوا كبيرا ، وفي كل ذلك من قولهم قد نزل القـرآن" . انظر تفسير ابن كثير (٥٥١/١) . =

ثم تأوله العلماء من السلف الصالح على قضايا دخل أصحابها تحت حكم اللفظ كالخوارج ، فهي ظاهرة في العموم .

ثم تلا أبو أمامة الآية الأخرى ، وهي ‹٣٣خ›قوله سبحانه : {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ} إلى قوله : {فَفِى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُوْنَ}(١)، وفسرها [بمعنى](٢)مافسر به الآية الأخرى(٣)، فهي الوعيد والتهديد(٤)لمن تلك صفته ، ونهى المؤمنين أن يكونوا مثلهم .

ونقل عبيد(٥)عن حميد بن مهران(٦)قال : سألت الحسن كيف يصنع أهل(٧)هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ}(٨)، قال : "نبذوها ورب الكعبة

= وقد ذكر خبرهم الإمام ابن سعد في الطبقات (٣٥٧/١) ، والإمام ابن هشام في السيرة (٢٢٢/٢) ، والإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٤٨/٥) ، والإمام ابن القيم في زاد المعاد (٦٢٩/٣) ، والإمام الواحدى في أسباب النزول (ص١٢٨-١٢٩) ، وانظر صحيح البخاري (٩٣/٨ ـ مع الفتح) ، ومسند الإمام أحمد (٤١٤/١) .

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٥-١٠٧)

(٢) في (م) و(خ) و(ت) : "بالمعنى" ، والمثبت هو ماصححت به الكلمة في هامش (م) .

(٣) وذلك في نفس الحديث السابق حيث فسر قوله تعالى : {هو الذى أنزل عليك الكتاب ...} وهذه الآية بأن المراد بهما الخوارج . وتقدم تخريج الحديث مستوفى (ص٧٦) .

(٤) في (ت) : "والتشديد والتهديد" .

(٥) هكذا في جميع النسخ ، ولعله عبد بن حميد ، لأنه هو الذى أخرج الأثر كما سيأتي .

(٦) هو حميد بن أبي حميد مهران الخياط الكندي ، أو المالكي ، ثقة ، روى عن الحسن ، وروى عنه مسلم وأبو عاصم .
انظر : الكاشف للذهبي (١٩٣/١) ، تقريب التهذيب (٢٠٤/١) .

(٧) ساقطة من (ت) .

(٨) سورة آل عمران : آية (١٠٥)

وراء ظهورهم"(١).

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أيضا قال : "هم الحرورية"(٢).

وقال ابن وهب : سمعت مالكا رضي الله عنه يقول : "ماآية في كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية {يَوْمَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ} إلى قوله : {بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}(٤)، قال مالك : فأي كلام أبين من هذا؟" ، فرأيته يتأولها(٥)لأهل الأهواء(٦).

ورواه ابن القاسم(٧)، وزاد : قال لي مالك : "إنما هذه الآية لأهل القبلة"(٨).

ومـاذكره مالك (٩)في الآية قد نقل عن غير واحد كالذي تقدم للحسن(١٠).

---

(١) ذكر هذا الأثر الإمام السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه لعبد بن حميد . انظر الدر المنثور (٢٨٩/٢) .

(٢) وهم الخوارج ، وتقدم قول أبي أمامة في الحديث أن المراد بالآية الخوارج . انظر (ص٧٦) .

(٣) هو عبد الله بن وهب ، المحدث الكبير ، وصاحب مالك . تقدمت ترجمته .

(٤) سورة آل عمران : آية (١٠٦-١٠٧)

(٥) في (م) : "يناولها" .

(٦) لم أجد هذا القول لمالك ، والمؤلف ينقل عن جامع ابن وهب وهو مخطوط .

(٧) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي ، مولاهم المصري ، صاحب الإمام مالك ، كان عالم الديار المصرية ومفتيها ، وكان ثقة مأمونا ، صاحب ورع توفى سنة احدى وتسعين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٠/٩) ، تقريب التهذيب (٤٩٥/١) ، الكاشف للذهبي (١٦٠/٢) .

(٨) ذكر السيوطي في الدر المنثور مثل هذا القول للشعبي ، وعزاه لابن أبي حاتم (٢٩٢/٢) . وأما قول الإمام مالك فلم أجده .

(٩) ساقطة من (ط) .

(١٠) تقدم (ص٨١) ، والآيتان متجاورتان في المصحف ، وقد سبق كلام أبي أمامة رضى الله عنه أن المراد بهما الخوارج ص٧٨، وكذلك قول الشعبي كما في هامش (٨) .

وعن قتادة[(١)] في قوله : {كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا}[(٢)] يعني أهل البدع[(٣)].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}[(٤)] قال : "تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة"[(٥)].

ومن الآيات قوله تعالى : {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوه وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكُم وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ}[(٦)]، فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه ، وهو السنة ، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين[(٧)] عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع .

وليس[(٨)] المراد سبل المعاصي ، لأن المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقا تسلك دائمًا على مضاهاة التشريع ، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات .

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، حافظ العصر ، وقدوة المفسرين والمحدثين ، كان من أوعية العلم ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ . وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك . توفي سنة سبع عشرة ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) ، تقريب التهذيب (١٢٣/٢) ، الكاشف للذهبي (٣٤١/٢) .

(٢) سورة آل عمران : آية (١٠٥)

(٣) ذكره الإمام البغوي في معالم التنزيل عند الآية التي تليها عند قوله {فأما الذين اسودت وجوههم} (٣٣٩/١) .

(٤) سورة آل عمران : آية (١٠٦)

(٥) أخرجه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٧٢/١) ، ولفظه (فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم ، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضلالة) . وذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه لابن أبي حاتم وأبو نصر السجزي في الإبانة ، والخطيب في تاريخه (٢٩١/٢) . وذكره الإمام البغوي في معالم التنزيل (٣٣٩/١) .

(٦) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٧) في (خ) : "الجائرين" .

(٨) في (م) و(ت) : "ليس" بدون الواو .

ويدل على هذا ماروى اسماعيل[١]عن سليمان بن حرب[٢]، قال : حدثنا حماد بن زيد[٣]عن<٣٣م>عاصم بن بهدلة[٤]عن أبى وائل[٥]عن عبد الله[٦]<٢١ت>قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما [خطا

---

(١) هو اسماعيل القاضى . وقد مضت ترجمته (ص٧٦) .

(٢) هو أبو أيوب سليمان بن حرب الواشحى ، امام ، ثقة ، حافظ ، تولى قضاء مكة سنة أربع عشرة ومائتين ، ثم عزل سنة تسع عشرة ومائتين . توفى سنة أربع وعشرين ومائتين .
انظر : التاريخ الكبير للبخارى (٨/٤) ، السير (٣٣٠/١٠) ، التقريب (٣٢٢/١) ، الكاشف (٣١٢/١) .

(٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدى ، أبو اسماعيل ، امام ، حافظ ، ثبت ، قال عنه الذهبى فى السير : "لاأعلم بين العلماء نزاعا فى أن حماد بن زيد من أئمة السلف ، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم ، وأعدمهم غلطا ، على سعة ماروى" ، توفى سنة تسع وسبعين ومائة .
انظر : التاريخ الكبير (٢٥/٣) ، السير (٤٥٦/٧) ، الكاشف (١٨٧/١) ، التقريب (١٩٧/١) .

(٤) فى (خ) و(ط) : "بهالة" ، وهو خطأ ، والصواب المثبت .
وهو الامام أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبى النجود الأسدى ، مولاهم ، وهو المقرىء الكبير ، قرأ القرآن على أبى عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش الأسدى ، وحدث عنهما وعن أبى وائل وطائفة ، تصدر للاقراء مدة بالكوفة ، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن ،قال ابن حجر :صدوق له أوهام،وقال الدارقطني :في حفظه شى.توفي سنةسبع وعشرين ومئة .انظر : سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٨/٥) ، الجرح والتعديل للرازى (٣٤٠/٦) .

(٥) هو الامام الكبير أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى الكوفى ، مخضرم ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وروى عن عدد من الصحابة وغيرهم ، وكان ثقة كثير الحديث . توفى سنة اثنتين وثمانين .
انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٣٥٤/١) ، تهذيب التهذيب له (٣٦١/٤) ، الكاشف للذهبى (١٣/٢) .

(٦) هو ابن مسعود رضى الله عنه .

طويلا](١)، وخط لنا <٣٤خ>سليمان خطا طويلا(٢)، وخط عن يمينه وعن يساره ، فقال : [(هذه(٣)سبيل الله) ، ثم خط لنا خطوطا عن يمينه ويساره](٤)، وقال : (هذه سبل ، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) ، ثم تلا هذه الآية {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ} يعني الخطوط {فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ}(٥)(٦).

قال بكر(٧)بن العلاء(٨): أحسبه أراد شيطانا من الإنس . وهي البدع والله أعلم(٩).

والحديث مخرج من طرق .

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (م) وأصل (خ) ، ومثبت في هامش (خ) ، وكلمة "طويلا" كتبت في (ت) فوق السطر .

(٢) كأن الراوي يروي مافعله سليمان بن حرب وهو يحدث أصحابه .

(٣) في (ت) و(ط) : "هذا" .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود (٤٣٥/١-٤٦٥) ، ورواه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه (٧٨/١) ، ورواه الإمام المروزي في السنة عنه (ص١٠) ، ورواه الإمام الآجري في الشريعة (ص١٠) ، ورواه ابن جرير في تفسيره عند الآية (٨٨/٨) ، ورواه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٨٠/١-٨١) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٩٣/١-٢٩٤) ، ورواه الإمام الحاكم في المستدرك (٢٣٩/٢) ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٣/١) وحسن الشيخ الألباني إسناده في تعليقه على السنة وكذلك في تعليقه على المشكاة (٥٨/١) .

(٧) في (ت) : "أبو بكر" ، وهو خطأ ، والصواب المثبت .

(٨) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد ، أبو الفضل ، القشيري . قاض من علماء المالكية من أهل البصرة ، انتقل إلى مصر قبل سنة ٣٣٠هـ ، وتوفي بها عن نيف وثمانين سنة . توفى سنة ٣٤٤هـ .
انظر : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣٦٦/٢) ، الأعلام للزركلي (٦٩/٢) .

(٩) لم أجد هذا القول له ، وسنن إسماعيل القاضي التي ينقل عنها المؤلف غير موجودة فيما أعلم .

وعن [عمرو][١] بن سلمة الهمداني[٢] قال : كنا جلوسا في حلقة ابن مسعود رضى الله عنه في المسجد ، وهو بطحاء قبل أن يحصب[٣]، فقال له عبيد الله[٤] بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما - وكان أتى غازيا - : "ماالصراط المستقيم ياأبا عبد الرحمن؟" ، قال : "هو ورب الكعبة[٥] الذي[٦] ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة" ، ثم حلف على ذلك ثلاث أيمان ولاء ، ثم خط في البطحاء خطا بيده ، وخط بجنبيه [خطوطا][٧]، وقال : ترككم نبيكم صلى الله عليه وسلم على طرفه ، وطرفه الآخر في الجنة ، فمن ثبت عليه دخل الجنة ، ومن أخذ في هذه الخطوط هلك[٨].

وفي رواية : ياأبا عبد الرحمن ، ماالصراط المستقيم؟ قال : "تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة ، وعن يمينه

---

(١) في جميع النسخ : "عمر" ، والصواب المثبت كما فى مصادر ترجمته ، فلعل الواو سقطت من النساخ .

(٢) هو عمرو بن سلمة بن عميرة بن مقاتل بن الحارث الهمداني . روى عن علي وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما . وكان شريفا . وهو الذى بعثه الحسن بن علي بن أبى طالب مع محمد بن الأشعث في الصلح بينه وبين معاوية رضى الله عنهما . وكان ثقة قليل الحديث .
انظر : طبقات ابن سعد (١٧١/٦) ، الجرح والتعديل للرازى (٢٣٥/٦) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٢/٨) .

(٣) الحصباء : الحصى ، وحصبت المسجد تحصيبا إذا فرشته بها . انظر الصحاح للجوهري (١١٢/١) .

(٤) لفظ الجلالة ساقط من (ت) ، والذى وجدته في مصادر الأثر "عبد الله" وليس عبيد الله ، وكلاهما من ولد عمر رضى الله عنه .

(٥) في (م) : "العكبة" .

(٦) العبارة في (ت) : "ورب الكعبة هو الذى ..." .

(٧) في (م) و(خ) و(ت) : "خطاطا" .

(٨) سأذكر تخريجه في الأثر بعده لأنه أشهر ، وممن ذكر حلف ابن مسعود أن الصراط المستقيم هو ماكان عليه عمر الإمام ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٢٥١) .

جوادٌ[1]، وعن يساره جوادٌ ، وعليها[2]رجال يدعون من مر بهم : هلم لك هلم لك ، فمن أخذ منهم في تلك الطرق انتهت به إلى النار ، ومن استقام إلى الطريق الأعظم انتهى به إلى الجنة" ، ثم تلا[3]ابن مسعود : {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ}[4]الآية كلها"[5].

وعن مجاهد[6]في قوله :{وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}[7]قال : "البدع والشبهات"[8].

وعن عبد الرحمن بن مهدي[9]: قد سئل مالك بن أنس رضي الله

---

(١) جواد جمع جادة . وهي معظم الطريق . انظر الصحاح للجوهري (٤٥٢/٢) .

(٢) في (ت) : "عليهم" .

(٣) ساقطة من أصل (م) ، ومثبتة في هامشها .

(٤) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٥) روى هذا الأثر الإمام ابن جرير في تفسيره (٨٩/٨) ، ورواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، وذكر أن السائل هو عبد الله بن عمر (ص٣٩) ، وذكره الإمام القرطبي فى تفسيره وعزاه للإمام الطبري في آداب النفوس (١٣٨/٧) وذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور وعزاه أيضا إلى عبد الرزاق وابن مردويه انظر الدر (٣٨٦/٣) ، وكذلك فعل الإمام الشوكاني في فتح القدير (١٧٩/٢) .

(٦) هو الإمام أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، شيخ القراء والمفسرين ، وهو تلميذ ابن عباس رضى الله عنه ، أخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، مات رحمه الله وهو ساجد سنة اثنتين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤) ، تهذيب التهذيب (٤٢/١٠) ، الكاشف (١٠٦/٣) .

(٧) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٨) أخرجه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب في كراهية أخذ الرأي (٧٩/١) والإمام المروزي في السنة (ص١٢) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٩٨/١) وذكره السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . انظر الدر المنثور (٣٨٦/٣) .

(٩) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبري ، الإمام ، الناقد ، سيد الحفاظ ، روى عن الإمام مالك وابن الماجشون وغيرهما ، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب وأحمد وغيرهم . وكان إماما حجة قدوة في العلم والعمل . توفي بالبصرة سنة ١٩٨هـ . =

عنه عن السنة قال : "هي ما لااسم له غير السنة ، وتلا {وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}(١)"(٢).

قال بكر بن العلاء(٣): يريد - إن شاء الله - حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم خط له خطا(٤)، وذكر الحديث .

فهذا التفسير (٥)يدل على شمول‹٣٤م›الآية لجميع طرق البدع ، لاتختص ببدعة دون أخرى .

ومن الآيات قول الله تعالى : {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ}(٦)‹٣٥خ›، فالسبيل القصد هو طريق الحق ، وماسواه جائر عن الحق ، أي عادل عنه . وهي طرق البدع والضلالات ، أعاذنا الله من سلوكها بفضله . وكفى بالجائر أن يحذر منه ، فالمساق يدل على التحذير والنهي .

وذكر(٧)ابن وضاح(٨)قال : سئل عاصم بن بهدلة(٩)وقيل له(١٠):

= انظر : التاريخ الكبير (٣٥٤/٥) ، الحلية (٣/٩) ، السير (١٩٢/٩) ، تقريب التهذيب (٤٩٩/١) .

(١) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٢) انظر كتاب الانتقاء لابن عبد البر (ص٣٥) ، وفي معناه ماذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك ، قال : سأل رجل مالكا من أهل السنة ياأبا عبد الله؟ قال : "الذين ليس لهم لقب يعرفون به ، لاجهمي ، ولارافضي ، ولاقدري" . انظر ترتيب المدارك (١٧٢/١) .

(٣) تقدمت ترجمته (ص٨٥) .

(٤) في (ت) : "خططا" .

(٥) في (خ) : "فهذا الحديث التفسير" .

(٦) سورة النحل : آية (٩)

(٧) في (م) : "ذكر" بدون الواو .

(٨) هو الإمام محمد بن وضاح الأندلسي ، محدث الأندلس . مضت ترجمته (ص٣٩) .

(٩) تقدمت ترجمته (ص٨٤) .

(١٠) ساقطة من (م) و(ت) .

ياأبا بكر ، أرأيت[1] قول الله تعالى : {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}[2]؟ قال حدثنا أبو وائل[3] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : "خط عبد الله[4] خطا مستقيما ، وخط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ، فقال :"خط رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ، فقال للخط المستقيم (هذا سبيل الله) ، وللخطوط التي عن يمينه وشماله[5] (هذه سبل متفرقة ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) ، والسبيل مشتركة" . قال الله تعالى : {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ}[6] إلى آخرها[7].

وعن[8] التستري[9]: {قَصْدُ السَّبِيلِ} طريق السنة ، {وَمِنْهَا جَائِرٌ}[10] يعنى إلى النار ، وذلك الملل والبدع[11].

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "هل رأيت" .

(٢) سورة النحل : آية (٩)

(٣) تقدمت ترجمته (ص٨٤) .

(٤) في جميع النسخ "عبد الله بن عبد الله" ، وفي هامش (م) : "ابن مسعود" ، والمثبت هو مافي البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٥) في (ت) : "وعن شماله" .

(٦) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٧) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٨) ، وتقدم تخريجه (ص٨٥)

(٨) في (ط) : "عن" بدون الواو .

(٩) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، شيخ العارفين ، الصوفي الزاهد ، لقي ذا النون المصري وصحبه ، وله كلمات نافعة ، ومواعظ حسنة . توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وتسعين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٨٩/١٠) ، شذرات الذهب (١٨٢/٢) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٠٦) ، الرسالة القشيرية للقشيري (ص١٨) .

(١٠) سورة النحل : آية (٩)

(١١) ذكره الإمام البغوي في تفسيره ، وعزاه لسهل بن عبد الله وعبد الله بن المبارك انظر معالم التنزيل (٦٣/٣) .

وعــن مجاهــد {قَصْدُ السَّبِيْــلِ} : "أي [١]المقتصــد منهــا بين الغلــو والتقصير"[٢]. وذلـك يفيد أن الجائر هـو الغالي أو المقصـر ، وكلاهمـا من أوصاف البدع .

وعن علي رضى الله عنه أنه كان يقرؤها "فَمِنْكُمْ جَائِر"[٣].

<٢٢ت>قـالوا : يعني هـذه الأمـة ، فكـأن هـذه الآية مـع الآية قبلهـا يتواردان على معنى واحد .

ومنها قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُم إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[٤].

هـذه الآية قـد جاء تفسيرهـا في الحديث من طريق عـائشة رضـى الله تعـالى عنهـا ، قالت : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : (ياعـائشة {إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِيْنَهُم وَكَانُوا شِيَعًا} من هم؟) ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : (هم أصحاب الأهواء ، وأصحاب البدع، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة . ياعـائشة ، إن لكل ذنب توبة ماخلا أصحاب الأهواء والبـدع ، ليس لهم توبة<٣٥م>، وأنا بريء منهم وهم مني براء)[٥]

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) لم أجد هذا القول له .

(٣) ذكـره عنـه الإمام السيوطي في الـدر المنثور (١١٥/٥) ، وعـزاه لعبـد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن الأنباري في المصاحف . وذكره الإمام الشـوكاني في فتح القدير (١٥١/٣) ، وذكـر الإمـام ابن كثير في تفسيره (٨٧٣/٢) أنهـا قـراءة ابن مسعـود أيضا ، وكذلك ذكرها عنه الشوكاني في نفس الموضع السابق .

(٤) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٥) رواه الإمـام الطبراني في معجمـه الصغير عـن عمـر بن الخطـاب رضـى اللـه عنـه (٢٠٣/١) ، ورواه الإمــام ابن أبي عـاصم في السنـة (ص٨) برقــم (٤) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٠٣/١) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٣٨/٤)=

قال ابن عطية[١]: "هـذه الآية تعم<٣٦خ>أهل الأهـواء والبدع والشذوذ في الفروع ، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال ، والخوض في الكلام ، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد"[٢].

ويريد ـ والله أعلم ـ بأهل التعمق في الفروع ماذكره أبو عمر ابن عبد البر[٣]في فصل ذم الرأى من كتاب العلم له[٤]، وسيأتي ذكره

= وقال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث شعبة ، تفرد به بقية . وقد ذكر الحديث الإمام ابن كثير في تفسيره عند الآية ، وقال : وهذا رواه ابن مردويه وهو غريب أيضا ، ولايصح رفعه (٣١٤/٢) ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد فيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف (١٩٣/١) . وقال عنه الألباني كما في ظلال الجنة : إسناده ضعيف رجاله موثقون غير مجالد وهو ابن سعيد وليس بالقوي (ص٨) برقم (٤) .

(١) هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي ، كان إماما في الفقه ، والتفسير ، وفي العربية ، وكان ذكيا فطنا مدركا ، من أوعية العلم ، ووالده أحد حفاظ الحديث ، تولى قضاء المرية سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .
انظر : السير (٥٨٦/١٩) ، العبر (٤٣/٤) ، شذرات الذهب (٥٩/٤) ، بغية الملتمس (ص٤٢٧) .

(٢) ذكر ذلك الإمام ابن عطية عند قوله تعالى : {وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه} آية (١٥٣) من سورة الأنعام ، ولم يذكر ذلك عند هذه الآية {إن الذين فرقوا دينهم ...} آية (١٥٩) من سورة الأنعام . ومعنى الآيتين متقارب . انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٠/٥) .

(٣) هو الإمام العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي ، صاحب التصانيف الفائقة ، طلب العلم ، وأدرك الكبار ، وكان حافظا متقنا ، صاحب سنة واتباع ، وكان أثريا ظاهريا فيما قيل ، ثم تحول مالكيا مع ميل إلى فقه الشافعي في مسائل ، وكان حافظ المغرب في زمانه ، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٦/٧) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٣١) .

(٤) ساقطة من (ت) .

بحول الله[١].

وحكى ابن بطال[٢]في شرح البخاري عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال : "لقيت عطاء بن أبي[٣]رباح[٤]بمكة فسألته عن شيء ، فقال : من أين أنت؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا؟ قلت : نعم ، قال : فمن[٥]أي الأصناف أنت؟ قلت : ممن لايسب السلف ، ويؤمن بالقدر ، ولايكفر أحدا بذنب ، فقال عطاء : عرفت فالزم"[٦].

وعن الحسن قال : خرج علينا عثمان بن عفان رضى الله عنه يوما يخطبنا ، فقطعوا عليه كلامه ، فتراموا بالبطحاء ، حتى جعلت ماأبصر أديم السماء ، قال : وسمعنا صوتا من بعض حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل : هذا صوت أم المؤمنين ، قال فسمعتها وهي تقول : "ألا إن

---

(١) انظر كلام الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٣٨/٢،١٣٩) ، وسوف يعقد المؤلف فصلا في ذم الرأى وبيان المراد به ضمن هذا الباب (ص١٨٧) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ، يعرف بابن اللجام . كان من كبار المالكية ، وكان من أهل العلم والمعرفة ، وقد عني بالحديث العناية التامة وقد شرح صحيح البخاري في عدة أسفار . توفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة . انظر : سير أعلام النبلاء (٧٤/١٨) ، العبر للذهبي (٢١٩/٣) ، الوافي بالوفيات للصفدي (٥٦/١٢) .

(٣) في (م) و(ط) : "عطاء بن رباح" .

(٤) هو الإمام أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشى ، مولاهم ، المكي ، ولد في خلافة عثمان ، ونشأ بمكة ، وحدث عن عدد من الصحابة ، كابن عباس وغيره ، وكان ثقة ، فقيها ، عالما ، كثير الحديث . توفي سنة أربع عشرة ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٧٨/٥) ، طبقات ابن سعد (٤٦٧/٥) ، التاريخ للبخاري (٤٦٣/٦) .

(٥) في (ط) : "من" بدون الفاء .

(٦) كتاب ابن بطال مخطوط ، وبعض أجزائه مفقود فلم يمكنني تخريجه ، ثم علمت أنه الآن يحقق في كلية البنات بجامعة أم القرى .

نبيكم قد بريء[1]ممن فرق دينه واحتزب"[2]، وتلت : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}[3].

قال القاضي إسماعيل[4]: "أحسبه يعني بقوله : "أم المؤمنين" أم سلمة وأن ذلك قد ذكر في بعض الحديث ، وقد كانت عائشة في ذلك الوقت حاجة"[5].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنها نزلت في هذه الأمة[6].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه : "هم الخوارج"[7].

قال القاضي[8]: "ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم فهو داخل في هذه الآية ، لأنهم إذا ابتدعوا

---

(١) في (ت) : "براء".

(٢) ذكر السيوطي في الدر المنثور أثرا قريبا منه عن الحسن ، وقيده بيوم مقتل عثمان رضي الله عنه ، ولفظه : عن الحسن قال : رأيت يوم قتل عثمان ذراع امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قد أخرجت من بين الحائط والستر ، وهي تنادى : ألا إن الله ورسوله بريئان من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا . وقد عزاه إلى عبد بن حميد . انظر الدر المنثور (٤٠٣/٣) .

(٣) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٤) تقدمت ترجمته (ص٧٦) .

(٥) ذكر الإمام ابن جرير عن أم سلمة أنها قالت : ليتق الله امرؤ أن لايكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ، ثم قرأت : {إن الذين فرقوا دينهم...} (١٠٦/٨) .

(٦) رواه عنه ابن جرير في تفسيره (١٠٥/٨) ، وذكره ابن كثير عنه (٣١٤/٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور أيضا للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه . انظر الدر المنثور (٤٠٢/٣) .

(٧) ذكره عنه الإمام ابن كثير في تفسيره ، وقال : وروى عنه مرفوعا ولايصح (٣١٤/٢) ، وذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور عن أبي أمامة قال هم الحرورية ، وعزاه إلى عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه . انظر الدر المنثور (٤٠٢/٣) .

(٨) هو إسماعيل القاضي كما بينه المؤلف في الصفحة التالية .

تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعا"(١).

ومنها قوله : {وَلَاتَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ}(٢). قرىء {فَارَقُوا دِيْنَهُمْ}(٣)، وفسر عن أبي هريرة رضى الله عنه : أنهم الخوارج(٤).

ورواه أبو أمامة رضى الله عنه مرفوعا(٥).

وقيل هم أصحاب الأهواء والبدع ، قالوا<٣٦م>: روته عائشة رضى الله عنها مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم(٦).<٣٧خ>

وذلك لأن هذا شأن من ابتدع حسبما قاله إسماعيل القاضي(٧)،

---

(١) لم أتمكن من الرجوع إلى قوله لعدم وجود كتابه .

(٢) سورة الروم : آية (٣١-٣٢)

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي كما ذكره الإمام أبو زرعة في كتابه حجة القراءات (ص٢٧٨) ، والإمام ابن الجزري في النشر في القراءات العشر (٢١٦/٢) ، وقرأ الباقون {فرقوا دينهم} . وهذا الخلاف في هذه الآية هو نفسه في آية الأنعام {إن الذين فرقوا دينهم} (١٥٩) . وقراءة {فارقوا دينهم} مروية عن علي رضي الله عنه روى ذلك الإمام ابن جرير في تفسيره (١٠٤/٨) ، وذكرها القرطبي في تفسيره (٣٢/١٤) ، والشوكاني في فتح القدير (٢٢٥/٤) ، والسيوطي في الدر المنثور ، وعزاها أيضا إلى الفريابي وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور (٤٠٢/٣) .

(٤) لم أجد هذا التفسير عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والمفسرون عند هذه الآية يفسرونها بما فسروا به آية الأنعام : {إن الدين فرقوا دينهم ..} (١٥٩) ، وقد تقدم قول أبي هريرة رضي الله عنه أنها في هذه الأمة (ص٩٣) .

(٥) مارواه أبو أمامة رضي الله عنه مرفوعا ذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور عند آية الأنعام : {إن الذين فرقوا دينهم ..} ، وعزاه لابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه (٤٠٢/٣) ، وقد ذكر الإمام ابن كثير قول أبي أمامة أنهم الخوارج ، ثم قال : وروى عنه مرفوعا ولايصح (٣١٤/٢) .

(٦) تقدم ذكر الحديث (ص٩٠) .

(٧) تقدم كلامه (ص٩٣) .

وكما تقدم فى[1]الآى الآخر[2].

ومنها قوله تعالى : {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ}[3]. <٢٣ت>

فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن لبسكم شيعا : هو الأهواء المختلفة[4].

ويكون على هذا قوله : {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} تكفير البعض للبعض حتى يتقاتلوا[5]، كما جرى للخوارج حين خرجوا على أهل السنة والجماعة.

وقيل معنى {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} مافيه الباس من الاختلاف[6].

وقال مجاهد[7]وأبو العالية[8]: "ان الآية لأمة محمد صلى الله عليه

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) .

(٢) يريد قوله تعالى : {ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء} سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٣) سورة الأنعام : آية (٦٥)

(٤) رواه عنه الامام ابن جرير فى تفسيره (٢٢١/٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور أيضا لابن المنذر وابن أبى حاتم . انظر الدر المنثور (٢٨٣/٣) . وذكره الامام الطرطوشى فى الحوادث والبدع (ص٨٧) .

(٥) قال ابن عباس فى قوله تعالى : {ويذيق بعضكم بأس بعض} قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب . انظر الفقرة السابقة .

(٦) قال ابن جرير عن قوله {يلبسكم} : "أو يخلطكم{شيعا}: فرقا ، فهو من قولك : لبست عليه الأمر اذا خلطت" . انظر تفسير ابن جرير (٢٢١/٧) ، وانظر زاد المسير لابن الجوزى (٥٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٩/٧) ، وتفسير ابن كثير (٢٣٠/٢) ، وفتح القدير للشوكانى (١٢٦/٢) .
وهذه العبارة هى عبارة الامام الطرطوشى فى الحوادث والبدع (ص٨٧) .

(٧) تقدمت ترجمته (ص٨٧) .

(٨) هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى البصرى ، الامام ، المقرىء المفسر ، كان مولى لامرأة من بنى رياح بن يربوع، أسلم فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، سمع من عدد من الصحابة ، حفظ القرآن ، وقرأه على أبى بن كعب ، وتصدر لافادة العلم ، وبعد صيته . توفى سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين . =

وسلم"(١).

قال أبو العالية : "هن أربع ، ظهر اثنتان(٢) بعد(٣) وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ، فألبسوا شيعا ، وأذيق بعضهم(٤) بأس بعض ، وبقيت اثنتان ، فهما ولابد واقعتان : الخسف من تحت أرجلكم ، والمسخ(٥) من فوقكم"(٦).

وهذا كله صريح في أن اختلاف الأهواء مكروه غير محبوب ، ومذموم غير محمود .

= انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤) ، حلية الأولياء (٢١٧/٢) ، شذرات الذهب (١٠٢/١) .

(١) عزو هذا القول الى مجاهد وأبي العالية هو ماقاله الامام الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص٨٧) ، وقبله الامام ابن جرير في تفسيره (٢٢٢/٧) ، ورجح الامام ابن جرير أن الآية للمشركين ، الا أن تهديدها عام لمن سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله ورسوله . انظر تفسير ابن جرير (٢٢٥/٧-٢٢٦) .

(٢) في (خ) و(ت) : "ثنتان" .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) في (خ) و(ط) : "بعضكم" .

(٥) عبارة الامام الطرطوشي في الحوادث والبدع "والرجم والمسخ من فوقكم" انظر الحوادث والبدع (ص٨٩) ، وذكرت ذلك لأن المؤلف ينقل عنه في هذا الموطن .

(٦) رواه عن أبي العالية الامام ابن جرير في تفسيره (٢٢٢/٧) ، ورواه أيضا عن أبي ابن كعب رضي الله عنه (٢٢٦/٧) ، وذكره الامام ابن كثير في تفسيره عن أبي ابن كعب (٢٢٩/٢) . وذكره السيوطي في الدر المنثور عن أبي بن كعب ، وعزاه أيضا لابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية . انظر الدر المنثور (٢٨٤/٣) .
وللامام ابن حجر في الفتح بحث حسن حول الجمع بين هذا الأثر عن أبي رضي الله عنه ، وماورد من الأحاديث الدالة على أن الله لايعذب هذه الأمة بما عذب به من قبلها . انظر فتح الباري لابن حجر (٢٩١/٨) .

وفيما نقل عن مجاهد في قول الله : {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ}[(١)] قال في المختلفين : "انهم أهل الباطل ، {إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} قال : أهل[(٢)] الحق ليس بينهم اختلاف"[(٣)].

وروى[(٤)] عن مطرف بن الشخير[(٥)] أنه قال : "لو كانت الأهواء كلها[(٦)] واحدا لقال القائل : لعل الحق فيه ، فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذى عقل أن الحق لايتفرق"[(٧)].

وعن عكرمة[(٨)]: "{وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} يعني في الأهواء ، {إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} هم أهل السنة"[(٩)].

---

(١) سورة هود : آية (١١٨-١١٩)

(٢) فى (ط) : "فان أهل الحق" .

(٣) رواه عنه الامام ابن جرير فى تفسيره (١٤١/١٢) ، وعزاه السيوطى أيضا لأبى الشيخ . انظر الدر المنثور (٤٩١/٤) .

(٤) فى (م) : "روى" بدون الواو .

(٥) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى البصرى ، الامام ، القدوة ، كان ثقة عابدا ، فاضلا ، حدث عن أبيه رضى الله عنه وعدد من الصحابة ، مات سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٨٧/٤) ، تهذيب التهذيب (١٧٣/١٠) ، شذرات الذهب (١١٠/١) .

(٦) ساقطة من (ط) .

(٧) رواه عنه الامام اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٤٩/١) .

(٨) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله القرشى ، مولاهم ، وهو مولى ابن عباس ، وأصله بربرى ، ثقة ، ثبت ، عالم بالتفسير ، قد روى عن عدد من الصحابة ، ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولايثبت عنه بدعة . توفى سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك .
انظر : تهذيب التهذيب (٢٦٣/٧) ، شذرات الذهب (١٣٠/١) ، الجرح والتعديل (٧/٧) .

(٩) لم أجده بلفظه ، وانما روى عنه ابن جرير عند الآية قوله : "لايزالون مختلفين فى الهوى" . انظر تفسير ابن جرير (١٤٢/١٢) .

ونقل أبو بكر ثابت الخطيب[١] عن منصور بن عبد الرحمن[٢] قال : كنت جالسا عند الحسن ورجل خلفي قاعد ، فجعل يأمرني أن أسأله عن قول الله : {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ}[٣] قال : "نعم {لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}][٤] على أديان شتى ، {إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} فمن رحم غير مختلف"[٥].

وروى ابن وهب عن عمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس رضى الله عنهما أن أهل الرحمة لايختلفون[٦].

ولهذه الآية بسط يأتى بعد هذا[٧] إن شاء الله[٨].

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد البغدادى ، كان اماما من أئمة الحديث وحفاظه ، فقد جمع وصنف وصحح ، وعلل وجرح ، وعدل وأرخ ، وصار أحفظ أهل عصره على الاطلاق ، وكان من كبار الشافعية ، ومن أشهر كتبه تاريخ بغداد . توفى رحمه الله سنة ٤٦٠هـ .
انظر : السير (٢٧٠/١٨) ، العبر (٣١٤/٢) ، البداية والنهاية (١٠٨/١٢) .

(٢) فى (خ) و(ط) : "منصور بن عبد الله بل الرحمن" ، وهو اضراب عن الخطأ ، والصواب المثبت ، وهو منصور بن عبد الرحمن الغدانى الأشل ، صدوق يهم . روى عن الحسن والشعبى ، وروى عنه ابن عليه وابن المفضل .
انظر : تقريب التهذيب (٢٧٦/٢) ، الكاشف (١٥٦/٣) .

(٣) سورة هود : آية (١١٨-١١٩)

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) رواه الامام ابن جرير فى تفسيره (١٤١/١٢) ، وعزاه السيوطى أيضا لابن أبى حاتم وأبى الشيخ . انظر الدر المنثور (٤٩١/٤) . ورواه عبد الله بن أحمد فى السنة عن منصور بن عبد الرحمن قال سألت الحسن عن قوله : "ولايزالون ..." فذكره (٤٣٠/٢) .

(٦) كتاب ابن وهب مخطوط ، وقد ورد فى معنى هذا القول آثار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة . انظر تفسير ابن جرير (١٤٤/١٢) .

(٧) ساقطة من (ط) .

(٨) تكلم المؤلف عن هذه الآية بشكل أوسع فى الباب التاسع . انظر المطبوع (١٦٥/٢).

وفي البخاري عن [عمرو عن](١) مصعب(٢) قال <٣٧م>: سألت أبي(٣) {هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً}(٤) هم الحرورية؟(٥) قال : لا ، هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأما النصارى فكذبوا بالجنة ، وقالوا : لاطعام فيها ولاشراب . والحرورية {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ}(٦). وكان [سعد](٧) يسميهم الفاسقين(٨).

وفى تفسير سعيد بن منصور(٩) عن مصعب بن سعد قال : "قلت لأبى

---

(١) فى جميع النسخ "عن عمر بن مصعب" وهو خطأ ، والتصويب من صحيح البخارى (٤٢٥/٨) .

(٢) الذى فى البخارى : عن عمرو عن مصعب ، ومصعب هو ابن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، روى عن أبيه وطلحة ، وكان ثقة . توفى بالكوفة سنة ثلاث ومائة .

انظر : الكاشف للذهبى (١٣٠/٣) ، تقريب التهذيب لابن حجر (٢٥١/٢) .

(٣) عبارة (ط) : "سألت أبى عن قوله تعالى " ، والمثبت هو الموافق لرواية البخارى والمراد بأبيه هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . انظر فتح البارى (٤٢٥/٨) .

(٤) سورة الكهف : آية (١٠٣)

(٥) الحرورية من أسماء الخوارج ، سموا بذلك نسبة الى حروراء ، وهى قرية بظاهر الكوفة ، وقيل على ميلين منها ، نزل بها الخوارج الذين خالفوا عليا رضى الله عنه ، وكان ابتداء خروجهم منها .

انظر : معجم البلدان لياقوت (٢٥٦/٣) ، فتح البارى (٤٢٥/٨) .

(٦) سورة البقرة : آية (٢٧)

(٧) فى جميع النسخ : "شعبة" ، والتصويب من صحيح البخارى (٤٢٥/٨) .

(٨) رواه الامام البخارى فى صحيحه (٤٢٥/٨ مع الفتح) ، والامام ابن جرير فى تفسيره (٣٣/١٦) ، وعزاه السيوطى لعبد الرزاق والنسائى ، وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه . انظر الدر المنثور (٤٦٥/٥) .

(٩) هو أبو عثمان سعيد بن منصور ابن شعبة الخراسانى المروزى ، الحافظ ، الامام ، شيخ الحرم ، ومؤلف كتاب السنن ، روى عن مالك والليث وغيرهم ، وروى عنه الامام أحمد بن حنبل وأبو ثور وغيرهم . وكان ثقة صادقا . توفى سنة سبع وعشرين ومائتين .

انظر : سير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠) ، طبقات ابن سعد (٥٠٢/٥) ، الجرح والتعديل للرازى (٦٨/٤) .

{الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الحَيَٰوةِ الدُّنيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا}(١) أهم الحرورية؟ قال : لا ، أولئك أصحاب الصوامع . ولكن الحرورية الذين قال الله(٢): {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم}(٣)"(٤).

وخرج [عبد](٥)بن حميد فى تفسيره هذا المعنى بلفظ آخر عن مصعب بن سعد ، فأتى على هذه الآية {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالًا} إلى قوله : {يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا} قلت : أهم الحرورية؟ قال : "لا(٦)، هم اليهود والنصارى . أما اليهود فكفروا بمحمد ، وأما النصارى فكفروا بالجنة ، وقالوا : ليس فيها طعام ولاشراب ، ولكن الحرورية {الَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيْثَٰقِهِ وَيَقْطَعُوْنَ مَاأَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيُفْسِدُوْنَ فِى الأَرْضِ}(٧)"(٨).

---

(١) سورة الكهف : آية (١٠٤)

(٢) أى الذين قال الله فيهم .

(٣) سورة الصف : آية (٥)

(٤) رواه عبد الله بن أحمد فى السنة (٦٤١/٢) وفيه الخوارج بدل الحرورية ، ورواه الحاكم فى المستدرك (٣٧٠/٢) ، وابن جرير فى تفسيره (٣٣/١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور لعبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه (٤٦٥/٥) .

(٥) فى (م) و(خ) و(ت) : "عبيد" ، والصواب المثبت .
وهو عبد بن حميد ويقال عبد الحميد بن نصر الكسى ، ويقال الكشى ، الامام ، الحافظ ، الحجة ، ولد بعد السبعين ومائة . حدث عنه مسلم والترمذى والبخارى تعليقا . كان ممن جمع وصنف . توفى سنة تسع وأربعين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٣٥/١٢) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٥٥/٦) ، شذرات الذهب لابن العماد (١٢٠/٢) .

(٦) ساقطة من (ت) .

(٧) سورة البقرة : آية (٢٧)

(٨) هذا اللفظ هو لفظ الامام البخارى الا أنه قال هنا (كفروا بمحمد) ، وقال هناك (كذبوا بمحمد) ، وقد تقدم تخريجه قريبا .

فالأول[١]: لأنهم خرجوا عن طريق الحق بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم تأولوا التأويلات الفاسدة ، وكذا فعل المبتدعة ، وهو بابهم الذى دخلوا فيه .

<٢٤ت>والثانى [٢]: لأنهم تصرفوا فى أحكام القرآن والسنة هذا التصرف .

فأهل حروراء[٣]وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى : {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}[٤]عن قوله : {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ}[٥]وغيرها[٦].

---

(١) من هنا يبدأ المؤلف فى تنزيل الصفات الواردة فى الآية على الخوارج وأعمالهم ، علما بأن الآية لم تنص على الخوارج ، ولم تنزل فيهم . ولكنهم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل ، وقد ذكر ذلك الامام ابن كثير فى تفسيره (١٠١/١) . وسوف يشير الى ذلك المؤلف (ص١٠٥) .

(٢) بعد أن تكلم المؤلف عن نقضهم لعهد الله فانه يذكر هنا قطعهم لما أمر الله به أن يوصل .

(٣) تقدم التعريف بها (ص٩٩) .

(٤) سورة الأنعام : آية (٥٧)

(٥) سورة المائدة : آية (٩٥)

(٦) يشير المؤلف بهذا الكلام الى احتجاج الخوارج الذين خرجوا على على رضى الله عنه استنكارا للتحكيم . فقد قالوا كيف يحكم الرجال فى أمر الله ، واحتجوا بقول الله تعالى {أن الحكم الا لله} . وقد أرسل على رضى الله عنه اليهم ابن عباس ليجادلهم فيما ذهبوا اليه من آراء ، وقد أجاب ابن عباس رضى الله عنه عن هذه المسألة بأن الله قد قبل حكم الرجال فيما هو أهون من دماء المسلمين ، وذلك مثل قبول حكم الرجال فى جزاء الصيد الذى يقتله المحرم ، فقد قال تعالى : {ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم} المائدة (٩٥) ، ثم أجاب رضى الله عنه عن بقية آرائهم . فرجع منهم ألفان الى المسلمين .

انظر هذه القصة فى جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٠٤/٢) ، كما ذكرها المؤلف فى نفس الكتاب (١٨٧/٢) من المطبوع . وذكرها ابن الجوزى فى تلبيس ابليس (ص١١٢-١١٤) ، وانظر الكامل فى التاريخ لابن الأثير (٢٠٢/٣-٢٠٣) ، وانظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٩٠/١٩،٩١) .

وكذا فعل سائر المبتدعة حسبما يأتيك بحول الله[١].

ومنه[٢]: روى عمرو بن مهاجر[٣] قال : "بلغ عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن غيلان القدري[٤] يقول في القدر ، فبعث إليه فحجبه أياما ، ثم أدخله عليه فقال : ياغيلان ، ماهذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر : فأشرت إليه ألايقول شيئا ، قال : فقال : نعم ياأمير المؤمنين ، إن الله عز وجل يقول : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ، إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ، إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٥]، قال عمر : اقرأ إلى آخر السورة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ، يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٦]، ثم قال : ماتقول ياغيلان؟ قال : أقول : قد كنت أعمى فبصرتنى ، وأصم فأسمعتني ، [وضالا فهديتني][٧]. فقال عمر : اللهم إن كان عبدك غيلان صادقا وإلا فاصلبه[٨]. قال :

(١) تناول المؤلف مناهج المبتدعة في الاستدلال في الباب الرابع من الكتاب (٢٢٠/١-٢٨٥) من المطبوع ، وخاصة (ص٢٣٦-٢٤٥) فإن له تعلقا بمسألتنا هنا .

(٢) أى ومن قطع بعض الأدلة عن بعض فعل غيلان الدمشقي الذي قطع أول سورة الإنسان عن آخرها كما سيذكره المؤلف .

(٣) هو عمرو بن مهاجر بن أبي مسلم الأنصاري الدمشقي ، ولي شرطة عمر بن عبد العزيز ، وكان ثقة . توفي سنة تسع وثلاثين ومائة .
انظر : التاريخ الكبير (٣٧٣/٦) ، تقريب التهذيب (٧٩/٢) ، الكاشف للذهبي (٢٩٦/٢) .

(٤) هو غيلان بن مسلم الدمشقي ، القدري ، تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه ، فقد سبقه معبد الجهني ، قتل بسبب بدعته وصلب على باب كيسان بدمشق .
انظر : الأعلام للزركلي (١٢٤/٥) ، الملل والنحل للشهرستاني (ص٤٦) .

(٥) سورة الانسان : آية (١-٣)

(٦) سورة الانسان : آية (٣٠،٣١)

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (خ) .

(٨) في (ط) : "فاصلة" ، وفي (ت) : "فأصابه" .

فأمسك عن الكلام في القدر ، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق. فلما مات عمر بن عبد العزيز ، وأفضت الخلافة إلى هشام[١]تكلم في القدر ، فبعث إليه هشام فقطع يده ، فمر به رجل والذباب على يده ، فقال : ياغيلان ، هذا قضاء وقدر . قال : كذبت لعمر الله ماهذا قضاء ولاقدر ، فبعث إليه هشام فصلبه"[٢].

والثالث[٣]: لأن الحرورية جردوا السيوف على عباد الله ، وهو غاية الفساد في الأرض ، وذلك كثير من أهل البدع شائع ، وسائرهم يفسدون بوجوه من إيقاع العداوة والبغضاء بين أهل الإسلام .

وهذه الأوصاف الثلاثة تقتضيها الفرقة التى نبه عليها الكتاب والسنة ، كقوله تعالى : {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا}[٤]، وقوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا}[٥]، وأشباه ذلك .

وفي الحديث : (إن الأمة تتفرق على بضع وسبعين فرقة)[٦].

---

(١) هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان ، بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك ، سنة خمس ومائة ، وكان حازم الرأي ، ذكيا ، مدبرا، فيه حلم وأناة . توفي سنة خمس وعشرين ومائة .
انظر : البداية والنهاية (٣٦٥/٩) ، سير أعلام النبلاء (٣٥١/٥) ، فوات الوفيات (٢٣٨/٤) .

(٢) روى هذه القصة الإمام الآجري في الشريعة (ص٢٢٨) بلفظ المؤلف تماما ، كما ذكرها بلفظها ومن نفس الطريق الإمام ابن بطة في كتاب القدر من كتاب الإبانة الكبرى (ص٣٣٩-٤٤٠) ، (وهو رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ، بتحقيق الدكتور عبد الله آدم الأثيوبي) ، وروى قصته أيضا مع عمر بن عبد العزيز عبد الله بن أحمد في السنة ، ولكن عمر بن عبد العزيز ناظره بآيات من سورة (يس) كما ناظره هشام بالفاتحة . انظر السنة لعبد الله بن أحمد (٤٢٩/٢) .

(٣) يريد الوصف الثالث في آية البقرة والرعد ، وهو الفساد في الأرض .

(٤) سورة آل عمران : آية (١٠٥)

(٥) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٦) تقدم تخريج حديث الافتراق وبيان صحته في المقدمة (ص١٢) ، وسوف يذكر المؤلف حديث الافتراق وبعض رواياته في الباب التاسع (١٨٩/٢) من المطبوع . وقد جمع الشيخ سلمان العودة أحاديث الافتراق ودرس أسانيدها في كتابه "صفة الغرباء" (ص٢٠-٥٠) .

وهـذا التفسير في الرواية الأولى لمصعب بن سعد[١]أيضا ، فقد وافق أباه على المعنى المذكور[٢].

ثم فسـر سعـد بن أبي وقـاص رضـى اللـه عنـه في رواية سعيـد بن منصور[٣]أن ذلك بسبب الزيغ الحاصل فيهم ، وذلك قولـه : {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم}[٤]، وهو راجع إلى آية آل عمران في قوله : {فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَٰبَهُ مِنه}[٥]الآية .

فإنه رضي الله عنه أدخل[٦]الحرورية في الآيتين بالمعنى ، وهـو الزيغ في إحداهما[٧]، والأوصـاف المذكورة في الأخرى[٨]لأنهـا فيهم موجودة .

فآية الرعد[٩]تشمـل بلفظها ، لأن اللفـظ فيها يقتضى العمـوم لغة ، وإن ‹٤٠خ›حملناها على الكفار خصوصا فهي تعطـي أيضا فيهم[١٠]حكما من جهة ترتيب الجزاء[١١]على الأوصاف المذكورة[١٢]‹٣٩م›حسبما هو مبين في

---

(١) هو ابن سعد بن أبي وقاص . تقدم ذكره (ص٩٩) .

(٢) انظر الرواية الأولى التي ذكرها المؤلف (ص٩٩) .

(٣) تقدمت هذه الرواية (ص٩٩) .

(٤) سورة الصف : آية (٥)

(٥) سورة آل عمران : آية (٧)

(٦) عبارة (خ) و(ط) : "فانه أدخل رضى الله عنه ..." .

(٧) وهي آية الصف {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} رقم (٥) .

(٨) وهـي آية البقـرة رقم (٢٧) ، وآية الـرعد رقـم (٢٥)،فكلا الآيتين تنـاول الأوصـاف الثلاثة : وهي نقض عهد الله من بعد ميثاقه ، وقطع ماأمر الله به أن يوصل ، والإفساد في الأرض .

(٩) ذكـر المؤلف آية الرعد ولم يذكر آية البقرة ، فلعله اكتفـى بالاستشهاد بها ، علما بأن الإمام ابن حجر فى الفتح تكلم على الآية التي استشهـد بها سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه على أنها آية البقرة . انظر الفتح (٤٢٥/٨) .

(١٠) أى في الخوارج وغيرهم من المبتدعة الذين يتصفون بما ورد في الآية من الصفات.

(١١) فى (ت) : "الأجزاء" .

(١٢) أى المذكورة في آية البقرة رقم (٢٧) . انظر هامش (٨) .

الأصول (١).

وكذلك آية الصف ، لأنها خاصة بقوم موسى عليه السلام ومن هنا كان [سعد](٢) يسميهم الفاسقين - أعنى الحرورية - ، لأن معنى الآية واقع عليهم . وقد جاء فيها : {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}(٣) <٢٥ت> والزيغ أيضا كان موجودا فيهم ، فدخلوا فى معنى قوله : {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}(٤).

ومن هنا يفهم أنها لاتختص من أهل البدعة بالحرورية ، بل تعم كل من اتصف بتلك الأوصاف التى أصلها الزيغ ، وهو الميل عن الحق اتباعا للهوى .

وانما فسرها سعد رضى الله عنه بالحرورية ، لأنه انما سئل عنهم ، [وانما سئل عنهم](٥) على الخصوص والله أعلم ، لأنهم من(٦) أول من ابتدع فى دين الله ، فلايقتضى ذلك تخصيصا .

وأما المسئول عنها أولا ، وهى آية الكهف(٧)، فان سعدا نفى أن تشمل الحرورية .

---

(١) يريد بهذا - والله أعلم - أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب . وهو قول جمهور الأصوليين . انظر : روضة الناظر لابن قدامة مع شرحه نزهة الخاطر العاطر (١٢٣/٢) ،ارشاد الفحول للشوكاني (١٣٣)، أصول الفقه الاسلامى للدكتور وهبة الزحيلى (٢٧٣/١) .

(٢) فى جميع النسخ "شعبة" ، والصواب "سعد" كما فى صحيح البخارى ، وهو سعد ابن أبى وقاص كما مر فى الحديث (ص٩٩) .

(٣) سورة الصف : آية (٥) . وتسمية سعد رضى الله عنه لهم بالفاسقين قد يكون بسبب ذكر ذلك فى سورة البقرة : {ومايضل به الا الفاسقين} ، ثم وصفهم الله بالأوصاف المذكورة . انظر سورة البقرة : آية (٢٦-٢٧)

(٤) سورة الصف : آية (٥)

(٥) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .

(٦) ساقطة من (م) و(ط) .

(٧) هى آية الكهف رقم (١٠٣) وهى قوله تعالى : {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا}

وقد جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فسر الأخسرين أعمالا بالحرورية أيضا . فروى عبد بن حميد[١] عن أبي[٢] الطفيل[٣] قال : "قام[٤] ابن الكوّاء[٥] إلى علي فقال : ياأمير المؤمنين ، من {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُم فِى الحَيٰوةِ الدُّنيَا وَهُم يَحْسَبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنُونَ صُنْعًا}؟[٦] قال : منهم أهل حروراء"[٧].

وهو أيضا منقول في تفسير سفيان الثوري[٨].

---

(١) تقدم ذكره وترجمته (ص١٠٠) .

(٢) فى (ط) : "ابن" .

(٣) هو الصحابى عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني ، خاتم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، كان من شيعة الإمام علي رضي الله عنه . وكان ثقة فيما ينقله ، صادقا ، عالما ، شاعرا ، فارسا . شهد مع علي رضي الله عنه حروبه ، وعمر دهرا طويلا . توفي بمكة سنة عشر ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٦٧/٣) ، الإصابة لابن حجر (١١٣/٤) ، أسد الغابة لابن الأثير (١٤٥/٣) .

(٤) ساقطة من (ت) .

(٥) هو عبد الله بن الكواء اليشكرى . خرج مع الخوارج إلى حروراء ، وجعلوه أميرا للصلاة ، وكان من أول من بايع عبد الله بن وهب الراسبي أمير الخوارج وقد رشحه الخوارج ليجادل، الامام على رضي الله عنه فيما نقموا عليه، وقد رجع عن مذهب الخوارج، وعاود صحبة على رضي الله عنه.
انظر : الكامل في التاريخ لابن الآثير (٢٠٢/٣،٢٠٣) ، الملل والنحل للشهرستاني (ص١١٧) ، دراسة عن الفرق لأحمد الجلي (ص٥٥)، والفرق بين الفرق (٢/١١٧)، لسان الميزان (٣/٤٠٦).

(٦) سورة الكهف : آية (١٠٤)

(٧) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٣/١٦-٣٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة عن أبي الطفيل (٦٣٦/٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن علي رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا} قال : لاأظن إلا أن الخوارج منهم . انظر الدر المنثور (٤٦٥/٥) .

(٨) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ ، قال ابن عيينة وابن معين وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث . وقد ساد الناس بالورع والعلم ، وكان رأسا في الزهد والتأله والخوف ، رأسا في الفقه ، لايخاف في الله لومة لائم . توفي سنة احدى وستين ومائة . =

وفي جامع ابن وهب أنه سأله عن الآية ، فقال له : "ارق إليّ أخبرك" وكان على المنبر ، فرقى إليه درجتين ، فتناوله بعصا كانت في يده ، فجعل يضربه بها ، ثم قال له[١] علي رضى الله عنه : "أنت وأصحابك"[٢].

وخرج عبد [ابن حميد][٣] أيضا عن محمد بن جبير بن مطعم[٤] قال : أخبرني رجل من بني أَوْد[٥] أن عليا رضى الله عنه خطب الناس بالعراق وهو يسمع ، فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد ، فقال : ياأمير المؤمنين ، من الأخسرين أعمالا؟ قال : "أنت" . فقتل ابن الكواء يوم الخوارج[٦].

ونقل بعض أهل التفسير أن ابن الكواء سأله[٧] فقال : "أنتم أهل حروراء ، وأهل الرياء ، والذين يحبطون الصنيعة بالمنة"[٨].

فالرواية <٤١خ> الأولى[٩] تدل على أن أهل حروراء بعض من شملته

= انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧) ، طبقات ابن سعد (٣٧١/٦) ، حلية الأولياء (٣٥٦/٦) .

وانظر تفسير سفيان الثوري فقد ذكر الخبر عند الآية (ص١٧٩) .

(١) ساقطة من (م) .

(٢) رواه الإمام ابن جرير مختصرا . انظر تفسير ابن جرير (٢٧/١٦) .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(خ) و(ت) .

(٤) هو محمد بن جبير بن مطعم النوفلى ، إمام ، فقيه ، ثبت ، كان أحد العلماء الأشراف ، وصاحب كتب وعناية بالعلم ، روى عن أبيه وعمر وابن عباس ، وروى عنه الزهري وغيره . توفي بالمدينة سنة مائة .

انظر : التاريخ الكبير (٥٢/١) ، السير (٥٤٣/٤) ، التقريب (١٥٠/٢) .

(٥) قال السمعاني في الأنساب : الأودي بفتح الألف وسكون الواو ، وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج . انظر الأنساب (٢٢٦/١) .

(٦) لم أجده ، وتفسير عبد بن حميد مخطوط ، وتقدم أنه ترك مذهب الخوارج ، وصحب عليا رضى الله عنه .

(٧) أى سأله عن الآية المذكورة .

(٨) ذكر الماوردي فى تفسيره مما قيل في الآية : أنهم من يصطنع المعروف ويمن عليه. ولم يعزه . (٥١٠/٢) ، وأما النص فلم أجده .

(٩) هي رواية أبى الطفيل عند عبد بن حميد . وتقدمت (ص١٠٦) .

الآية <٤٠م>ولما قال سبحانه في وصفهم : {ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}(١)، فوصفهم(٢)بالضلال مع ظن الاهتداء ، دل على أنهم المبتدعون في أعمالهم عموما ، كانوا من أهل الكتاب أو لا(٣)، من حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم : (كل بدعة ضلالة)(٤). وسيأتي شرح ذلك بعون الله(٥).

فقد يجتمع التفسيران في الآية ، تفسير سعد رضى الله عنه بأنهم اليهود والنصارى ، وتفسير علي رضى الله عنه بأنهم أهل البدعة ، لأنهم قد اتفقوا على الابتداع . ولذلك فسر كفر النصارى بأنهم تأولوا في الجنة غير ماهي عليه ، وهو التأويل بالرأي .

فاجتمعت الآيات الثلاث(٦)على(٧)ذم البدعة وأهلها(٨)، وأشعر كلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأن كل آية اقتضت وصفا من أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم والخزي وسوء الجزاء ، إما بعموم اللفظ(٩)، وإما بمعنى الوصف(١٠).

---

(١) سورة الكهف : آية (١٠٤)
(٢) في (ط) : "وصفهم" .
(٣) في (ت) : "أولى".
(٤) سيذكر المؤلف الحديث بتمامه (ص١١٥) ، وسأذكر تخريجه هناك .
(٥) تكلم المؤلف عن هذا المعنى في آخر فصل من فصول الباب الثاني (ص٢٥٥) .
(٦) وهي آية البقرة : {الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه} (٢٧) ، وآية الكهف {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا} (١٠٣) ، وآية الصف {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} (٥) . وقد تقدم استشهاد سعد وعلي رضى الله عنهما بتلك الآيات .
(٧) ساقطة من (م) .
(٨) ساقطة من (ط) .
(٩) مثل آية البقرة (٢٧) {الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه} وكذلك آية الرعد (٢٥) فإن فيها نفس الأوصاف المذكورة في آية البقرة .
(١٠) مثل آية الصف (٥) {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} وتقدم استشهاد سعد رضي الله عنه بهذه الآيات .

وروى ابن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى[١] بكتاب فى كتف فقال : (كفى بقوم حمقا ، أو[٢] قال ضلالا ، أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى غير نبيهم، أو كتاب الى غير كتابهم) ، فنزلت : {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ}[٣] الآية[٤].

وخرج[٥] عبد بن حميد[٦] عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من رغب عن سنتى فليس منى)[٧]، ثم تلا هذه الآية : {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[٨] الى آخر الآية[٩].

وخرج هو وغيره عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى قول الله : {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ}[١٠] قال : "ماقدمت من عمل خير أو شر ، وماأخرت من سنة يعمل بها من بعدها[١١]"[١٢].

---

(١) فى (م) و(خ) و(ت) : "أوتى" .

(٢) فى (ت) : "و" بدل أو .

(٣) سورة العنكبوت : آية (٥١)

(٤) رواه الامام الدارمى فى المقدمة من سننه : باب من لم ير كتابة الحديث ، عن يحي ابن جعده مرسلا (١٣٤/١) ، ورواه الامام ابن جرير الطبرى فى تفسيره عنه مرسلا (٧/٢١) ، ورواه الامام أبو داود فى المراسيل عنه أيضا (ص٤٥٤) ، ورواه الامام ابن عبد البر فى جامع بيان العلم ، باب مختصر فى مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم (٤١/٢) ، وذكره القاضى عياض فى الشفا (٣٨/٢) ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير أيضا للفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم (٢٠٩/٤) ، ويحي بن جعدة تابعى فالحديث مرسل .

(٥) فى (خ) : "وخرجه" .

(٦) فى (ط) : "عبد الحميد" ، وتقدمت ترجمة عبد بن حميد (ص١٠٠) .

(٧) رواه الشيخان ، وتقدم تخريجه (ص٥٨) .

(٨) سورة آل عمران : آية (٣١)

(٩) ذكره الامام السيوطى فى الدر المنثور وعزاه الى عبد بن حميد (٣٠/٢) .

(١٠) سورة الانفطار : آية (٥)

(١١) فى (خ) و(ط) : "بعده" .

(١٢) ذكره الامام السيوطى فى الدر المنثور عنه ، وعزاه الى عبد بن حميد (٤٣٨/٨).

وهذا التفسير قد يحتاج إلى تفسير . فروي عن عبد الله[١] قال : "ماقدمت من خير ، وماأخرت من سنة صالحة يعمل بها من <٢٦ت> بعدها ، فإن له مثل أجر من عمل بها ، لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ، وماأخرت من سنة سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها لاينقص ذلك[٢] من أوزارهم شيئا[٣] ". خرجه ابن المبارك[٤] وغيره[٥].

وجاء عن سفيان بن عيينة[٦] وأبي قلابة[٧] وغيرهما أنهم قالوا : "كل صاحب بدعة أو فرية ذليل" . واستدلوا بقول الله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي

---

(١) هو ابن مسعود .

(٢) ساقطة من (م) و(ت) .

(٣) في (م) و(خ) و(ت) : "شيء" ، وماأثبته هو الموافق للرواية .

(٤) في (ت) : "مالك" .

(٥) خرج هذا الأثر عن ابن مسعود الإمام ابن المبارك في كتاب الزهد له (ص٥١٧) ، وعزاه الإمام السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور (٤٣٨/٨) . وذكره الإمام البغوى في شرح السنة ، باب ثواب من دعا إلى هدى أو أحيا سنة ، وذكره بلفظ أخصر (٢٣٢/١) .

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، الإمام الكبير ، حافظ العصر ، طلب الحديث وهو حدث ، ولقي الكبار ، وأتقن وجود ، وجمع وصنف ، وهو ومالك نظيران في الإتقان . توفي سنة ثمان وتسعين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨) ، الجرح والتعديل للرازى (٣٢/١) ، تهذيب التهذيب (١١٧/٤) .

(٧) هو عبد الله بن زيد بن عمرو ، الجرمي ، أبو قلابة البصري ، كان ثقة فاضلا ، كثير الحديث ، كثير الإرسال ، ابتلي في دينه وبدنه ، مات بالشام هاربا من القضاء سنة أربع ومائة .
انظر : تقريب التهذيب (٤١٧/١) ، سير أعلام النبلاء (٤٦٨/٤) ، طبقات ابن سعد (١٨٣/٧) ، حلية الأولياء (٢٨٢/٢) .

الْمُفْتَرِيْنَ}(١)(٢) <١٤٢م> .

وخرج ابن وهب عن مجاهد في قول الله : {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وَءَاثَارَهُم}(٣)[يقول : "ماقدموا من خير ، وآثارهم](٤)التي أورثوا الناس بعدهم من الضلالة"(٥).

وخرج أيضا عن ابن عون(٦)عن محمد بن سيرين(٧)أنه قال : إني

---

(١) سورة الأعراف : آية (١٥٢)

(٢) روى قول سفيان بن عيينة أبو نعيم في الحلية ، ولفظه : "ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه ، قال : وهي في كتاب الله ، قالوا : وأين هي من كتاب الله؟ قال : أما سمعتم قوله تعالى : {إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا} ، قالوا : ياأبا محمد ، هذه لأصحاب العجل خاصة . قال : كلا ، اتلوا مابعدها : {وكذلك نجزي المفترين} فهي لكل مفتر ومبتدع إلى يوم القيامة . (انظر الحلية ٢٨٠/٧) . وكذلك ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٦٦/٣) ، وذكر ابن كثير قوله مختصرا . انظر تفسيره (٣٩٥/٢) . وذكر قول سفيان الإمام السيوطي في الدر المنثور ، وعزاه لابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وأبو الشيخ . انظر الدر المنثور (٥٦٥/٣-٥٦٦) . وروى قول أبي قلابة الإمام اللالكائي في أصول إعتقاد أهل السنة (١٤٣/١) ، وذكره السيوطي عنه في الدر المنثور ، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . انظر الدر المنثور (٥٦٥/٣) .

(٣) سورة يس : آية (١٢)

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) ذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور . وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور (٤٨/٧) . وأشار إلى طرف منه الإمام ابن كثير في تفسيره (٩٠٠/٣) .

(٦) هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني ، مولاهم ، كان من أئمة العلم والعمل ، وكان مشهورا في الحفظ ، وفي الفقه ، وفي العبادة والفضل ، وكان ثقة ثبتا فاضلا . توفي سنة إحدى وخمسين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٦٤/٦) ، تهذيب التهذيب (٣٤٦/٥) ، شذرات الذهب (٢٣٠/١) .

(٧) هو محمد بن سيرين الأنصاري الأنسي البصري ، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه ، وكان رحمه الله فقيها، عالما ، ورعا ، كثير الحديث . شهد له أهل العلم والفضل بذلك . توفي سنة عشر ومائة . =

أرى أسرع الناس ردة(١) أصحاب الأهواء . قال ابن عون : وكان ابن سيرين يرى أن هذه الآية في أصحاب الأهواء(٢): {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِ}(٣) الآية(٤).

وذكر الآجري(٥) عن أبي الجوزاء(٦) أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال : "والذي نفس أبي الجوزاء بيده لأن تمتلىء داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم ، ولقد دخلوا في هذه الآية : {هَٰأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَٰبِ كُلِّهِ} إلى قوله : {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(٧)"(٨).

= انظر : سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤) ، طبقات ابن سعد (١٩٣/٧) ، حلية الأولياء (٢٦٣/٢) .

(١) غير واضحة في (ت) .

(٢) في (ت) : "أهل الأهواء" .

(٣) سورة الأنعام : آية (٦٨)

(٤) رواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى ، باب التحذير من قوم يمرضون القلوب ، عن ابن عون ، قال : كان محمد يرى .. وذكره (٤٣١/٢) . وذكره الإمام السيوطي فى الدر المنثور عن ابن سيرين ، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . انظر الدر المنثور (٢٩٢/٣) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص٧٨) .

(٦) هو أوس بن عبد الله الربعي البصري ، ثقة، من كبار العلماء ، حدث عن عائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ، وكان أحد العباد الذين قاموا على الحجاج ، فقيل إنه قتل يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٧١/٤) ، تهذيب التهذيب (٣٨٣/١) ، شذرات الذهب (٩٣/١) .

(٧) سورة آل عمران : آية (١١٩)

(٨) رواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى ، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان عن أبي الجوزاء وذكره بلفظين متقاربين أحدهما لفظ المؤلف . انظر الإبانة الكبرى (٤٦٨/٢-٤٦٩) . ورواه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة ، سياق ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن مناظرة أهل البدع .. عن أبي الجوزاء وذكره بلفظ أخصر من لفظ المؤلف ، وليس فيه الاستشهاد بالآية (١٣١/١) .

والآيات المصرحة والمشيرة إلى ذمهم والنهى عن ملابسة أحوالهم كثيرة . فلنقتصر على ماذكرنا ، ففيه - إن شاء الله - الموعظة لمن اتعظ ، والشفاء لما في الصدور .

فصل

الوجه الثانى من النقل : ماجاء فى الأحاديث المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهى كثيرة تكاد تفوت الحصر ، الا أنا نذكر منها ماتيسر مما يدل على الباقى ، ونتحرى فى ذلك ـ بحول الله ـ ماهو أقرب الى الصحة .

فمن ذلك مافى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من أحدث فى أمرنا[١] ماليس منه فهو رد)[٢]، وفى رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)[٣].

وهذا الحديث عده العلماء ثلث الاسلام[٤]، [لأنه جمع وجوه المخالفه لأمره عليه السلام][٥].

ويستوى فى ذلك ماكان بدعة أو معصية .

---

(١) فى (ط) : "فى أمرنا هذا" .

(٢) رواه الامام البخارى فى كتاب الصلح من صحيحه ، باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود وذكره (٣٠١/٥ مع الفتح) ، ورواه مسلم فى كتاب الأقضية من صحيحه ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور وذكره (١٦/١٢ مع النووى) ، ورواه ابن ماجه فى المقدمة من سننه ، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلمة وذكره (٧/١) ، ورواه الامام أحمد فى المسند (٢٧٠/٦) جميعهم عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه بهذا اللفظ الامام مسلم فى نفس الموضع السابق (١٦/١٢) .

(٤) وهو مروى عن الامام أحمد كما ذكره ابن رجب فى جامع العلوم والحكم ، وذكر عن الشافعى أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل فى سبعين بابا من الفقه . انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب عند شرح حديث (انما الأعمال بالنيات) (ص٥) .

(٥) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

وخرج مسلم عن جابر بن(١)عبد الله(٢)‹٤٣خ›رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته : (أما بعد فإن [خير الحديث](٣)كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة(٤))(٥).

‹٤٢م›وفي(٦)رواية : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ، يحمد [الله ويثنى](٧)عليه بما هو أهله ، ثم يقول : (من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل الله فلاهادي(٨)له ، وخير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة)(٩).

وفي رواية للنسائى(١٠): (وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة في النار)(١١).

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين ، وهو ابن أربع وتسعين . انظر : الإصابة (٢٢٢/١) ، أسد الغابة (٣٠٧/١) ، السير (١٨٩/٣) .

(٣) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٤) بياض في (ت) .

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر (١٥٣/١٦ مع النووي) ، والإمام أحمد في المسند (٣٧١،٣١٩/٣) ، والإمام النسائي في سننه (١٨٨/٣) ، والإمام الدارمي في سننه (٨٠/١) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٧٦/١) ، والإمام ابن نصر المروزي في السنة (ص٢٧) ، والإمام البيهقي في الاعتقاد والهداية (ص١٥٢) ، والإمام الآجري في الشريعة (ص٤٥-٤٦) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٦/١) .

(٦) بياض في (ت) .

(٧) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٨) بياض في (ت) .

(٩) روى هذه الرواية الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦/١٦) ، والإمام أحمد في المسند (٣٧١/٣) .

(١٠) في (ت) : "النسائي" .

(١١) روى هذه الزيادة الإمام النسائى في سننه عن جابر بلفظ "وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار" (١٨٨/٣) ، ورواها أيضا الامام الآجري =

وذكر أن عمر رضى الله عنه كان يخطب بهذه الخطبة[(١)].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفا ومرفوعا أنه كان يقول : "انما هما اثنتان ، الكلام والهدى ، فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، ألا واياكم ومحدثات الأمور ، فان شر الأمور محدثاتها ، ان كل محدثة بدعة"[(٢)].

وفى لفظ : "غير أنكم<٢٧ت>ستحدثون ويحدث لكم ، فكل محدثة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار"[(٣)].

وكان ابن مسعود يخطب بها كل خميس[(٤)].

وفى رواية أخرى عنه[(٥)]: "انما هما اثنتان ، الهدى والكلام ، فأفضل الكلام - أو أصدق الكلام - كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمد[(٦)]،

= فى الشريعة (ص٤٥-٤٦) . وقد صحح الشيخ ناصر الدين الألبانى هذه الزيادة كما فى ارواء الغليل (٣/٧٣) ، وكذلك فى تعليقه على المشكاة (١/٥١) .

(١) رواه عن عمر رضى الله عنه الامام اللالكائى فى أصول اعتقاد أهل السنة برقم (١١٩٧) (٤/٦٥٩) ، ورواه الامام محمد بن نصر المروزى فى السنة عنه رضى الله عنه (ص٢٨) ، ورواه الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها (ص٣١) ، ورواه عبد الله بن أحمد فى السنة ، وله قصة مع الجاثليق(وهو لقب كبير من أمراء الروم) (٢/٤٢٣) .

(٢) رواه الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها موقوفا على ابن مسعود (ص٣١) .

(٣) رواه الامام الدارمى فى المقدمة من سننه عن ابن مسعود (١/٧٢) ، وابن نصر المروزى فى السنة (ص٢٩) ، وقوله "وكل ضلالة فى النار" رواها ابن نصر فى السنة (ص٢٩) ، وذكر قريبا منه الامام ابن رجب فى جامع العلوم والحكم وصححه (ص٢٥٤) .

(٤) تحديد ابن مسعود يوم الخميس للموعظة ذكره البخارى فى كتاب العلم من صحيحه (١/١٦٣) . وقد صرحت بعض الروايات بأنه كان يخطب بهذه الخطبة كل خميس كرواية ابن وضاح فى البدع والنهى عنها (ص٣١) .

(٥) مطموسة فى (ت) .

(٦) فى (خ) : "هدى الله بل محمد" . وهو خطأ أضرب عنه الناسخ .

وشر الأمور محدثاتها ، ألا[١] وكل[٢] محدثة بدعة ، ألا لايتطاولن[٣] عليكم الأمر فتقسو قلوبكم ، ولايلهينكم الأمل ، فإن كل ماهو آت قريب ، ألا إن بعيدا ماليس آتيا"[٤].

وفي رواية أخرى عنه : "أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، و{إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ}[٥]"[٦].

وروى ابن ماجه مرفوعا عن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم ومحدثات الأمور ، فإن شر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة)[٧].

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) .

(٢) مطموسة في (ت) .

(٣) في (ت) : "يتطاولون" .

(٤) روى هذه الرواية الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عن ابن مسعود مرفوعا إلى قوله "فتقسو قلوبكم" . (٧٧/١) .

(٥) سورة الأنعام : آية (١٣٤)

(٦) رواه الإمام البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة من صحيحه عن ابن مسعود موقوفا (٢٤٩/١٣) ، ورواه أيضا في كتاب الأدب بلفظ أخصر (٥٠٩/١٠) ، ورواه الإمام ابن نصر المروزى بلفظ أطول (ص٢٨) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها دون ذكر الآية (ص٣١) ، والإمام البيهقي في الاعتقاد والهداية (ص١٥٤) .

(٧) رواه الإمام ابن ماجه في مقدمة سننه عن ابن مسعود مرفوعا ، وماذكره المؤلف جزء من حديث طويل . انظر سنن ابن ماجه (١٨/١) ، ورواه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عن ابن مسعود مرفوعا ، وزاد "ألا لايطول عليكم الأمد فتقسو قلوبكم" (٧٧/١) ، ورواه الإمام ابن أبي عاصم في السنة عن ابن مسعود مرفوعا كما أورده المؤلف (١٦/١) .

وفي سنده أبو إسحاق السبيعي ثقة عابد ، ولكنه مدلس ، وقد اختلط بآخره ، ولم يصرح بالسماع . انظر تقريب التهذيب (٧٣/٢) ، تهذيب التهذيب (٦٣/٨) =

والمشهور أنه موقوف على ابن مسعود(١).

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دعا إلى [هدى](٢)كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم (٣)مثل <٤٤خ>آثام من يتبعه ، لاينقص ذلك من آثامهم شيئا)(٤).

وفي الصحيح أيضا عنه عليه السلام أنه قال : (من سن سنة خير فاتبع عليها فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئا ، ومن سن<٤٣م>سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزره ومثل أوزار من اتبعه

= وقال عنه الشيخ الألباني في ظلال الجنة : "حديث صحيح ، رجال إسناده كلهم ثقات ، رجال مسلم ، غير أن أبا اسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعى مدلس وكان اختلط . ولكن الحديث يشهد له ماقبله ومابعده" . انظر ظلال الجنة (١٧/١) ويريد بما قبله حديث جابر المتقدم (ص١١٥) وهو في مسلم كما مر ، ويريد بما بعده حديث العرباض بن سارية وفيه "اياكم والمحدثات فان كل محدثة ضلالة".

(١) تقدم حديث جابر في مسلم مرفوعا (ص١١٥) ، وهو في نفس المعنى ، وكذلك أثر ابن مسعود هذا جاء مرفوعا كما خرجناه في الفقرة السابقة ، ثم إن أثر ابن مسعود فيه جزء له حكم الرفع وهو قوله : "وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم" فإن فيه إخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو أحد أقسام المرفوع . انظر كلام الإمام ابن حجر في الفتح (٢٥٢/١٣) .

(٢) في جميع النسخ (الهدي) ، ولم أجد اللفظة معرفة في شيء من مصادر الحديث .

(٣) غير واضحة في (ت) .

(٤) رواه الإمام مسلم في كتاب العلم من صحيحه ، باب من سن سنة حسنة .. عن أبي هريرة (٢٢٧/١٦ ـ مع النووي) ، والإمام أبو داود في كتاب السنة من سننه برقم (٤٦٠٩) ، (٢٠٠/٤) ، والإمام الترمذي في كتاب العلم من سننه ، باب ماجاء فيمن دعا إلى هدى برقم (٢٦٧٤) ، (٤٢/٥) ، والإمام ابن ماجه في المقدمة من سننه ، باب من سن سنة حسنة برقم (٢٠٦) ، (٧٥/١) ، والإمام أحمد في المسند (٣٩٧/٣) ، والإمام ابن أبي عاصم في السنة (٥٢/١) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣١١/١) .

غير منقوص من أوزارهم شيئا) . خرجه الترمذي[(١)].

وروى الترمذي أيضا وصححه ، وأبو داود وغيرهما عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله ، كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال : (أوصيكم بتقوى الله والسمع[(٢)]والطاعة[(٣)]، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش[(٤)]منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، [وعضوا عليها][(٥)] بالنواجذ[(٦)]، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة، [وكل بدعة ضلالة][(٧)]) . وروى على وجوه من طرق[(٨)].

وفي الصحيح عن حذيفة [أنه قال][(٩)]: يارسول الله ، هل بعد هذا الخير شر؟ قال : (نعم ، قوم [يستنون بغير سنتي][(١٠)]، ويهتدون بغير

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه عن المنذر بن جرير عن أبيه (١٠٢/٧-١٠٤ مع النووي) ، ورواه الإمام الترمذي في كتاب العلم من سننه ، باب من دعا إلى هدى عن جرير بن عبد الله بلفظ المؤلف برقم (٢٦٧٥) ، (٤٢/٥) ، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قريبا منه في مسنده (٥٠٥/٢) .

(٢) مطموسة في (ت) .

(٣) في (ط) : "والسمع والطاعة لولاة الأمر" .

(٤) في (م) و(خ) و(ط) : "يعيش" ، والصواب ماأثبته ، لأنه مجزوم ، وبه وردت الرواية .

(٥) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٦) النواجذ من الأسنان الضواحك ، وهي التى تبدو عند الضحك . والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان . انظر النهاية (٢٠/٥) .

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٨) تقدم تخريج الحديث مستوفى (ص١١٥) .

(٩) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(١٠) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

هديي)[١]، قال : فقلت : هل بعد ذلك الشر من شر؟ قال : ([نعم ، دعاة على نار][٢]جهنم من أجابهم قذفوه فيها) ، قلت : يارسول الله ، صفهم لنا قال : [(نعم هم من][٣]جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا) . قلت : فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال[٤]: (تلزم جماعة المسلمين[٥]وإمامهم) . قلت : فإن لم يكن إمام ولاجماعة؟ قال : (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو [أن تعض][٦] بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) . وخرجه البخاري على نحو آخر[٧].

وفي حديث الصحيفة : (المدينة حرم مابين عير إلى ثور[٨]. من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه[٩]يوم القيامة صرفا ولاعدلا[١٠])[١١].

---

(١) في (ت) : "هدى" .

(٢) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٣) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٤) ساقطة من (ت) .

(٥) بياض في (ت) .

(٦) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٧) رواه الإمام البخاري في كتاب المناقب من صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه مع اختلاف يسير في اللفظ (٦/٦١٥ ـ مع الفتح) ، وفي كتاب الفتن (١٣/٣٥) ، والإمام مسلم في كتاب الإمارة من صحيحه (١٢/٢٣٦-٢٣٨ ـ مع النووي) ، والإمام ابن ماجه مختصرا برقم (٣٩٧٩) ، (٢/١٣١٧) ، والإمام البغوي في شرح السنة (١٥/١٤) ، والبيهقي في سننه (٨/١٥٦) .

(٨) عير وثور جبلان في المدينة ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/٢٦) ، (٦/٢٤٦) ، وانظر فتح الباري (٤/٨٢) .

(٩) كتبت في (ت) فوق السطر .

(١٠) الصرف التوبة ، وقيل النافلة . والعدل الفدية ، وقيل الفريضة . انظر النهاية لابن الأثير (٣/٢٤) ، وانظر غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/٤٥٥) ، وقال الإمام ابن حجر في الفتح : واختلف في تفسيرهما ، فعند الجمهور الصرف الفريضة والعدل النافلة ، ورواه ابن خزيمة باسناد صحيح عن الثوري ، وعن الحسن البصري بالعكس ... ، ولم يرجح الحافظ رحمه الله . انظر الفتح (٤/٨٦) .

(١١) رواه الإمام البخاري في كتاب فضائل المدينة من صحيحه ، باب حرم المدينة =

وهـذا الحديث في سياق العمـوم . فيشمل كل حدث أحدث فيهـا مما ينافي الشرع . والبدع<٤٥خ>من أقبح الحدث .

وقـد استـدل مالـك رضي اللـه عنـه به[١] في مســألة تأتي<٢٨ت>في موضعها بحول الله[٢].

وهو وإن[٣] كان مختصا بالمدينة فغيرها أيضا يدخل في المعنى .

وفي الموطـأ من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم خرج إلى المقبرة ، فقـال : (السلام عليكـم دار قوم<٤٤م>مـؤمنين ، وإنا ان شاء الله بكم لاحقون) الحديث ، إلى أن قـال فيـه : (فليـذادن رجال عـن حوضـي كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم ، ألا هلم ، [ألا هلم][٤]، فيقـال : إنهم قد بدلوا بعـدك . فأقول : فسحقـا ، فسحقا ، فسحقا[٥])[٦].

= عـن علي رضـى اللـه عنه بلفظ أطـول (٨١/٤ ـ مـع الفتح) ، وفي كتـاب الجزية والموادعـة باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة (٢٧٣/٦) ، وفي مـواضع أخرى ، ورواه الإمـام مسلم في كتاب الحج من صحيحه ، باب فضـل المدينة عن علي رضى اللـه عنه (١٤٢/٩-١٤٤) ، والإمـام أبو داود في كتاب الـولاء والهبـة من سننه ، باب في تحريم المدينـة برقـم (٢٠٣٤) ، (٢٢٣/٢) ، والإمـــام الترمـذي في كتاب الـولاء والهبـة مـن سننه ، باب مـاجاء فيمـن تولى غير مـواليه برقـم (٢١٢٧) ، (٣٨١/٤) ، والإمـام أحمـد في المسنـد (١٥١،١٢٦،٨١/١) ، والإمـام عبـد اللـه بن أحمـد في السنة (٥٤٢/٢) ، واللالكـائي في أصول اعتقاد أهـل السنـة (١١٩/١) .

(١) في (ط) : "استدل به مالك" .

(٢) يريد قصة وقعت لعبد الرحمن بن مهدي مع مالك رحمهما اللـه . وسيأتى ذكرها (ص٢٢٢) .

(٣) في (خ) : "إن" بدون الواو .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) رواه الإمام مالك في كتاب الطهارة من الموطأ ، باب جامع الوضوء عن أبي هريرة رضـي الله عنه (٢٩،١) . ورواه الإمام مسلم في كتاب الطهـارة من صحيحه ، باب استحبـاب إطـالة الغرة والتحجيـل في الـوضوء عن أبي هـريرة (١٣٧/٣-١٣٩) ، ورواه الإمـام ابن مـاجه في كتـاب الـزهد من سننه ، باب ذكـر الحوض عـن أبي هريرة (١٤٣٩/٢-١٤٤٠) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٠٠/٢،٤٠٨) .

حملـه جماعة من العلمـاء على[1]أنهـم أهل البدع ، وحملـه آخرون على المرتدين عن الاسلام[2].

والـذي يدل على الأول مـاخرجه خيثمـة بن سليمـان[3]عـن يزيد الرقاشي[4]قـال : سألت أنس بن مالك رضي اللـه عنه فقلت[5]: إن هاهنا قوما يشهدون علينا بالكفـر والشـرك ، ويكـذبون بالحوض والشفـاعة ، فهـل سمعـت مـن رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم في ذلك شيئـا؟ قـال : نعـم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بين العبد وبين[6]الكفر أو الشرك ترك الصلاة ، فإذا تركها فقد أشرك ، وحوضـي كما بين أيلة[7]إلى مكة ، أباريقه كنجوم السماء ، أو قال : كعدد نجوم السماء . له ميزابان من الجنة ، كلما نضب أمداه ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعـدها أبدا ، وسيرده أقـوام ذابلة شفاههم ، فلايطعمـون منه قطرة واحدة . مـن كذب به اليوم لم

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) ذهـب بعض العلماء إلى أن المراد بهم الذين ارتدوا على عهـد أبي بكر رضي الله عنه فقاتلهم أبو بكر ، حتى قتلوا وماتوا على الكفر ، وقـد ذكر عن البخاري عن قبيصـة ، كما ذكره الحافظ في الفتـح ، وهو الذى رجحه عيـاض والبـاجي . انظر الفتـح (٣٨٥/١١-٣٨٦) . ومن العلمـاء من أدخل أهل الكبـائر وأهل البدع فى المراد بالحديث كما ذكره الحافظ عن الداودي وغيره . (نفس الموضع) .

(٣) هو أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القـرشي الشامي ، إمام ، ثقـة ، كان محدث الشام ، وصنـف "فضائل الصحابة" ، قـدم دمشق في آخر عمره وحدث بها ، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤١٢/١٥) ، طبقات الحفاظ (ص٣٥٣) ، شذرات الذهب (٣٦٥/٢) .

(٤) هـو يزيد بن أبان الرقاشي ، أبو عمرو البصري ، القـاص ، زاهد ضعيف ، مات قبل العشرين ومائة .
انظـر : تقـريب التهـذيب لابن حجـر (٣٦١/٢) ، الكاشـف للذهبي (٢٤٠/٣) .

(٥) في (م) و(خ) : "قـال" ، وصححت في هامش (خ) ، وفي (ت) : "قـال فقلت" .

(٦) ساقطة من (ط).

(٧) أيلـة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .. وقيـل هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم البلدان لياقوت (٣٩١/١) .

يصب منه الشراب يومئذ)[(١)].

فهذا الحديث يدل[(٢)] على أنهم من أهل القبلة .

فنسبتهم أهل الإسلام إلى الكفر من أوصاف الخوارج[(٣)]، والتكذيب بالحوض من أوصاف أهل الاعتزال[(٤)] وغيرهم . مع مافي حديث الموطأ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا هلم) لأنه عرفهم بالغُرَّة[(٥)] والتحجيل[(٦)] الذي جعله من خصائص أمته[(٧)]، وإلا فلو لم يكونوا من

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، إلا أن الحافظ في الفتح ذكر آخر الحديث وعزاه إلى البيهقي ، ثم قال : "ويزيد ضعيف ، لكن يقويه مامضى ، ويشبه أن يكون الكلام الأخير من كلام أنس" . الفتح (٤٦٨/١١) . وقد بحثت عنه عند البيهقي فلم أجده . وأحاديث الحوض صحيحة متواترة. انظر هامش (٤) .

(٢) ساقطة من (ط) .

(٣) وقد تقدم في التعريف بالخوارج أن من أصولهم تكفير مرتكب الكبيرة . انظر (ص١١) .

(٤) قال ابن حجر في الفتح نقلا عن القرطبي في المفهم :"مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي ... ، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولاعادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولاحاجة تدعو إلى تأويله ، فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف". قال ابن حجر" قلت : أنكره الخوارج وبعض المعتزلة". انظر فتح البارى (٤٦٧/١١) ، وقال ابن حزم رحمه الله في الفصل :"وأما الحوض فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن ورد عليه من أمته ، ولاندري لمن أنكره متعلقا ، ولايجوز مخالفة ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وغيره" (٦٦/٤) . وانظر في الأدلة الواردة في هذه المسألة : السنة لابن أبى عاصم (ص٣٠٧-٣٤٧) ، الشريعة للآجري (ص٣٥٢-٣٥٧) ، أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١١١٦/٦-١١٢٦) .

(٥) الغُرّ جمع الأغر ، من الغُرّة : بياض الوجه . النهاية (٣٥٤/٣) .

(٦) أى بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام . النهاية (٣٤٦/١) .

(٧) ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بهاتين العلامتين مذكور في حديث الموطأ إلا أن المؤلف اختصره .

الأمة لم يعرفهم بالعلامة المذكورة[(١)].

وصح من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموعظة فقال : (إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غُرْلا[(٢)]{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}[(٣)]، قال : أول من[(٤)] يكسى <٤٦خ>يوم القيامة إبراهيم ، وإنه يستدعى[(٥)] برجال من أمتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول كما قال العبد الصالح : {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[(٦)] <٤٥م>، فيقال : هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[(٧)].

ويحتمل هذا الحديث أن يراد به أهل البدع كحديث الموطأ[(٨)]، ويحتمل أن يراد به من ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى مثل

---

(١) سوف يتكلم المؤلف على هذه المسألة بشكل أوسع في الباب التاسع (١٨٥/٢-١٨٧، ٢٠٢-٢٠٦) .

(٢) الغُرْل جمع الأغرل ، وهو الأقلف . والغرلة القلفة . النهاية (٣٦٢/٣) .

(٣) سورة الأنبياء : آية (١٠٤)

(٤) في (ت) : "ما" .

(٥) في (م) و(خ) : "يستوفى" .

(٦) سورة المائدة : آية (١١٧-١١٨)

(٧) رواه الإمام البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه ، باب قول الله تعالى : {واتخذ الله ابراهيم خليلا} عن ابن عباس رضي الله عنه (٣٨٦/٦ مع الفتح) ، ورواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر عنه أيضا (١٩٤/١٧) ، ورواه الإمام الترمذى في كتاب صفة القيامة من سننه ، باب ماجاء فى شأن الحشر عن ابن عباس رضى الله عنه برقم (٢٤٢٣) ، (٥٣٢/٤) ، والإمام أحمد في المسند عنه أيضا (٢٣٥/١) .

(٨) تقدم (ص١٢١) .

ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) . حسن صحيح[١].

وفي الحديث روايات أخر سيأتي ذكرها والكلام عليها إن شاء الله[٢]، ولكن الفرق فيها عند أكثر العلماء فرق أهل البدع[٣].

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[٤]. وهو آت على وجوه كثيرة في البخاري وغيره .

وفى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : "من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ[٥]على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله عز وجل شرع لنبيكم صلى الله<٢٩ت>عليه وسلم سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه الإمام الترمذي في كتاب الإيمان من سننه ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة عن أبي هريرة برقم (٢٦٤٠) ، وتقدم تخريج الحديث (ص١٢) .

(٢) وذلك في الباب التاسع من هذا الكتاب (١٨٩/٢) من المطبوع .

(٣) وهو اختيار المؤلف كما ذكره في الباب التاسع (١٩٤/٢) من المطبوع .

(٤) رواه الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه ، باب كيف يقبض العلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص وذكره (١٩٤/١ مع الفتح) ، والإمام مسلم في كتاب العلم من صحيحه ، باب رفع العلم وقبضه (٢٢٣/١٦-٢٢٥) ، والإمام الترمذي في كتاب العلم من سننه ، باب ماجاء في ذهاب العلم (٣٠/٥) ، والإمام أحمد في المسند (١٦٢/٢،١٩٠) ، والإمام ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب اجتناب الرأي والقياس (٢٠/١) ، والامام الدارمى فى مقدمة سننه ، باب فى ذهاب العلم (٨٩/١) ، والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤٩/١،١٥٠) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٨٧) .

(٥) في (م) : "فيحافظ" .

لضللتم[1]"[2]الحديث .

فتأملوا كيف جعل ترك السنة ضلالة! وفي رواية : "لو[3]تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لكفرتم"[4]. وهو أشد في التحذير .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إني تارك فيكم[5] ثقلين أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور) ، وفي رواية (فيه الهدى) ، (من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأه ضل) ، <٤٧خ>وفي رواية : (من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة)[6].

ومما جاء في هذا الباب أيضا ماخرج ابن وضاح ونحوه لابن وهب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث لم تسمعوه أنتم

---

(١) في (م) : "لظليتم" .

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد من صحيحه ، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها عن ابن مسعود (١٥٦/٥ مع النووي) ، والإمام أحمد في المسند (٣٨٢/١،٤١٤) ، والإمام ابن ماجه في كتاب المساجد من سننه ، باب المشي إلى الصلاة (٢٥٥/١) ، والإمام النسائي في كتاب الإمامة من سننه ، باب المحافظة على الصلوات (١٠٨/٢) ، والإمام أبو داود في كتاب الصلاة من سننه ، باب في التشديد في ترك الجماعة ، بلفظ : "ولو تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لكفرتم" (١٤٨/١) .

(٣) في (ت) : "ولو" بالواو .

(٤) هي رواية أبي داود كما تقدم في تخريج الحديث .

(٥) في (م) و(خ) : "فيهم" .

(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة من سننه ، باب فضائل علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وذكره برواياته (١٧٩/١٥-١٨١ مع النووي) ، ورواه الإمام الدارمي في كتاب فضائل القرآن من سننه ، باب فضل من قرأ القرآن عنه رضي الله عنه (٥٢٤/١) ، ورواه الإمام أحمد في مسنده عنه رضي الله عنه (٣٦٦/٤-٣٦٧) .

ولاآباؤكم[١]، فإياكم وإياهم[٢]لايفتنونكم)[٣].

‹٤٦م›وفي الترمذي أنه عليه الصلاة والسلام قال : (من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص[٤]من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لاترضي الله ورسوله كان عليه مثل وزر من عمل بها لاينقص ذلك من أوزار[٥]الناس شيئا)[٦]. حديث حسن .

ولابن وضاح وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها : (من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام)[٧].

---

(١) في (ط) : "آباؤهم" .

(٢) في (ط) : "إياهم" بدون الواو .

(٣) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها عن أبي هريرة رضي الله عنه (ص٣٤) ، ورواه أيضا الإمام مسلم في مقدمة صحيحه مع اختلاف يسير في اللفظ (٧٨/١ مع النووي) ، ورواه أيضا الإمام أحمد في المسند عنه رضي الله عنه (٣٤٩/٢) .

(٤) في (ط) : "أن ينقص ذلك" ، وماأثبته هو الموافق لرواية الترمذي .

(٥) في (خ) : "من أجورهم أوزار" .

(٦) تقدم تخريج الحديث في المقدمة (ص٣٤) .

(٧) حديث عائشة رواه ابن عدى في الكامل (٧٣٦/٢) ، وضعفه لأجل الحسن بن يحي الخشني ، قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الغلط (١٧٢/١) ، وأورده الإمام ابن الجوزي في الموضوعات (٢٧١/١) . وقال السيوطى في اللآلىء المصنوعة بعد ذكر تضعيف ابن عدى وغيره للخشني : "وقد توبع على هذا الحديث فأخرجه ابن عساكر في تاريخه وساق سنده من رواية الليث بن سعد عن هشام بن عروة ... ، ثم قال : وهذه متابعة قوية . انظر اللآلىء المصنوعة (٢٥٣/١) . والحديث مروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا كما في الحلية بلفظ "من مشى إلى صاحب بدعة ..." ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني فى الكبير ، ثم قال : وفيه بقية وهو ضعيف . (١٩٣/١) ، ورواه ابن وضاح في البدع والنهى عنها عن هشام بن عروة عن أبيه (ص٥٥) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عن ابراهيم بن ميسرة موقوفا عليه (١٣٩/١) ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة تحت رقم (١٨٦٢) .

وعن الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان أحببت أن لاتوقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلاتحدث فى دين الله حدثا برأيك)[١].

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : (من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى)[٢].

وخرج الطحاوى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال[٣]: (ستة ألعنهم لعنهم الله وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله[٤]، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت يذل به من أعز الله ويعز به[٥]من أذل[٦]الله ، والتارك لسنتى ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى[٧] ماحرم الله)[٨].

---

(١) تقدم تخريجه فى المقدمة (ص٣٧) ، ولكنه عن أبى هريرة .

(٢) سيأتي تخريجه ص (١٣٠) .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) فى (ط) : "فى دين الله" .

(٥) ساقطة من (م) و(ت) .

(٦) فى (م) وأصل (خ) : "أضل" ، وصححت فى هامش (خ) .

(٧) عترة الرجل أخص أقاربه . وعترة النبى صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الأقربون ، وهم أولاده وعلى وأولاده . النهاية (١٧٧/٣) .

(٨) رواه الامام الطحاوى فى مشكل الآثار عن عائشة رضى الله عنها ، كما هو عند المؤلف (٣٦٦/٤-٣٦٧) ، والامام الترمذى فى كتاب القدر من سننه برقم (٢١٥٤) (٣٩٧/٤) ، ورواه الامام ابن حبان فى صحيحه ، انظر الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٦٠/١٣) ، ورواه الامام ابن أبى عاصم فى السنة (١٤٩،٢٤/١) ، ورواه الامام الحاكم فى موضعين من المستدرك وصححه ، وتعقبه الامام الذهبى فى الموضع الثانى بقوله : "اسحاق وان كان من شيوخ البخارى فانه يأتى بطامات قال فيه النسائى ليس بثقة ، وقال أبو داود : واه ، وتركه الدارقطنى ، وأما أبو حاتم فقال صدوق ، وعبد الله فلم يحتج به أحد . والحديث منكر بمرة" . انظر المستدرك (٣٦/١) ، (٩٠/٤) . وضعفه كذلك الشيخ الألبانى كما فى ظلال الجنة (٢٤/١) . وكذلك ضعفه شعيب الأرناؤوط فى تعليقه على الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٦٠/١٣) .

وفي رواية أبي بكر بن ثابت الخطيب[١]: (سنة لعنهم الله ولعنتهم) ، وفيه : (والراغب عن سنتي إلى بدعة)[٢].

وفي الطحاوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن[٣]لكل عابد شِرَّة[٤]، ولكل شِرَّة فترة ، فإما إلى سنة وإما إلى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك)[٥].

وفي معجم البغوي[٦]عن مجاهد قال : دخلت أنا وأبو يحيي بن جعدة[٧]على رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم<٤٨خ>مولاة لبني

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٩٨) .

(٢) رواية الخطيب هذه ذكرها صاحب الكنز تحت رقم (٤٤٠٣٢) ، وعزاها للخطيب في المتفق والمفترق ، وللدارقطني في الأفراد . انظر كنز العمال (١٦/٨٧-٨٨) ، وكلا الكتابين لم يطبع .

(٣) في (ت) : "إنا" .

(٤) قال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب عند ذكر الحديث : "الشِرَّة" بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث : هي النشاط والهمة ، وشِرَّة الشباب أوله وحدته . (١/٨٧) .

(٥) رواه الإمام الطحاوي في مشكل الآثار عن عبد الله بن عمرو (٢/٨٨) ، والإمام أحمد في المسند ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بعدما أمر عبد الله بن عمرو بالاعتدال في الصلاة والصيام والقراءة . انظر المسند (٢/١٥٨،١٨٨،٢١٠) . ورواه الإمام ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو تحت رقم (١١) . انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/١٨٧) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة عنه رضي الله عنه ، وقال الشيخ الألباني في تعليقه على السنة : إسناده صحيح على شرط الشيخين . (١/٢٨) .

(٦) لعله يريد معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي المتوفى سنة ٣١٧هـ ، والكتاب يوجد منه قطعة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة تحت رقم (٧٩١) . انظر معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص٢٥٩،٣٩٥) .

(٧) هو يحيي بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ثقة ، وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه ، من الثالثة .
انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (٢/٣٤٤) ، الكاشف للذهبي (٣/٢٢١) .

عبد المطلب فقالوا : إنها قامت الليل ، وصامت النهار[(١)]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكني أنام وأصلي ، وأصوم وأفطر ، فمن اقتدى بي فهو مني ، ومن رغب عن سنتي فليس مني ، إن لكل عامل شِرَّة ثم فترة ، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل ، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى)[(٢)].

وعن أبي[(٣)] وائل[(٤)] عن عبد الله[(٥)] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم <٤٧م> أنه قال : (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي ، وإمام ضلالة ، وممثل من [الممثلين][(٦)])[(٧)].

وفي منتقى حديث خيثمة بن[(٨)] سليمان[(٩)] عن عبد الله[(١٠)] رضى الله

---

(١) كتب في هامش (خ) : "قائمة الليل ، وصائمة النهار" ، وفي المسند ومشكل الآثار ورد الفعل بصيغة المضارع . وصيغة المضارع أقرب إلى الصواب لدلالتها على استمرارها على هذه الحالة .

(٢) رواه الإمام الطحاوي في مشكل الآثار عن مجاهد عن جعدة بن هبيرة وذكره ، وبإسناد آخر عن مجاهد قال دخلت أنا ويحيي بن جعدة، على رجل من الأنصار وذكره (٨٨/٢) ، ورواه الإمام أحمد في المسند عن مجاهد قال دخلت أنا ويحي ابن جعدة (٤٠٩/٥) ، وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد وعزاه لأحمد ، ثم قال : ورجاله رجال الصحيح . (١٩٦/٣) .

(٣) ساقطة من (ط) .

(٤) تقدمت ترجمته (ص٨٤) .

(٥) هو ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) في المخطوط والمطبوع (المسلمين) ، وماأثبته هو ماورد به الحديث .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود رضى الله عنه (٤٠٧/١) ، ورواه الطبراني في معجمه الكبير عنه بلفظ : (أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي ، أو رجل يضل الناس بغير علم ، أو مصور يصور التماثيل) (٢٦٠/١٠) ، وفي سند الطبرانى الحارث الأعور وهو ضعيف كما قال الهيثمى في مجمع الزوائد (١٨٦/١) ، وسند الإمام أحمد جيد كما قال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨١) .

(٨) في (ط) : "عن" .

(٩) تقدمت ترجمته (ص١٢٢) .

(١٠) هو ابن مسعود رضي الله عنه .

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون من بعدي أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ، فيحدثون البدعة) ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : فكيف أصنع إذا أدركتهم؟ قال : (تسألني يابن أم عبد[١] كيف تصنع . لاطاعة لمن عصى الله)[٢].

وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أكل طيبا ، وعمل في سنة، وأمن <٣٠ت> الناس بوائقه[٣] دخل الجنة) ، فقال رجل : يارسول الله ، إن هذا اليوم في الناس لكثير ، قال : (وسيكون في قرون بعدي) . حديث غريب[٤].

وفي كتاب الطحاوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كيف بكم وبزمان أو قال :

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "عبدالله" . والصواب المثبت ، وهو الموافق للرواية .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود (١/٣٩٩-٤٠٠،٤٠٩) ، والإمام ابن ماجه في كتاب الجهاد من سننه ، باب لاطاعة في معصية الله برقم (٢٨٦٥) ، (٢/٩٥٦) والبيهقي في كتاب الصلاة من سننه ، باب الإمام يؤخر الصلاة والقوم لايخشونه (٣/١٢٤) ، والإمام الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٠٣٦١) ، (١٠/٢١٣-٢١٤) ، قال الشيخ الألباني في الصحيحة : "قلت : وإسناده جيد على شرط مسلم" . انظر السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٠) ، (٢/١٣٩) .

(٣) بوائقه أي غوائله وشروره ، واحدها بائقة ، وهي الداهية . انظر النهاية لابن الأثير (١/١٦٢) .

(٤) رواه الإمام الترمذي في كتاب صفة القيامة من سننه عن أبي سعيد وذكره ، ثم قال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث اسرائيل .. ، ثم قال : وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث اسرائيل ، ولم يعرف اسم أبى بشر . انظر سنن الترمذى (٥/٥٧٧-٥٧٨) ، وأبو بشر مجهول كما في تهذيب التهذيب لابن حجر (١٢/٢١) ، وذكر ابن الجوزي الحديث في العلل المتناهية ثم قال" : قال أحمد : ماسمعت بأنكر من هذا الحديث ، لاأعرف هلال بن مقلاص ولاأبا بشر ، وأنكر الحديث انكارا شديدا"(٢/٢٦٣) ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٤٧٦) .

يوشك أن يأتي زمان يُغَرْبَل[(١)] الناس فيه غربلة، وتبقى حُثَالَة من الناس قد [مَرَجَت][(٢)] عهودهم وأماناتهم ، اختلفوا فصاروا[(٣)] هكذا) وشبك بين أصابعه ، قالوا : كيف[(٤)] بنا يارسول الله؟ قال : (تأخذون بما تعرفون ، وتذرون ماتنكرون ، وتقبلون على أمر خاصتكم ، وتذرون أمر عامتكم)[(٥)].

وخرج ابن وهب مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والشعاب) قالوا : ومالشعاب يارسول الله؟ قال : (الأهواء)[(٦)].

وخرج أيضا : (إن الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية بعد ذكره للحديث : "أي يذهب خيارهم ، ويبقى أراذلهم . والمغربل المنتقى ، كأنه نقي بالغربال" . النهاية (٣٥٢/٣) .

(٢) في (م) و(خ) و(ت) : "مزجت" بالزاي ، وهو خطأ ، والصواب المثبت . قال فى النهاية : "المرج الخلط . ومنه حديث ابن عمرو (قد مرجت عهودهم) أي اختلطت" . (٣١٤/٤) .

(٣) في (ط) : "فصارت" .

(٤) في (ت) و(ط) : "وكيف" .

(٥) رواه الإمام أبو داود في كتاب الملاحم من سننه ، باب الأمر والنهى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص برقم (٤٣٤٢) ، (١٢١/٤) ، والإمام ابن ماجه في كتاب الفتن من سننه ، باب التثبت في الفتنة عنه أيضا برقم (٣٩٥٧) ، (١٣٠٧/٢-١٣٠٨) ، والإمام أحمد في المسند عنه أيضا (٢٢١/٢) ، والإمام الطحاوي في مشكل الآثار (٦٧/٢) ، والإمام الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي (٤٣٥/٤) ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٥) ، (٣٦٧/١) . وعبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (٦/١٠) .

(٦) لم أجده بهذا اللفظ ، وقريب منه مارواه الإمام أحمد في المسند عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد) (٢٣٢/٥-٢٣٣) ، وذكره الهيثمي فى مجمع الزوائد وعزاه لأحمد والطبراني ، ثم قال : ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد قيل أنه لم يسمع من معاذ (٢٢٢/٥) ، وأعله العراقي في المغني بالانقطاع . (٢٠٧/٢) .

بها)[١].

وفى كتاب السنة للآجرى من طريق الوليد بن مسلم[٢] عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله<٤٩خ>عليه وسلم (اذا حدث فى أمتى البدع ، وشتم أصحابى ، فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل [ذلك منهم][٣] فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٤].

قال عبد الله بن الحسن[٥]: فقلت للوليد بن مسلم : ماإظهار العلم؟ قال : "اظهار السنة"[٦]. والأحاديث كثيرة .

وليعلم الموفق أن بعض ماذكر من الأحاديث تقصر[٧] عن[٨] رتبة الصحيح ، وانما أتى[٩] بها عملا<٤٨م>بما أصله المحدثون فى أحاديث الترغيب والترهيب ، اذ قد ثبت ذم البدع وأهلها بالدليل القاطع القرآنى والدليل

---

(١) لم أجده . وكتاب ابن وهب غير مطبوع .

(٢) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى عالم أهل الشام وحافظهم ، وقد كان من أوعية العلم ولكنه ردىء التدليس ، فاذا قال حدثنا فهو حجة ، توفى سنة خمس وتسعين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢١١/٩) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٥١/١١) .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (ط).

(٤) رواه الامام الخلال فى السنة برقم (٧٨٧) ، وضعف المحقق اسناده . انظر السنة للخلال (ص٤٩٤-٤٩٥)،ورواه الإمام الآجري بأسانيد ضعيفة عن جابر رضي الله عنه،انظر الشريعة لوحه (١٧٦)، وذكره الشيخ الألبانى فى السلسلة الضعيفة وعزاه لابن عساكر فى تاريخه (١/٢٩٨/١٥) ، والديلمى (٦٦/١/١) ، وابن رزقويه فى جزء من حديثه (ق٢/٢) ، وحكم عليه الشيخ الألبانى بأنه منكر . انظر السلسلة الضعيفة برقم (١٥٠٦) .

(٥) لم يتبين لى المراد به لعدم ذكر اسمه بتمامه .

(٦) انظر قوله فى السنة للخلال (ص٤٩٥) .

(٧) فى (ط) : "يقصر" .

(٨) فى (م) : "على" .

(٩) رسمت فى (م) و(خ) و(ت) : "أوتى" .

السني الصحيح ، فما زيد من غيره فلاحرج في الإتيان به إن شاء الله[١].

(١) وقد ذكر الإمام السيوطي ثلاثة شروط لرواية الحديث الضعيف والعمل به .
الأول : أن يكون الضعف غير شديد ، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه ، (نقل العلائي الاتفاق عليه) .
الثانى : أن يندرج تحت أصل معمول به .
الثالث : أن لايعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط .
وقيل لايجوزالعمل به مطلقا ، قاله ابن العربي . وقيل يعمل به مطلقا ، وتقدم عزو ذلك إلى أبى داود وأحمد وأنهما يريان ذلك أقوى من رأي الرجال ، انتهى .
انظر تدريب الراوي للسيوطي (٢٩٩/١) .
وقال الشيخ أحمد شاكر في الباعث الحثيث : "والذى أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال ، لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح ، خصوصا إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك" . (ص٨٦).

فصل

الوجه الثالث من النقل ماجاء عن السلف الصالح[١] من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم في ذم البدع وأهلها ، وهو كثير .

فمما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ماصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال : "أيها الناس ، قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتركتم على الواضحة ، إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا ، وصفق بإحدى يديه على الأخرى ثم قال : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل : لانجد حدين في كتاب الله ، فقد[٢] رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا"[٣]. إلى آخر الحديث .

وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : "يامعشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ، وإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا" .

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) كتب في (ت) : "إلابعد" .

(٣) رواه الإمام البخاري في كتاب الحدود من صحيحه ، باب الاعتراف بالزنا،والباب الذى يليه عن عمر رضى الله عنه ، مع اختلاف يسير في اللفظ (١٢/١٣٧،١٤٤ فتح) ، والإمام مسلم في كتاب الحدود من صحيحه ، باب حد الزنا عن عمر وذكره بلفظ البخاري الثانى (١١/١٩١-١٩٢) ، والإمام أبو داود في كتاب الحدود من سننه ، باب في الرجم عن عمر ، وذكره قريبا من لفظ الصحيحين (٤/١٤٣) والإمام ابن ماجه في كتاب الحدود من سننه ، باب الرجم عن عمر وذكره بلفظ الصحيحين (٢/٨٥٣) ، والإمام الترمذي في كتاب الحدود من سننه ، باب ماجاء في تحقيق الرجم عن عمر وذكره بلفظين أحدهما أخصر من الآخر (٤/٢٩-٣٠) ، والإمام الدارمي في كتاب الحدود من سننه ، باب في حد المحصنين بالزنا (٢/٢٣٤) ، ورواه الإمام مالك في كتاب الحدود من الموطأ ، باب ماجاء في الرجم (٢/٨٢٤) ، والإمام أحمد في مواضع من المسند (١/٢٣،٢٩،٣٦) .

وروى عنه من طريق آخر أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحِلَق[(١)] فيقول : "يامعشر القراء ، اسلكوا الطريق ، فلئن سلكتموها لقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا" .

وفي رواية لابن[(٢)] المبارك : "فوالله لئن استقمتم [لقد سبقتم][(٣)] سبقا بعيدا"[(٤)] الحديث .

وعنه أيضا : "أخوف ماأخاف على الناس اثنتان : أن يؤثروا مايرون على مايعلمون ، وأن يضلوا وهم لايشعرون" . قال سفيان : "وهو صاحب البدعة"[(٥)].

وعنه أيضا أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه : "هل ترون ‹٥٠خ›مابين هذين الحجرين من النور؟" قالوا : ياأبا عبد الله ، مانرى بينهما من النور إلا قليلا . قال : "والذي نفسي بيده لتظهرن البدع ‹٣١ت›حتى لايرى من الحق إلا قدر مابين هذين الحجرين من النور ، والله لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا : تركت السنة"[(٦)].

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "الخلق" .

(٢) في (خ) و(ط) : "ابن" .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (م) .

(٤) رواه عن حذيفة رضى الله عنه الإمام البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه ، باب الاقتداء بسنن رسول الله (٢٥٠/١٣ مع الفتح) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٣٩/١) ، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١٧-١٨) ، والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٧/٢) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٩٠/١) ، وأحمد بن نصر في السنة (ص٣٠) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٣٦/١) ، وأورده البغوي في شرح السنة (٢١٤/١) . وألفاظهم متقاربة .

(٥) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب إحداث البدع (ص٤٣) ، وفي بابٌ في نقض عرى الإسلام (ص٧٦) .

(٦) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب في نقض عرى الإسلام ودفن الدين وإظهار البدع (ص٦٥) .

وعنه أنه قال : "أول ماتفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ماتفقدون الصلاة ، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، وليصلين[١] نساؤكم[٢] وهن[٣] حُيّض ، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القُذّة[٤] <٤٩م> بالقذة وحذو النعل [بالنعل][٥]، لاتخطئون طريقهم ، ولاتخطىء بكم ، وحتى تبقى فرقتان من فرق[٦] كثيرة ، تقول إحداهما : مابال الصلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا ، إنما قال الله : {أَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ}[٧] لاتصلون إلا ثلاثا ، وتقول الأخرى : إنما المؤمنون بالله كإيمان الملائكة ، مافينا[٨] كافر ولامنافق ، حق على الله أن يحشرهما مع الدجال"[٩].

وهذا المعنى موافق لما ثبت من حديث أبي رافع[١٠] رضي الله عنه عن

---

(١) في (ط) : "وليطئن" .

(٢) في (ت) : "نساؤهم" .

(٣) في (خ) و(ط) : "وبن" ، وهي ساقطة من (ت) .

(٤) قال ابن الأثير في النهاية : القُذَذ ريش السهم ، واحدتها قذة ، ومنه الحديث "لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة" أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع" (٢٨/٤) .

(٥) ساقطة من (م) و(خ) و(ت) .

(٦) في (ت) : "فريق" .

(٧) سورةهود : آية (١١٤)

(٨) في (خ) و(ت) و(ط) : "فيها" .

(٩) رواه عن حذيفة رضي الله عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب في نقض عرى الإسلام بلفظ المؤلف (ص٦٥) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى مع اختلاف يسير في اللفظ (١٧٤/١) ، ورواه أيضا بلفظ أخصر وليس فيه ذكر الفرقتين (٥٧١/٢) ، ورواه الإمام الآجرى في الشريعة مع اختلاف يسير في اللفظ (ص٢٠) .

(١٠) هو أبو رافع القبطي مولى الرسول صلى الله عليه وسلم ، اسمه إبراهيم ، وقيل أسلم ، أو ثابت أو هرمز ، كان للعباس أولا ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . روى عدة أحاديث ، وشهد أحد والخندق ، وكان ذا علم وفضل . مات في أول خلافة علي رضى الله عنه . =

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لألفين أحدكم متكئا على أريكته [١] يأتيه الأمر من أمري مما أمرت [٢] به أو نهيت عنه فيقول : لاأدرى [٣]، ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه) [٤].

فإن السنة جاءت مفسرة للكتاب ، فمن أخذ بالكتاب من غير معرفة بالسنة زل عن الكتاب كما زل عن السنة ، فلذلك يقول القائل : "لقد ضل من كان قبلنا" إلى آخره .

وهذه الآثار عن حذيفة رضي الله عنه من تخريج ابن وضاح [٥].

وخرج أيضا عن [٦] عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال "اتبعوا آثارنا ولاتبتدعوا فقد كفيتم" [٧].

انظر : الإصابة (١١/١٢٨-١٢٩) ، طبقات ابن سعد (٤/٧٣-٧٥) ، أسد الغابة (١/٥٢) ، السير (٢/١٦) .

(١) الأريكة : السرير في الحجلة من دونه ستر ، ولايسمى منفردا أريكة . وقيل هو كل ماإتكيء عليه من سرير أو فراش أو منصة . انظر النهاية (١/٤٠) .

(٢) مطموسة فى (ت) .

(٣) في (ط) كرر لفظ "لاأدرى" .

(٤) رواه أبو داود في كتاب السنة من سننه ، باب لزوم السنة عن أبي رافع (٤/١٩٩) وابن ماجه في المقدمة من سننه ، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٧) ، والترمذي في كتاب العلم من سننه ، باب مانهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال حسن صحيح (٥/٣٦) ، والإمام أحمد في المسند (٦/٨) ، والحاكم وصححه (١/١٠٨-١٠٩) ، والإمام اللالكائى في أصول اعتقاد أهل السنة (١/٨٢) ، والإمام الآجري في الشريعة (ص٥٠) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٢٢٨) ، والإمام البغوي في شرح السنة ، وحسنه (١/٢٠٠-٢٠١) . وصححه الشيخ الألباني . انظر صحيح الجامع برقم (٧٠٤٩) .

(٥) تقدم تخريجها قريبا .

(٦) ساقطة من (م) و(ت) .

(٧) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١٧) ، والإمام اللالكائى في أصول اعتقاد أهل السنة (١/٨٦) ، والإمام المروزي في السنة (ص٢٨) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٣٢٧) ، وأورده البغوي في شرح السنة (١/٢١٤) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح . (١/١٨٦) .

وخرج عنه ابن وهب أيضا أنه قال : "عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه بذهاب أهله . عليكم بالعلم فإن أحدكم لايدري متى يفتقر إلى ماعنده، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم ، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق ، وعليكم بالعتيق"(١).

وعنه أيضا : "ليس عام إلا والذى(٢)بعده شر منه . لاأقول : عام أمطر من عام ، ولاعام أخصب من عام‹٥١خ›، ولاأمير خير من أمير ، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم"(٣).

وقال أيضا : "كيف أنتم اذا ألبستكم(٤)فتنة يهرم فيها الكبير ، وينشأ فيها الصغير ، تجرى(٥)على الناس يحدثونها سنة ، إذا غيرت قيل : هذا منكر"(٦).

---

(١) أخرجه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب من هاب الفتيا عن ابن مسعود وذكره (٦٦/١) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٢) ، والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم من قوله (ستجدون..الخ) (١٩٣/٢) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٨٧/١) ، والإمام المروزى في السنة (ص٢٩-٣٠) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٢٤/١،٣٣٣) ، وذكره البغوي في شرح السنة (٣١٧/١) .

(٢) وقعت الياء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٣) أخرجه الإمام الدارمي في مقدمة سننه ، باب تغير الزمان ومايحدث فيه عن ابن مسعود وذكره (٧٦/١) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٤٠،٨٧) والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٥/٢-١٣٦) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط . (١٨٥/١) .

(٤) في (م) و(ت) و(ط) : "ألبستم" ، والمثبت هو الموافق للرواية .

(٥) في (ت) : "يجرى" .

(٦) رواه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب تغير الزمان عن ابن مسعود بلفظ أطول (٧٥/١) ، ورواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها بلفظين الأول منهما لفظ المؤلف (ص٤١،٩٦) ، ورواه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة بلفظ أطول . (٩١/١) .

وقال أيضا : "أيها الناس ، لاتبتدعوا ولاتنطعوا ولاتعمقوا ، وعليكم بالعتيق ، خذوا ماتعرفون ، ودعوا ماتنكرون"(١).

وعنه أيضا : "القصد في السنة خير من الاجتهاد<٥٠م>في البدعة"(٢).

وقد روي معناه مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم : (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير(٣)في بدعة)(٤).

وعنه أيضا خرجه قاسم بن أصبغ(٥)أنه قال : "أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام ضال يضل(٦)الناس بغير ماأنزل الله ، ومصور ، ورجل قتل

---

(١) تقدم بمعناه (ص١٣٩) .

(٢) رواه الإمام الدارمي في مقدمة سننه ، باب في كراهية أخذ الرأي عن ابن مسعود رضي الله عنه (٨٣/١) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٨٨،٥٥/١) ، والإمام محمد بن نصر في السنة (ص٣٠) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٣٧،٣٢٩،٣٢٠/١) ، وهو مروى أيضا عن أبى الدرداء رضى الله عنه كما في أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٨٨/١) ، وكذلك في السنة للمروزى (ص٣٢) .

(٣) كتب في (خ) عند هذا الموضع "من عمل" ، وهى زيادة من الناسخ .

(٤) ذكره صاحب الكنز تحت رقم (١٠٩٦) ، وعزاه للرافعي عن أبى هريرة ومسند الفردوس عن ابن مسعود (٢١٩/١) ، ورواه عبد الرزاق فى المصنف عن الحسن مرسلا برقم (٢٠٥٦٨) ، (٢٩١/١١) ، والقضاعى في مسند الشهاب (٢٣٩/٢) ، وقال عنه المناوي في فيض القدير : فيه أبان بن يزيد العطار ليّنه القطان (٣٦٢/٤) ، وضعفه الألباني كما فى ضعيف الجامع تحت رقم (٣٨١١) ، (ص٥٥٦)

(٥) هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف القرطبي ، الإمام الحافظ العلامة ، محدث الأندلس ، صنف سننا وصحيحا ، وألف كتاب بر الوالدين ، وكتاب مسند مالك وكتاب المنتقى في الآثار وكتاب الأنساب ، انتهى إليه علو الإسناد بالأندلس مع الحفظ والاتقان ، وبراعة العربية ، والتقدم في الفتوى ، مات بقرطبة سنة أربعين وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٥) ، لسان الميزان (٤٥٨/٤) ، معجم الأدباء (٢٣٦/١٦) .

(٦) بياض في (ت) .

نبيا أو قتله نبي"(١).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه(٢)قال : "لست تاركا شيئا كان رسول الله [صلى الله](٣)عليه وسلم يعمل به إلا عملت به ، إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ"(٤).

وخرج(٥)ابن المبارك عن [ابن عمر رضى الله عنهما قال : بلغ](٦) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان(٧)يأكل ألوان الطعام ، فقال عمر رضي الله عنه لمولى له يقال له(٨): يرفأ : "إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني" ، فلما حضر عشاؤه أعلمه ، فأتاه عمر رضي الله عنه فسلم عليه ، فاستأذن فأذن له ، فدخل ، فقُرِّب عشاؤه ، فجاء بثريد(٩)لحم ، فأكل عمر معه منها(١٠)، ثم قرب شواء فبسط يزيد يده ، وكف عمر - رضي الله عنه - يده ، ثم قال : "والله يايزيد بن أبي سفيان

---

(١) مصنف قاسم بن أصبغ مفقود كما ذكره صاحب معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص٣٨٨) . وتقدم تخريج الحديث مرفوعا (ص١٣٠) .

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٤) رواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى ، باب ذكر ماجاءت به السنة من طاعة رسول الله .. عن أبي بكر رضى الله عنه . (٢٤٦/١) .

(٥) الواو ساقطة من (ط).

(٦) مابين المعكوفين ساقط من (ط) .

(٧) هو يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي ، أخو معاوية من أبيه ، أسلم رضي الله عنه يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وشهد حنين ، وهو أحد الأمراء الأربعة الذين ندبهم أبو بكر لغزو الروم ، وعلى يده كان فتح قيسارية التي بالشام . توفي رضي الله عنه في الطاعون سنة ثمان عشرة .
انظر : الاستيعاب لابن عبد البر (٦٩/١١) ، أسد الغابة لابن الأثير (٤٩١/٥) ، سير أعلام النبلاء (٣٢٨/١) .

(٨) ساقطة من (ت) .

(٩) في (م) : "بثريدة" .

(١٠) ساقطة من (ت) .

أطعـــام بعـــد طعـام؟ والـــذي نفــس عمــر بيـــده لئن خالفتم (١) عن سنتهم ‹٣٢ت›ليخالفن بكم عن طريقهم"(٢).

وعـن ابن عمر رضي الله عنهما : "صلاة السفر ركعتـان ، من خالف السنة كفر"(٣).

وخرج الآجري عن السائب بن يزيد(٤)قال : أتى(٥)عمر بن الخطاب رضـى اللـه عنه فقالوا : ياأمير المؤمنين ، إنا لقينـا رجلا يسـأل عـن تأويل القرآن ، فقال : اللهم أمكني منه ، قال : فبينما عمر(٦)رضي الله عنه ذات يوم يغدي الناس [إذ جاءه](٧)عليه ثياب وعمامة فتغدى ، حتى(٨)إذا فرغ قال : ياأمير المؤمنين ، {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ، فَالحَامِلاتِ وِقْرًا}(٩)، فقال عمر : أنت هو؟ فقام إليه محسرا عن ذراعيـه ، فلم يزل(١٠)يجلده حتى ‹٥٢خ›سقطت

---

(١) في (م) و(خ) : "خالفتهم" ، وصححت في هامش (خ) .

(٢) رواه الإمام ابن المبارك في الزهد (ص٢٠٣) .

(٣) رواه الإمـام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، باب فضـل السنة ومباينتها لسائر أقاويل علماء الأمة عن صفوان بن محرز القارىء المأزري أنه سأل عبد الله ابن عمـر عـن الصلاة في السفـر ، فقـال : "ركعتـان . مـن خالـف السنـة كفر" . (١٩٥/٢) ، وذكـره الإمام ابن بطة في الإبانة الصغرى بلفـظ (من ترك السنة كفر) (ص١٢٣) .

(٤) هـو السـائب بن يزيد بن سعيـد بن ثمامـة الكنـدي ، وقيـل غير ذلـك في نسبـه ، ويعـرف بابن أخت النمر ، صحابي صغير ، له أحاديث قليلـة ، وحُج به في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين ، وولاه عمر سوق المدينة ، مات سنة إحدى وتسعين وقيل قبل ذلك ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .
انظـر : أسـد الغابة (٣٢١/٢) ، الاستيعـاب (ص٥٧٦) ، الإصـابة (١٢/٢) ، السير (٤٣٧/٣) .

(٥) في (ت) : "أوتى".

(٦) ساقطة من (خ) .

(٧) مابين المعكوفين ساقطة من (ت) .

(٨) ساقطة من (ت) .

(٩) سورة الذاريات : آية (٢،١)

(١٠) ساقطة من (ت) .

عمامته ، فقال : والذي نفسي بيده لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك[١]، ألبسوه ثيابه واحملوه على قَتَبٍ[٢]، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقم خطيبا ، ثم ليقل : إن صَبِيْغًا[٣]طلب العلم فأخطأ . فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه"[٤].

وخرج ابن المبارك وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال[٥]: "عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ماعلى الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله أبدا ، وماعلى الأرض من ‹٥١م›عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك [إذ][٦] أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها ، فإن اقتصادا في سبيل[٧]وسنة خير من اجتهاد في

---

(١) ذكر الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى أن عمر رضي الله عنه قال ذلك ، لأنه ظن أنه من الخوارج ، وقد ورد في الحديث أن سيماهم التحليق . انظر : الإبانة (٤١٧/١) . وانظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي عن أبي سعيد (١٦٧/٧) ، وانظر فتح البارى (٢٩٥/١٢) .

(٢) القِتْبُ والقَتَبُ : إكاف البعير ، وقد يؤنث ، والتذكير أعم ، وفي الصحاح رحل صغير على قدر السنام . انظر لسان العرب لابن منظور (٦٦٠/١) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : صَبِيْغ ، بوزن عظيم ، وآخره معجمة ، ابن عسل ... ، ويقال بالتصغير ، ويقال ابن سهل الحنظلي ، له إدراك ، وقصته مع عمر مشهورة . انظر الإصابة ، وقد ذكر بعض روايات قصته مع عمر رضي الله عنه ، وأمر عمر بهجره ، ثم توبته بعد ذلك . انظر الاصابة (٤٥٨/٣) .

(٤) روى هذه القصة الإمام الآجري في الشريعة (ص٧٣) ، والإمام الدارمي في مقدمة سننه ، باب من هاب الفتيا ، وذكر أنه تاب وحسنت توبته (٦٦/١-٦٧) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤١٥/١) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٦٣) .

(٥) كتبت في (ت) فوق السطر .

(٦) في جميع النسخ "إذا" ، والصواب المثبت كما في الحلية لأبي نعيم (٢٥٣/١) .

(٧) في (خ) و(ت) و(ط) : "سبيل الله" ، والمثبت هو مافي (م) ، وهو الموافق لمراجع الأثر .

خلاف سبيل[١] وسنة ، وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا واقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم"[٢].

وخرج ابن وضاح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال :"مايأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه[٣] سنة ، حتى تحيا البدع وتموت السنن"[٤].

وعنه أنه قال : "عليكم [بالاستقامة][٥] والأثر ، وإياكم والبدع"[٦].

وخرج ابن وهب عنه أيضا قال : "من أحدث رأيا ليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر ماهو عليه إذا لقي الله عز وجل"[٧].

وخرج أبو داود وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال يوما "إن من ورائكم فتنايكثر فيها المال ، ويفتح فيها[٨] القرآن ، حتى يأخذه[٩]

---

(١) في (ط) : "سبيل الله" .

(٢) رواه الإمام ابن المبارك في الزهد ، باب لزوم السنة (٢١/٢) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٥٤/١) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣٥٩/١) ، والإمام أبو نعيم في الحلية عند ترجمة أبي رضي الله عنه (٢٥٣/١) .

(٣) ساقطة من (ط).

(٤) تقدم تخريجه في المقدمة (ص٣٢) .

(٥) في جميع النسخ "الاستفاضة" ، وماأثبته هو ماورد به الأثر عند جميع من أخرجه.

(٦) رواه عنه رضي الله عنه الإمام الدارمي في سننه (٦٥/١) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص٣٢) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣١٩/١،٣٣٧) والإمام محمد بن نصر في السنة (ص٢٩) ، وذكره البغوي في شرح السنة (٢١٤/١) .

(٧) رواه عنه رضي الله عنه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب الفتيا ومافيه من الشدة (٦٩/١) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب تغير البدع (ص٤٥) .

(٨) في (م) و(خ) و(ط) : "فيه" ، والمثبت موافق لما ورد في مراجع الأثر .

(٩) في (ت) : "يأخذ" .

المؤمن والمنافق ، والرجل[1] والمرأة ، والصغير والكبير ، والعبد والحر ، فيوشك قائل أن يقول : ماللناس لايتبعوني وقد قرأت القرآن؟! ماهم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره ، وإياكم ومابتدع فإن مابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق" .

قال الراوي : قلت[2] لمعاذ رضي الله عنه : وما[3] يدريني يرحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة <٥٣خ> الضلالة[4]، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال : "بلى ، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات[5] التي يقال فيها[6]: ماهذه؟ ولايثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع ، وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا"[7].

وفي رواية مكان "المشتهرات" "المشتبهات"[8]، وفسر بأنه ماتشابه عليك من قول حتى يقال : ماأراد بهذه الكلمة؟

ويريد ـ والله أعلم[9]ـ مالم يشتهر[10] ظاهره على مقتضى السنة حتى تنكره القلوب ، ويقول الناس : ماهذه؟ وذلك راجع إلى مايحذر من زلة العالم حسبما يأتي بحول الله[11].

---

(١) ساقطة من (ت) .
(٢)،(٣) ساقطة من (ت) .
(٤) في (ط) : "ضلالة" غير معرفة .
(٥) في (ط) : "غير المشتهرات" .
(٦) ساقطةمن (م) و(ت) . ولفظ أبي داود "لها" .
(٧) تقدم تخريجه في الباب الأول (ص٧٩) .
(٨) هي رواية صالح بن كيسان عن الزهري كما في سنن أبي داود (٢٠١/٤) ، وفي بعض المصادر "اجتنب من كلام الحكيم كل متشابه" .
(٩) ساقطة من (م) .
(١٠) في (م) : "يستمر" .
(١١) سيذكر المؤلف بعض الأمثلة لعلماء وقعت منهم بعض الزلات . انظر (ص٢٧٥-٢٨١) .

<٥٢م>ومما جاء عمن بعد الصحابة رضي الله تعالى<٣٣ت>عنهم ماذكر ابن وضاح عن الحسن قال : "صاحب البدعة لايزداد اجتهادا ، صياما وصلاة ، إلا ازداد من الله بعدا"(١).

وخرج ابن وهب عن أبي إدريس الخولاني(٢)أنه قال : "لأن أرى في المسجد نارا لاأستطيع إطفاءها أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لاأستطيع تغييرها"(٣).

وعن الفضيل بن عياض(٤): "اتبع طرق الهدى ولايضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولاتغتر بكثرة الهالكين"(٥).

وعن الحسن : "لاتجالس صاحب هوى(٦)فيقذف في قلبك ماتتبعه عليه فتهلك ، أو تخالفه فيمرض قلبك"(٧).

وعنه أيضا في قول الله تعالى : {كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم}(٨). قال : "كتب الله صيام رمضان على أهل الإسلام كما

---

(١) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب كل محدثة بدعة (ص٣٤) ، وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٣٤).

(٢) تقدمت ترجمته في المقدمة (ص٣٢) .

(٣) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٤٣) ، والإمام محمد بن نصر في السنة (ص٣٢) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٥١٤/٢) .

(٤) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر اليربوعي ، إمام ، قدوة، ثبت مشهور بالصلاح ، ولد بخراسان ، وارتحل وطلب العلم ، وحدث بالكوفة عن الأعمش وحميد الطويل وغيرهم ، وحدث عنه ابن المبارك ويحي القطان والشافعي وغيرهم . نزل مكة وتعبد بها إلى أن مات بها أول سنة سبع وثمانين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨) ، حلية الأولياء (٨٤/٨) ، صفة الصفوة (٢٣٧/٢) ، طبقات الصوفية للسلمى (ص٦) ، البداية والنهاية (٢٠٦/١٠) .

(٥) لم أجده في كثير من مراجع ترجمته .

(٦) في (ت) : "هوا" .

(٧) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها ، باب النهي عن الجلوس مع أهل البدع (ص٥٧) .

(٨) سورة البقرة : آية (١٨٣)

كتبه على من كان قبلهم[١]، فأما اليهود فرفضوه ، وأما النصارى فشق عليهم الصوم فزادوا فيه عشرا ، وأخروه إلى أخف مايكون عليهم فيه الصوم في[٢] الأزمنة"[٣].

فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث قال : "عمل قليل في سنة خير من كثير[٤] في بدعة"[٥].

وعن أبي قلابة[٦]: "لاتجالسوا أهل الأهواء ولاتجادلوهم ، فإني لاآمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، ويلبسوا عليكم ماكنتم تعرفون"[٧].

قال أيوب[٨]: "وكان - والله - من الفقهاء ذوي[٩] الألباب"[١٠].

---

(١) في (م) و(خ) : "قبلكم" .

(٢) في (ط) : "من" .

(٣) خبر صيام النصارى وتبديلهم له روى عن كثير من السلف ، منهم ابن عباس وغيره. انظر الدر المنثور للسيوطى (٤٢٨/١-٤٣٠) .

(٤) في (ط) : "من عمل كثير" .

(٥) تقدم تخريجه مرفوعا (ص١٤٠) .

(٦) تقدمت ترجمته (ص١١٠) .

(٧) رواه الإمام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب اجتناب أهل الأهواء (١٢٠/١) ، والإمام الآجري في الشريعة (ص٥٦) ، والإمام البيهقي في الاعتقاد والهداية (ص١٥٨) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٤/١) ، والإمام ابن سعد في الطبقات (١٨٤/٧) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٥٥) والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٣٥/٢،٤٣٧) ، وذكره البغوى في شرح السنة (٢٢٧/١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٧/١) .

(٨) في (ت) : "أبو أيوب" ، وهو أيوب بن أبي تميمة ، كيسان السختياني ، ثقة ، ثبت ، حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، قال شعبة : مارأيت مثله ، كان سيد الفقهاء ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة .
انظر : تقريب التهذيب (٨٩/١) ، الكاشف (٩٢/١) .

(٩) في (ت) : "ذوو" .

(١٠) روى هذا القول لأيوب الإمام ابن سعد في الطبقات ، والامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها ، وذلك في نفس المواضع السابقة في تخريج قول أبى قلابة .

وعنه(١)أيضا أنه كان يقول : "إن أهل الأهواء أهل ضلالة ، ولاأرى مصيرهم إلا إلى النار"(٢).

وعن الحسن : "لاتجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك"(٣).

وعن أيوب السختياني أنه كان يقول : "مازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا<٥٤خ>ازداد من الله بعدا"(٤).

وعن أبي قلابة : "ماابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف"(٥).

وكان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : "إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف"(٦).

وخرج ابن وهب عن سفيان قال : "كان رجل فقيه يقول : "ماأحب أني هديت الناس كلهم ، وأضللت رجلا واحدا"(٧).

---

(١) أى عن أبي قلابة أيضا .

(٢) رواه الإمام الدارمي في مقدمة سننه ، باب اتباع السنة عن أبي قلابة بلفظ طويل شبّه فيه أهل الأهواء بالمنافقين (١/٥٨) ، ورواه ابن سعد في الطبقات كما رواه الدارمي (٧/١٨٤) ، ورواه الآجري في الشريعة كما هو عند المؤلف (ص٦٤) ، وذكره الإمام ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٣٨) .

(٣) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٥٤) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى بلفظ "لاتجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب" (٢/٤٣٨) ، ورواه في نفس الموضع عن ابن عباس رضي الله عنه ، وعن أبي عبد الله الملائي .

(٤) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/٩) ، وذكره ابن الجوزي عنه في صفة الصفوة (٣/٢٩٥) .

(٥) رواه عنه الإمام الدارمي في مقدمة سننه ، باب اتباع السنة (١/٥٨) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٣٤) ، والإمام الآجري في الشريعة (ص٦٤) ، والإمام ابن سعد في الطبقات (١/١٨٤) ، والإمام أبو نعيم في الحلية (٢/٢٨٧) ، وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٣٨) .

(٦) رواه عنه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٤٣) .

(٧) لم يتيسر تخريجه لكون الكتاب مخطوطاً .

وخرج عنه أنه كان يقول : "لايستقيم قول إلا بعمل ، ولاقول وعمل إلا بنية ، ولاقول ولاعمل ولانية إلا[(١)] موافقا للسنة"[(٢)].

وذكر الآجري أن ابن سيرين[(٣)] كان يرى أسرع الناس ردة أهل الأهواء [(٤)].

وعن إبراهيم[(٥)]: "[لاتجالسوا أصحاب الأهواء][(٦)] ولاتكلموهم ، فإني[(٧)] أخاف أن ترتد قلوبكم"[(٨)].

وعن هشام بن حسان[(٩)] قال : "لايقبل الله من صاحب بدعة صياما

---

(١) ساقطة من (م) .

(٢) روى نحوه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عن الحسن بلفظ : "لايصح القول إلا بعمل ولايصح قول وعمل إلا بنية ولايصح قول وعمل ونية إلا بالسنة" (٥٧/١) ، وروى نحوه عن سعيد بن جبير في نفس الموضع . وروى أبو نعيم عن الأوزاعى قريبا منه . انظر الحلية (١٤٣/٦) .

(٣) تقدمت ترجمته (ص١١١) .

(٤) تقدم تخريجه (ص١١١) .

(٥) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني ، الإمام الحافظ ، فقيه العراق ، روى عن كبار التابعين ، وكان بصيرا بعلم ابن مسعود رضي الله عنه ، واسع الرواية ، وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي . توفي سنة ست وتسعين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤) ، طبقات ابن سعد (٢٧٠/٦) ، وفيات الأعيان (٢٥/١) .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من جميع النسخ ، وقد أثبته من نقل المؤلف عنه (ص٢٤٧) حيث ذكر قوله بتمامه ، وهو كذلك عند من أخرجه .

(٧) في (ط) : "إني" .

(٨) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٥٦) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٣٩/٢) .

(٩) هو هشام بن حسان الأزدي القردوسي ، الإمام العالم الحافظ ، محدث البصرة ، احتج به أصحاب الصحاح ، وله أوهام مغمورة في سعة ماروى . مات سنة ثمان وأربعين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥٥/٦) ، تهذيب التهذيب (٣٤/١١) ، الجرح والتعديل (٥٤/٩) .

ولاصلاة ولاحجا ولاجهادا ولاعمرة ولاصدقة ولاعتقا ولاصرفا ولاعدلا"(١) ، زاد ابن وهب عنه : "وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل ، فإذا كان ذلك لم ينفع فيه دعاء إلا كدعاء الغرق"(٢).

وعن يحي بن أبى كثير(٣): "إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر"(٤).

وعن بعض السلف : "من جالس صاحب بدعة نزعت(٥)منه العصمة ، ووكل إلى نفسه"(٦).

وعن العوام بن حوشب(٧)أنه كان يقول لابنه : "ياعيسى ، أصلح

---

(١) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٤) ، والإمام الآجري في الشريعة عن هشام بن حسان عن الحسن وذكره (ص٦٤) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عن هشام عن الحسن (١٣٩/١) .

(٢) لم يتيسر تخريج هذه الزيادة ، لأن الكتاب لازال مخطوطا .

(٣) هو يحي بن أبي كثير ، أبو نصر اليمامي ، الطائي مولاهم ، أحد الأعلام ، ثقة ثبت ، لكنه يرسل ، وكان من العباد العلماء الأثبات . توفي سنة تسع وعشرين ومائة .
انظر : الكاشف للذهبي (٢٣٣/٣) ، تقريب التهذيب (٣٥٦/٢) .

(٤) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٥٥) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٧/١) ، والإمام الآجري في الشريعة (ص٦٤) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٧٤/٢) . وهو مروي كذلك عن الفضيل بن عياض كما في الإبانة (٤٧٥/٢) .

(٥) في (ط) : "فزعت" .

(٦) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها عن كثير أبو سعيد (ص٥٥) ، ورواه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عن محمد بن النضر الحارثي بلفظ "من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة نزعت منه العصمة" . (١٣٦/١) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى عن محمد بن النضر بنحو لفظ اللالكائي (٤٦٠/٢) ، وهو مروي عن سفيان الثوري في الإبانة أيضا (٤٦١/٢) .

(٧) هو العوام بن حوشب بن يزيد الربعي الواسطي ، إمام محدث ، أسلم جده يزيد على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فجعله على شرطته . ذكره أحمد فقال : ثقة ثقة . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . =

قلبك ، وأقلل[1] مالك ، وكان يقول : والله لأن أرى عيسى في مجالس أصحاب البرابط[2] والأشربة والباطل أحب إلي من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات"[3].

قال ابن وضاح : "يعنى أهل البدع"[4].

وقال رجال[5] لأبي بكر بن عياش[6]: ياأبا بكر ، من السني؟ [قال : "السني][7] الذي إذا[8] ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها"[9].

وقال يونس بن عبيد[10]:

= انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٦) ، تهذيب التهذيب (١٦٣/٨) ، شذرات الذهب (٢٤٤/١) .

(١) في (م) و(خ) : "وأقل" .

(٢) البَرْبط : العود ، أعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربته حين سمعت به ، وفي التهذيب : البربط من ملاهي العجم شبه بصدر البط ، والصدر بالفارسية بر فقيل بر بط . انظر لسان العرب لابن منظور (٢٥٨/٧) .

(٣) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٥٦) .

(٤) ذكره ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٥٦) .

(٥) في (ت) : "رجل" .

(٦) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، شيخ مقرىء ومحدث وفقيه ، قرأ القرآن وجوده ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود ، ذكره أحمد فقال : ثقة ، ربما غلط ، صاحب قرآن وخير . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٩٥/٨) ، تاريخ البخاري الكبير (١٤/٩) ، حلية الأولياء (٣٠٣/٧) ، شذرات الذهب (٣٣٤/١) .

(٧) مابين المعكوفين أثبته من هامش (م) وبه تستقيم العبارة . وهو كذلك عند الإمام اللالكائي .

(٨) ساقطة من (م) و(خ) .

(٩) رواه الإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٦٥/١) .

(١٠) هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، الإمام القدوة الحجة ، كان من صغار التابعين وفضلائهم ، رأى أنس بن مالك ، وحدث عن الحسن وابن سيرين وغيرهم ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . مات سنة أربعين ومائة . =

"ان الذى تعرض [١]عليه السنة فيقبلها لغريب [٢]، وأغرب منه صاحبها"[٣].

وعن يحي بن أبى [عمرو][٤][السيبانى][٥]قال :"كان يقال : يأبى الله لصاحب بدعة بتوبة ، ومانتقل صاحب بدعة الا الى شر منها"[٦].

وعن أبى العالية[٧]: "تعلموا الاسلام ، فاذا تعلمتموه<٣٤ت> فلاترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فانه الاسلام ، ولاتحرفوا يمينا ولاشمالا ، وعليكم بسنة نبيكم وماكان عليه[٨]أصحابه من<٥٥خ>قبل أن يقتلوا صاحبهم[٩]، ومن قبل أن يفعلوا الذى فعلوا . قد قرأنا القرآن من قبل أن يقتلوا صاحبهم ، ومن قبل أن يفعلوا الذى فعلوا ، واياكم وهذه الأهواء التى تلقى بين الناس العداوة والبغضاء" ، فحدث الحسن بذلك فقال

= انظر : سير أعلام النبلاء (٢٨٨/٦) ، طبقات ابن سعد (٢٦٠/٧) ، الجرح والتعديل (٢٤٢/٩) .

(١) فى (خ) و(ط) : "نعرض" .

(٢) فى (خ) و(ت) و(ط) : "الغريب" .

(٣) رواه عنه الامام اللالكائى فى أصول اعتقاد أهل السنة بثلاثة ألفاظ متقاربة (٥٨/١) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢١/٣) ، والامام ابن بطة فى الابانة الكبرى (١٨٥/١) .

(٤) فى المخطوط والمطبوع "عمر" ، والصحيح "عمرو" كما فى مصادر ترجمته .

(٥) فى المخطوط والمطبوع "الشيبانى" ، والصحيح ماأثبته كما فى توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٢٤٥/٥) ، وهو يحي بن أبى عمرو السيبانى ، أبو زرعة الحمصى ، ثقة ، وروايته عن الصحابة مرسلة ، عاش خمسا وثمانين سنة ، وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة .
انظر : تقريب التهذيب (٣٥٥/٢) ، الكاشف للذهبى (٢٣٢/٣) ، تهذيب التهذيب (٢٦٠/١١) ، تهذيب الكمال للمزى (٤٨٠/٣١) .

(٦) رواه الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها (ص٦١) ، وسيأتى الكلام عن توبة المبتدع وأنها ممكنة (ص٢٣٢) .

(٧) تقدمت ترجمته (ص٩٥) .

(٨) ساقطة من (ت) .

(٩) ذكر أبو نعيم فى الحلية أن المراد به عثمان رضى الله عنه . (٢١٨/٢) .

رحمه الله ، صدق ونصح . خرجه ابن وضاح وغيره(١).

وكان مالك رضي الله عنه كثيرا ماينشد :

وخير أمور الدين ماكان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع (٢)

وعن مقاتل بن حيان(٣)قال : "أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، إنهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فيتصيدون <٥٤م>بهذا الذكر الحسن الجهال(٤)من الناس ، فيقذفون بهم في المهالك ، فما أشبههم بمن يسقي الصَّبر(٥)باسم العسل ، ومن يسقى السم القاتل باسم الترياق(٦)، فأبصرهم(٧)، فإنك إن لاتكن أصبحت في بحر الماء فقد أصبحت في بحر الأهواء الذي هو أعمق غورا ، وأشد اضطرابا ، وأكثر صواعق ، وأبعد مذهبا من البحر ومافيه ، فتلك(٨)مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال اتباع السنة"(٩).

---

(١) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٩) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٥٦/١) ، والإمام ابن نصر المروزى في السنة (ص١٣) ، والامام الآجري في الشريعة (ص١٣) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى بلفظ أخصر (٢٩٩/١،٣٣٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٢١٨/٢) .

(٢) ذكره القاضي عياض ضمن ترجمة الإمام مالك . انظر ترتيب المدارك (١٦٩/١) .

(٣) هو مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراز ، إمام محدث ، كان من العلماء العاملين ، ذا نسك وفضل ، وكان صاحب سنة . قال يحي بن معين : ثقة . توفي في حدود الخمسين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٤٠/٦) ، تهذيب التهذيب (٢٧٧/١٠) ، تاريخ البخاري الكبير (١٣/٨) .

(٤) في (ط) : "عند الجهال" .

(٥) الصَّبر بكسر الباء الدواء المر . انظر الصحاح للجوهري (٧٠٧/٢) .

(٦) الترياق بكسر التاء دواء السموم (فارسي معرب) ، والعرب تسمي الخمر ترياقا وترياقة . انظر الصحاح للجوهري (١٤٥٣/٤) .

(٧) في (ت) : "فأبصر بهم" .

(٨) في (خ) و(ط) : "ففلك" .

(٩) لم أجده في كثير من مراجع ترجمته .

وعن ابن المبارك قال : "اعلم أي أخي أن الموت اليوم[1] كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فإلى الله نشكو وحشتنا ، وذهاب الإخوان ، وقلة الأعوان ، وظهور البدع ، وإلى الله نشكو عظيم ماحل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع"[2].

وكان إبراهيم التيمي[3] يقول : "اللهم اعصمني بدينك ، وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ، ومن اتباع الهوى ، ومن سبل الضلالة ، ومن شبهات الأمور ، ومن الزيغ والخصومات"[4].

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه[5] كان يكتب في كتبه : "إني أحذركم ماما لت إليه الأهواء والزيغ البعيدة"[6].

ولما بايعه الناس صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : "أيها الناس ، إنه ليس بعد نبيكم نبي ، ولابعد كتابكم كتاب ، ولابعد سنتكم سنة ولابعد أمتكم أمة ، ألا وإن الحلال ماأحل الله في كتابه على لسان نبيه حلال إلى يوم القيامة ، ألا وإن الحرام ماحرم الله في كتابه على لسان نبيه حرام إلى يوم القيامة، ألا وإني لست بمبتدع ولكني متبع ، ألا وإني لست بقاض ولكني منفذ ، ألا وإني لست بخازن ولكني أضع حيث أمرت ، ألا وإني

---

(١) زيادة في (ت) .

(٢) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها كما عند المؤلف (ص٤٦) ، وبلفظ أطول (ص٨٨) .

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أحد العباد الزهاد المشهورين ، توفي في سجن الحجاج سنة اثنتين وتسعين ، ولم يبلغ الأربعين .
انظر : الكاشف للذهبي (٥٠/١) ، الحلية لأبي نعيم (٢١٠/٤) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٩٠/٣) .

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١١/٤-٢١٢) .

(٥) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٦) لم أجده .

لست بخيركم ولكني أثقلكم حملا(١)، ألا ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق"(٢)، ثم نزل .

وفيه قال عروة بن أذينة(٣)[من(٤)أذينة](٥)يرثيه بها :

وأحييت في الإسلام علما وسنة   ولم تبتدع حكما من الحكم أضجعا(٦)
ففي كل يوم كنت تهدم بدعة   وتبني لنا من سنة ماتهدما(٧)

ومن كلامه الذي عني به ، ويحفظه العلماء ، وكان يعجب مالكا جدا(٨)، وهو أن قال : "سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا ، الأخذ بها تصديق<٥٥م>لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ، ولاتبديلها ، ولاالنظر في شيء خالفها . من عمل بها مهتد ، ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير

---

(١) في (ت) : "حميلا" .

(٢) روى هذه الخطبة عنه الإمام ابن سعد في الطبقات (٣٤٠/٥) .

(٣) هو عروة بن يحي (ولقبه أذينة) بن مالك بن الحارث الليثي ، شاعر غزل مقدم ، من أهل المدينة ، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضا ، ولكن الشعر أغلب عليه . توفى في حدود الثلاثين ومائة .
انظر ترجمته وشيئا من شعره في الأغاني لأبى الفرج الأصفهانى (٣٢٢/١٨) ، فوات الوفيات (٤٥١/٢) ، الأعلام (٢٢٧/٤) .

(٤) في (خ) و(ت) و(ط) : "عن" .

(٥) لعل مابين المعكوفين زيادة من النساخ .

(٦) قال الشيخ محمد رشيد رضا في تعليقه على الكتاب : "كذا في الأصل ، وهو غلط ظاهر ، ولعل أصله أسحما : أى أسود حالك السواد ، لأن هذا أقرب الكلم في الصورة من أضجعا ، وموافق في المعنى لوصفهم البدعة بالسوداء ، والسنة بالبيضاء والغراء" . (٨٧/١) .

(٧) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه ، كما لم أجد هذه الأبيات فيما اطلعت عليه من تراجمه .

(٨) قال القاضي عياض بعد ذكر قول عمر بن عبد العزيز : "وكان مالك إذا حدث بهذا ارتج سرورا" . انظر ترتيب المدارك (١٧٢/١) .

سبيـــل المؤمنين ، وولاه اللـــه مـاتولى ، وأصلاه جهنم وســـاءت مصيرا"(١).

وبحق(٢)ماكان(٣)يعجبهم ، فإنه كلام مختصر جمع أصـــولا حسنة من السنـة ، منهـا مانحن فيه ، لأن قـوله : "ليـس لأحد تغييرهـا ، ولاتبـديلها ، ولاالنظر في شيء<٣٥ت>خالفها"(٤)، قطع لمادة الابتداع جملة .

وقـوله : "من عمل بها مهتـد" إلى آخر الكلام ، مـدح لمتبـع السنة ، وذم لمن خالفها(٥)بالدليل الدال على ذلك ، وهو قول الله سبحانه وتعالى : {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُ الهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيْرًا}(٦).

ومنها : أن(٧)ماسنه ولاة الأمر من بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة ، لابدعة فيه البته ، وإن(٨)لم يعلم في كتاب الله ولاسنة نبيه صلى الله عليه وسلم نص عليه على الخصوص . فقد جاء مايدل عليه في الجملة ، وذلك نص حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه حيث قال فيـه : (فعليكم

---

(١) رواه الإمام الآجري في الشريعة عن مطرف بن عبد اللـه يقول : سمعت مالك بن أنس رضـي الله عنه إذا ذكر عنـده الزائغون في الدين يقـول : قال عمر بن عبد العـزيز وذكـره . انظـر الشـريعـة (ص٤٨،٦٥،٣٠٧) ، وأبو نعيم في الحليـة ضمـن ترجمة مالك (٣٢٤/٦) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٣٥٧/١) ، واللالكائي في أصـول اعتقـاد أهـل السنة (٩٤/١) ، وابن بطـة في الإبانة الكبرى (٣٥٢/١) ، وذكـره ابن كثير في البـداية والنهـاية مـن رواية الخطيـب البغدادي (٢٢٥/٩) ، وذكـره الذهبي في سير أعلام النبلاء من قول مالك (٩٨/٨)، وعـزاه إلى عمر بن عبد العزيز أيضا ابن أبي زيد في الجامع (ص١١٧) ، وابن رجب في جامـع العلوم والحكم (ص٢٥٠) والقاضي عياض في ترتيب المدارك (١٧٢/١) .

(٢) في هامش (خ) : "ولحق" .

(٣) في (ط) : "وكان" .

(٤) في (ط) : "من خالفها" .

(٥) بعد هذه الكلمة أعاد ناسخ (ت) بعض ماكان كتبه .

(٦) سورة النساء : آية (١١٥)

(٧) ساقطة من (ط) .

(٨) ساقطة من (ت) .

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين (١)، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ (٢)، وإياكم ومحدثات الأمور) (٣).

فقرن عليه السلام - كما ترى - سنة الخلفاء الراشدين بسنته .

وإن من اتباع <٥٧خ>سنته اتباع سنتهم ، وإن المحدثات خلاف ذلك ليست منها في شيء ، لأنهم رضي الله عنهم فيما سنوه ، إما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها ، وإما متبعون لما فهموا من سنته في الجملة أو (٤) في (٥) التفصيل ، على وجه يخفى على غيرهم مثله (٦)، لازائد على ذلك . وسيأتي بيانه (٧) بحول الله .

على أن أبا عبد الله الحاكم (٨) نقل عن يحيى بن آدم (٩) في (١٠) قول السلف الصالح : "سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما" أن المعنى فيه : أن

---

(١) في (ط) : "والمهديين" بالواو .

(٢) الأشهر أنها أقصى الأسنان . وتقدم (ص١١٩) .

(٣) تقدم تخريجه (ص١١٩) .

(٤) في (ط) : "و" بدل "أو" .

(٥) ساقطة من (م) و(ط) .

(٦) ساقطة من (ت) .

(٧) ساقطة من (ت) .

(٨) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم ، الإمام الحافظ ، شيخ المحدثين ، ولد في نيسابور ، وطلب الحديث ، وسمع من نحو ألفي شيخ ، وهو ثقة واسع العلم ، بلغت تصانيفه نحو خمس مئة جزء ، وله كتاب المستدرك على الشيخين ، وكان فيه تشيع قليل . توفي سنة خمس وأربعمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٧) ، البداية والنهاية (٣٥٥/١١) ، شذرات الذهب (١٧٦/٣) .

(٩) هو يحيى بن آدم بن سليمان الأموي ، مولاهم ، الكوفي ، أبو زكريا ، أحد الأعلام ، ثقة حافظ فاضل ، روى عنه أحمد وإسحاق وغيرهم ، توفي سنة ثلاث ومائتين .
انظر : طبقات ابن سعد (٤٠٢/٦) ، الكاشف (٢١٨/٣) ، سير أعلام النبلاء (٥٢٢/٩) ، التقريب (٣٤١/٢) .

(١٠) ساقطة من (ط) .

يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو على تلك السنـة ، وأنه لايحتاج مع [قول النبي صلى الله عليه وسلم إلى](١)قول أحد(٢).

وماقاله(٣)صحيح في نفسه ، فهو مما يحتمله حديث العرباض رضي اللـه<٥٦م>عنه ، فلازائد إذاً على ماثبت في السنة النبوية ، إلا أنه قد يخاف أن تكون منسوخة بسنة أخرى ، فافتقر العلماء إلى النظر في عمل الخلفاء بعده(٤)، ليعلموا أن ذلك هو(٥)الذى مات عليه النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون له ناسخ ، لأنهم كانوا يأخذون(٦)بالأحدث فالأحدث من أمره .

وعلى هذا المعنى [بنى](٧)مالك بن أنس رضي الله عنه في احتجاجه بالعمل ، ورجوعه إليه عند تعارض السنن(٨).

ومن الأصول(٩)المضمنة(١٠)في أثر عمر بن عبد العزيز أن سنة ولاة

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٢) لم أجده بعد البحث عنه في مظانه .

(٣) في (خ) و(ط) : "قال" .

(٤) وقع حرف العين من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٥) مطموسة في (ت) .

(٦) مطموسة في (ت) .

(٧) غير واضحة في (م) ، وفي (خ) و(ت) : "عن" ، وصححت في هامش (خ) بالمثبت .

(٨) يريد به عمل أهل المدينة ، وهو من أصول الإمام مالك التي كان يعتمد عليها ، وهو مقدم عنده على خبر الواحد ، وذلك في القضايا التي طريقها النقل كمسألة الأذان ، وترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ومسألة الصاع ، وترك إخراج الزكاة من الخضروات ، وغير ذلك من المسائل التي طريقها النقل ، واتصل العمل بها في المدينة على وجه لايخفى مثله ، ونقل نقلا يحج ويقطع العذر .
انظر : إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبى الوليد الباجى (ص٤٨٠-٤٨١) ، وانظر المسألة في روضة الناظر لابن قدامة (١/٢٩٨-٣٠٠) ، الإحكام في أصول الأحكام للآمدى (١/٣٠٢-٣٠٥) .

(٩) في (خ) : "الأحوال" .

(١٠) في (ت) : "المتضمنة" .

الأمر [١] وعملهم تفسير لكتاب الله وسنة رسوله [٢] صلى الله عليه وسلم ، لقوله : "الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله" . وهو أصل مقرر في غير هذا الموضع [٣].

فقد جمع كلام عمر [٤] رحمه الله أصولا حسنة وفوائد مهمة .

ومما يعزى لأبي [العباس] [٥] الإبياني [٦]: "ثلاث لو كتبن في ظفر لوسعهن ، وفيهن خير الدنيا والآخرة : اتبع لا [٧] تبتدع ، اتضع لاترتفع ، من [٨] ورع لايتسع" [٩].

والآثار هنا كثيرة .

---

(١) المراد بولاة الأمر الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم .

(٢) في (ت) : "رسول الله" .

(٣) وقد قرره المؤلف في كتابه الموافقات (٤/٧٤-٨٠) .

(٤) في (ط) : "عمر بن عبد العزيز" .

(٥) في جميع النسخ : "إلياس" ، والصواب المثبت كما هو في مراجع ترجمته .

(٦) في (ط) : "الألباني" ، والصواب المثبت .

وهو أبو العباس عبد الله بن أحمد بن ابراهيم التونسى الإبياني ، كان عالم افريقية ، وحافظ مذهب مالك ، ويميل إلى مذهب الشافعى ، ثقة ، مأمون ، توفي سنة ٣٥٢هـ .

انظر : الديباج المذهب لابن فرحون (١/٤٢٥) ، ترتيب المدارك (٣/٣٤٧) .

(٧) في (ت) : "ولا" .

(٨) في (ت) : "ومن" .

(٩) عزاه إليه الإمام القرافى في الفروق (٤/٢٠٥) .

فصل

الوجه الرابع من النقل ماجاء في ذم البدع وأهلها عن الصوفية المشهورين عند الناس[(١)].

وإنما خصصنا هذا الموضع بالذكر ـ وإن كان فيما تقدم من النقل كفاية ـ لأن كثيرا من الجهال يعتقدون فيهم أنهم متساهلون في الاتباع، وأن اختراع العبادات، والتزام مالم يأت في الشرع التزامه، مما يقولون به ‹٥٨خ›ويعملون عليه، وحاشاهم من ذلك أن يعتقدوه أو يقولوا به، فأول شيء بنوا عليه طريقتهم اتباع السنة واجتناب ماخالفها، حتى زعم مذكرهم، وحافظ مأخذهم، وعمود نحلتهم، أبو القاسم القشيري[(٢)]أنهم إنما اختصوا باسم التصوف انفرادا به عن أهل البدع، فذكر "أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم[(٣)]أفاضلهم[(٤)]في عصرهم باسم علم[(٥)] سوى الصحبة، إذ لافضيلة فوقها، ثم سُمي[(٦)]من يليهم التابعين

---

(١) يريد المؤلف بالصوفية هنا أوائلهم الذين اشتهروا بالعبادة والزهد كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم ونحوهم. وسيذكر المؤلف عما قريب فساد طريقة الصوفية المتأخرين، وبعدها عن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم.

(٢) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الصوفي صاحب الرسالة، سمع الحديث، وتفقه، وتقدم في الأصول والفروع، وكان عديم النظير في السلوك والتذكير، وله كتاب الرسالة القشيرية في التصوف، وكتاب (نحو القلوب)، وكتاب الجواهر .. وغيرها. ولشيخ الإسلام ابن تيمية ملاحظات على رسالته، كما في الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية. وقد توفي رحمه الله سنة خمس وستين وأربعمائة.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٧/١٨)، البداية والنهاية لابن كثير (١٠٧/١٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٣١٩/٣)، وفيات الأعيان (٢٠٥/٣).

(٣) في (خ): "يتهم".

(٤) في (ت): "فاضلهم".

(٥) في (خ): "عمهم".

(٦) في (ت): "سموا".

‹٣٦ت›ورأوا هذا الاسم أشرف الأسماء ، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب ، فقيل لخواص الناس ممن له شدة عناية من[١]الدين : الزهاد والعباد .

قال : ثم ظهرت البدع‹٥٧م›، وادعى[٢]كل فريق أن فيهم زهادا وعبادا ، فانفرد خواص[٣]أهل السنة ، المراعون أنفسهم[٤]مع الله ، الحافظون قلوبهم عن الغفلة باسم التصوف"[٥].

هذا معنى كلامه ، فقد عد هذا اللقب[٦]لهم مخصوصا باتباع السنة ومباينة البدعة . وفي ذلك مايدل على خلاف مايعتقده الجهال ومن لاعبرة به من المدعين للعلم .

وفي غرضي إن فسح الله في المدة ، وأعانني بفضله ، ويسر لي الأسباب أن ألخص في طريقة القوم أنموذجا يستدل به على صحتها وجريانها على الطريقة المثلى[٧]، وأنه إنما داخلتها المفاسد ، وتطرقت إليها البدع من جهة قوم تأخرت أزمانهم عن عهد ذلك السلف الصالح ، وادعوا الدخول

---

(١) في (ط) : "في" . وفي الرسالة القشيرية "بأمر الدين" (ص٩) ، وهو أصوب .

(٢) في (ت) : "فادعى" .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) في القشيرية "أنفاسهم" .

(٥) انظر قوله في الرسالة القشيرية (ص٩) ، وكلامه هنا غير مسلم ، فإن الصوفية ليسوا هم أهل السنة ، دعك من قوله خواص أهل السنة ، بل إن فيهم مبتدعة ضلال ، خارجون عن السنة وأهلها ، كابن عربي الضال ، وهم مع ذلك فيهم من هو من أهل السنة، ومن أهل الفضل والعبادة ، سيما المتقدمون من شيوخهم كالفضيل بن عياض وغيره ، وماوقع لأئمة الصوفية من الفضل والصلاح ، فإنما هو بسبب اتباع السنة ، والتزام أحكام الشريعة ، وتقوى الله، لابسبب التصوف وسوف ينقل المؤلف عن جملة منهم الحث على اتباع السنة ، والتزام الشريعة ، ليستدل بذلك على من ضل منهم .

(٦) ساقطة من (ط) .

(٧) ذكر المؤلف أيضا أنه يريد التأليف في هذا الموضوع في نهاية الباب الثالث (ص٤٠١) ، ولاأعلم أن المؤلف قد ألف كتابا مستقلا في هذا الموضوع .

فيها من غير سلوك شرعي ، ولافهم لمقاصد أهلها ، وتقولوا عليهم مالم يقولوا به ، حتى صارت في هذا الزمان الأخير كأنها شريعة أخرى غير ماأتى بها محمد صلى الله عليه وسلم(١).

وأعظم(٢) ذلك أنهم يتساهلون في اتباع السنة ، ويرون اختراع العبادات طريقا للتعبد صحيحا . وطريقة القوم بريئة من هذا الخباط بحمد الله .

فقد قال الفضيل بن عياض(٣): "من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة"(٤).

وقيل لإبراهيم بن أدهم(٥): إن الله يقول في كتابه {ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ}(٦) ونحن ندعوه <٥٩خ> منذ دهر فلايستجب لنا! فقال : "ماتت قلوبكم فى عشرة أشياء : أولها : عرفتم الله ولم(٧) تؤدوا حقه . والثاني : قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به . والثالث : ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته . والرابع : ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه . والخامس : قلتم

---

(١) وهذا هو الحال حتى في زماننا والله المستعان .

(٢) في (م) و(ط) : "وأعظم من ذلك" .

(٣) تقدمت ترجمته (ص١٤٦) .

(٤) رواه الإمام ابن بطة عنه في الإبانة الكبرى (٤٦٠/٢) ، وأبو نعيم في الحلية ضمن كلام طويل في النهي عن مخالطة أهل البدع (١٠٣/١٠) ، وأبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص١٠) .

(٥) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي ، وقيل التميمي ، إمام زاهد ، قدوة ، نزل الشام ، وحدث عن محمد بن زياد الجمحي صاحب أبي هريرة وابن عجلان ، وحدث عنه سفيان الثوري وجماعة ، وقد وثقه الدارقطني والنسائي ، كان من أبناء الملوك والمياسير ، فآثر الآخرة ، وأقبل على الزهد والورع . توفي سنة اثنتين وستين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٧/٧) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٧) ، حلية الأولياء (٣٦٧/٧) ، طبقات الشعراني (٨١/١) ، الرسالة للقشيري (ص٩) .

(٦) سورة غافر : آية (٦٠)

(٧) في (ط) وهامش (خ) : "فلم" .

نحب الجنة وماتعملون لها"(١)إلى آخر الحكاية .

وقال ذو النون المصري(٢): "من علامات(٣) المحب(٤)لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره(٥) وسننه(٦)"(٧).

وقال : "إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء : الأول : ضعف النية بعمل الآخرة . والثاني : صارت أبدانهم مهيئة(٨)لشهواتهم . والثالث غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل . والرابع : آثروا رضى(٩)المخلوقين على رضى <٥٨م>الله . والخامس : اتبعوا أهواءهم ، ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، والسادس : جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم ، ودفنوا أكثر مناقبهم"(١٠).

وقال لرجل أوصاه : "ليكن آثر الأشياء عندك وأحبها إليك إحكام مافترض الله عليك ، واتقاء مانهاك عنه ، فإن ماتعبدك(١١)الله به خير لك

---

(١) رواه بتمامه أبو نعيم في الحلية (٨/١٥-١٦) .

(٢) هو ذو النون بن ابراهيم المصري ، أبو الفيض ، ويقال : ثوبان بن إبراهيم ، وذو النون لقب . كان واعظا زاهدا ، روى عن مالك والليث وطائفة ، قال الدارقطني روى عن مالك أحاديث فيها نظر . توفي سنة خمس وأربعين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (١١/٥٣٢) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص١٥) ، الحلية لأبي نعيم (٩/٣٣١) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٤/٣١٥) ، الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ص١٠) .

(٣) في (م) و(ط) : "علامة" .

(٤) في (ط) : "حب الله" .

(٥) في (ط) : "وأمره" .

(٦) في (ط) : "وسنته" .

(٧) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص٢١) ، وأبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية (ص١١) .

(٨) غير واضحة في (م) .

(٩) كتبت في (ط) بالألف الممدودة هكذا "رضاء" .

(١٠) لم أجده .

(١١) في (م) : "تعبد" .

مما تختاره لنفسك من أعمال البر التي لم[1]تجب عليك ، وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد ، كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وماأشبه ذلك ، وإنما للعبد أن يراعي أبدا ماوجب عليه من فرض يحكمه على تمام حدوده ، وينظر إلى مانهي عنه فيتقيه على إحكام ماينبغى ، فإن الذي قطع العباد عن ربهم ، وقطعهم عن أن يذوقوا حلاوة الإيمان ، وأن يبلغوا حقائق الصدق ، وحجب قلوبهم عن النظر إلى الآخرة ، تهاونهم بإحكام مافرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم . ولو وقفوا<٣٧ت>على هذه الأشياء وأحكموها لأدخل عليهم البر إدخالا تعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ماورثهم[2]الله من حسن معونته ، وفوائد كرامته ، ولكن أكثر القراء والنساك حقروا محقرات الذنوب ، وتهاونوا بالقليل مما هم فيه من العيوب ، فحرموا<٦٠خ>لذة ثواب[3]الصادقين في العاجل"[4].

وقال بشر الحافي[5]: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يابشر" تدرى[6]لم رفعك الله[7]من[8]بين أقرانك؟" قلت : لايارسول

---

(١) ساقطةمن (ط) .
(٢) في (ط) : "رزقهم" .
(٣) في (م) و(خ) و(ط) : "ثواب لذة الصادقين" .
(٤) لم أجده .
(٥) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي البغدادي ، المشهور بالحافي ولد سنة ١٥٢هـ ، وارتحل في العلم وأخذ عن مالك وشريك وحماد بن زيد ، وكان رأسا في الورع والإخلاص ، مات رحمه الله سنة ٢٢٧هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٦٩/١٠) ، حلية الأولياء (٣٣٦/٨) ، طبقات الصوفية (ص٣٩) ، الرسالة القشيرية (ص١٤) .
(٦) هكذا في جميع النسخ عدا (ت) فإنها بالهمزة هكذا "أتدرى" ، وفي القشيرية "تدرى" بدون همزة .
(٧) لم يكتب لفظ الجلالة في (م) ، وكتب في (خ) فوق السطر .
(٨) ساقطة من (ط) .

الله ، قال : "لاتباعك لسنتي [١]، وحرمتك [٢] للصالحين [٣]، ونصيحتك لإخوانك ، ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي ، هو الذي بلغك منازل الأبرار"[٤].

وقال يحي بن معاذ [٥] الرازي [٦]: "اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول ، فلكل واحد منها ضد ، فمن سقط عنه وقع في ضده : التوحيد وضده الشرك ، والسنة وضدها البدعة ، والطاعة وضدها المعصية"[٧].

وقال أبو بكر الزقاق [٨] وكان من أقران الجنيد : "كنت [٩] مارا في [١٠] تيه [١١] بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة ،

---

(١) في (ط) : "سنتي" .
(٢) في الرسالة القشيرية : "وخدمتك" .
(٣) في (م) : "الصالحين" .
(٤) رواه عنه أبو القاسم القشيرى فى الرسالة القشيرية (ص١٤) .
(٥) فى (م) : "معاذ بن يحي" وهو خطأ .
(٦) هو يحي بن معاذ بن جعفر الرازي ، الواعظ ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة ، خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ، ثم رجع إلى نيسابور ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/١٣) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص١٠٧) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٥١/١) ، الرسالة القشيرية (ص٢١) .
(٧) لم أجده .
(٨) في (ط) : "الدقاق" وهو خطأ ، وهو أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق ، كان من أقران الجنيد ، ومن أكابر أهل مصر . انظر أقواله في الرسالة القشيرية (ص٢٧) ، وذكره ابن الأثير في اللباب (٥٠٥/١) .
(٩) مطموسة في (ت) .
(١٠) غير واضحة في (ت) .
(١١) هو الموضع الذى ضل فيه موسى عليه السلام وبنو إسرائيل . أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام .
انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٤٤٦/٢) ، مراصد الاطلاع للبغدادي (٢٨٨/١) .

فهتف بي هاتف : كل حقيقة لاتتبعها الشريعة فهي كفر"(١).

وقال أبو علي الحسن <٥٩م>بن علي الجوزجاني (٢): "من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه ، وموافقة السنة في أفعاله ، وصحبته لأهل الصلاح ، وحسن أخلاقه مع الإخوان ، وبذل معروفه للخلق ، واهتمامه للمسلمين ، ومراعاته لأوقاته"(٣).

وسئل كيف الطريق إلى الله؟ فقال : "الطرق إلى الله كثيرة (٤)، وأوضح (٥)الطرق ، وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية، لأن الله يقول : {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}(٦)"، فقيل له (٧): كيف الطريق إلى السنة؟ فقال : "مجانبة البدع ، واتباع ماأجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام ، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ، ولزوم طريقة الاقتداء ، وبذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}(٨)"(٩).

---

(١) لم أجده .

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني ، من كبار مشايخ خراسان ، له التصانيف المشهورة . تكلم في علوم الآفاق والرياضات والمجاهدات ، وربما تكلم أيضا في شيء من علوم المعارف والحكم ، صحب محمد بن على الترمذي ومحمد بن الفضل وهو قريب السن منهم .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٤٦) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/٣٥٠) .

(٣) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص٢٤٧) .

(٤) الطريق إلى الله واحد ، وهو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وماكان عليه أصحابه رضي الله عنهم ، وقد سبق أن تكلم المؤلف عن هذا المعنى عند ذكره لقول الله تعالى {وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} . انظر (ص٨٣) .

(٥) في طبقات الصوفية : "وأصح الطرق" .

(٦) سورة النور : آية (٥٤)

(٧) ساقطة من (م) .

(٨) سورة النحل : آية (١٢٣)

(٩) طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٤٧) .

وقال أبو بكر الترمذي[(١)]: "لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة ، وإنما أخذوا ذلك من اتباع[(٢)] السنة ومجانبة البدعة ، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أعلى الخلق[(٣)] همة ، وأقربهم زلفى[(٤)]"[(٥)].

وقال أبو الحسين[(٦)] الوراق[(٧)]: "لايصل العبد إلى الله إلا بالله ، وبموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في شرائعه. ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء يضل من حيث [يظن][(٨)] أنه مهتدي[(٩)]"[(١٠)].

وقال :‹٦١خ› "الصدق استقامة الطريق في الدين ، واتباع السنة في الشرع"[(١١)].

وقال : "علامة محبة الله متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم"[(١٢)].

---

(١) هو محمد بن حامد بن محمد الترمذي ، وكنيته أبو بكر ، من أعيان مشايخ خراسان ، وله أصحاب ينتمون إليه .
انظر عنه طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٨٠) ، طبقات الشعراني (٨٦/١) .

(٢) في (ط) : "باتباع" ، وكذلك هي في هامش (خ) .

(٣) في (ط) : "أعلى الخلق كلهم".

(٤) في (م) : "زلفه" ، والمعنى واحد .

(٥) انظر طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٨٢) .

(٦) في (ط) : "الحسن" .

(٧) كتب في هامش (خ) و(ت) : "الداراني" .
وهو أبو الحسين محمد بن سعد الوراق النيسابوري ، من كبار مشايخ نيسابور ، ومن قدماء أصحاب أبي عثمان ، وكان عالما بعلوم الظاهر ، ويتكلم في دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال ، مات قبل العشرين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٩٩) ، طبقات الشعراني (٨٧/١) .

(٨) ساقطة من جميع النسخ ، وأثبتها من لفظ صاحب الطبقات لعدم استقامة العبارة بدونها .

(٩) في (ط) : "مهتد" بدون الياء ، وكذلك اللفظ في طبقات الصوفية .

(١٠) انظر طبقات الصوفية (ص٢٩٩) ، وعبارة المؤلف مختصرة .

(١١) انظر طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٠٠) .

(١٢) نفس الموضع السابق .

ومثله عن ابراهيم [القصار][١]قال : "علامة محبة الله ايثار طاعته ، ومتابعة نبيه"[٢].

وقال أبو [على][٣]محمد بن عبد الوهاب[٤]الثقفى[٥]: "لايقبل الله من الأعمال الا ماكان صوابا ، ومن صوابها الا ماكان خالصا ، ومن خالصها الا ماوافق السنة"[٦].

وابراهيم بن شيبان القرميسينى[٧]صحب أبا عبد الله المغربى[٨]

---

(١) فى جميع النسخ : "القمار" والصواب المثبت كما فى مصادر ترجمته . وهو ابراهيم بن داود الرق ، أبو اسحاق ، من أقران الجنيد وابن الجلاء الا أنه عمر . توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمى (ص٣١٩) ، الحلية لأبى نعيم (١٠/٣٥٤) ، صفة الصفوة لابن الجوزى (٤/١٩٧) .

(٢) ذكره عنه أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية (ص٣٢١) .

(٣) ساقطة من جميع النسخ ، وأثبتها من مصادر ترجمته .

(٤) فى (ت) : "عبد الله" .

(٥) هو أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى . لقى أبا حفص وحمدون القصار ، كان اماما فى أكثر علوم الشرع . عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية ، وكان أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس وآفات الأعمال . مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية (ص٣٦١) ، الرسالة القشيرية (ص٣٤) ، طبقات الشعرانى (١/٩١-٩٢) .

(٦) روى هذا القول عنه أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية (ص٣٦٣) ، والعمل الصواب هو ماوافق السنة ، فلاحاجة للعبارة الأخيرة .

(٧) فى (م) و(خ) : "القرمسينى" بدون الياء الأولى . قال عنه أبو عبد الرحمن السلمى : وهو أبو اسحاق القرميسينى ... له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق الا مثله . ثم ذكر ماذكره المؤلف عنه .
انظر : طبقات الصوفية للسلمى (ص٤٠٢) ، حلية الأولياء لأبى نعيم (١٠/٣٦١) ، الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى (ص٣٦) ، السير (١٥/٣٩٢) .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربى ، كان أستاذ ابراهيم الخواص وابراهيم ابن شيبان ، عاش كما قيل مائة وعشرين سنة ، ومات على جبل طور سيناء سنة تسع وسبعين ومائتين وقيل تسع وتسعين .
انظر : طبقات الصوفية للسلمى (ص٢٤٢) ، حلية الأولياء لأبى نعيم (١٠/٣٣٥) ، البداية والنهاية لابن كثير (١١/١٢٥) ، صفة الصفوة لابن الجوزى (٤/٣٣٦) ، القشيرية (ص٣٠) .

وإبراهيم الخواص[١]، وكان شديدا على أهل البدع ، متمسكا بالكتاب والسنة ، لازما لطريق المشايخ والأئمة ، حتى قال فيه عبد الله بن منازل[٢]: "إبراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات"[٣].

وقال أبو بكر بن سعدان[٤]، وهو من أصحاب الجنيد[٥]وغيره : "الاعتصام بالله هو الامتناع من الغفلة <٦٠م>والمعاصي والبدع والضلالات"[٦].

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص ، أصله من سر من رأى ، لكنه أقام بالري ، كان من أقران الجنيد والنورى ، له في السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها . مات في جامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٨٤) ، حلية الأولياء (٣٢٥/١٠) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٩٨/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٣١) .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن منازل ، من أجل مشايخ نيسابور ، صحب حمدون القصار وأخذ عنه طريقته ، كتب الحديث الكثير ورواه . مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٦٦) ، الرسالة القشيرية (ص٣٤) ، طبقات الشعراني (٩٢/١) .

(٣) هذا النص نقله المؤلف عن طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص٤٠٢) ، وذكره الإمام الذهبي في السير (٣٩٢/١٥) .

(٤) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان ، بغدادي من أصحاب الجنيد والنوري وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة . وكان عالما بعلوم الشرع مقدما فيه . ينتحل مذهب الشافعي ، وكان ذا لسان وبيان .
انظر ترجمته في : طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٢٠) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٧٧/١٠) ، طبقات الشعراني (١٠٠/١).

(٥) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي . شيخ الصوفية . ولد سنة نيف وعشرين ومائتين ، وتفقه على أبي ثور ، وسمع من السري السقطي وصحبه وصحب أيضا الحارث المحاسبي ، وأتقن العلم ، ثم أقبل على شأنه ، وتأله وتعبد ونطق بالحكمة ، وقلما روى . توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٦٦/١٤) ، حلية الأولياء (٢٥٥/١٠) ، طبقات الصوفية (ص١٥٥) ، صفة الصفوة (٤١٦/٢) ، الرسالة القشيرية (ص٢٤) .

(٦) انظر طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٢٢) .

وقال أبو عمر الزجاجي (١) وهو من أصحاب الجنيد و[النوري] (٢) وغيرهما : "كان الناس في الجاهلية يتبعون ماتستحسنه عقولهم ‹٣٨ت› وطبائعهم ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فردهم إلى الشريعة والاتباع ، فالعقل الصحيح الذى يستحسن مايستحسنه الشرع ، ويستقبح مايستقبحه" (٣).

وقيل لإسماعيل بن [نجيد] (٤) السلمي (٥) جد أبى عبد الرحمن السلمي (٦) - ولقي الجنيد وغيره - : ماالذى لابد للعبد منه؟ فقال : "ملازمة العبودية على السنة ، ودوام المراقبة" (٧).

---

(١) هو أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد الزجاجي ، نيسابوري الأصل صحب أبا عثمان والجنيد والنوري ، دخل مكة وأقام بها وصار شيخها ، والمنظور إليه فيها ، حج قريبا من ستين حجة . توفي بمكة سنة ثمان وأربعين ومائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٣١) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٧٦/١٠) ، الرسالة القشيرية (ص٣٦) .

(٢) في جميع النسخ "الثورى" ، والصواب المثبت كما في طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٣١) . وستأتي ترجمته (ص١٧٨) .

(٣) انظره في طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٣٣) ، والحلية لأبي نعيم (٣٧٦/١٠) .

(٤) في جميع النسخ "محمد" ، والصواب المثبت كما في مصادر ترجمته .

(٥) هو أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي ، الصوفي ، كبير الطائفة ، ومسند خراسان ، سمع أبا مسلم الكجى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وجماعة ، وحدث عنه سبطه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الله الحاكم ، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٦/١٦) ، طبقات الصوفية (ص٤٥٤) ، الرسالة للقشيرى (ص٣٧) .

(٦) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي ، أبو عبد الرحمن الصوفي ، إمام حافظ محدث ، كان شيخ خراسان وكبير الصوفية ، حدث أكثر من أربعين سنة قراءة وإملاء ، وصنف سننا وتفسيرا ، وله طبقات الصوفية ، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٧/١٧) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٢) اللباب لابن الأثير (٥٤٤/١) .

(٧) ذكره عنه أبو عبد الرحمن السلمي فى طبقات الصوفية (ص٤٥٥) .

وقال أبو عثمان المغربي التونسي(١): "[التقوى](٢)هي الوقوف مع الحدود ، لايقصر فيها ولايتعداها ، قال الله تعالى : {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَه}(٣)"(٤).

وقال أبو يزيد البسطامي(٥): "عملت في المجاهدة ثلاثين سنة ، فما وجدت شيئا أشد من العلم ومتابعته ، ولولا اختلاف العلماء لشقيت(٦)، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد"(٧).

ومتابعة العلم هي متابعة السنة لاغيرها .

وروى عنه أنه قال : "قم بنا حتى(٨)ننظر إلى هذا الرجل الذي قد

---

(١) هو أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي ، من ناحية قيروان ، أقام بالحرم مدة ، وكان شيخه . وكان أوحد في طريقته وزهده ، لم ير مثله في علو الحال ، وصون الوقت ، وصحة الحكم بالفراسة. ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٧٩) ، الرسالة القشيرية (ص٣٨) ، السير (٣٢٠/١٦) .

(٢) ساقطة من جميع النسخ ، وأثبتها من طبقات الصوفية للسلمي .

(٣) سورة الطلاق : آية (١)

(٤) انظره في طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٨١) ، والرسالة القشيرية (ص٣٩) .

(٥) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي ، وكان جده سروشان مجوسيا فأسلم ، وهم ثلاثة إخوة : آدم وطيفور وعلي ، وكلهم كانوا زهادا عبادا ، أرباب أحوال ، وهو من أهل بسطام . مات سنة إحدى وستين ومائتين ، وقيل أربع وثلاثين ومائتين .
انظر : طبقات الصوفية (ص٦٧) ، حلية الأولياء (٣٣/١٠) ، صفة الصفوة (١٠٧/٤) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣٨/١١) ، الرسالة القشيرية (ص١٧) .

(٦) في طبقات الصوفية : "لبقيت" ، وكذلك في إحدى نسخ صفة الصفوة، وفي الحلية "لتعبت" . وفي الرسالة القشيرية مثل الطبقات .

(٧) عزاه إليه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص٧٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٦/١٠) ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (١٠٧/٤) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص١٧-١٨) .

(٨) ساقطة من (ت) .

شهر نفسه بالولاية - وكان رجلا مقصودا ، مشهورا بالزهد - قال الراوي : فمضينا ، فلما خرج من<٦٢خ>بيته ودخل المسجد رمى ببصاقة تجاه القبلة[١]، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه ، وقال : "هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف[٢]يكون مأمونا على مايدعيه؟"[٣].

وهذا أصل أصله أبو يزيد رحمه الله للقوم ، وهو أن الولاية لاتحصل لتارك السنة،وإن كان ذلك[٤]جهلا منه ، فما ظنك به إذا كان عاملا بالبدعة كفاحا؟

وقال : "هممت أن أسأل الله أن يكفيني مؤنة الأكل ومؤنة النساء ، ثم قلت : كيف يجوز أن أسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلم أسأله . ثم إن الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لاأبالي استقبلتني امرأة أم حائط"[٥].

وقال : "لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء[٦]فلاتغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ، وحفظ الحدود ، وآداب[٧]الشريعة"[٨].

---

(١) وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن البصاق في المسجد كما في حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (البصاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها) . رواه البخارى (٥١١/١) ، ومسلم (٤١/٥).

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) رواه عنه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص١٨،١٥٣) .

(٤) ساقطة من (ت) .

(٥) رواه عنه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص١٨) .

(٦) في (م) و(خ) : "الهوى" .

(٧) في الرسالة القشرية "وأداء" .

(٨) رواه عنه أبو نعيم في الحلية (٤٠/١٠) ، وذكره الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٣٨/١١) ضمن ترجمته . ورواه عنه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص١٨) .

وقال سهل التستري (١): "كل فعل يفعله العبد بغير <٦١م>اقتداء - طاعة كان أو معصية - فهو عيش النفس - [يعني باتباع الهوى](٢)، وكل فعل يفعله العبد بالاقتداء فهو عتاب(٣)على النفس"(٤)- يعني لأنه لاهوى له فيه - واتباع الهوى هو المذموم ، ومقصود القوم تركه البتة .

وقال : "أصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله ، والاقتداء بسنة رسول الله ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق"(٥).

وقال : "قد أيس(٦) الخلق(٧)من هذه الخصال(٨)الثلاث : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة [وترك أذى الخلق](٩)"(١٠).

[وسئل عن الفتوّة(١١)فقال : "اتباع السنة"(١٢)](١٣).

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٨٩) .

(٢) مابين المعكوفين ليس في القشيرية . ولعله من كلام المؤلف .

(٣) في الرسالة القشيرية "عذاب" .

(٤) رواه عنه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص١٩) .

(٥) انظره في طبقات الصوفية للسلمي (ص٢١٠) .

(٦) في (ت) : "يئس" .

(٧) في طبقات الصوفية "العلماء والحكماء" .

(٨) في (ت) : "الخلال" .

(٩) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(١٠) انظره في طبقات الصوفية للسلمي (ص٢١٠) .

(١١) ذكر الإمام ابن القيم هذه المنزلة في مدراج السالكين وقال عنها : هي منزلة الإحسان إلى الناس ، وكف الأذى عنهم ، واحتمال أذاهم . انظر المدارج (٣٥٣/٢) .

(١٢) عزا هذا القول إليه الإمام ابن القيم في مدارج السالكين (٣٥٦/٢) .

(١٣) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

وقال أبو سليمان الداراني [(١)]: "ربما تقع في قلبي النكتة من نكت [(٢)] القوم أياما ، فلاأقبل منه [(٣)] إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة" [(٤)].

وقال أحمد بن أبي الحوارى [(٥)]: "من عمل عملا بلااتباع سنة فباطل عمله" [(٦)].

---

(١) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية ، ويقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني ، زاهد العصر ، ولد في حدود الأربعين ومائة ، وروى عن سفيان الثوري وجماعة ، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/١٨٢) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص٧٥) ، حلية الأولياء (٩/٢٥٤) ، صفة الصفوة (٤/٢٢٣) ، الرسالة القشيرية (ص١٩) .

(٢) في (م) و(خ) و(ط) : "نكته" .

(٣) في (ت) : "منها".

(٤) عزاه إليه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص٧٨) ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٤/٢٢٩) ، والقشيري في الرسالة (ص١٩) .

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن ميمون الثعلبي الغطفاني ، وأبو الحوارى اسم ميمون . إمام ، حافظ ، قدوة، شيخ أهل الشام ، سمع من سفيان بن عيينة وعبد الله بن إدريس وطائفة ، وحدث عنه أبو زرعة الدمشقي ، وأبو زرعة الرازي وأبو داود وغيرهم ، قال عنه ابن معين : أهل الشام به يمطرون ، وكان من بيت ورع وزهد . توفي سنة ثلاثين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/٨٥) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص٩٨) ، حلية الأولياء (١٠/٥) ، صفة الصفوة (٤/٢٣٧) ، الرسالة القشيرية (ص٢١) .

(٦) عزاه إليه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص١٠١) ، والذهبي في السير (١٢/٨٨) ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٢/١١٠) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص٢٢) .

وقال[١]أبو حفص الحداد[٢]: "من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره فلاتعده في ديوان الرجال"[٣].

وسئل عن البدعة فقال<٦٣خ>: "التعدي في الأحكام ، والتهاون في السنن ، واتباع الآراء والأهواء ، وترك الاتباع والاقتداء"[٤].

قال : "وماظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أمر صحيح"[٥].

وسئل حمدون القصار[٦]: متى يجوز للرجل أن يتكلم على[٧]الناس؟ فقال[٨]: "إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله في علمه ، أو خاف

---

(١) ساقطة من (م) و(خ) و(ط) .

(٢) ساقطة من (ت) .
وهو أبو حفص عمرو بن سلم ، ويقال عمرو بن سلمة النيسابوري ، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون ، منهم أبو عثمان النيسابوري ، وشاة الكرماني ، وكان أحد الأئمة والسادة. توفى سنة سبع، وقيل أربع وستين ومائتين ، وقيل غير ذلك .
انظر : حلية الأولياء (٢٢٩/١٠) ، طبقات الصوفية (ص١١٥) ، صفة الصفوة (١١٨/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٢٢) .

(٣) انظره في حلية الأولياء (٢٣٠/١٠) ، صفة الصفوة (١٢٠/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٢٢) .

(٤) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص١٢٢) .

(٥) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمى في الطبقات (ص١٢١) ، وعزاه إليه ابن الجوزي في صفة الصفوة (١٢٠/٤) .

(٦) هو أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوري ، شيخ أهل الملامة بنيسابور . ومنه انتشر مذهب الملامة ـ وهو تخريب الظاهر ، وعمارة الباطن ، مع التزام الشريعة ـ وكان عالما فقيها يذهب مذهب الثوري . توفي سنة إحدى وسبعين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠/١٣) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص١٢٣) ، حلية الأولياء (٢٣١/١٠) ، صفة الصفوة (١٢٢/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٢٤) .

(٧) في (ت) : "عن" ، وصححت في هامشها بما هو مثبت .

(٨) في (ت) : "قال" .

هلاك إنسان في بدعة يرجو أن ينجيه الله منها[(١)]"[(٢)].

وقال : "من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات ‹٣٩ت›الرجال"[(٣)].

وهذه - والله أعلم - إشارة إلى المثابرة على الاقتداء بهم فإنهم أهل السنة .

وقال أبو القاسم الجنيد[(٤)]لرجل ذكر المعرفة وقال : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله ، فقال الجنيد : "إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، [وهذه عندى عظيمة ، والذى يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال][(٥)]عن الله تعالى وإليه يرجعون فيها" . قال : "ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة ، إلا أن يحال بي دونها"[(٦)].

وقال : "الطرق كلها مسدودة على الخلق[(٧)]إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم"[(٨)].

---

(١) في طبقات الصوفية "يرجو أن ينجيه الله تعالى منها بعلمه" .

(٢) رواه عنه السلمي في الطبقات (ص١٢٥) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص٢٤) .

(٣) انظر قوله في طبقات الصوفية (ص٢٧) ، وكذلك هو في صفة الصفوة لابن الجوزي (١٢٢/٤) ، والرسالة القشيرية (ص٢٤) .

(٤) تقدمت ترجمته (ص١٦٩) .

(٥) مابين المعكوفين ساقط من جميع النسخ ، وأثبته من حلية الأولياء ومن طبقات الصوفية ومن الرسالة القشيرية .

(٦) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص١٥٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٨/١٠) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص٢٤) ، وتتمته في الطبقات والحلية "وإنه لأوكد في معرفتي ، وأقوى في حالي" .

(٧) ساقطة من (ت) .

(٨) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص١٥٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٧/١٠) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص٢٤) ، وتتمة قوله في الطبقات والحلية "واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه" .

وقال : "مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة"(١).

وقال : "من لم يحفظ القرآن ، ويكتب الحديث لايقتدى به في هذا الأمر ، لأن(٢)علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة"(٣). وقال : "[علمنا](٤) هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٥).

وقال أبو عثمان [الحيري](٦): "الصحبة مع الله تعالى بحسن الأدب ، ودوام الهيبة والمراقبة ، والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم ، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة"(٧) إلى آخر ماقال .

ولما تغير عليه الحال(٨)مزق ابنه أبو بكر قميصا على نفسه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : "خلاف السنة يابني في الظاهر(٩)علامة رياء في الباطن"(١٠).

---

(١) انظره في حلية الأولياء (٢٥٥/١٠) ، والرسالة القشيرية (ص٢٥) .

(٢) في (م) : "لأنا" .

(٣) ذكره القشيري في رسالته (ص٢٥) ، وأبو نعيم في الحلية مختصرا (٢٥٥/١٠) .

(٤) ساقطة من جميع النسخ ، وأثبتها من الرسالة القشيرية ، لأن العبارة لاتستقيم بدونها .

(٥) انظر قوله في الرسالة القشيرية (ص٢٥) .

(٦) في جميع النسخ الجبري . والصحيح "الحيرى" .
وهو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري النيسابوري ، وأصله من الري ، صحب يحي بن معاذ الرازي وشاة الكرماني وأبا حفص . ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور . مات سنة ثمان وتسعين ومائتين .
انظر ترجمته وأقواله في : طبقات الصوفية للسلمي (ص١٧٠) ، حلية الأولياء (٢٤٤/١٠) ، صفة الصفوة (١٠٣/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٢٥) .

(٧) انظر قوله في الحلية لأبي نعيم (٢٤٥/١٠) ، وصفة الصفوة لابن الجوزي (١٠٥/٤) ، والرسالة للقشيري (ص٢٦) .

(٨) كتب في الحلية وصفة الصفوة عند هذا الموضع "وقت وفاته" .

(٩) غير واضحة في (ت) .

(١٠) انظر قوله في الحلية لأبي نعيم (٢٤٥/١٠) ، صفة الصفوة (١٠٦/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٢٥) .

وقـال : "من أمّر السنة على نفسـه قولا وفعلا (١) نطق بالحكمة ، ومـن أمّـر الهوى على نفسـه قولا وفعلا (٢) نطـق بالبدعة . قـال الله تعـالى :{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}(٣)"(٤).

وقال أبو الحسين [النوري](٥): "من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلاتقربن منه"(٦).

وقال‹٦٤خ›محمد بن الفضـل البلخي (٧): "ذهاب الإسلام من أربعـة : [أولها](٨) لايعملون بما يعلمون ، [والثاني] يعملون بما لايعلمون ، [والثالث] لايتعلمون مالايعلمون ، [والرابع] يمنعون الناس من التعلم"(٩).

هذا ماقال ، وهو وصف صوفيتنا اليوم ، عياذا بالله .

---

(١)،(٢) في (ت) : "أو فعلا".

(٣) سورة النور : آية (٥٤)

(٤) انظـر قوله في الحلية لأبي نعيم (١٠/٢٤٤) ، صفـة الصفوة لابن الجوزي (٤/١٠٥) ، رسالة القشيري (ص٢٦) .

(٥) في جميع النسخ النووي ، وهو خطأ والصحيح ماأثبته .
وهو أحمد بن محمد الخراساني ، يعرف بابن البغوي ، وكـان شيخ الطائفة بالعراق وأحذقهم بلطائف الحقائق . وله عبارات دقيقة يتعلق بها من انحرف من الصوفية . توفي سنة خمس وتسعين ومائتين .
انظـر : سير أعلام النبلاء (١٤/٧٠) ، طبقات الصوفية (ص١٦٤) ، حليـة الأولياء (١٠/٢٤٩) ، صفة الصفوة (٢/٤٣٩) ، الرسالة القشيرية (ص٢٦) .

(٦) انظـر قـوله في حليـة الأولياء لأبي نعيم (١٠/٢٥٢) ، الـرسالة القشيرية (ص٢٦) .

(٧) هـو محمد بن الفضل بن العباس بن حفص البلخي ، ساكـن سمرقند ، وأصله من بلـخ ، ولكنه أخرج منها بسبـب المذهب ، صحب أحمد بن خضـرويه وغيره مـن المشـايخ ، وأسند الحديث عن قتيبـة بن سعيد . مات سنـة تسـع عشرة وثلاثمائة .
انظـر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٢١٢) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/٢٣٢) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٤/١٦٥) ، الرسالة القشيرية (ص٢٧) .

(٨) قـوله "أولها" ساقط من جميع النسـخ ، وأثبته من طبقات الصـوفية ومن الحلية . وكذلك قوله "والثاني ، والثالث ، والرابع" .

(٩) انظـره في : طبقـات الصـوفية للسلـمي (ص٢١٤) ، الحليـة لأبي نعيم (١٠/٢٣٣) ، الرسالة للقشيري (ص٢٧) .

وقال : "أعرفهم بالله أشدهم مجاهدة في أوامره ، وأتبعهم لسنة نبيه"[١].

وقال شاه الكرماني[٢]: "من غض بصره عن المحارم[٣]، وأمسك نفسه عن الشبهات[٤]، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال ، لم تخطىء[٥]له فراسة"[٦].

وقال أبو سعيد الخراز[٧]: "كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل"[٨].

وقال أبو العباس بن عطاء[٩]- وهو من أقران الجنيد - : "من ألزم

---

(١) انظره في طبقات الصوفية للسلمي (ص٢١٤) .

(٢) هو أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني ، كان من أبناء الملوك فتزهد ، صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري ، وكان من أجلة الفتيان ، وعلماء هذه الطبقة . وله رسالات مشهورة ، والمثلثة التي سماها مرآة الحكماء . مات قبل الثلاثمائة .
انظر ترجمته وأقواله في : طبقات الصوفية للسلمي (ص١٩٢) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٣٧/١٠) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٦٧/٤) ، الرسالة للقشيري (ص٢٩) .

(٣) في (ت) : "الحرام" .

(٤) في الحلية "الشهوات" ، وكذلك في الرسالة القشيرية .

(٥) في (خ) : "تخط" .

(٦) انظر قوله في الحلية لأبي نعيم (٢٣٧/١٠) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٦٧/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٢٩) .

(٧) هو أحمد بن عيسى الخراز، من أهل بغداد ، صحب ذا النون المصري وبشر بن الحارث ، والسري السقطي ونظراءهم ، وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم . مات سنة تسع وسبعين ومائتين .
انظر ترجمته وأقواله في : طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٢٨) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٤٣٥/٢) ، حلية الأولياء (٢٤٦/١٠) ، الرسالة القشيرية (ص٢٩) .

(٨) انظره في طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٣١) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٤٥/١٠) الرسالة القشيرية (ص٢٩) .

(٩) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ، كان من مشايخ الصوفية وعلمائهم ، له لسان في فهم القرآن . صحب إبراهيم المارستاني والجنيد ومن فوقهما من المشايخ . وامتحن بسبب الحلاج . توفي سنة تسع وثلاثمائة . =

نفسه آداب [السنة](١)نوّر الله قلبه بنور المعرفة ، ولامقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه"(٢).

وقال أيضا : "أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل ، وغفلته عن أوامره(٣)، وغفلته عن آداب معاملته"(٤).

وقال إبراهيم الخواص(٥): "ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما العالم من اتبع العلم ، واستعمله ، واقتدى بالسنن ، وإن كان قليل العلم"(٦).

وسئل عن العافية فقال : "العافية أربعة أشياء : دين بلابدعة ، وعمل بلاآفة ، وقلب بلاشغل <٦٣م>ونفس بلاشهوة"(٧).

وقال : "الصبر : الثبات على أحكام الكتاب والسنة"(٨).

وقال بنان الحمال(٩) ـ

= انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٥/١٤) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٦٥) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٠٢/١٠) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٤٤٤/٢) ، القشيرية (ص٣٠) .

(١) في جميع النسخ "آداب الله" ، وماأثبته هو ماورد في مصادر النص ، عدا القشيرية فإن لفظها "آداب الشريعة" .

(٢) انظر هذا القول له في طبقات الصوفية ، وله تتمة (ص٢٦٨) ، وحلية الأولياء (٣٠٢/١٠) ، وصفة الصفوة (٤٤٥/٢) ، والرسالة القشيرية (ص٣١) .

(٣) في الرسالة القشيرية "أوامره ونواهيه" .

(٤) انظر قوله في طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٧١) ، الرسالة القشيرية (ص٣١) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٦٩) .

(٦) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص٢٨٥) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص٣١) ، وذكره الشعراني في الطبقات الكبرى (٨٣/١) .

(٧) لم أجده في كثير من مراجع ترجمته .

(٨) لم أجده في كثير من مراجع ترجمته .

(٩) هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي ، نزيل مصر ، ومن يضرب بعبادته المثل ، صحب الجنيد وغيره ، وكان كبير القدر ، لايقبل من الدولة شيئا ، وله جلالة عجيبة عند الخاص والعام ، وقد امتحن في ذات الله فصبر . توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٨/١٤) ، طبقات الصوفية للسلمي (ص٢٩١) حلية الأولياء (٣٢٤/١٠) ، صفة الصفوة (٤٤٨/٢) ، القشيرية (ص٣١) .

وسئل عن أصل (١)أحوال الصوفية فقال - : "الثقة بالمضمون ، والقيام بالأوامر ، ومراعاة السر ، والتخلى من الكونين"(٢).

وقال أبو حمزة البغدادى(٣): "من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولادليل على الطريق الى الله الا متابعة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحواله وأفعاله وأقواله"(٤).

وقال أبو اسحاق الرقى(٥): "علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة(٦) نبيه"(٧). انتهى .

ودليله قوله تعالى : {قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله}(٨) الآية <٤٠ت>

وقال ممشاد الدينورى(٩): "آداب المريد فى التزام<٦٥خ>حرمات

---

(١) فى طبقات الصوفية "أجل" ، وكذلك فى الرسالة القشيرية .

(٢) انظر قوله فى طبقات الصوفية (ص٢٩٣-٢٩٤) ، الرسالة القشيرية (ص٣١) .

(٣) هو أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزاز ، صحب السرى السقطى وبشرا الحافى ، وكان عالما بالقراءات . توفى سنة تسع وثمانين ومائتين .
انظر : طبقات الصوفية (ص٢٩٥) ، الرسالة القشيرية (ص٣٢) .

(٤) رواه عنه أبو القاسم القشيرى فى رسالته (ص٣٢) ، وأبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقات بلفظ أطول مما هنا (ص٢٩٨) .

(٥) فى (خ) و(ط) : "الرقاشى" وهو خطأ .
وهو أبو اسحاق ابراهيم بن داود الرقى . من كبار مشايخ الشام ، ومن أقران الجنيد وابن الجلاء ، وقد عمر وعاش الى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.
انظر الرسالة القشيرية (ص٣٢) .

(٦) فى (خ) : "ومتابعته" .

(٧) رواه عنه أبو القاسم القشيرى فى رسالته (ص٣٣) .

(٨) سورة آل عمران : آية (٣١)

(٩) هو من كبار مشايخ الصوفية ، صحب يحي الجلاء ومن فوقه من المشايخ . توفى سنة تسع وتسعين ومائتين . =

المشايخ ، وخدمة[1] الإخوان ، والخروج عن الأسباب ، وحفظ آداب الشرع على نفسه"[2].

وسئل أبو علي الروذباري[3] عمن يسمع الملاهي ويقول : هي لي حلال ، لأني قد وصلت إلى درجة لايؤثر في اختلاف[4] الأحوال . فقال : "نعم قد وصل، ولكن إلى سقر"[5].

وقال أبو محمد عبد الله بن منازل[6]: "لم يضيع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ، [ولم يبتل أحد بتضييع السنن][7]

= انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٣١٦) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٥٣/١٠) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٧٨/٤) ، الرسالة القشيرية (ص٣٣) .

(١) في (خ) و(ط) : "وحرمة" .

(٢) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص٣١٨) ، وأبو القاسم القشيري في رسالته (ص٣٣) .

(٣) في (ط) : "الروزباري" بالزاى ، وهو خطأ .
وهو أبو علي أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور الروذباري ، وهو من أهل بغداد ، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري ، وسكن مصر ، وصار شيخها ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٥٤) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٧/١٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٥٦/١٠) ، صفة الصفوة لابن الجوزي (٤٥٤/٢) ، الرسالة القشيرية (ص٣٤) .

(٤) في (م) و(ت) : "باختلاف" .

(٥) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية (ص٣٥٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٦/١٠) ، والإمام الذهبي في السير (٢٢٧/١٦) ، والقشيري في رسالته (ص٣٤) .

(٦) تقدمت ترجمته (ص١٦٩) .

(٧) مابين المعكوفين ساقط من أصل (خ) ، ومثبت في هامشها بلفظ "ولم يبتل بتضييع السنن أحد" ، وكذلك هو في (ط) .

إلا يوشك أن يبتلى بالبدع"[(١)].

وقال أبو يعقوب النهرجوري[(٢)]: "أفضل الأحوال ماقارن العلم"[(٣)].

وقال أبو عمرو[(٤)] بن نجيد[(٥)]: "كل حال لايكون عن نتيجة علم[(٦)] فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه"[(٧)].

وقال بندار بن الحسين[(٨)]: "صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق"[(٩)].

وقال أبو بكر الطمستاني[(١٠)]: "الطريق واضح ، والكتاب والسنة

---

(١) انظر قوله في طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٦٩) ، والرسالة القشيرية (ص٣٤) .

(٢) هو أبويعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري ، كان من مشايخ الصوفية ، صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم ، قال أبو عثمان المغربي : مارأيت في مشايخنا أنور منه . أقام بالحرم سنين كثيرة مجاورا ، وبه مات سنة ثلاثين وثلاثمائة.
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٣٧٨) ، حلية الأولياء (٣٥٦/١٠) ، سير أعلام النبلاء (٢٣٢/١٥) ، الرسالة القشيرية (ص٣٥) .

(٣) رواه عنه أبو القاسم القشيري في رسالته (ص٣٥) ، وانظر قوله في نتائج الأفكار القدسية لزكريا الأنصارى (١٩٥/١) .

(٤) في (ت) : "عمر" .

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٧٠) .

(٦) في طبقات الصوفية "علم وإن جل" .

(٧) انظر قوله في طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٥٥) ، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة (٩٩/١) ، وهو في الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ص٣٧) .

(٨) هو بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب الشيرازى . شيخ الصوفية ، كان عالما بالأصول ، وكان أبو بكر الشبلي يكرمه ، ويعظم قدره ، كان ذا أموال فأنفقها وتزهد . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٦٧) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٨/١٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٨٤/١٠) ، الرسالة القشيرية (ص٣٨) .

(٩) رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقات (ص٤٦٩) ، وذكره القشيري في رسالته (ص٣٨) .

(١٠) هو أبو بكر الطمستاني الفارسي ، كان من أجل المشايخ ، وكان أبو بكر الشبلي يبجله ، ويعرف له محله ، صحب إبراهيم الدباغ وغيره . ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلاثمائة . =

قائم[١] بين أظهرنا ، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحبتهم . فمن صحب منا الكتاب والسنة ، وتغرب عن نفسه والخلق ، وهاجر بقلبه إلى الله ، فهو الصادق المصيب"[٢].

وقال أبو القاسم[٣] النصراباذي[٤]: "أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة ، وترك الأهواء والبدع[٥]، وتعظيم حرمات المشايخ ، ورؤية أعذار الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرخص[٦] والتأويلات"[٧].

وكلامهم في هذا الباب يطول .

وقد نقلنا عن جملة ممن اشتهر منهم ينيف على الأربعين شيخا ، جميعهم يشير أو يصرح[٨] بأن الابتداع ضلال ، والسلوك عليه تيه ،

= انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٧١) ، حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٨٢/١٠) ، الرسالة القشيرية (ص٣٨) .

(١) في طبقات الصوفية : "قائمان" ، وفي الحلية "قائمة" .

(٢) انظر قوله في طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٧٣) ، والحلية لأبي نعيم (٣٨٢/١٠) ، ولفظهما أطول من لفظ المؤلف ، وذكره أبو القاسم القشيري في رسالته كما هو هنا (ص٣٨) .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصراباذى ، شيخ الصوفية بخراسان في وقته ، سمع أبا العباس السراج وابن خزيمة وغيرهما ، وحدث عنه الحاكم والسلمي وجماعة ، كان يرجع إلى أنواع من العلوم : من حفظ السير وجمعها ، وعلوم التواريخ وغيرها . مات في مكة مجاورا سنة سبع وستين وثلاثمائة .
انظر : طبقات الصوفية للسلمي (ص٤٨٤) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٣/١٦) الرسالة القشيرية للقشيري (ص٣٩) ، طبقات الشعراني (١٤٤/١) .

(٥) في (ط) : "البدع والأهواء" .

(٦) سوف تذكر مسألة اجتناب الصوفية للرخص فى نهاية الباب الثالث وأنها مخالفة للسنة . انظر (ص٣٩٤-٣٩٥) .

(٧) انظر قوله في الطبقات للسلمي (ص٤٨٨) ، ولفظه هناك أطول ، وفي الرسالة القشيرية (ص٣٩) .

(٨) في (خ) : "يوح" .

واستعماله(١) رمي في عماية ، ‹٦٤م› وأنه مناف لطلب النجاة ، وصاحبه غير محفوظ وموكول إلى نفسه(٢)، ومطرود عن نيل الحكمة .

وأن الصوفية اللذين نسبت إليهم الطريقة مجمعون على تعظيم الشريعة مقيمون على متابعة السنة ، غير مخلين بشيء من آدابها ، أبعد الناس عن البدع وأهلها ، ولذلك لا نجد (٣) منهم من ينسب(٤) إلى فرقة (٥) من الفرق الضالة ولا من يميل إلى خلاف السنة ، وأكثر من ذكر منهم علماء وفقهاء ومحدثون ، وممن يؤخذ عنه الدين أصولا وفروعا ،ومن لم ‹٦٦خ› يكن كذلك فلا بد له من أن يكون فقيها في دينه بمقدار كفايته .(٦)

وهم كانوا أهل الحقائق(٧) والمواجد ، والأذواق والأحوال والأسرار(٨) التوحيدية .

فهم الحجة لنا على كل من ينتسب إلى طريقتهم ، ولا يجري على مناهجهم بل يأتي ببدع محدثات ، وأهواء متبعات ،وينسبها إليهم ، تأويلا عليهم، من قول محتمل ، أو فعل من قضيا الأحوال ، أو استمساكا بمصلحة شهد الشرع بإلغائها أو ما أشبه ذلك .

فكثيرا ما ترى المتأخرين ممن يشتبه بهم يرتكب من الأعمال ما أجمع الناس على فساده شرعا ، ويحتج بحكايات هي قضايا أحوال ، وإن صحت لم يكن فيها حجة لوجوه عدة ، ويترك من كلامهم وأحوالهم ما هو أوضح(٩) في الحق الصريح ، والإتباع الصحيح شأن من اتبع من الأدلة

---

(١) غير واضحة في (ت) .

(٢) غير واضحة في (ت) .

(٣) في (ت) : «تجد» .

(٤) في (ت) : «من ينسب منهم» .

(٥) في (ط) :«فرق» .

(٦) ما ذكره المؤلف ليس على إطلاقه ، فإن الصوفية قد تأثروا بكل الفرق ،والذين نقل منهم المؤلف هم أفاضلهم، والتسليم لهذا الإطلاق قد يوقع في الحرج ، إذ قد يحتج علينا ببعض أقوالهم المنحرفة ،والمؤلف يتألف القوم كما سيأتي أيضا في نهاية الباب الثالث ، وهذا الثناء نسبي وليس مطلقا ، فهم أفضل جنسهم.ولمعرفة حقيقة التصوف راجع : هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل وتنبيه الغبي للبقاعي

(٧) في (ت) :«التحقيق» .

(٨) السين غير واضحة في (ت) .

(٩) في (خ) و(ط) :«واضح» .

الشرعية ماتشابه منها[١].

ولما كان أهل التصوف في طريقهم بالنسبة إلى إجماعهم على أمر كسائر أهل العلوم في علومهم ، أتيت من كلامهم بما يقوم منه دليل على مدعى[٢] السنة وذم البدعة في طريقتهم[٣]، حتى يكون دليلا لنا من جهتهم على أهل البدع عموما ، وعلى المدعين في طريقهم خصوصا . وبالله التوفيق.

---

(١) في (ط) : "بها" .
(٢) في أصل (خ) : "مدع" ، وكتب في هامشها "مرعى" .
(٣) في (ت) : "طريقهم" .

فصل

الوجه الخامس من النقل ماجاء منه في ذم الرأي المذموم(١) <٤١ت>، وهو المبني على غير أسّ ، والمستند إلى غير أصل من كتاب ولاسنة، لكنه وجه تشريعي فصار نوعا من الابتداع ، بل هو الجنس فيها ، فإن جميع البدع إنما هي رأي على غير أصل ، ولذلك وصف بوصف الضلال .

ففي الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى<٦٥م>الله عليه وسلم يقول : (إن الله لاينتزع العلم من الناس بعد إذ أعطاهموه انتزاعا ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس(٢)جهال [يستفتون فيفتون برأيهم](٣)فيضلون ويضلون)(٤).

فإذا كان كذلك فذم الرأي عائد على البدع بالذم لامحالة .

وخرج(٥)ابن المبارك<٦٧خ>وغيره ، عن عوف بن مالك الأشجعي(٦)قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم ، يحرمون به

---

(١) وهناك آراء محمودة ذكرها الإمام ابن القيم في أعلام الموقعين : أحدها : آراء الصحابة رضي الله عنهم ، ثانيا : الآراء التي تفسر النصوص ، وتبين وجه الدلالة منها ، ثالثا : الآراء التي تواطأت عليها الأمة ، وتلقاها الخلف عن السلف، رابعا : الآراء التي تكون بعد بذل الجهد في البحث عن المسألة في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة . انظر إعلام الموقعين (٧٩/١-٨٥) .

(٢) في (ت) : "الناس" .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٤) تقدم تخريجه (ص١٢٥) .

(٥) في (م) : "خرج" بدون الواو .

(٦) هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ، صحابي من نبلاء الصحابة ، شهد فتح مكة ، وكانت راية قومه معه ، وشهد غزوة مؤتة ، مات رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٧/٢) ، الإصابة لابن حجر (٤٣/٥) ، التاريخ الكبير (٥٦/٧) .

ماأحل الله ، ويحلون به ماحرم الله)(١).

قال ابن عبد البر(٢): "هـذا هو القياس على غير أصـل ، والكلام في الـدين بالتخرص والظن ، ألا ترى إلى قـوله في الحديث : (يحلـون الحرام ، ويحرمون الحلال) ، ومعلوم أن الحلال مافي كتاب الله وسنة رسوله تحليله ،

---

(١) رواه الإمام الحاكم في المستدرك ، كتاب الفتن والملاحم ، وصححه (٤/٤٣٠) ، والإمام البزار في كشف الأستار ، كتاب العلم ، باب التحذير من علماء السوء (١/٩٨) ، والإمام ابن عدي في الكامل ، عند ترجمة نعيم بن حماد الخزاعي (٧/٢٤٨٣) ، والإمام البيهقي في المدخل ، باب مايذكر في ذم الرأي تحت رقم (٢٠٧)، (ص١٨٨) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عند ترجمة نعيم بن حماد تحت رقم (٧٢٨٥) ، (١٣/٣٠٧،٣٠٨) ، وفي الفقيه والمتفقه له (١/١٨٠) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى ، باب ذكر افتراق الأمم في دينها برقم (٢٥١) ، (١/٢٢٧) ، والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم ، باب ماجاء في ذم القول في دين الله بالرأي والقياس (٢/١٣٣-١٣٤) ، والحديث من طريق نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس . ونعيم بن حماد قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق يخطىء كثيرا (٢/٣٠٥) ، وقال عنه الذهبي في الكاشف : مختلف فيه (٣/١٨٢) . وقال عبد الغنى بن سعيد : وبهذا الحديث سقط نعيم بن حماد عند كثير من أهل العلم بالحديث ، إلا أن يحي بن معين لم يكن ينسبه إلى الكذب ، بل كان ينسبه إلى الوهم . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/٤٦١) .

وقد تابع نعيما في روايته عبد الوهاب بن الضحاك وسويد الأنباري وأبو صالح الخرساني والحكم بن المبارك والنظر بن طاهر . انظر هذه المتابعات في تاريخ بغداد (١٣/٣١٠،٣١١) ، الكامل لابن عدي (٣/١٢٦٤) ، (٧/٢٤٨٣) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٦٠٠-٦٠١) ، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٢٦٧-٢٦٨) ، التنكيل للمعلمي (١/٤٩٦-٤٩٧) ، وقال عبد الغنى بن سعيد : وكل من حدث به عن عيسى بن يونس غير نعيم بن حماد ، فإنما أخذه من نعيم . انظر تهذيب التهذيب (١٠/٤٦١) .

وقال البيهقي في المدخل (ص١٨٨) : تفرد به نعيم بن حماد ، وسرقه عنه جماعة من الضعفاء ، وهو منكر ، وفي غيره من أحاديث الصحاح الواردة في معناه كفاية .

(٢) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٩١) .

والحرام ماكان[(١)] في كتاب الله وسنة رسوله تحريمه . فمن جهل ذلك وقال فيما سئل عنه بغير علم ، وقاس برأيه ماخرج منه عن السنة ، فهذا هو[(٢)] الذى قاس الأمور[(٣)] برأيه فضل وأضل ، ومن رد الفروع في علمه إلى أصولها فلم يقل برأيه"[(٤)].

وخرج ابن المبارك حديثا[(٥)]: (إن من أشراط الساعة ثلاثا) ، وإحداهن : (أن يلتمس العلم عند الأصاغر)[(٦)]، قيل لابن المبارك : من الأصاغر؟ قال : "الذين يقولون برأيهم . فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير"[(٧)].

وخرج ابن وهب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : أصبح أهل الرأي أعداء السنن ، أعيتهم[(٨)] الأحاديث أن يعوها ، وتفلتت منهم

---

(١) هذه الكلمة ليست عند ابن عبد البر .

(٢) ساقطة من (ط) .

(٣) ساقطة من (ط) .

(٤) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر (٧٧/٢) ، ونقله عنه الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين (٥٣/١) .

(٥) ساقطة من (خ) .

(٦) رواه الإمام ابن المبارك في الزهد والرقائق عن أبى أمية الجمحي (٢٠/١-٢١) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة عنه أيضا بلفظ (إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر) (٨٥/١) ، والخطيب في الجامع لآداب الراوى والسامع (٧٢/١) ، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى معجم الطبراني الأوسط والكبير ، وقال : "وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف" (١٤٠/١) ، ولكن رواية ابن المبارك عنه مقبولة لأنه حدث عنه قبل احتراق كتبه . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٧٣/٥-٣٧٩) . وصححه الألباني كما في الصحيحة تحت رقم (٦٩٥).

(٧) انظر قوله في الزهد لابن المبارك (٢١/١) ، وفي أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي قال ابن المبارك : الأصاغر من أهل البدع (٨٥/١) . وانظر قول ابن المبارك في الجامع لآداب الراوي والسامع للخطيب البغدادى (٧٢/١) .

(٨) قال في اللسان : "عي بالأمر عيا ، وعيي وتعايا واستعيا ، وهو عي وعيي وعيان عجز عنه ولم يطق إحكامه". انظر لسان العرب (١١١/١٥) .

[أن يرووها ، فاشتقوا الرأى][(١)]".

قال سحنون[(٢)]: "يعني البدع"[(٣)].

وفي رواية : "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم [أعداء السنن][(٤)]، أعيتهم الأحاديث[(٥)]أن يحفظوها [فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا][(٦)]"[(٧)].

[وفي رواية لابن وهب : "إن أصحاب الرأي أعداء السنن[(٨)]، أعيتهم أن يحفظوها][(٩)]، وتفلتت منهم أن يعوها ، واستحيوا حين سئلوا[(١٠)]أن يقولوا : لانعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياهم"[(١١)].

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من جميع النسخ .
وقد أتممته من جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٣٤/٢) ، وذكره الإمام ابن بطة في الإبانة الصغرى بلفظ "وتفلتت منهم فلم يعوها فقالوا بالرأي" . (ص١٢١) .

(٢) هو أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان التنوخي ، المغربي القيرواني المالكي فقيه المغرب ، وقاضي القيروان ، وصاحب المدونة ، ويلقب بسحنون ، ارتحل وحج وسمع الحديث ،ولم يتوسع فيه كما توسع في الفروع ، أخذ عنه عدد كبير من الفقهاء . توفي سنة أربعين ومائتين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٦٣/١٢) ، ترتيب المدارك للقاضي عياض (٥٨٥/٢) ، وفيات الأعيان للصفدي (١٨٠/٣) .

(٣) ذكره عنه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٤/٢-١٣٥) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) ساقطة من (خ) .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من (خ) .

(٧) رواه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٣٥/٢) ، والإمام اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٣/١) .

(٨) في (م) و(خ) و(ط) : "السنة" ، وماأثبته هو مافى (ت) ، وكذلك هو في جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٣٥/٢) .

(٩) مابين المعكوفين ساقط من (خ) .

(١٠) في (ط) و(ت) : "يسألوا".

(١١) رواه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٣٥/١) ، وقد ذكر الإمام ابن القيم مانقل عن عمر في ذم الرأى ثم قال : وأسانيد هذه الآثار عن عمر في غاية الصحة . إعلام الموقعين (٥٥/١) .

قال أبو بكر بن أبي داود[١]: "أهل الرأي هم أهل البدع"[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ، ولم تمض به سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يدر ماهو عليه<٦٦م>إذا لقي الله عز وجل"[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : "قراؤكم يذهبون ، ويتخذ الناس رؤوسا[٤]جهالا يقيسون الأمور برأيهم"[٥].

وخرج ابن وهب<٦٨خ>وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : "السنة ما سنه الله ورسوله ، لاتجعلوا حظ[٦]الرأي سنة للأمة"[٧].

وخرج أيضا عن هشام بن عروة[٨]عن أبيه قال : "لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيما حتى أدرك فيهم المولدون ، أبناء سبايا الأمم ، فأخذوا

---

(١) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، ابن الإمام أبي داود صاحب السنن ، وكان علامة حافظا ، روى عن أبيه وعمه وخلق كثير ، صنف السنن والمصاحف والناسخ والمنسوخ وغيرها . مات سنة ست عشرة وثلاثمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٢١/١٣) ، شذرات الذهب لابن العماد (٢٧٣/٢) ، ميزان الاعتدال للذهبي (٤٣٣/٢) .

(٢) انظر قوله في جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٣٥/٢) .

(٣) تقدم تخريجه (ص١٤٤) .

(٤) في (ط) : "رؤساء" .

(٥) رواه عنه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٦/٢) .

(٦) فى جامع بيان العلم لابن عبد البر "خطأ الرأي" .

(٧) رواه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٦/٢) .

(٨) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، إمام ، ثقة ، فقيه ، سمع من أبيه وعمه ابن الزبير وغيرهم ، وحدث عنه شعبة ومالك والثوري وغيرهم . توفي سنة ست وأربعين ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٤/٦) ، تقريب التهذيب (٣١٩/٢) ، الكاشف للذهبي (١٩٧/٣) .

فيهم بالرأى فأضلوا بنى اسرائيل"(١).

وعن الشعبى(٢): "انما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس"(٣).

---

(١) روى هذا الأثر مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، كما روى مرسلا عن عروة بن الزبير ، والمرفوع رواه الامام ابن ماجه فى مقدمة سننه ، باب اجتناب الرأى والقياس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لم يزل أمر بنى اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون ، أبناء سبايا الأمم . فقالوا بالرأى ، فضلوا وأضلوا" (٣١/١) . ورواه البزار من حديث ابن عمرو مرفوعا . انظر كشف الأستار عن زوائد البزار (٩٦/١) ، ورواه الامام ابن بطة فى الابانة الكبرى عن واثلة بن الأسقع مرفوعا (٦٢٢/٢) . قال الامام ابن حجر فى الفتح بعد ذكر حديث عبد الله بن عمرو فى قبض العلم : "وهى رواية الأكثر ، وخالف الجميع قيس بن الربيع ، وهو صدوق ، ضعف من قبل حفظه ، فرواه عن هشام بلفظ : (لم يزل أمر بنى اسرائيل ...) أخرجه البزار وقال تفرد به قيس ، ثم قال الحافظ : والمحفوظ بهذا اللفظ مارواه هشام فأرسله ثم ذكر من رواه مرسلا . انظر الفتح (٢٨٥/١٣) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وعزاه للبزار ، وقال : فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثورى ، وضعفه جماعة ، وقال ابن القطان : هذا اسناد حسن (١٨٥/١) ، وضعفه الشيخ الألبانى كما فى ضعيف الجامع تحت رقم (٤٧٦٠) ، وأحال على السلسلة الضعيفة برقم (٤٣٣٦) . ورواه مرسلا عن عروة بن الزبير الامام الدارمى فى مقدمة سننه ، باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولاسنة (٦٢/١) ، والامام ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٣٦/٢،١٣٨) ،والإمام البيهقي في المدخل برقم(٢٢٢) ، ،وعزاه ابن حجر في الفتح للحميدي في النوادر .انظر الفتح (٢٨٥/١٣) .

(٢) هوعامر بن شراحيل بن عبد بن ذى كبار الهمدانى الشعبى ، الامام ، علامة العصر ، ولد فى امرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ورأى عليا رضى الله عنه وصلى خلفه ، وسمع من عدة من كبراء الصحابة ، قال ابن عيينة رحمه الله : علماء الناس ثلاثة : ابن عباس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه ، والثورى فى زمانه . مات سنة خمس ومائة .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبى (٢٩٤/٤) ، طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦) ، حلية الأولياء لأبى نعيم (٣١٠/٤) ، البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٠/٩) .

(٣) رواه عنه الامام ابن بطة فى الابانة الكبرى بلفظ أطول (٥١٦/٢) ، والامام ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (١٣٧/٢) .

وعـن الحسن : "إنما هلـك من كان قبلكـم حين[1] تشعبت[2] بهم[3] السبـل ، وحادوا عـن الطريق فتركـوا الآثار ، وقـالوا في الـدين برأيهـم ، فضلوا وأضلوا"[4].

وعن دراج أبي السمح[5]، قال : "يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلتـه حتى تعقد شحما ، ثم يسير عليهـا في الأمصــار حتى تعود نِقْضاً[6]، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها ، فلايجد إلا من يفتيه بالظن"[7].

وقد اختلف العلماء في الرأي المقصود بهذه الأخبار والآثار .

فقد قالت طائفة : المراد به رأي أهل البدع المخالفين للسنن ، لكـن في الاعتقاد كمذهب<٤٢ت>جهم[8]وسائر مذاهب أهل الكلام ، لأنهم استعملوا

---

(١) في (ت) : "حتى" .

(٢) في (ط) و(خ) : "شعبت" .

(٣) في (ت) : "فيهم" .

(٤) رواه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٣٧/٢) .

(٥) في (خ) و(ط) : "دراج بن السهـم بن أسمـح" ، وفي (م) : "دراج بن أسمـح" ، والصواب ماأثبته .
وهـو دراج بن سمعان أبو السمـح السهمي ، مولاهم ، المصـري ، القاص ، مولى عبـد الله بن عمرو ، قال ابن حجـر : صدوق في حديثه عـن أبي الهيثم ، ضعيف من الرابعة . مات سنة ست وعشرين ومائة .
انظر : تقريب التهذيب (٢٣٥/١) ، الكاشف للذهبي (٢٢٦/١) .

(٦) النِقْـض ، بالكسـر : البعير الـذى أنضاه السفر ، وكذلك النـاقة ، قـال السيرافي : كأن السفر نقض بنيته . انظر لسان العرب (٢٤٣/٧) .

(٧) رواه عنـه الإمام ابن وضاح في البـدع والنهي عنها (ص٩٠) ، والإمـام ابن عبـد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٥٥/١) .

(٨) هو جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي السمرقندي ، أسّ الضلالة ، ورأس الجهمية تتلمذ على الجعد بن درهم المبتدع ، وكان كاتبا للحارث بن سـريج ، وخرج معه على الأمـويين فقتلا بمرو سنة ١٢٨هـ ، ومن ضلالاته ، نفـى صفات الله ، والقول بالجبر ، والقول بفناء الجنة والنار .
انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦/٦) ، الفرق بين الفـرق للبغدادي (ص١٥٨) الملل والنحل للشهرستاني (ص٨٦) .

آراءهم في رد الأحاديث الثابتة عن[١] النبي صلى الله عليه وسلم ، بل وفي رد ظواهر القرآن لغير سبب يوجب الرد ويقتضي التأويل ، كما قالوا بنفي الرؤية نفيا للظاهر[٢] بالمحتملات[٣]، ونفي عذاب القبر[٤]، ونفي

---

(١) في (خ) : "على" .

(٢) غير واضحة في (ت) .

(٣) وذلك مثل تأويلهم للنظر بالانتظار في قوله تعالى : {وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة} (القيامة : ٢٢-٢٣) ، مع أن دلالة الآية ظاهرة في أن المراد هو النظر بالعين حقيقة ، قال الإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية : "وإضافة النظر إلى الوجه ، الذي هو محله ، في هذه الآية ، وتعديته بأداة "إلى" الصريحة في نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله" . انظر شرح الطحاوية (ص١٨٩) .

والذين قالوا بنفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة هم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية والمرجئة . وقولهم مخالف للكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الدين . وانظر في أدلة أهل السنة وردهم على المبتدعة أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٤٥٤) ، والشريعة للآجري (ص٢٥١) ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص١٨٨) ، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٣٥٣) ، وفتح الباري لابن حجر (١٣/٤٢٦) ، ورؤية الله تعالى (للدكتور أحمد الناصر) .

(٤) قال الإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية : "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولانتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لاعهد له به في هذه الدار ..." . انظر شرح الطحاوية (ص٣٩٩) . وقد قال بنفيه الخوارج والمعتزلة اعتمادا على العقل في أمر غيبي ليس للعقل فيه مجال ، وانظر في أدلة أهل السنة وردهم على المبتدعة أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦/١١٢٧) ، والشريعة للآجري (ص٣٥٨) ، ومقالات الاسلاميين للأشعري (٢/١١٦) ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٣٩٦) .

الميزان[١]، والصراط[٢]. وكذلك ردوا أحاديث الشفاعة[٣]والحوض[٤]إلى أشياء يطول ذكرها ، وهي مذكورة في كتب الكلام[٥].

---

(١) والميزان الذي توزن به الأعمال في الآخرة ثابت بالكتاب والسنة . قال تعالى : {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبةمن خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين} سورة الأنبياء : آية (٤٧) ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة : (كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) رواه البخاري (٥٦٦/١١) ،ومسلم (١٩/١٧) ، وقد أنكر الميزان المعتزلة وبعض الطوائف . انظر في أدلة أهل السنة والرد على المبتدعة : أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١١٧٠/١٦) ، الشريعة للآجري (ص٣٨٢) ، السنة لابن أبي عاصم ، باب رقم (١٦٢) ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٤١٧) ، مقالات الإسلاميين للأشعري (١٦٤/٢) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٦٥/٤) .

(٢) قال الإمام السفاريني في لوامع الأنوار البهية : "اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة ، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم ، أحد من السيف ، وأدق من الشعر ، وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه زعما منهم أنه لايمكن عبوره، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولاعذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة .." . ثم قال : "وكل هذا باطل وخرافات لوجوب حمل النصوص على حقائقها ، وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء أو الطيران في الهواء والوقوف فيه" . انظر لوامع الأنوار (١٩٣/٢) ، وانظر في الموضوع : شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١١٧٧/٦) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٤١٥) .

(٣) الذين نفوا الشفاعة لأهل الكبائر هم الخوارج والمعتزلة ، بناء على أصلهم الباطل وهو تخليد مرتكب الكبيرة في النار ، وأدلة الشفاعة صحيحة متواترة، انظرها على وجه التفصيل في : السنة لابن أبي عاصم (ص٣٥٠-٤٠٠) ، أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (ص١٠٨٩-١١١٥) ، الشريعة للآجري (ص٣٣١-٣٥١) ، وانظر في الرد عليهم : الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٦٣/٤) ، مقالات الإسلاميين (١٦٦/٢) ، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٢٢٩) .

(٤) تقدم التعليق على هذه المسألة (ص١٢٣) .

(٥) تقدم نحو هذا الإطلاق للمؤلف في الباب الأول (ص٤٨) ، حيث سمى المؤلف أصول الدين علم الكلام ، والصحيح أن كتب العقيدة التى قرر فيها أهل السنة عقيدتهم ، وردوا فيها على المبتدعة لاتسمى كتب الكلام ، لأن الكلام مذموم ، وكتبه مذمومة ، بل تسمى كتب العقيدة ، أو كتب السنة أو نحوها ، وتقدم التعليق على نحو هذا في الموضع المذكور .

وقالت طائفة : إنما الرأي المذموم المعيب الرأي المبتدع وماكان مثله من ضروب البدع ، فإن حقائق جميع البدع رجوع إلى الرأي ، وخروج عن الشرع[١]. وهذا هو القول الأظهر ، إذ الأدلة المتقدمة لاتقتضي بالقصد الأول من البدع نوعا دون[٢]نوع ، بل ظاهرها يقتضي[٣]العموم في كل بدعة حدثت أو تحدث إلى يوم القيامة، كانت من[٤]الأصول أو الفروع[٥]، كما قاله القاضي إسماعيل[٦]في قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُم فِى شَىءٍ}[٧]<٦٩خ>بعد<٦٧م>ماحكى أنها نزلت في الخوارج[٨].

وكأن القائل بالتخصيص - والله أعلم - لم يقل به[٩]بالقصد الأول ، بل أتى بمثال مما تتضمنه[١٠]الآية ، كالمثال المذكور فإنه موافق لما قال مشتهرا[١١]في ذلك الزمان ، فهو أولى مايمثل به ، ويبقى ماعداه مسكوتا عن ذكره عند القائل به ، ولو سئل عن العموم لقال به .

وهكذا كل ماتقدم من الأقوال الخاصة ببعض أهل البدع إنما تحصل على التفسير بحسب الحاجة . ألا ترى أن الآية الأولى من سورة آل عمران إنما نزلت في قصة نصارى نجران؟ ثم نُزِّلت على الخوارج حسبما تقدم[١٢]،

---

(١) انظر هذا القول في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١٣٨/٢) .
(٢) في (ت) : "بعد" .
(٣) في (م) و(خ) و(ط) : "تقتضي" .
(٤) مطموسة في (ت) .
(٥) فالأول خاص بالاعتقاد ، وهذا عام في العمليات وغيرها كما ذكر ذلك المؤلف في الباب العاشر (٣٣٥/٢) من طبعة رشيد رضا .
(٦) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٧٦) .
(٧) سورة الأنعام : آية (١٥٩)
(٨) تقدم قوله (ص٩٣) .
(٩) ساقطة من (ت) .
(١٠) في (ت) : "تضمنته" .
(١١) غير واضحة في (خ) ، وكتبت في هامشها كما هو مثبت، ولعل أصلها: « لما كان مشتهراً ».
(١٢) انظر الآية وحمل بعض الصحابة لها على الخوارج (ص٧٥-٨١) .

إلى غير ذلك مما يذكر في التفسير ، إنما يحملون على مايشمله الموضع بحسب الحاجة الحاضرة لابحسب مايقتضيه اللفظ لغة .

وهكذا ينبغي أن تفهم أقوال المفسرين المتقدمين ، وهو الأولى بمناصبهم[١] في العلم ، ومراتبهم في فهم الكتاب والسنة . ولهذا المعنى تقرير في غير هذا الموضع[٢].

وقالت طائفة ـ وهم فيما زعم ابن عبد البر جمهور أهل العلم[٣]ـ :

الرأي المذكور في هذه الآثار هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون ، والاشتغال بحفظ المعضلات والأُغْلُوطات[٤]، ورد الفروع والنوازل[٥] بعضها إلى بعض قياسا ، دون ردها إلى أصولها والنظر في عللها واعتبارها ، فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل ، وفرعت قبل أن تقع ، وتكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع[٦] للظن .

قالوا : لأن في الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل السنن والبعث على جهلها ، وترك الوقوف على مايلزم الوقوف عليه منها ومن كتاب الله تعالى ومعانيه .

واحتجوا على ذلك بأشياء منها[٧]: أن عمر رضي الله عنه لعن من

---

(١) في (م) و(خ) و(ط) : "لمناصبهم" .

(٢) وقريب من هذا المعنى ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في أنواع اختلاف السلف في التفسير ، وأن غالبه اختلاف تنوع لااختلاف تضاد . انظر مقدمة التفسير ضمن الفتاوى (١٣/٣٣٣-٣٤٤) .

(٣) انظر قولهم في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٣٩) .

(٤) الأغلوطات جمع أغلوطة . والأغلوطة بالضم مايغلّط به من المسائل . انظر الصحاح (٣/١١٤٧) . وقال الإمام الأوزاعي: هي شواذ المسائل وصعابها . انظر : مسند الامام أحمد (٥/٤٣٥) ، الإبانة الكبرى (١/٤٠٢) ، شرح السنة للبغوي (١/٣٠٨) ، الفقيه والمتفقه للخطيب (٢/١١) ، المدخل للبيهقي (ص٢٢٩) .

(٥) في (ط) : "النوازع" وهو خطأ .

(٦) في (خ) : "المعارض" .

(٧) في (ت) : "ومنها" .

سأل عما لم يكن(١)، وماجاء من النهي عن الأغلوطات(٢)ـ وهي صعاب المسائل ـ ، وعن كثرة السؤال ، وأنه كره المسائل وعابها(٣)، وأن كثيرا من السلف لم يكن يجيب<٧٠خ>إلا عما نزل من النوازل دون مالم ينزل(٤).

وهذا القول غير مخالف لما قبله ، لأن من قال به قد منع من الرأي وإن كان غير مذموم ، لأن الإكثار منه ذريعة إلى الرأي المذموم ، وهو ترك النظر في السنن اقتصارا على<٦٨م>الرأي .

وإذا(٥)كان كذلك اجتمع مع ماقبله ، فإن من عادة الشرع أنه إذا نهى عن شيء وشدد فيه منع ماحواليه ومادار به ورتع حول حماه . ألا

---

(١) رواه الإمام الدارمي في سننه ، باب كراهية الفتيا عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما (٦٢/١) ، والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٩/٢،١٤٣) .

(٢) رواه الإمام أبو داود فى سننه ، باب التوقي في الفتيا عن معاوية رضي الله عنه ، برقم(٣٦٥٦) ، (٣٢٠/٣) ، والإمام أحمد في المسند (٤٣٥/٥) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١١/٢) ، والبيهقي في المدخل (ص٢٢٩) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٠٠/١) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٩/٢) ، والطبراني في معجمه الكبير (٣٢٦/١٩،٨٩٢) ، والمزي في تهذيب الكمال (٢١/١٥) . وفي إسناده عبد الله بن سعد قال عنه الذهبي في الميزان:مجهول (٤٢٨/٢) . وانظر ضعيف الجامع للشيخ الألباني برقم(٦٠٣٥) ، (ص٨٦٩) .

(٣) ومن ذلك ماأورده الإمام البخاري من الأحاديث في باب مايكره من كثرة السؤال ومن تكلف مالايعنيه . ومنها حديث المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) (٢٦٤/١٣ فتح) . ورواه كذلك الإمام مسلم في كتاب الأقضية من صحيحه ، باب النهي عن كثرة المسائل (١٠/١٢) ، والإمام أحمد في المسند (٢٤٦/٤) . وانظر ماجمعه ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن الموضوع (١٤٠/٢) .

(٤) وقد روي ذلك عن عمر وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وغيرهم رضي الله عنهم . انظر ماروى في ذلك في سنن الدارمى ، باب كراهية الفتيا (٦٢/١-٦٤) ، جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٤١/٢-١٤٢-١٤٣) ، الفقيه والمتفقه للخطيب (٧/٢-٨) المدخل للبيهقي (ص٢٢٥-٢٣١) .

(٥) في (ت) : "إذا" بدون واو .

ترى إلى قـوله عليـه السلام : (الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهمـا أمـور مشتبهة)(١)؟ وكـذلك جاء في الشرع أصـل سد الذرائع ، وهـو منـع الجائز لأنه يجر إلى غير الجائز .

وبحسب عظم المفسدة في الممنوع يكون اتساع المنع في الذريعة وشدته.

‹٤٣ت›وماتقدم من الأدلة يبين لك عظم المفسدة في الابتداع ، فالحوم حول حماه يتسع جدا ، ولذلك تنصل العلماء من القـول بالقياس وإن كان جاريا على الطريقة ، فامتنع جماعة من الفتيا به قبل نزول المسـألة ، وحكوا في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لاتعجلوا بالبُلِيَّة قبل نزولها ، فإنكم إن تفعلوا تشتتت(٢)بكم الطرق هاهنا وهاهنا)(٣).

---

(١) رواه الإمـام البخاري في كتـاب الإيمان من صحيحه ، باب فضـل من استبرأ لدينه عن النعمان بن بشير(١/١٢٦)، والإمام مسلم في كتاب المساقاة ، من صحيحه ، باب أخذ الحلال وترك الشبهـات (١١/٢٧) ، والإمـام أبو داود في كتـاب البيـوع من سننه ، باب في اجتناب الشبهات برقم (٣٣٢٩) ، (٣/٢٤٠) ، والإمام الترمذي في كتـاب البيـوع من سننه ، باب مـاجاء في ترك الشبهات برقـم (١٢٠٥) ، والإمـام النسـائي في كتاب البيوع ، باب اجتنـاب الشبهات (٧/٢٤١) ، والإمـام أحمـد في المسند (٤/٢٦٧،٢٦٩،٢٧٠) ، والامام الدارمي في كتاب البيوع من سننه ، باب في الحلال بين ... برقم (٢٥٣٨) ، (٢/٣١٩) .

(٢) في (ط) و(ت) : "تشتت" .

(٣) أخرجه الإمـام الدارمي في المقدمة من سننه ، باب التورع عـن الجواب فيما ليس فيـه كتـاب ولاسنة عن وهب بن عمـرو الجمحـي مرفوعا (١/٦١) ، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن معاذ مرفوعا (٢/١٤٢) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى عـن معاذ مرفوعا (١/٣٩٥) ، ورواه أبو داود في المراسيـل مرفوعا عن معاذ (ص٢٢٤) ، وذكره البيهقي في المدخل (ص٢٢٦-٢٢٧) ، ورواه الخطيب في الفقيـه والمتفقـه مـوقوفا على معـاذ (٢/١٢) ، وروى الموقـوف أيضـا الإمـام الدارمي في سننه ، باب من هاب الفتيا (١/٦٨) ، وقال الإمام ابن حجر في الفتح بعـد ذكـره عن أبي سلمة مرفـوعا وعـن معاذ : وهما مـرسلان يقـوي بعض بعضا (١٣/٢٦٧ فتـح) ، وذكـره ابن حجـر في المطـالب العاليـة (٣/١٠٦) وقـال حبيب الرحمن الأعظمي معلقا عليه : قال البوصيري رواه اسحاق بإسناد حسن وأبو بكر ابن أبي شيبة . انظر المطالب العالية (٣/١٠٦) .

وصح نهيه عليه السلام عن كثرة السؤال[(١)]، وقال : (إن الله فرض فرائض فلاتضيعوها ، ونهى عن أشياء فلاتنتهكوها ، وحد حدودا فلاتعتدوها وعفا عن [(٢)]أشياء رحمة لكم لاعن نسيان فلاتبحثوا عنها)[(٣)].

وأحال بها جماعة على الأمراء فلم يكونوا يفتون حتى يكون الأمير هو الذى يتولى ذلك ، ويسمونها صوافي الأمراء[(٤)].

وكان جماعة يفتون على الخروج عن العهدة ، وأنه رأي وليس[(٥)]بعلم كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذ سئل في الكلالة[(٦)]: "أقول[(٧)] فيها برأيي[(٨)]، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن

---

(١) تقدم ذكر الحديث وتخريجه (ص١٩٨) هامش (٣) .

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) رواه الإمام الدارقطني في كتاب الرضاع من سننه عن أبي ثعلبة الخشني (١٨٤/٤) والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٦/٢) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٠٧/١) ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٩/٢) ، والطبراني في الكبير (٥٨٩/٢٢) ، وأبو نعيم في الحلية (١٧/٩) ، وحسنه الإمام النووي كما في الأذكار (ص٥٨٤) ، وقال عنه الهيثمي في المجمع : ورجاله رجال الصحيح (١٧٦/١) ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء رواه البيهقي في سننه (١٢/١٠) ، والإمام الحاكم في المستدرك وصححه (٤٠٧/٢) ، وانظر شواهد الحديث في الفتح (٢٦٧/١٣) .

(٤) ومن ذلك مارواه ابن عبد البر عن هشام بن عروة قال : ماسمعت أبي يقول في شيء قط برأيه ، قال وربما سئل عن الشيء فيقول هذا من خالص السلطان . انظر جامع بيان العلم (١٤٣/٢) ، وروى كذلك عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي مسعود عقبة بن عمرو : "ألم أنبأ أنك تفتي الناس ولست بأمير؟! ولى حارها من تولى قارها" . رواه عنه ابن عبد البر في نفس الموضع . وروى نحوه الإمام الدارمي في سننه (٧٣/١) .

(٥) في (ط) : "ليس" بدون الواو .

(٦) الكَلالة هو الميت الذى لاولد له ولاوالد ، وهو قول أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وجمهور أهل العلم . وتطلق الكلالة على الذين يرثون الميت من عدا والده وولده . انظر : فتح القدير للشوكاني (٤٣٤/١) ، تفسير ابن كثير (٩٠٤/١).

(٧) في (خ) : "أقوال" .

(٨) في (ت) : "برأي" .

الشيطان"(١). ثم أجاب .

وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب(٢)فسأله عن شيء فأملاه(٣)عليه ، ثم سأله عن رأيه فأجابه ، فكتب الرجل ، فقال رجل من [جلساء](٤)سعيد أنكتب(٥) <٧١خ>ياأبا(٦)محمد رأيك؟ فقال سعيد للرجل : ناولنيها ، فناوله(٧)الصحيفة فخرقها(٨).

وسئل القاسم بن محمد(٩)عن شيء فأجاب ، فلما ولى الرجل دعاه فقال له : لاتقل إن القاسم زعم أن هذا هو الحق ، ولكن إن

---

(١) رواه الإمام الدارمي في كتاب الفرائض من صحيحه ، باب الكلالة (٢/٤٦٢) ، والإمام ابن جرير في تفسيره (٤/٢٨٤) .

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، وسمع عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ممن برز في العلم والعمل ، وكان يفتي والصحابة أحياء . توفي رحمه الله سنة أربع وتسعين .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٢١٧) ، طبقات ابن سعد (٥/١١٩) ، تاريخ البخاري الكبير (٣/٥١٠) ، البداية والنهاية (٩/٩٩) .

(٣) في (م) : "فأمله" .

(٤) في جميع النسخ "حلفاء" ، والصحيح المثبت كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢/١٤٤) .

(٥) في (خ) و(ت) و(ط) : "أتكتب" .

(٦) ساقطة من (ت) .

(٧) في (ت) : "فناولها له" ، وكلمة الصحيفة ساقطة ، وكتب في الهامش "فناوله الصحيفة" .

(٨) رواه عنه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١٤٤) .

(٩) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولد في خلافة على رضي الله عنه ، وكان إماما قدوة حافظا ، وهو عالم المدينة في وقته مع سالم وعكرمة ، مات سنة سبع ومائة .
انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٥٣) ، طبقات ابن سعد (٥/١٨٧) ، حلية الأولياء (٢/١٨٣) ، شذرات الذهب (١/١٣٥) .

اضطررت[١]إليه عملت به[٢].

وقال مالك بن أنس : "قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم هذا الأمر واستكمل ، فإنما ينبغي أن نتبع آثار رسول الله صلى <٦٩م>الله عليه وسلم ولانتبع الرأي ، فإنه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته ، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته ، أرى هذا لايتم"[٣]. ثم ثبت أنه كان يقول برأيه ، ولكن كثيرا ماكان يقول بعد أن يجتهد رأيه في النازلة : {إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ}[٤][٥]، ولأجل الخوف على من كان يتعمق فيه لم يزل يذمه ويذم من تعمق فيه ، فقد كان ينحى[٦]على أهل العراق لكثرة تصرفهم به في الأحكام ، فحكى عنه في ذلك أشياء من أخفها قوله : "الاستحسان تسعة أعشار العلم ، ولايكاد المغرق[٧]في القياس إلا يفارق السنة"[٨].

والآثار المتقدمة ليست عند مالك مخصوصة بالرأي في الاعتقاد . فهذه كلها تشديدات في الرأي وإن كان جاريا على الأصول حذرا من الوقوع في الرأي غير الجاري على أصل .

ولابن عبد البر هنا كلام كثير كرهنا الإتيان به[٩].

---

(١) في (م) و(خ) : "اضرر" .

(٢) رواه عنه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤٤/٢) .

(٣) رواه عنه الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤٤/٢) .

(٤) سورة الجاثية : آية (٣٢)

(٥) روى ذلك عنه الامام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٤٦،٣٣/٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٣/٦) .

(٦) في (ت) : "يلحى" .

(٧) في (ت) : "المستغرق" .

(٨) روى الشطر الأول من قوله الإمام ابن حزم في الإحكام (١٦/٦) ، وأما الجزء الثاني فلم أجده ، وقد ذكره المؤلف في الباب الثامن (١٣٨/٢) من المطبوع .

(٩) ولعل المؤلف يريد مانقله ابن عبد البر عن مالك في ذم أبي حنيفة . انظر جامع بيان العلم (١٤٧/٢) ، ولكن الإمام ابن عبد البر عاد فتكلم عن أبي حنيفة بكلام منصف . (١٤٨/٢-١٥٠) .

والحاصل من جميع ماتقدم أن الرأي المذموم مابنى على الجهـل واتباع الهـوى من غير أن يرجع إليـه ، وماكان منه ذريعة إليـه وإن كان في أصله محمـودا ، وذلك راجع إلى أصـل شرعي ، فالأول داخل تحت حد البـدعة ، وتتنزل عليه أدلة الذم ، والثانى خارج عنه ولايكون بدعة أبدا .

فصل

الـوجه السادس يذكر فيه بعض مافي البدع من الأوصـاف المحذورة ، والمعاني المذمومة ، وأنواع الشؤم ، وهو كالشرح لماتقـدم أولا ، وفيه زيادة بسط ، وبيان زائد[١] على مـاتقدم في أثناء الأدلة . فلنتكلم على مـايسع ذكره بحسب الوقت والحال[٢].

‹٧٢خ›فـاعلموا أن البـدعـة لايقبـل معهـا عبادة مـن صلاة ولاصيـام ولاصدقة ولاغيرها من القربات . ومجالس صاحبها تنزع منـه العصمة ويوكل إلى نفسـه ، والماشـي إليـه ومـوقره معين على هـدم الإسلام ، فمـا الظـن بصاحبها؟ وهو ملعون على لسان الشريعة ، ويزداد[٣] من الله بعبادته بعدا ، وهي[٤] مظنة إلقاء العداوة والبغضاء ، ومانعة من‹٤٤ت›الشفاعة المحمدية ، ورافعـة للسنن التي تقابلها ، وعلى مبتـدعها إثم[٥] من عمل بها ، وليـس له من توبة ، وتلقى‹٧٠م›عليـه الـذلة والغضب من اللـه ، ويبعـد عن حوض رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخاف عليه أن يكـون معدودا في الكفار الخارجين عن الملة ، وسـؤ[٦] الخاتمة عند الخروج من الدنيا ، ويسـود وجهه في الآخرة ، ويعـذب بنار جهنم ، وقـد تبرأ منه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم ، وتبرأ منـه المسلمون ، ويخاف عليـه الفتنة في الـدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة .

---

(١) في (م) : "زائدا" .
(٢) سـوف يذكـر المؤلف مافى البدع مـن الأوصـاف المذمومة على وجه الاجمـال ثم يفصل القول فى كل وصف على حده .
(٣) في (ت) : "ويزدا" .
(٤) أي البدعة .
(٥) في (ت) : "ثم" ، وصححت فوق الكلمة .
(٦) أي ويخاف عليه سوء الخاتمة .

فأما[١]أن البدعة لايقبل معها عمل ، فقد روي عن الأوزاعي[٢]أنه قال : "كان بعض أهل العلم يقول : لايقبل الله من ذي بدعة صلاة ولاصياما ولاصدقة ولاجهادا ولاحجا[٣]ولاعمرة ولاصرفا ولاعدلا"[٤].

وفيما كتب به أسد بن موسى[٥]: "وإياك أن يكون لك من [أهل][٦]البدع أخ أو جليس أو صاحب ، فإنه جاءالأثر "من[٧]جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ، ووكل إلى نفسه"[٨]، و"من مشى إلى صاحب بدعة مشى إلى هدم الإسلام"[٩]، وجاء : "مامن إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى"[١٠]، ووقعت اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل البدع ، وإن الله لايقبل منهم صرفا ولاعدلا فريضة[١١]ولاتطوعا[١٢]، وكلما ازدادوا اجتهادا - صوما وصلاة - ازدادوا من الله بعدا . فارفض مجالستهم ، وأذلهم وأبعدهم كما أبعدهم وأذلهم

---

(١) من هنا يبدأ المؤلف بتفصيل ماأجمله .
(٢) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١٨) .
(٣) مطموسة فى (ت) .
(٤) رواه عنه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١١) ، ورواه الإمام الآجري عن الحسن في كتاب الشريعة (ص٦٤) ، والإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٩/١) ، وذكره الإمام ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١٤٢) .
(٥) تقدمت ترجمته (ص١٣٩) . وهذه الكتابة كتبها إلى أسد بن الفرات .
(٦) هذه الكلمة ليست في جميع النسخ ، وقد أثبتها من البدع والنهي عنها لابن وضاح ، وهو مرجع المؤلف في هذا النص .
(٧) مطموسة فى (ت) .
(٨) تقدم تخريجه (ص١٥٠) .
(٩) تقدم تخريجه (ص١٢٧) .
(١٠) لم أجده إلا في البدع والنهى عنها ضمن كلام أسد بن موسى ، انظر البدع والنهى عنها (ص١٢-١٤) .
(١١) في (ط) : "ولافريضة" ، وفى (ت) : "لافريضة" بدون الواو .
(١٢) تقدم تخريج الحديث (ص١٢٠) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى بعده"(١).

وكان أيوب السختياني(٢)يقول : "مازداد صاحب بدعة اجتهادا <٧٣خ>إلا ازداد من الله بعدا"(٣).

وقال هشام بن حسان(٤): "لايقبل الله(٥)من صاحب بدعة صلاة ولاصياما ولازكاة ولاحجا ولاجهادا ولاعمرة ولاصدقة ولاعتقا ولاصرفا ولاعدلا"(٦).

وخرج ابن وهب عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : "من كان يزعم أن مع الله قاضيا أو رازقا أو يملك لنفسه ضرا أو نفعا أو موتا أو حياة أو نشورا ، لقي الله(٧)فأدحض حجته ، وأخرس(٨)لسانه ، وجعل صلاته وصيامه هباء منثورا ، وقطع به الأسباب ، وكبه في النار على وجهه"(٩).

وهذه الأحاديث وماكان نحوها - مما ذكرناه أو لم نذكره - يتضمن(١٠) عهدة(١١)صحتها كلها . فإن المعنى المقرر فيها له في الشريعة أصل صحيح لا<٧١م>مطعن فيه .

---

(١) روى هذا القول لأسد بن موسى رحمه الله الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص١٢-١٤) ، وهو عند ابن وضاح بلفظ أطول .
(٢) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١٤٧) .
(٣) تقدم تخريجه (ص١٤٨) .
(٤) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١٤٩) .
(٥) لفظ الجلالة لايوجد في (م) .
(٦) تقدم تخريجه (ص١٤٩) .
(٧) لفظ الجلالة لايوجد فى (م) ، وغير واضح في (ت) .
(٨) في (م) و(خ) : "أخرص" بالصاد .
(٩) كتاب ابن وهب غير مطبوع فلم يمكن تخريجه منه .
(١٠) في (ط) : "تتضمن" .
(١١) في (خ) و(ط) : "عمدة" .

أمـا أولا : فـإنه قد جاء في بعضهـا مـايقتضي عدم القبـول ، وهـو فى الصحيح كبدعة القدرية(١)حيث قال فيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم براء مني ، فوالذي يحلف به عبـد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقـه ماتقبله الله منه حتى يؤمـن بالقـدر"(٢). ثم استشهـد بحديث جبريل المذكـور في صحيـح مسلم(٣).

ومثلـه حديث الخوارج وقـوله فيـه : (يمرقـون مـن الـدين كمـا يمرق السهـم مـن الـرمية) ، بعـد قـوله : (تحقـرون صلاتكم [مـع صلاتهـم](٤) وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم)(٥). الحديث .

وإذا ثبـت في بعضهم هذا لأجل بدعتـه(٦)، فكـل مبتدع يخاف عليـه مثل من ذكر(٧).

وأما ثانيا : فإن كـون(٨)المبتـدع لايقبل منـه عمل ، إما أن يراد أنه لايقبـل لـه باطلاق على أي وجه وقـع من وفاق سنة أو خلافهـا ، وإمـا أن يريد(٩)أنه لايقبل منه ماابتدع فيه خاصة دون مالم يبتدع فيه .

فأما الأول : فيمكن على أحد أوجه ثلاثة :

---

(١) وهم نفاة القدر ، وقد تقدم ذكرهم (ص١١) .

(٢) انظر قـوله رضي الله عنه في صحيـح مسلم ، كتاب الإيمان (١٥٦/١) ، والشـريعة للآجري (ص١٨٨) .

(٣) وفيـه سـؤال جبريل عليه السلام لنبينـا صلى اللـه عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان . انظره في الموضع السابق .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) تقدم تخريج الحديث (ص١٢) .

(٦) في (ط) : "بدعة" .

(٧) في (خ) و(ط) : "ذكره" ، وفي (ت) : "ذكروا" .

(٨) في (ط) : "كان" .

(٩) كذا في جميع النسخ ، والأقرب أن تكون "يراد" مثل سابقتها .

الأول : أن يكون على ظاهره من أن كل مبتدع أي بدعة كانت ، فأعماله لاتقبل معها ، داخلتها تلك البدعة أم لا . ويشير إليه حديث ابن عمر المذكور آنفا ، ويدل عليه حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه خطب الناس وعليه سيف فيه صحيفة <٧٤خ>معلقة ، فقال : والله ماعندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله ومافي هذه الصحيفة ، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل <٤٥ت>، وإذا فيها : (المدينة حرم من عير[(١)] إلى كذا . من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه[(٢)] صرفا ولاعدلا) [(٣)]. وذلك على رأي من فسر الصرف والعدل بالفريضة والنافلة[(٤)]. وهذا شديد جدا على أهل الإحداث في الدين .

الثاني[(٥)]: أن تكون[(٦)] بدعته أصلا يتفرع عليه سائر الأعمال ، كما إذا ذهب إلى إنكار العمل بخبر الواحد بإطلاق[(٧)]، فإن عامة التكليف مبني

---

(١) في (خ) : "يمر" وصححت في هامشها ، وهو اسم جبل في المدينة ، وتقدم الحديث بلفظ "من عير إلى ثور" (ص١٢٠) .

(٢) في (ت) : "له" .

(٣) تقدم تخريج الحديث (ص١٢٠) .

(٤) وهو قول الجمهور كما ذكره الإمام ابن حجر في الفتح (٨٦/٤) ، وتقدم الكلام عليهما (ص١٢٠) .

(٥) أى الوجه الثاني لعدم قبول أعمال المبتدع مطلقا .

(٦) في (ت) : "يكون" .

(٧) أهل السنة والجماعة يقبلون خبر الآحاد إذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، سواء كان في المسائل العلمية أو العملية ، وقد ذهب إلى إنكاره الرافضة والقاساني وابن داود وبعض أهل الظاهر . انظر نسبة ذلك إليهم في : الاحكام للآمدي (٦٥/٢) ، روضة الناظر لابن قدامة (٢٢٢/١) ، مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص١٠٧) ، السنة ومكانتها في التشريع للشيخ مصطفى السباعي (ص١٦٧) ، وانظر في المسألة أيضا : المحصول للرازي (١٧٠/٢) أصول الفقه الاسلامى للدكتور وهبة الزحيلي (٤٦٧/١) . =

عليه ، لأن الأمر إنما يرد على المكلف من[١] كتاب الله أو من سنة رسوله ، وماتفرع منهما[٢] راجع إليهما .

فإن كان واردا من السنة فمعظم نقل السنة بالآحاد ، بل قد<٧٢م>أعوز أن يوجد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] متواترا[٤].

وإن كان واردا من الكتاب فإنما تبينه السنة .

= ومن المبتدعة من ذهب إلى رد حديث الآحاد في مسائل العقيدة دون مسائل الفقه وهو قول الجهمية والمعطلة والمعتزلة والرافضة ، وهو خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة .
وانظر في الرد عليهم : الصواعق المرسلة لابن القيم (ص٤٧٠-٥٣٢) ، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٣٥٤) ، مذكرة أصول الفقه للشيخ الشنقيطي (ص١٠٤) ، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للشيخ الألباني ، رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد للشيخ عبد العزيز بن راشد النجدى .

(١) في (خ) : تحتمل "فهي" .

(٢) في (م) و(ت) : "منه" .

(٣) سقطت من (ت) .

(٤) لاشك أن الأحاديث المتواترة قليلة بالنسبة للآحاد ، ولكنها في نفس الوقت ليست نادرة الوجود ، فقد قال الإمام السيوطي في تدريب الراوي نقلا عن شيخ الاسلام "مادعاه ابن الصلاح من عزة المتواتر ، وكذا مادعاه غيره من العدم ممنوع ، لأن ذلك نشأ عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقتضية لإبعاد العادة أن يتواطؤا على الكذب ، أو يحصل منهم اتفاقا ، قال : ومن أحسن مايقرر به كون المتواتر موجودا وجود كثرة في الأحاديث ، أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقا وغربا المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مؤلفيها ، إذا اجتمعت على إخراج حديث ، وتعددت طرقه تعددا تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، أفاد العلم اليقيني بصحته إلى قائله ، قال : ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير . قال الإمام السيوطى : قلت : قد ألفت فى هذا النوع كتابا لم أسبق إلى مثله ، سميته الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ..." . انظر تدريب الراوى (١٧٨/٢) .

فكل مالم يبين في القرآن فلابد لمطّرح نقل الآحاد أن يستعمل فيه[1] رأيه ، وهو الابتداع بعينه .

فيكون فرع ينبني على ذلك ، بدعة [لاسنة][2]، لايقبل منه شيء[3]، كما في الصحيح من قوله عليه السلام : (كل عمل ليس عليه[4]أمرنا فهو رد)[5]، وكما إذا كانت البدعة التي ينبني عليها كل عمل ، فإن الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى .

ومن أمثلة ذلك قول من يقول : إن الأعمال إنما تلزم من لم يبلغ درجة الأولياء المكاشفين بحقائق التوحيد ، فأما من رفع له الحجاب وكوشف بحقيقة ماهنالك ، فقد ارتفع التكليف عنه ، بناء منهم على أصل هو كفر صريح لايليق في هذا الموضع ذكره[6].

وأمثلة[7]ماذهب إليه[8]بعض المارقين من إنكار العمل بالأخبار النبوية جاءت تواترا أو آحادا ، وأنه إنما يرجع إلى كتاب الله[9].

---

(١) ساقطة من (ط) .

(٢) ساقط من (ط).

(٣) غير واضحة في (ت) .

(٤) كتبت في (ت) فوق السطر .

(٥) تقدم تخريجه (ص١١٤) .

(٦) وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول من أعظم الكفر ، بل عده شر من قول اليهود والنصارى . انظر قوله رحمه الله ورده عليهم في الفتاوى (٤٠١/١١-٤٣٣) ، وانظر تلبيس ابليس لابن الجوزي (ص٤٤٣-٤٤٥) ، وهو قول غلاة الصوفية .

(٧) لعلها "ومثله" ، أو "ومن الأمثلة" .

(٨) كتبت في (ت) فوق السطر .

(٩) وهذا القول الباطل منسوب إلى غلاة الروافض . ويظهر أنه قول قديم ، فقد ناقش الإمام الشافعي أصحابه في كتابه الأم (٢٥٠/٧) ، وانظر رد الإمام ابن حزم عليهم في الإحكام (٨٠/٢) ، ومع تهافت هذا المذهب فقد وجد من يدعو إليه فى العصر الحديث كفرقة (القرآنيون) . وانظر رد شبههم فى كتاب السنة ومكانتها في التشريع للشيخ مصطفى السباعي (ص١٥٣-١٦٦) ، وكتاب فرقة أهل القرآن وموقف الإسلام منها لخادم إلهي بخش .

وفي الترمذي عن أبي رافع (١) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢): (لاألفين أحدكم متكئا على أريكته (٣) يأتيه أمري فيما (٤) أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لاأدري! ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه) . حديث <٧٥خ> حسن (٥).

وفي رواية : (ألا هل عسى رجل يبلغه عني الحديث وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، قال : فما وجدنا فيه حلالا حللناه وماوجدنا فيه حراما حرمناه ، وإن ماحرم رسول الله كما حرم الله) حديث حسن (٦).

وإنما جاء هذا الحديث على الذم ، وإثبات أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحليل والتحريم ككتاب الله ، فمن ترك ذلك فقد بنى أعماله على رأيه لاعلى كتاب (٧) ولاعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الأمثلة : ما (٨) إذا كانت البدعة تخرج صاحبها عن الإسلام باتفاق أو باختلاف ، إذ للعلماء في تكفير أهل البدع قولان (٩). وفي الظواهر (١٠) مايدل على ذلك كقوله عليه السلام في بعض روايات حديث

---

(١) تقدمت ترجمته رضي الله عنه (ص١٣٧) .

(٢) كتبت في (ت) فوق السطر .

(٣) هو كل ماتكىء عليه ، وقيل غير ذلك . وتقدم (ص١٣٨) .

(٤) وفي سنن الترمذي "مما" .

(٥) تقدم تخريجه (ص١٣٨) .

(٦) وهي الرواية الثانية عند الترمذي برقم (٢٤٦٤) .

(٧) لعل أصلها "كتاب الله" .

(٨) ساقطة من (ط) .

(٩) وهذا القول ليس على الإطلاق في كل بدعة ، وإنما المراد بعض البدع العظيمة ، كبدعة الخوارج التي ذكرها المؤلف هنا . وتقدم الكلام على مسألة تكفيرهم (ص٧٩) . وسيطرق المؤلف مسألة تكفير المبتدعة أيضا في الباب التاسع (٢/١٩٤-١٩٨،٢٠٢- ٢٠٦،٢٤٦-٢٤٩) .

(١٠) في (ت) : "الظر" .

الخوارج حين ذكر السهم بصفة[1] الخارج[2] من الرمِيَّة سَبَقَ[3] الفرث والدم[4].

ومن الآيات قوله سبحانه : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}[5] الآية ونحو [ذلك من][6] الظواهر المتقدمة .

<٧٣م> الوجه الثالث[7]: أن صاحب البدعة في بعض الأمور التعبدية أو غيرها قد يجره اعتقاد بدعته الخاصة إلى التأويل الذي يصير اعتقاده في الشريعة ضعيفا ، وذلك يبطل عليه جميع عمله .

بيان ذلك بأمثلة[8]:

منها أن يترك[9] العقل مع الشرع في التشريع ، وإنما يأتي الشرع[10] كاشفا لما اقتضاه العقل ، فياليت شعري هل حكم هؤلاء في التعبد لله شرعه أم عقولهم؟ بل صار الشرع في نحلتهم كالتابع المعين[11]، لاحاكما متبعا ، وهذا هو التشريع الذى لم يبق للشرع معه أصالة ، فكل ماعمل هذا <٤٦ت> العامل مبني على مااقتضاه عقله ، وإن شرك الشرع فعلى حكم الشركة ،

---

(١) في (خ) و(ط) : "بصيغة" .
(٢) في (م) و(خ) و(ط) : "الخوارج" .
(٣) في (خ) و(ت) و(ط) : "بين" ، والصواب المثبت ، وهو الموافق للرواية .
(٤) هذه الرواية في حديث أبي سعيد عند البخاري ، كتاب المناقب ، برقم (٣٦١٠) (٦١٧/٦-٦١٨) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة (١٦٥/٧) ، وأحمد في المسند (٥٦/٣) ، ورواها عبد الله بن عمرو بن العاص أيضا كما في المسند (٢١٩/٢) .
(٥) سورة آل عمران : آية (١٠٦)
(٦) ساقط من (ط) .
(٧) أي من أوجه عدم قبول أعمال المبتدع بإطلاق .
(٨) في (م) و(خ) و(ط) : "أمثلة" .
(٩) في (ت) : "يتركب" .
(١٠) الشين غير واضحة في (ت) .
(١١) ساقطة من (ت) .

لاعلى إفراد الشرع ، فلايصح بناء على الدليل[1] الدال على إبطال التحسين والتقبيح العقليين ، إذ هو عند علماء الكلام[2] من مشهور البدع ، وكل بدعة ضلالة[3].

---

(١) كتبت مرتين في (ت) .

(٢) تقدم هذا الإطلاق للمؤلف ، وأنه يريد به علماء العقيدة والأولى استعمال لفظ أنسب لذم الكلام وأهله عند السلف .

(٣) وهذا القول هو قول المعتزلة والكرامية وغيرهم من أهل المذاهب ، فقد ذهبوا إلى أن حسن الأفعال وقبحها صفات ذاتية لها ، وأن الشرع ليس له دور إلا الكشف عن تلك الصفات ، ورتبوا على ذلك قولهم الباطل ، وهو أنه يجب على الله - سبحانه وتعالى - فعل مااستحسنه العقل ، ويحرم عليه سبحانه فعل مااستقبحه العقل ، وقد بنوا على ذلك نفيهم للقدر ، ولكن كثيرا ممن قال بالتحسين والتقبيح العقلي لم يقل بنفي القدر ، ولاالتزم بما التزم به المعتزلة . لكن القول بأنه لايقبل لأصحاب هذا القول عمل فيه نظر .
وقد ذهب الأشاعرة ومن تبعهم من أهل المذاهب إلى نفي التحسين والتقبيح العقليين ، وقالوا بأن حسن الأفعال وقبحها لايعرف إلا بالشرع .
ويلزم على قولهم لوازم فاسدة قد التزموها وقالوا بها كجواز ظهور المعجزة على يد الكاذب وأن ذلك ليس بقبيح ، وأنه يجوز نسبة الكذب إلى أصدق الصادقين ، وأنه لايقبح منه ، وأنه يستوي التثليث والتوحيد قبل ورود الشرع .. وغير ذلك من اللوازم التي انبنت على أن هذه الأشياء لم تقبح بالعقل ، وإنما جهة قبحها السمع فقط . انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم (٤٢/٢) .
وقد ذهب الأشاعرة بناء على هذا إلى نفي الحكمة عن الله تعالى ، ولكن من ذهب إلى نفى التحسين والتقبيح العقليين من غير الأشاعرة لم يقل بنفي الحكمة والأسباب .
وقد توسط أهل السنة في هذه المسألة ، فقالوا بأن الحسن والقبح يدركان بالعقل ولكن ذلك لايستلزم حكما في فعل العبد ، بل يكون الفعل صالحا لاستحقاق الأمر والنهي ، والثواب والعقاب من الحكيم الذي لايأمر بنقيض ماأدرك العقل حسنه ، أو ينهى عن نقيض ماأدرك العقل قبحه ، عملا في ذلك بمقتضى الحكمة التي هي صفة من صفاته سبحانه ... وهذا قول عامة السلف وأكثر المسلمين .
انظر في هذه المسألة : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٤٢٨/٨-٤٣٦) ، (٦٧٦/١١-٦٧٧) ، درء تعارض العقل والنقل (٤٩٢/٨) ، مفتاح دار السعادة =

ومنها أن[1] المستحسن للبدع يلزمه عادة أن يكون الشرع عنده لم يكمل بعد ، فلايكون لقوله تعالى : {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم}[2] معنى يعتبر به[3] عندهم ، ومحسن الظن منهم ‹٧٦خ› يتأولها حتى يخرجها عن ظاهرها . وذلك أن هؤلاء الفرق التي تبتدع العبادات أكثرها ممن يكثر الزهد والانقطاع والانفراد عن الخلق ، وإلى الاقتداء بهم يجري أغمار[4] العوام ، والذي يلزم الجماعة وإن كان أتقى خلق الله لايعدونه إلا من العامة . وأما الخاصة فهم أهل تلك الزيادات ، ولذلك تجد كثيرا من المعتزين بهم ، والمائلين إلى جهتهم ، يزدرون بغيرهم ممن[5] لم ينتحل مثل ماانتحلوا ، ويعدونهم من المحجوبين عن أنوارهم ، فكل من يعتقد هذا المعنى يضعف في يده قانون الشرع الذي ضبطه السلف الصالح ، وبين حدوده الفقهاء الراسخون في العلم ، إذ ليس هو عنده في طريق السلوك بمنهض حتى يدخل مداخل خاصتهم ، وعند ذلك لايبقى للعمل[6] في أيديهم روح الاعتماد الحقيقي ، وهو باب عدم القبول في [تلك][7] الأعمال ، وإن كانت بحسب

= للإمام ابن القيم (ص٣٣٤-٤٤٦) ، شفاء العليل (ص٣٩١-٤٣٤) ، مدارج السالكين (٢٣٠/١) ، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢٨٤/١) ، حقيقة البدعة وأحكامها للأستاذ سعيد بن ناصر الغامدي ، وانظر قول المعتزلة في المغني للقاضي عبد الجبار (٧/١٤-١٨٠) ، وقول الأشاعرة في المواقف للايجي (ص٣٢٣) ، والإرشاد للجويني (ص٢٢٨) .

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) سورة المائدة : آية (٣)

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) في (م) : "غمار" ، قال في الصحاح : "والغمرة : الزحمة من الناس والماء ، والجمع غمار . ودخلت في غمار الناس وغمار الناس ، يضم ويفتح ، أي في زحمتهم وكثرتهم . ورجل غمر : لم يجرب الأمور" . الصحاح للجوهري (٧٧٢/٢-٧٧٣) .

(٥) في (ت) : "مثل من" .

(٦) في (ط) : "لعمل" .

(٧) في (م) و(خ) و(ت) : "ذلك" .

ظاهر الأمر مشروعة ، لأن الاعتقاد فيها أفسدها عليهم ، فحقيق أن(١)لايقبل ممن(٢)هذا شأنه صرف ولاعدل ، والعياذ بالله .

‹٧٤م›وأما الثاني(٣): وهو أن يراد بعدم القبول لأعمالهم مابتدعوا فيه خاصة ، فيظهر أيضا ، وعليه يدل الحديث المتقدم : (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد)(٤). والجميع(٥)من قوله : (كل بدعة ضلالة)(٦)، أي أن صاحبها ليس على الصراط المستقيم ، وهو معنى عدم القبول ، وفاق قول الله تعالى {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}(٧).

وصاحب البدعة لايقتصر في الغالب على الصلاة دون الصيام ، ولاعلى الصيام دون الزكاة ، ولاعلى الزكاة دون الحج ، ولاعلى الحج دون الجهاد ، إلى غير ذلك من الأعمال ، لأن الباعث له على ذلك حاضر معه في الجميع ، وهو الهوى والجهل بشريعة الله ، كما سيأتي ان شاء الله(٨).

وفي المبسوطة(٩)عن يحي بن يحي(١٠)أنه ذكر الأعراف وأهله فتوجع

---

(١) في (ت) : "أنه" .

(٢) في (ت) : "لمن" .

(٣) وتقدم الأول وهو أن يراد عدم قبول أعمالهم بإطلاق .

(٤) تقدم تخريجه (ص١١٤) .

(٥) في (م) : "وجميع" .

(٦) تقدم تخريجه (ص١١٥) .

(٧) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٨) وذلك في بداية الباب الرابع (٢٢١/١) من المطبوع .

(٩) ذكر هذا الكتاب الإمام ابن حجر في الفتح ، وعزاه لابن نافع . انظر الفتح (٣٠٥/١) ، وابن نافع هو أحد تلامذة الإمام مالك ، وقد ذكر هذا الكتاب صاحب معجم المصنفات الواردة في الفتح ، ولم يذكر عن الكتاب شيئا إلا موضعه في الفتح ، وأنه لابن نافع . انظر معجم المصنفات (ص٣٤٤) .

(١٠) هو أبو محمد يحي بن يحي بن كثير الليثي القرطبي ، الإمام ، الحجة ، رئيس علماء الأندلس وفقيهها ، سمع الموطأ من مالك ، وتفقه به من لايحصى كثرة ، وبه وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك بالأندلس . توفي سنة ٢٣٤هـ .
انظر : ترتيب المدارك للقاضي عياض (٥٣٤/١) ، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (ص٦٣-٦٤) ، تقريب التهذيب (٣٦٠/٢) .

واسترجع ، ثم قال : "قوم أرادوا وجها من الخير فلم يصيبوه" ، فقيل له : ياأبا محمد ، أفيرجى لهم مع ذلك لسعيهم ثواب؟ قال(١): "ليس في خلاف السنة رجاء ثواب"(٢).

وأما أن صاحب البدعة تنزع منه<٧٧خ>العصمة ويوكل إلى نفسه فقد تقدم نقله(٣)، ومعناه ظاهر جدا ، فإن الله بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين حسبما أخبر في كتابه ، وقد كنا قبل طلوع ذلك النور الأعظم لانهتدي سبيلا ، ولانعرف من مصالحنا الدنيوية إلا قليلا على غير كمال ، ولامن مصالحنا الأخروية قليلا ولاكثيرا ، بل كان كل أحد يركب هواه وإن كان فيه [مافيه](٤)، ويطرح هوى غيره فلايلتفت إليه ، فلايزال الاختلاف بينهم والفساد فيهم يخص ويعم ، حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم لزوال الريب والالتباس ، وارتفاع الخلاف الواقع بين الناس ، كما قال الله تعالى : {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ} الى قوله : {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِ بِإِذْنِهِ}(٥)، وقوله : {وَمَاكَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا}(٦).

ولم يكن حاكما بينهم فيما اختلفوا فيه ، إلا وقد جاءهم بما ينتظم به <٤٧ت>شملهم ، وتجتمع به كلمتهم ، وذلك راجع إلى الجهة التي من أجلها

---

(١) في (ت) : "فقال" .

(٢) أكثر الأقوال في المراد بأهل الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وقد أورد الإمام السيوطي في الدر المنثور عند ذكر آية الأعراف أحاديث تدل على أنهم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عاصون لآبائهم ، فمنعوا الجنة بمعصية آبائهم ، ومنعوا النار بقتلهم في سبيل الله . انظر : الدر المنثور (٣/٤٦٤-٤٦٥) ، فتح القدير للإمام الشوكاني (٢/٢٠٩) ، ولعل هذا المعنى أقرب إلى مراد يحي بن يحي فيما نقل عنه . وهذا القول له لم أجده لعدم وجود كتاب المبسوطة .

(٣) تقدم (ص١٠٥) .

(٤) ساقطة من (خ) .

(٥) سورة البقرة : آية (٢١٣)

(٦) سورة يونس : آية (١٩)

اختلفوا ، وهو مايعود عليهم بالصلاح فى<٧٥م>العاجل والآجل ، ويدرأ عنهم الفساد على الاطلاق ، فانحفظت الأديان والدماء والعقل والأنساب والأموال من طرق يعرف مآخذها العلماء ، وذلك القرآن المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم قولا وعملا واقرارا ، ولم يردوا الى تدبير أنفسهم ، للعلم بأنهم لايستطيعون ذلك ، ولايستقلون بدرك مصالحهم ، ولاتدبير أنفسهم.

فاذا ترك المبتدع هذه الهبات العظيمة ، والعطايا الجزيلة ، وأخذ فى استصلاح نفسه أو دنياه بنفسه بما لم يجعل الشرع عليه دليلا ، فكيف له بالعصمة والدخول تحت هذه الرحمة؟ وقد حل يده من حبل العصمة الى تدبير نفسه ، فهو حقيق بالبعد عن الرحمة .

قال الله تعالى : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَاتَفَرَّقُوا}(١)بعد قوله : {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}(٢)، فأشعر أن الاعتصام بحبل الله هو تقوى الله حقا وأن ماسوى ذلك تفرقة لقوله : {وَلَاتَفَرَّقُوا} ، والفرقة من أخس(٣) <٧٨خ>أوصاف المبتدعة ، لأنه خرج عن حكم الله ، وباين جماعة أهل الاسلام .

روى عبد الله بن حميد(٤)عن عبد الله(٥): "أن حبل الله الجماعة"(٦).

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٣)

(٢) سورة آل عمران : آية (١٠٢)

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) هو عبد بن حميد كما هو فى مصادر ترجمته ، وتقدمت ترجمته (ص١٠٠) .

(٥) هو ابن مسعود رضى الله عنه .

(٦) رواه سعيد بن منصور فى سننه برقم (٥٢٠) (١٠٨٤/٣) ، وابن جرير فى تفسيره (٣٠/٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور لابن المنذر والطبرانى ، من طريق الشعبى (٢٨٧/٢) ، وروى الآجرى قريبا منه ضمن خطبة لابن مسعود رضى الله عنه . انظر الشريعة (ص١٣) ، وذكره كذلك الامام البغوى فى معالم التنزيل (٣٣٣/١) .

وعن قتادة[١]: "حبل الله المتين هذا القرآن وسننه[٢]، وعهده إلى عباده الذى أمر أن يعتصم به[٣]، فيه الخير[٤]، والثقة أن يتمسكوا به ، ويعتصموا بحبله" إلى آخر ماقال[٥].

ومن ذلك قوله تعالى : {وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ}[٦].

وأما أن الماشي إليه والموقر له معين على هدم الإسلام فقد تقدم من نقله[٧].

وروى أيضا مرفوعا : (من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام)[٨].

وعن هشام بن عروة[٩]قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)[١٠].

ويجامعها في المعنى ماصح من قوله عليه السلام : (من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) الحديث[١١].

فإن الايواء يجامع التوقير ، ووجه ذلك ظاهر ، لأن المشي إليه والتوقير له تعظيم له لأجل بدعته ، وقد علمنا أن الشرع يأمر بزجره

---

(١) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٨٣) .

(٢) غير واضحة في (م) .

(٣) في (خ) و(ط) : "بما" .

(٤) في (خ) و(ط) : "من الخير" .

(٥) قال الإمام السيوطي في الدر المنثور : "وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة {واعتصموا بحبل الله} قال : بعهد الله وبأمره" . (٢٨٧/٢) ، وروى عنه أنه القرآن ، كما في معالم التنزيل للبغوي (٣٣٣/١) ، وزاد المسير لابن الجوزي (٤٣٢/١-٤٣٣) .

(٦) سورة الحج : آية (٧٨)

(٧) تقدم (ص٢٠٥) ضمن كلام أسد بن موسى رحمه الله .

(٨) تقدم تخريجه (ص١٢٧) .

(٩) تقدمت ترجمته (ص١٩١) .

(١٠) تقدم تخريجه (ص١٢٧) .

(١١) تقدم تخريجه (ص١٢٠) .

وإهانته وإذلاله بما هو أشد من هذا ، كالضرب والقتل[١]، فصار توقيره صدودا عن العمل بشرع الإسلام ، وإقبالا على مايضاده وينافيه‹٧٦م›، والإسلام لاينهدم إلا بترك العمل به ، والعمل بما ينافيه .

وأيضا فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم :

إحداهما : التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير ، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس ، وأن ماهو عليه خير مما عليه غيره ، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم .

والثانية : أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء .

وعلى كل حال[٢]فتحيا البدع ، وتموت السنن ، وهو هدم الإسلام بعينه .

وعلى ذلك دل حديث معاذ : "فيوشك قائل أن يقول : مالهم لايتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ماهم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره ، وإياكم ‹٧٩خ›ومابتدع ، فإن مابتدع ضلالة"[٣]، فهو يقتضي أن السنن تموت إذا أحييت البدع ، وإذا ماتت انهدم الإسلام .

وعلى ذلك دل النقل عن السلف الصالح[٤]زيادة إلى صحة الاعتبار ، لأن الباطل إذا عمل به لزم ترك العمل بالحق كما في العكس ، لأن المحل الواحد لايشتغل[٥]إلا بأحد الضدين .

---

(١) وسوف يتكلم المؤلف عن الأحكام المتعلقة بالمبتدعة من ناحية القيام عليهم من الخاصة والعامة بسبب جنايتهم على الدين . وذلك في الباب الثالث (ص٣٢٥-٣٣٢) .

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) تقدم تخريجه (ص٥٣) .

(٤) ساقطة من (ط) .

(٥) في (م) : "يستغل" .

وأيضا فمن السنة الثابتة ترك البدع . فمن عمل ببدعة واحدة فقد ترك تلك السنة .

فمما جاء من ذلك ماتقدم ذكره عن حذيفة رضي الله عنه أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ، ثم قال لأصحابه : هل ترون مابين هذين الحجرين[١] من النور؟ قالوا : ياأبا عبد الله ، مانرى بينهما إلا قليلا ، قال : والذي نفسي بيده لتظهرن[٢] البدع حتى لايرى من الحق إلا قدر مابين هذين الحجرين من النور ، والله لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا<٤٨ت>:تركت السنة"[٣]. وله أثر آخر قد[٤] تقدم[٥].

وعن أبي إدريس الخولاني[٦] أنه كان يقول : "ماأحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله بها عنهم سنة[٧]"[٨].

وعن حسان بن عطية[٩] قال : "ماأحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ، ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة"[١٠].

وعن بعض السلف يرفعه : "لايحدث رجل في الإسلام بدعة إلا ترك من السنة ماهو خير منها"[١١].

وعن ابن عباس رضي الله<٧٧م>عنهما قال : "مايأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع ،

---

(١) ساقطة من (ت) .
(٢) في (خ) "لتظهرون" .
(٣) تقدم تخريجه (ص١٣٦) .
(٤) ساقطة من (ت) .
(٥) تقدم (ص١٣٧) .
(٦) تقدمت ترجمته (ص٣٢) .
(٧) في (ت) ، (ط) : "سنته" .
(٨) تقدم تخريجه (ص٣٢) .
(٩) تقدمت ترجمته (ص٣٣) .
(١٠) تقدم تخريجه (ص٣٣) .
(١١) تقدم تخريجه (ص٣٢) .

وتموت[١]السنن"[٢].

وأما أن صاحبها ملعون على لسان الشريعة ، فلقوله عليه الصلاة والسلام : (من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٣].

وعَد من الإحداث الاستنان [بسنة][٤]سوء لم تكن .

وهذه اللعنة قد اشترك فيها صاحب البدعة مع من كفر بعد إيمانه ، وقد شهد أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حق لاشك فيها ، وجاءه الهدى من الله والبيان الشافي ، وذلك قول الله تعالى : {كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِم وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُوْلَ حَقٌّ} إلى قوله : {أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم أَنَّ عَلَيْهِم لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَٰئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[٥]<٨٠خ>إلى آخرها .

واشترك أيضا مع من كتم ماأنزل الله وبينه[٦]في كتابه . وذلك قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَاأَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَٰتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَابَيَّنَّٰه لِلنَّاسِ فِى الْكِتَٰبِ أُولَٰئِكَ يَلعَنُهُم اللَّهُ وَيَلعَنُهُم اللَّٰعِنُون}[٧]إلى آخرها .

فتأملوا المعنى الذى اشترك المبتدع فيه مع هاتين الفرقتين ، وذلك مضادة الشارع فيما شرع ، لأن الله تعالى أنزل الكتاب وشرع الشرائع ، وبين الطريق للسالكين على غاية مايمكن من البيان ، فضادها الكافر بأن جحدها جحدا ، وضادها كاتمها بنفس الكتمان ، لأن الشارع يبين ويظهر ، وهذا يكتم ويخفي ، وضادهاالمبتدع بأن وضع الوسيلة لترك مابين وإخفاء[٨]

---

(١) في (ت) : "وتموت فيه السنن" .

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٢) .

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢٠) .

(٤) في جميع النسخ "بسنته" ، وفي (ط) ، وهامش (م) : "بسنة" .

(٥) سورة آل عمران : آية (٨٦-٨٧)

(٦) في (ت) : "ونبيه" .

(٧) سورة البقرة : آية (١٥٩)

(٨) في (ت) : "وأخفى" .

ماأظهر ، لأن من شأنه أن يدخل الإشكال في الواضحات ، [من أجل اتباع المتشابهات ، لأن الواضحات](١)تهدم له مابنى عليه في المتشابهات ، فهو آخذ في إدخال الإشكال على الواضح ، حتى [يرتكب](٢)ماجاءت اللعنة في الابتداع به(٣)من الله والملائكة والناس أجمعين .

قال أبو مصعب(٤)صاحب مالك رضى الله عنه : قدم علينا ابن مهدي(٥)- يعني المدينة - فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف ، فلما(٦) سلم(٧)الإمام رمقه الناس بأبصارهم ، ورمقوا مالكا ، وكان قد صلى خلف الإمام ، فلما سلم قال : من هاهنا من الحرس(٨)؟فجاءه نفسان ، فقال : خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه‹٧٨م›فحبس ، فقيل له : إنه ابن مهدي ، فوجه إليه ، وقال له : أما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف ، وشغلت المصلين بالنظر إليه ، وأحدثت في مسجدنا شيئا ماكنا نعرفه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)(٩)، فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٢) في (م) و(ت) وأصل (خ) : "يترك" ، وصححت في هامش (خ) بما هو مثبت ، وهو المثبت في (ط) ، وقد كتب في هامش (ت) : "عله يرتكب" .

(٣) ساقطة من (م) و(ت) .

(٤) هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر ، واسم أبي بكر القاسم بن الحارث الزبيري ، روى عن مالك الموطأ وغيره من قوله ، وتفقه بأصحابه : المغيرة وابن دينار وغيرهما . تولى قضاء المدينة وكان فقيهها . توفي سنة ٢٤٢هـ .
انظر : ترتيب المدارك (٥١٣/١) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٦/١١) ، تقريب التهذيب (١٢/١) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص٨٧) .

(٦) في (م) و(خ) : "فلم" .

(٧) ساقطة من (م) و(خ) .

(٨) في (ت) : "العرس" .

(٩) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، من تخصيص المسجد نفسه ، وقد تقدم حديث علي رضي الله عنه "المدينة حرم مابين عير إلى ثور من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ...الحديث" . انظر (ص١٢٠) .

أن لايفعل ذلك أبدا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولافي غيره[١].

وهذا غاية في التوقي والتحفظ في ترك إحداث مالم يكن خوفا من تلك اللعنة . فما ظنك بما سوى وضع الثوب؟

وتقدم حديث<٨١خ>الطحاوي[٢](ستة ألعنهم ، لعنهم الله)[٣]، فذكر فيهم التارك لسنته عليه الصلاة والسلام أخذا بالبدعة .

وأما أنه<٤٩ت>يزاد[٤]من الله بعدا . فلما روي عن الحسن أنه قال : "صاحب البدعة مايزداد[٥]اجتهادا[٦]، صياما وصلاة[٧]، إلا ازداد من الله بعدا"[٨].

وعن أيوب السختياني[٩]قال : "مازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا"[١٠].

ويصحح هذا النقل ماأشار إليه الحديث الصحيح في قوله عليه الصلاة والسلام في[١١]الخوارج : (يخرج من ضئضيء[١٢]هذا قوم تحقرون صلاتكم

---

(١) هذه القصة ذكرها القاضي عياض بلفظها في ترتيب المدارك (١٧١/١) .

(٢) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٧٧) .

(٣) تقدم تخريجه (ص١٢٨) .

(٤) هكذا في جميع النسخ ، ولعل الأصل "يزداد" ، لأنه الموافق للسياق .

(٥) في (ت) : "يزاد" .

(٦) في (ط) : "مايزداد من الله اجتهادا" .

(٧) في (ت) : "ولاصلاة" .

(٨) تقدم تخريجه (ص١٤٦) .

(٩) تقدمت ترجمته (ص١٤٧) .

(١٠) تقدم تخريجه (ص١٤٨) .

(١١) ساقطة من (ت) .

(١٢) قال الزمخشري في الفائق في غريب الحديث في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : "يخرج من ضئضيء هذا" : أي من أصله ، يقال : هو من ضئضيء صدق ، وضؤضؤ صدق . انظر الفائق (٣٢٥/٢) ، شرح الإمام النووي لمسلم (١٦٢/٧) .

مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم[1]) إلى أن قال : (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[2].

فبين أولا اجتهادهم ، ثم بين آخرا بعدهم من الله تعالى .

وهو بين [أيضا من][3] جهة أنه لايقبل منه صرف ولاعدل كما تقدم[4]، فكل[5] عمل يعمله على البدعة فكما لو لم يعمله ، ويزيد[6] على تارك العمل بالعناد الذي تضمنه ابتداعه، والفساد الداخل على الناس به في أصل الشريعة ، وفي فروع الأعمال والاعتقادات ، وهو يظن مع ذلك أن بدعته تقربه من الله ، وتوصله إلى الجنة . وقد ثبت بالنقل[7] [الصحيح الصريح][8] أنه[9] لايقرب[10] إلى الله إلا العمل بما شرع ، وعلى الوجه الذي شرع ـ وهو تاركه ـ ، وأن البدع تحبط الأعمال ـ وهو ينتحلها .

---

(١) في (م) : "صياهم" .

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ، باب علامات النبوة ، عن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ..." (٦/٦١٧-٦١٨ ، فتح) ، وأما حديث "يخرج من ضئضيء هذا قوم" فقد تقدم تخريجه ص وليس فيه "تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ..." ، والحديث هنا رواه أيضا الإمام مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه (٧/١٦٤،١٦٦) ، والإمام ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب ذكر الخوارج برقم (١٦٩) ، (١/٦٠) ، والإمام أحمد فى المسند (٣/٣٣) .

(٣) ساقط من (م) و (خ) و(ت) .

(٤) تقدم الحديث (ص١٢٠) .

(٥) كتب في (ت) فوق هذه الكلمة "مـ" ، وكتب بإزائها في الهامش "فكأنه لم يعمله".

(٦) في (ت) : "وزيد" .

(٧) في (م) : "النقل" .

(٨) مابين المعكوفين ساقط من (م) ، ومثبت في (ط) ، وهامش (خ) و(ت) .

(٩) في (م) و(خ) و(ط) : "بأنه" .

(١٠) في (ط) : "يقربه" .

وأما أن البدع مظنة إلقاء العداوة والبغضاء بين أهل[1]الإسلام . فلأنها تقتضي التفرق شيعا .

وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم حسبما تقدم في قوله تعالى : {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاختَلَفُوا مِن بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ البَيِّنَتُ}[2] <٧٩م>، وقوله : {وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَنْ سَبِيلِهِ}[3]، وقوله : {وَلَاتَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبِ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ}[4]، وقوله : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُم فِى شَىءٍ}[5]، وماأشبه ذلك من الآيات في هذا المعنى .

وقد بين عليه الصلاة والسلام أن فساد ذات البين هي الحالقة ، وأنها تحلق الدين[6].

وجميع[7]هذه الشواهد تدل على وقوع الافتراق والعداوة عند وقوع الابتداع .

وأول شاهد عليه في الواقع قصة الخوارج إذ[8]عادوا أهل الإسلام

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) سورة آل عمران : آية (١٠٥)

(٣) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٤) سورة الروم : آية (٣٢،٣١)

(٥) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٦) رواه الإمام أبو داود في كتاب الأدب من سننه ، باب في إصلاح ذات البين عن أبي الدرداء برقم (٤٩١٩) (٢٨٢/٤) ، والإمام الترمذي في كتاب صفة القيامة وصححه برقم (٢٥٠٩) (٥٧٢/٤-٥٧٣) ، والإمام أحمد في المسند (٤٤٤/٦-٤٤٥) والإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥٠/٢) ، والإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٨٥-٨٦) ، وصححه الشيخ الألباني كما في غاية المرام برقم (٤١٤) (ص٢٣٧) .

(٧) ساقطة من (ط) .

(٨) في (خ) : "إذا" .

حتى صاروا يقتلونهم ، ويدعون <٨٢خ>الكفار كما أخبر عنه الحديث(١) الصحيح(٢).

ثم يليهم كل من كان(٣)له صولة منهم [بقرب](٤)الملوك ، فإنهم تناولوا أهل السنة بكل نكال وعذاب وقتل أيضا ، حسبما بينه أهل(٥)الأخبار(٦).

ثم يليهم كل من ابتدع بدعة ، فإن من شأنهم أن يثبطوا الناس عن اتباع الشريعة ، ويذمونهم ، ويزعمون أنهم الأراجس(٧)الأنجاس ، المكبون على الدنيا ، ويضعون عليهم شواهد الآيات في ذم الدنيا وذم المكبين عليها ، كما يروى عن [عمرو](٨)بن عبيد(٩)أنه قال : "لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعل ماأجزت شهادتهم"(١٠).

---

(١) ساقطة من (م) و(خ) و(ط) .

(٢) تقدم تخريجه (ص١٢) .

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) في (م) و(خ) و(ت) "وقرن" ، وصححت في هامش (م) و(ت) .

(٥) في (ط) : "جميع أهل".

(٦) وذلك مثل نصرة بعض خلفاء بني العباس للمعتزلة ، وسوف يذكر المؤلف بعض الأمثلة على ذلك في الباب الثالث (ص٣١٩-٣٢٠) .

(٧) لعلها الأرجاس لموافقتها لقول عمرو بن عبيد الذى نقل المؤلف عنه هذه اللفظة .

(٨) في (م) و(خ) و(ت) "عمر" ، والصواب ماأثبته ، وهو المثبت في (ط) .

(٩) هو عمرو بن عبيد بن باب البصري ، كان من رؤوس المعتزلة ، بل هو المؤسس الثاني للاعتزال بعد واصل بن عطاء ، روى عن أبي قلابة والحسن البصري ، وكان يكذب لأجل مذهبه ، ويروى عن الحسن البصري أشياء لم يقلها ، وكان يغر الناس بنسكه وتقشفه . توفي سنة ١٤٢هـ أو ١٤٣هـ .
انظر عنه : سير أعلام النبلاء (١٠٤/٦) ، البداية والنهاية (٧٨/١٠) ، ميزان الاعتدال (٢٧٣/٣-٢٨٠) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢٧٧/٣-٢٨٦) .

(١٠) روى هذه المقولة الخبيثة عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ضمن ترجمته (١٧٨/١٢) ، ورواها عنه أيضا ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٠٢/٥) .

وعن معاذ بن معاذ[(١)] قال : قلت لعمرو بن عبيد : كيف حدث[(٢)] الحسن عن عثمان أنه ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء عدتها؟ فقال : "إن[(٣)] عثمان لم يكن سنة"[(٤)].

وقيل له : كيف حدث[(٥)] الحسن عن سمرة فى السكتتين؟[(٦)] فقال : "ماتصنع بسمرة! قبح الله سمرة"[(٧)]. انتهى . بل قبح الله عمرو بن عبيد .

وسئل يوما عن شيء فأجاب فيه . قال الراوى : قلت : ليس هكذا يقول أصحابنا . قال : ومن أصحابك لا أبا لك؟ قلت : أيوب ، ويونس ، وابن عون ، والتيمى . قال : "أولئك أنجاس أرجاس ، أموات غير

---

(١) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى التميمى ، أبو المثنى ، البصرى ، القاضى ، ثقة متقن . قال أحمد : اليه المنتهى فى التثبت بالبصرة . توفى سنة ١٩٦هـ .
انظر : الكاشف للذهبى (١٣٦/٣) ، تقريب التهذيب لابن حجر (٢٥٧/٢) .

(٢) فى الكامل لابن عدى ، وتاريخ بغداد للخطيب (حديث) .

(٣) كتب فى هامش (خ) و(ت) كلمة "فعل" ، لتكون العبارة "ان فعل عثمان لم يكن سنة" ، ولكنى وجدت ابن عدى فى الكامل رواه عنه كما هو فى الأصل ، دون ذكر كلمة "فعل" ، وأما الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد فرواه بلفظ "ان عثمان لم يكن صاحب سنة" .

(٤) رواه عنه ابن عدى فى الكامل (١٠٠/٥) ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٧٦/١٢) . قال الامام ابن قدامة فى الكافى : "وان أبانها فى مرض موته على غير ذلك ، لم يرثها وورثته مادامت فى العدة ، لما روى أن عثمان ورث تماضر بنت الأصبغ الكلبية من عبد الرحمن بن عوف ، وكان طلقها فى مرض موته فبتها ، واشتهر ذلك فى الصحابة فلم ينكر ، فكان اجماعا ، ولأنه قصد قصدا فاسدا فى الميراث ، فعورض بنقيض قصده ، كالقاتل" . انظر الكافى (٥٦١/٢) ، المغنى (٣٢٩/٦-٣٣٠) .

(٥) فى تاريخ بغداد للخطيب والكامل لابن عدى (حديث) .

(٦) يريد حديث الحسن عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : "سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اذا دخل فى صلاته ، واذا فرغ من القراءة ..." رواه الامام الترمذى وحسنه برقم (٢٥١) (٣٠/٢-٣١) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر فى نفس الموضع .

(٧) روى هذه المقولة الخبيثة عنه الخطيب فى تاريخ بغداد (١٧٦/١٢) ، ورواها عنه ابن عدى فى الكامل (١٠٠/٥) .

أموات غير أحياء"(١).

فهكذا أهل الضلال يسبون السلف الصالح لعل بضاعتهم تنفق ، {وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَه}(٢).

وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج ، فهم أول من لعن السلف الصالح ، وتكفير(٣)الصحابة رضي الله عن الصحابة ، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء .

وأيضا فإن فرقة النجاة ـ وهم أهل السنة ـ مأمورون<٨٠م>بعداوة أهل البدع ، والتشريد بهم ، والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم بالقتل فما دونه ، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم حسبما تقدم(٤). وذلك مظنة إلقاء<٥٠ت>العداوة والبغضاء ، لكن الدرك فيها على من تسبب في الخروج عن الجماعة بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين ، لاعلى التعادى مطلقا . كيف ونحن مأمورون بمعاداتهم ، وهم مأمورون بموالاتنا والرجوع إلى الجماعة؟

وأما أنها مانعة من شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما<٨٣خ> روى أنه عليه السلام قال : (حلت(٥)شفاعتي لأمتي إلا صاحب بدعة)(٦).

---

(١) ذكر هذه المقولة له الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص٨٠-٨١) ، ورواها عنه الإمام ابن عدى في الكامل (٩٩/٥) .

(٢) سورة التوبة : آية (٣٢)

(٣) هكذا في جميع النسخ ، وكتب بازائها في (ت) : "عله وكفر" .

(٤) انظر ماتقدم من أقوال الصحابة ومن بعدهم (ص١٤٦-١٤٨) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب إحداث البدع ، من طريق أبي عبد السلام قال سمعت بكر بن عبد الله المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره . انظر البدع والنهي عنها (ص٤٣) .
وقد حكم الشيخ الألباني على الحديث بأنه منكر كما في السلسلة الضعيفة برقم (٢٠٩) . قال الشيخ الألباني : قلت فهذا مرسل ، بكر هذا تابعي لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع إرساله ، فالسند إليه ضعيف ، لأن أبا عبد السلام واسمه صالح بن رستم الهاشمي مجهول كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٣٥٩/١) . انظر السلسلة الضعيفة (٢٤٦/١) .

ويشير إلى صحة المعنى فيه مافي الصحيح قال : (أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه سيؤتى برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال - إلى قوله - فيقال : لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) . الحديث ، وقد تقدم[(١)].

ففيه أنه لم يذكر لهم شفاعة من النبي[(٢)] صلى الله عليه وسلم ، وإنما قال : (فأقول[(٣)] سحقا[(٤)] كما قال العبد الصالح) ، ويظهر من أول الحديث أن ذلك الارتداد لم يكن ارتداد كفر لقوله : (وإنه سيؤتى برجال من أمتي) ولو كانوا مرتدين عن[(٥)] الإسلام لما نسبوا إلى أمته ، ولأنه عليه السلام أتى بالآية وفيها : {وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}[(٦)]، ولو علم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم خارجون عن الإسلام جملة لما ذكرها ، لأن من مات على الكفر لاغفران له ألبته ، وإنما يرجى الغفران لمن لم يخرجه عمله عن الإسلام[(٧)]، لقول الله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[(٨)].

ومثل هذا الحديث حديث الموطأ لقوله فيه : (فأقول فسحقا فسحقا فسحقا[(٩)])[(١٠)].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢٤) .

(٢) في (ط) : "رسول الله" .

(٣) في (ط) وهامش (خ) : "فأقول لهم" .

(٤) كلمة "سحقا" ليست موجودة في هذا الحديث ، وإنما هي في حديث الموطأ المتقدم (ص١٢١) .

(٥) في (ت) : "على" .

(٦) سورة المائدة : آية (١١٨)

(٧) قال الشيخ محمد رشيد رضا في تعليقه على الكتاب : "فيه أن هذه الآية لاتدل على رجاء المغفرة لهم كما قاله المحققون في تفسيرها ، ووجهه ختمها بقوله {فانك أنت العزيز الحكيم} فذكر صفتي العزة والحكمة ، دون صفتي المغفرة والرحمة ، ولو دلت على رجاء المغفرة لهم لدلت على رجاء المغفرة لمن اتخذ المسيح وأمه الهين من دون الله ، لأنها نزلت حكاية عما يقوله المسيح عليه السلام في شأنهم ، عندما يسأله الله تعالى عن شركهم" . انظر الإعتصام (١٢١/١) .

(٨) سورة النساء : آية (١١٦)

(٩) ساقطة من (خ) و(ط) .

(١٠) تقدم تخريجه (ص١٢٤) .

وأمـا أنها رافعة للسنن التي تقـابلها ، فقد تقدم الاستشهـاد عليه في أن الموقر لصاحبها معين على هدم الإسلام(١).

وأما(٢)أن على مبتـدعها إثم مـن عمل بها إلى يوم القيـامة ، فلقـوله تعالى : {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُم كَامِلَةً يَوْمَ القِيٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ}(٣)، ولما في الصحيح من قـوله عليه الصلاة والسلام : (مـن سـن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها)(٤)الحديث .

وإلى ذلـك أشار الحديث الآخر : (مامن نفس تقتـل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها ، لأنه أول من سن القتل)(٥).

وهـذا التعليل <٨١م>يشعـر بمقتضى الحديث قبلـه ، إذ علـل تعليق(٦) الإثم على ابن آدم لكـونه أول مـن سـن القتـل ، فـدل على أن مـن سـن مالايرضاه الله ورسوله فهو مثلـه ، إذ لم يتعلق الإثم بمن سـن القتـل لكونه قتلا دون غيره ، بل لكـونه سـن سنـة سـوء [لم تكـن](٧)، وجعلها طريقـا مسلوكة(٨).

ومثـل هـذا ماجاء في معنـاه مما تقدم<٨٤خ>أو يأتي كقـوله : (ومـن ابتـدع بدعة ضلالة لاترضي اللـه ورسوله كان عليه مثـل آثام من عمل بها

---

(١) تقدم (ص٢١٩-٢٢٠) .

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) سورةالنحل : آية (٢٥)

(٤) تقدم تخريجه (ص١١٨) .

(٥) رواه الإمام البخاري في كتاب الإعتصام من صحيحه ، باب إثم من دعا إلى ضلالة عن عبد الله بن مسعود وذكـره (٣٠٢/١٣ مـع الفتـح) ، والإمـام مسلم في كتـاب القسامة من صحيحه ، باب بيان إثم من سن القتل (١٦٦/١١) ، والإمـام الترمذي في كتـاب العلم مـن سننـه باب مـاجاء الـدال على الخير كفـاعله برقـم (٢٦٧٣) (٤١/٥) ، والإمـام ابن ماجه في كتـاب الديات ، باب التغليـظ في قتل مسلم ظلما برقم(٢٦١٦) (٨٧٣/٢) ، والإمام أحمد في المسند (٣٨٣/١،٤٣٠،٤٣٣) .

(٦) في (ت) : "تعليل" .

(٧) ساقط من (ط) .

(٨) في (ت) : "مسلوكا".

لاينقص ذلك من أوزار الناس شيئا)(١). وغير ذلك من الأحاديث . فليتق الله امرؤ ربه ، ولينظر قبل الإحداث [في أي](٢)مزلة يضع قدمه في مصون أمره(٣)، يثق(٤)بعقله في التشريع ، ويتهم ربه فيما شرع ، ولايدرى المسكين ماالذي يوضع له في ميزان سيئاته ، مما ليس في حسابه ، ولاشعر أنه من عمله ، فما من بدعة يبتدعها أحد فيعمل بها من بعده ، إلا كتب عليه إثم ذلك العامل ، زيادة إلى اثم ابتداعه أولا(٥)، ثم عمله ثانيا . وإذا ثبت أن كل بدعة تبتدع فلاتزداد على طول الزمان إلا مضيا - حسبما تقدم - واشتهارا وانتشارا ، فعلى وزان ذلك يكون إثم المبتدع لها ، كما أن من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

وأيضا فإذا كانت كل بدعة(٦)يلزمها إماتة سنة تقابلها ، كان على المبتدع إثم ذلك أيضا .

فهو إثم زائد على إثم الابتداع <٥١ت>وذلك الإثم يتضاعف تضاعف إثم البدعة بالعمل بها ، لأنها كلما(٧)تجددت في قول أو عمل تجددت إماتة السنة كذلك .

واعتبروا ذلك ببدعة الخوارج ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم عرفنا بأنهم : (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)(٨)الحديث إلى آخره ففيه بيان أنهم لم يبق لهم من الدين إلا ماإذا نظر فيه الناظر شك فيه وتمارى : هل هو موجود فيهم أم لا؟ وإنما سببه الابتداع في دين الله ، وهو

---

(١) تقدم تخريجه (ص٣٣) .
(٢) ساقط من (ت) .
(٣) في (ت) : "أمر" .
(٤) كتب في هامش (خ) : "قبل الإحداث مزلة ليضع قدمه في مصون أم يشق" . والظاهر أن العبارتين محرفة .
(٥) في (م) : "ولا" .
(٦) ساقطة من (م) .
(٧) في (م) : "كلمة" .
(٨) تقدم تخريجه (ص١٢) .

الذى دل عليه قوله : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) ، وقوله (يقرأون القرآن لايتجاوز تراقيهم)[١]. فهذه بدع ثلاث ، إعاذة بالله من ذلك بفضله .

وأما أن صاحبها ليس له من توبة[٢]، فلماجاء من قوله عليه الصلاة والسلام (إن الله[٣]حجر التوبة على كل صاحب<٨٢م>بدعة)[٤].

وعن يحي بن أبي[٥]عمرو السيباني[٦]قال[٧]: "كان يقال : يأبى الله

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٢) .

(٢) المراد بهذا الإطلاق غالب أهل البدع ، وسيذكر المؤلف بعد قليل إمكان توبة المبتدع ، وقد أنكر شيخ الاسلام ابن تيمية القول بعدم قبول توبته مطلقا فقال : "قال طائفة من السلف منهم الثوري : "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها ، والبدعة لايتاب منها" . وهذا معنى ماروي عن طائفة أنهم قالوا : "إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة" بمعنى أنه لايتوب منها ، لأنه يحسب أنه على هدى ، ولو تاب لتاب عليه ، كما يتوب على الكافر ، ومن قال : إنه لايقبل توبة مبتدع مطلقا ، فقد غلط غلطا منكرا ، ومن قال : ماأذن الله لصاحب بدعة في توبة ، فمعناه مادام مبتدعا يراها حسنة لايتوب منها ، كما يرى الكافر أنه على ضلال ، وإلا فمعلوم أن كثيرا ممن كان على بدعة تبين له ضلالها ، وتاب الله عليه منها ، وهؤلاء لايحصيهم إلا الله" . انظر مجموع الفتاوى (٦٨٤/١١-٦٨٥) ، وسوف يتكلم المؤلف عن توبة المبتدع في الباب التاسع (٢٦٧/٢-٢٧٣،٢٨٠-٢٨٢) ، وانظر حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي (٣٨٨/٢-٤١٤) .

(٣) لفظ الجلالة لم يكتب في أصل (م) ، وقد أثبت في هامشها .

(٤) رواه الإمام ابن أبي عاصم في السنة ، باب ماذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لايقبل الله عمل صاحب بدعة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله حجز ـ أو قال حجب ـ التوبة عن كل صاحب بدعة) (٢١/١) برقم (٣٧) ، ورواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب هل لصاحب البدعة توبة ، وذكره عن أنس (ص٦٢) ، وقال عنه الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة (١٥٤/١٠) . وقد صححه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة (١٥٤/٤) برقم (١٦٢٠) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) في المخطوط والمطبوع "الشيباني" ، والصحيح المثبت كما تقدم في ترجمته (ص١٢)

(٧) ساقطة من (ت) .

لصاحب بدعة ‹٨٥خ›بتوبة ، ومانتقل صاحب بدعة إلا إلى أشر[١]منها"[٢].
ونحوه عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : "ماكان رجل على رأي من البدعة فتركه إلا إلى ماهو شر منه"[٣].

خرج هذه الآثار ابن وضاح[٤].

وخرج ابن وهب[٥]عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يقول : "اثنان لانعاتبهما : صاحب طمع وصاحب هوى[٦]، فإنهما لاينزعان"[٧].

وعن ابن شوذب[٨]قال : سمعت عبد الله بن القاسم[٩]وهو يقول : "ماكان عبد على هوى تركه إلا إلى ماهو شر منه" ، قال : فذكرت ذلك لبعض أصحابنا فقال : "تصديقه في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ثم لايرجعون إليه حتى يرجع

---

(١) تقدمت روايته (ص١٥٢) بلفظ "شر" ، وهو الموافق لروايةابن وضاح في البدع والنهي عنها .

(٢) تقدم تخريجه (ص١٥٢) .

(٣) رواه عنه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٦١) .

(٤) تقدمت ترجمته (ص٣٩) .

(٥) تقدمت ترجمته (ص٤) .

(٦) في (ت) : "وصاحب بدعة هوى" .

(٧) لم يمكن تخريجه لكون كتاب ابن وهب مخطوط، وقد طبع جزء يسير منه، ولم أجد فيه شيئا مما نقل المؤلف.

(٨) هو عبد الله بن شوذب البلخي الخراساني ، سكن البصرة ، ثم الشام ، كان صدوقا عابدا ، وقد وثقه جماعة . توفي سنة ١٥٦هـ .
انظر : تقريب التهذيب (٤٢٣/١) ، الكاشف للذهبي (٨٦/٢) .

(٩) هو عبد الله بن القاسم التيمي البصري ، مولى أبي بكر الصديق ، روى عن طائفة من الصحابة ، وهو من أقران سعيد بن المسيب . قال عنه ابن حجر : مقبول .
انظر : تهذيب التهذيب (٣٩٥/٥) ، تقريب التهذيب (٤٤١/١) ، الكاشف للذهبي (١٠٦/٢) .

السهم على فوقه[(١)][(٢)]"[(٣)].

وعن أيوب[(٤)] قال : كان رجل يرى رأيا فرجع عنه ، فأتيت محمدا[(٥)] فرحا بذلك أخبره ، فقلت : أشعرت أن فلانا ترك رأيه الذي كان يرى ؟ فقال : "انظروا[(٦)] إلى ما[(٧)] يتحول؟ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله[(٨)] (يمرقون من الدين ، ثم[(٩)] لايعودون)"[(١٠)]. وهو حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون من أمتي قوم يقرأون القرآن لا[(١١)] يجاوز حلاقيمهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لايعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة)[(١٢)].

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم : "والفوق والفوقة بضم الفاء هو الحز الذى يجعل فيه الوتر" . (١٦٥/٧) .

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه ، باب إقرار الفاجر والمنافق عن أبي سعيد (١٣/٥٣٥-٥٣٦) ، والإمام أحمد في المسند (١٥/٣، ٦٤) .

(٣) ذكره ابن وضاح في البدع والنهي عنها ، باب هل لصاحب البدعة توبة ، إلا أن ابن شوذب ليس في إسناد ابن وضاح (ص٦١) .

(٤) هو أيوب السختياني ، تقدمت ترجمته (ص١٤٧) .

(٥) لعله ابن سيرين .

(٦) في (ط) : "انظر" .

(٧) رسمت في (ط) هكذا "الى م" .

(٨) في (ت) و(ط) كتبت العبارة "أشد عليهم من الأول ، أوله ..." ، وكلمة "الأول" أثبتت في هامش (خ) . وهي ساقطة من (م) ، وكذلك ليست في البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٩) في (ط) : "وآخره ثم لايعودون" .

(١٠) انظر البدع والنهي عنها لابن وضاح ، باب هل لصاحب البدعة توبة (ص٦٢) . وقد روى الخطيب البغدادي نحو هذا القول عن أيوب عندما قال له رجل : إن عمرو بن عبيد قد رجع عن قوله . انظر تاريخ بغداد (١٧٤/١٢) .

(١١) في (ط) : "ولا" .

(١٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة عن أبي ذر (١٧٤/٧ مع النووي) ، والإمام ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب في ذكر الخوارج (٦٠/١) برقم (١٧٠) ، والإمام أحمد في المسند (٣١/٥) ، والإمام الدارمي في كتاب الجهاد من سننه ، باب في قتال الخوارج (٢٨١/٢) برقم (٢٤٣٤) .

فهـذه شهـادة الحديث الصحيـح لمعنى هـذه الآثار ، وحاصلهـا أنه لا[١]توبة لصاحب البدعة عن بدعتـه ، فإن خرج عنها فـإنما يخرج إلى ماهو شر منها كما في حديث أيوب ، أو يكـون ممـن يظهـر الخروج عنهـا وهـو مصـر عليهـا بعـد ، كقصـة غيلان[٢]مـع عمـر بن عبـد العزيز رضـي اللـه عنه[٣].

ويدل عليه[٤]أيضا حديث الفرق إذ قال فيه : (وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء[٥]كما يتجارى الكَلَب[٦]بصاحبه ، لايبقى منه عرق ولامفصل إلا دخلـه)[٧]، وهـذا النفـي يقتضـي العموم بإطلاق ،

---

(١) ساقطة من (ط) .

(٢) هو غيلان الدمشقي القدري . تقدمت ترجمته (ص١٠٢) .

(٣) تقدمت قصته مع عمر بن عبد العزيز (ص١٠٢) .

(٤) في (خ) و(ط) : "على ذلك" .

(٥) في (م) "الأهوى" .

(٦) الكَلَب ، بالتحريك ، هو داء يعـرض للإنسان من عض الكلْب الكَلِب ، فيصيبه شبه الجنون ، وتعرض له أعراض رديئة ، ولايشرب الماء حتى يموت عطشا . انظر النهاية فى غريب الحديث (١٩٥/٤) .
وقد تكلم المؤلف عن وجه تشبيه الأهواء بالكلب في الباب التاسع ، المسألة الثانية والعشرون (٢٧٧/٢) .

(٧) رواه الإمـام أبو داود في كتـاب السنـة من سننه ، باب شـرح السنـة عـن معاوية رضـي اللـه عنه أنه قام فقال : ألا إن رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم قام فينا فقـال : (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملـة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النـار ، وواحدة في الجنة وهـي الجمـاعة) . زاد يحي وعمـرو في حديثيهمـا (وإنه سيخـرج مـن أمتي أقوام ...الحديث) (١٩٧/٤) (٤٥٩٧) ، ورواه الإمام الدارمي في كتاب السير من سننه ، باب في افتراق هذه الأمة (دون ذكر الزيادة) ، (٣١٤/٢) برقم (٢٥١٨) ، والإمام أحمد في المسند (١٠٢/٤) ، والإمام الآجري في الشريعة ، باب ذكـر افتراق الأمم في دينهـم (ص١٨) (دون ذكر الـزيادة) ، والإمام ابن أبي عـاصم في السنة ، باب ذكـر الأهواء المذمومة (١،٢) (ص٧) ، والإمام المروزي في السنـة (ص١٩-٢٠) ، والإمـام اللالكائي في شرح أصـول الاعتقاد (١٠١/١،١٠٢) ، والإمـام الحاكـم في =

ولكنه قد يحمل على العموم العادي ، إذ لايبعد أن يتوب عما رأى ، ويرجع إلى الحق ، كما نقل عن عبد الله بن الحسن العنبري[١]، ومانقلوه في مناظرة ابن عباس - رضي الله عنهما - الحرورية الخارجين<٨٦خ>على علي رضى الله عنه[٢]، وفي مناظرة عمر بن<٨٣م>عبد العزيز لبعضهم[٣]، ولكن الغالب في الواقع الاصرار .

ومن هنالك قلنا : يبعد أن يتوب بعضهم لأن الحديث يقتضى العموم بظاهره ، وسيأتي بيان ذلك بأبسط من هذا إن شاء الله[٤].

وسبب بعد السماع[٥]أن الدخول تحت تكاليف<٥٢ت>الشريعة صعب على النفس ، لأنه أمر مخالف للهوى ، وصاد عن سبيل الشهوات ، فيثقل عليها جدا ، لأن الحق ثقيل ، والنفس إنما تنشط بما يوافق هواها لابما يخالفه، وكل بدعة فللهوى فيها مدخل ، لأنها راجعة إلى نظر[٦]مخترعها لا إلى نظر

= المستدرك وصححه ووافقه الذهبي (١٢٨/١) ، وحسنه ابن حجر كما في تخريج أحاديث الكشاف (ص٦٣) ، وصححه الألباني كما في ظلال الجنة(ص٧-٨) . وقد ذكر المؤلف الحديث في الباب التاسع وأفرده بمسائل (٢٦٧/٢) .

(١) سوف يذكر المؤلف خبره ، وماوقع فيه من الخطأ ، ثم توبته من ذلك في الباب الثالث (ص٢٧٨-٢٨١) .

(٢) هذه المناظرة ذكرها المؤلف في الباب التاسع (١٨٧/٢-١٨٩) ، وقد ذكرها الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٠٤/٢) ، والإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩١/٧) ، وانظر تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١١٢-١١٤) ، والكامل لابن الأثير (٢٠٢/٣-٢٠٣) ، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩١،٩٠/١٩) .

(٣) تقدم (ص١٠٢) .

(٤) سوف يذكر المؤلف بعض الذين ابتدعوا ثم تابوا في الباب الثالث (ص٢٧٥-٢٨١) ، وسوف يتكلم عن توبة المبتدع في الباب التاسع (٢٦٧/٢-٢٧٣، ٢٨٠-٢٨٢) من المطبوع .

(٥) هكذا في (م) وأصل (خ) و(ت) . وكتب في هامش (ت) "عله بعده عن التوبة" وفي (خ) كتب فوق العبارة حرف مـ أي لامعنى لها ، وفي الهامش صححت بعبارة "وسبب بعده عن التوبة" .

(٦) غير واضحة في (ت) .

الشارع ، فعلى حكم التبع لابحكم الأصل ، مع ضميمة أخرى ، وهي أن المبتدع لابد له من تعلق بشبهة[(١)] دليل ينسبها إلى الشارع ، ويدعى أن ماذكره هو مقصود الشارع ، فصار هواه مقصودا بدليل شرعي في زعمه ، فكيف يمكنه الخروج[(٢)] عن ذلك وداعي الهوى مستمسك بحسن مايتمسك به؟ وهو الدليل الشرعي في الجملة .

ومن الدليل على ذلك ماروى عن الأوزاعي[(٣)] قال : "بلغني أن من ابتدع بدعة خلاه[(٤)] الشيطان والعبادة ، وألقى[(٥)] عليه الخشوع والبكاء كي يصطاد به"[(٦)].

وقال بعض الصحابة : "أشد الناس عبادة مفتون"[(٧)]، واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام : (يحقر أحدكم صلاته في صلاته وصيامه في صيامه)[(٨)] إلى آخر الحديث[(٩)].

---

(١) في (م) : "شبهة" .

(٢) غير واضحة في (ت) .

(٣) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١٨) .

(٤) في (خ) و(ت) و(ط) : "ضلالة" ، وهو خطأ . ولاتستقيم العبارة بذلك ، والمثبت هو ما في (م) وهو الموافق لما في الحوادث والبدع . وقد حاول الشيخ رشيد رضا تقريب العبارة فقال : ولعله (آلفه الشيطان العبادة) .

(٥) في (ط) : "أو ألقى" .

(٦) ذكر هذا القول له الإمام الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص٢٩٧) ، ولعل المؤلف قد نقله منه ، لأن القول الذى بعده موجود في نفس الموضع .

(٧) رواه الإمام ابن وضاح عن رجل من الصحابة ، ولكن بدون ذكر الحديث ، وقال بعده : يعني صاحب بدعة . انظر البدع والنهي عنها (ص٦٢-٦٣) ، وذكره الإمام الطرطوشي في الحوادث والبدع بتمامه (ص٢٩٧) .

(٨) تقدم تخريج الحديث (ص١٢) ، وأكثر الروايات وردت بضمير الجمع في لفظة (صلاته) الثانية وكذلك (صيامه) . وهذه الرواية عند الإمام البخاري (٢٩٠/١٢).

(٩) ذكر هذا القول لبعض الصحابة ، واحتجاجهم بالحديث الإمام الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص٢٩٧) .

ويحقق ماقاله الواقع كما نقل في الأخبار عن الخوارج وغيرهم . فالمبتدع يزيد في الاجتهاد لينال في الدنيا التعظيم والجاه والمال[١]وغير ذلك من أصناف الشهوات ، بل التعظيم أعلى[٢]شهوات الدنيا ، ألا ترى إلى انقطاع الرهبان في الصوامع والديارات عن جميع الملذوذات ، ومقاساتهم في أصناف العبادات ، والكف عن الشهوات؟! وهم مع ذلك خالدون في جهنم ، قال الله تعالى : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ، تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً}[٣] وقال : {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}[٤]<٨٧خ>، وما[٥]ذاك إلا لخفة يجدونها في ذلك الالتزام ، ونشاط يداخلهم ، يستسهلون[٦]به الصعب ، بسبب ماداخل النفس من الهوى ، فإذا بدا للمبتدع<٨٤م>ماهو عليه ، رآه محبوبا عنده لاستبعاده للشهوات ـ وعمله من جملتها[٧]ـ ورآه موافقا للدليل عنده ، فما الذي يصده عن الاستمساك به ، والازدياد منه ، وهو يرى أن أعماله أفضل من أعمال غيره ، واعتقاداته أوفق وأعلى؟! أفبعد البرهان مطلب؟[٨]{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ}[٩].

وأما أن المبتدع يلقى عليه الذل في الدنيا والغضب من الله تعالى ، فلقوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى

---

(١) في (ط) : "والمال والجاه" .
(٢) في (خ) و(ط) : "على" .
(٣) سورة الغاشية : آية (٢-٤)
(٤) سورة الكهف : آية (١٠٣-١٠٤)
(٥) في (م) و(ت) : "ما" بدون الواو .
(٦) في (ت) : "يستهلون" .
(٧) غير واضحة فى (ت) ، وكتب بازائها في الهامش "جهتها" وكأنها نسخة أخرى .
(٨) هكذا العبارة في (م) و(ت) ، وفي (خ) و(ط) "أفيفيد البرهان مطلبا" ، ويظهر تعديل الناسخ لكلمة "أفبعد" إلى "أفيفيد" .
(٩) سورة المدثر : آية (٣١)

الْحَيَوٰةِ الدُّنيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ}[(١)]حسبما جاء في تفسير الآية عن بعض السلف ، وقد تقدم[(٢)]. ووجهه ظاهر ، لأن المتخذين للعجل إنما ضلوا به حتى[(٣)]عبدوه ، لما سمعوا من خواره ، ولما [ألقى][(٤)]إليهم السامرى فيه ، فكان في حقهم شبهة خرجوا بها عن الحق الذى كان في أيديهم . قال الله تعالى : {وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ} ، فهو عموم فيهم وفيمن أشبههم ، من حيث كانت البدع كلها افتراء على الله حسبما أخبر في كتابه في قوله : {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَٰدَهُم سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَارَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ}[(٥)]الآية .

فإذا كل من ابتدع في دين الله فهو ذليل حقير بسبب بدعته ، وإن ظهر لبادى الرأي عزه[(٦)]وجبريته ، فهم في أنفسهم<٥٣ت>أذلاء .

وأيضا فإن الذلة الحاضرة في الدنيا[(٧)]موجودة في غالب الأحوال . ألا ترى أحوال المبتدعة في زمان التابعين ، وفيما بعد ذلك؟ حتى تلبسوا[(٨)] بالسلاطين[(٩)]، ولاذوا بأهل الدنيا[(١٠)]، ومن لم يقدر على ذلك استخفى ببدعته ، وهرب بها عن مخالطة الجمهور ، وعمل بأعمالها على التقية .

وقد[(١١)]أخبر الله أن هؤلاء الذين اتخذوا العجل أن[(١٢)]سينالهم

---

(١) سورة الأعراف : آية (١٥٢)
(٢) تقدم (ص١١٠) .
(٣) ساقطة من (ت) .
(٤) ساقطة من (م) وأصل (خ) و(ت) ، ومثبتة في (ط) وهامش (خ) و(ت).
(٥) سورة الأنعام : آية (١٤٠)
(٦) في (ط) : "في عزة" .
(٧) كتبت في (ط) : "بين أيدينا" .
(٨) كتب بازائها في هامش (ت) : "عله تشبثوا" .
(٩) وذلك كاستعانة المعتزلة ببعض خلفاء بني العباس في مسألة خلق القرآن .
(١٠) في (خ) : "بأهلها بل بأهل الدنيا" ، وهو خطأ أضرب عنه الناسخ .
(١١) غير واضحة في (ت) .
(١٢) في (م) كتبت ولكنها مشطوبة هكذا "أن" .

ماوعدهم ، فأنجز الله وعـده ، فقـال <٨٨خ> : {وَضُـرِبَتْ عَلَيهِـمُ الـذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ}(١).

وصدق(٢)ذلك الواقع باليهود حيثما حلوا ، في أي زمـان(٣)كانوا ، لايزالـون أذلاء مقهـورين {ذَلِـكَ بِمَا عَصَـوا وَكَانُوا يَعْتَـدُونَ} ، ومـن جملـة الاعتداء اتخاذهم العجل ، هذا بالنسبة إلى الـذلة ، وأما(٤)الغضب فمضمون بصـادق الأخبـار ، فيخاف أن يكـون المبتدع داخلا في حكـم الغضـب والله الواقي بفضله .

وأمـا البعـد عن حوض رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ، فلحـديث الموطأ : (فليذادن <٨٥م>رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال(٥)..)(٦) الحديث .

وفي البخاري عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال : (أنا على حوضـي أنتظر من يرد علي ، فيـؤخذ بناس من دوني ، فـأقول : أمتي ، فيقال : إنك لاتدري مشوا القهقـرى)(٧).

---

(١) سورة البقرة : آية (٦١)

(٢) غير واضحة فى (ت) .

(٣) فى (خ) : "فى أى مكان وزمان" ، وكذلك (ط) ، ولعل كلمـة "مكان" زيادة من الناسخ فقد كتبت فوق السطر .

(٤) فى (م) وأصل (خ) : "ومن" ، وفى هامش (خ) كما هو مثبت .

(٥) فى(خ) : "الضلال" .

(٦) تقدم تخريجه (ص١٢١) .

(٧) رواه الامـام البخارى فى كتـاب الفتن من صحيحه ، باب مـاجاء فى قـوله تعالى : {واتقـوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} (٣/١٣) ، وفى كتـاب الرقاق ، باب فى الحوض (٤٦٦/١١) ، ورواه الامـام مسلم فى كتاب الفضائل من صحيحه ، باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته (٥٥/١٥) .

وفي حديث عبد الله[1]: (أنا فرطكم[2]على الحوض ، ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا تأهبت[3]لأتناولهم[4]اختلجوا[5]دوني ، فأقول : أي رب[6]، أصحابي ، يقول : لاتدرى ماأحدثوا[7]بعدك)[8].

والأظهر أنهم من الداخلين في غمار[9]هذه الأمة لأجل مادل على ذلك فيهم ، وهو الغرة والتحجيل[10]، لأن ذلك لايكون لأهل الكفر المحض ، كان كفرهم أصلا أو ارتدادا ، ولقوله : (قد بدلوا بعدك)[11]، ولو كان الكفر ، لقال : قد كفروا بعدك ، وأقرب مايحمل[12]عليه تبديل

---

(١) هو ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) قال الإمام النووي في شرح مسلم : "قال أهل اللغة : الفرط بفتح الفاء والراء ، والفارط هو الذى يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء ، فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم اليه كالمهيء له". (٥٣/١٥) .

(٣) في (م) و(ت) : "أهيت" ، وفي (ط) : "أهويت" .

(٤) لفظ البخاري "لأنا ولهم" .

(٥) قال الإمام النووي في شرح مسلم : "أما اختلجوا ، فمعناه اقتطعوا" . (٦٤/١٥) .

(٦) في (ت) : "ربي" .

(٧) في (ط) : "أحدثوه" .

(٨) رواه الإمام البخاري في كتاب الفتن ، باب ماجاء في قوله تعالى : {واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} عن ابن مسعود رضي الله عنه (٣/١٣) ، والإمام مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه ، باب حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفته ، مع اختلاف في بعض الألفاظ (٥٩/١٥) ، والإمام أحمد في المسند (٤٥٥/١) ، والإمام ابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٦٢،٧٦١،٧٣٦) .

(٩) غمار الناس زحمتهم وكثرتهم . انظر الصحاح (٧٧٢/٢) .

(١٠) تقدم معنى الغرة والتحجيل (ص١٢٣) ، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته بالغرة والتحجيل وردت في حديث أبي هريرة السابق (ص١٢١) ، إلا أن المؤلف اختصره .

(١١) تقدم تخريج الحديث (ص١٢١) .

(١٢) في (ت) : "حمل" .

السنة ، وهو واقع على أهل البدع[١]. ومن قال : إنه النفاق فذلك غير خارج عن مقصودنا ، لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقية لاتعبدا ، فوضعوها غير مواضعها وهو عين الابتداع . ويجرى هذا المجرى كل من اتخذ السنة والعمل بها [حيلة][٢]وذريعة إلى نيل حطام الدنيا ، لاعلى التعبد بها لله تعالى ، لأنه تبديل لها ، وإخراج لها عن وضعها الشرعي .

وأما الخوف عليه من أن يكون كافرا ، فلأن العلماء من السلف الأول وغيرهم اختلفوا في تكفير[٣]كثير من فرقهم مثل الخوارج[٤]، والقدرية[٥]وغيرهم[٦]، ودل على ذلك ظاهر قوله تعالى<٨٩خ>: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}[٧]، وقوله : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}[٨]الآية .

وقد حكم[٩]العلماء بكفر جملة منهم كالباطنية[١٠]وسواهم ، لأن

---

(١) وسيتكلم المؤلف عن هذه المسألة أيضا في المسألة السادسة من الباب التاسع (٢٠٢/٢-٢٠٦) .

(٢) في (م) و(خ) : "حلية" ، وصححت في هامش (خ) ، وهي غير واضحة في (ت)

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٥) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٦) سوف يتكلم المؤلف عن مسألة تكفير المبتدعة في الباب التاسع (١٩٤/٢-١٩٨، ٢٠٢-٢٠٦،٢٤٦-٢٤٩) ، وتقدم الكلام على تكفير الخوارج (ص٧٩) .

(٧) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٨) سورة آل عمران : آية (١٠٦)

(٩) في (م) و(ت) : "حتم" .

(١٠) تقدم التعريف بهم (ص٢٨) .

مذهبهم راجع إلى مذهب الحلولية[(١)] القائلين بما يشبه قول النصارى في اللاهوت والناسوت[(٢)].

والعلماء إذا اختلفوا في أمر هل هو كفر أم لا؟ فكل عاقل يربأ[(٣)] بنفسه أن ينسب إلى خطة خسف كهذه ، بحيث يقال له : إن العلماء اختلفوا هل أنت كافر أم ضال غير كافر؟ أو يقال[(٤)]: إن جماعة من أهل العلم قالوا بكفرك ، وأنت حلال الدم .

وأما أنه يخاف على صاحبها سوء الخاتمة والعياذ بالله . فلأن صاحبها مرتكب إثما ، وعاص لله تعالى حتما ، ولانقول الآن : هو عاص بالكبائر أو بالصغائر〈٨٦م〉، بل نقول : هو مصر على مانهى الله عنه ، والإصرار يعظم الصغيرة إن كانت صغيرة〈٥٤ت〉حتى تصير كبيرة ، وإن كانت كبيرة فأعظم . ومن مات مصرا على المعصية فيخاف عليه ، فربما إذا كشف الغطاء ، وعاين علامات الآخرة ، استفزه الشيطان وغلبه على قلبه ، حتى يموت على التغيير والتبديل ، وخصوصا حين كان مطيعا له[(٥)] فيما تقدم من زمانه ، مع حب الدنيا المستولي عليه .

---

(١) الحلولية قوم يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول ، وهو حلول الله بذاته في الأجسام أو المخلوقات ، وأول من أظهر ذلك في الإسلام هم غلاة الرافضة ، بادعائهم حلول الحق في أئمتهم ، واشتهر القول بالحلول عن الحلاج ومن تبعه من زنادقة الصوفية . انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص١١٦) . وانظر كلام الإمام الآجرى عن هذه الفرقة في كتابه الشريعة (ص٢٨٥-٢٩٠) .

(٢) يريد النصارى باللاهوت الله تعالى أو كلمته ، ويريدون بالناسوت عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وقد زعموا حلول اللاهوت بالناسوت .
انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص٢٢١) ، الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٠/١) .

(٣) في (م) : "يرءا" ، وصححت في الهامش بما هو مثبت . وفي (ت) : "ينئى" ، وكتب في الهامش "يرءا" على أنها نسخة أخرى .

(٤) في (خ) : "يقال له" .

(٥) في (ت) : "لله" .

قال عبد[1] الحق الإشبيلي[2]: "إن سوء الخاتمة لايكون لمن استقام ظاهره ، وصلح باطنه ، ماسمع بهذا[3] قط ، ولاعلم به والحمد لله ، وإنما يكون لمن كان[4] له فساد في[5] العقد[6] ، أو إصرار على الكبائر ، وإقدام على العظائم ، أو لمن كان مستقيما ثم تغيرت حاله ، وخرج عن سننه ، وأخذ في غير طريقه[7] ، فيكون عمله ذلك سببا لسوء خاتمته ، وسوء عاقبته والعياذ بالله . قال الله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَايُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَابِأَنْفُسِهِم}[8]" .

وقد سمعت بقصة بلعام بن باعوراء[9] حيث آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ، إلى آخر الآيات[10].

فهذا ظاهر إذا اغتر بالبدعة من حيث هى معصية ، فإن[11] نظرنا إلى كونها بدعة ، فذلك أعظم ، لأن المبتدع - مع كونه مصرا على مانهي <٩٠خ>

---

(١) غير واضحة في (ت) .

(٢) في (خ) : "الإشبيل" ، وهو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأندلسي الاشبيلي ، سكن مدينة بجاية ، فنشر بها علمه ، وصنف التصانيف ، وله الأحكام الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب العاقبة في الزهد وغيرها . مات سنة ٥٨١هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٩٨/٢١) ، شذرات الذهب (٢٧١/٤) ، العبر (٢٤٣/٤).

(٣) في (ت) : "هذا" .

(٤) ساقطة من (ت) .

(٥) غير واضحة فى (ت) .

(٦) في (خ) و(ت) و(ط) : "العقل" .

(٧) في (ط) : "في طريق غير طريقه" . وكلمة طريق الأولى كتبت في هامش (خ) .

(٨) سورة الرعد : آية (١١)

(٩) انظر خبره في تفسير الإمام ابن كثير عند الآية (٤١٩/٢-٤٢٢) ، وقد ذكر عدة روايات فى شأنه .

(١٠) سورة الأعراف : آية (١٧٥-١٧٦)

(١١) في (ط) : "فإذا" .

عنـه ـ يزيد على المصر بأنه معارض للشريعة بعقله ، غير مسلم لهـا في تحصيل أمـره ، معتقـدا في المعصيـة أنهـا طاعة ، حيث حسن مـاقبحه الشـارع ، وفي الطـاعة أنها لاتكون طاعة إلا بضميمة نظره ، فهو قد قبـح ماحسنه الشارع ، ومـن كـان هكذا فحقيق بالقرب مـن سوء الخاتمة إلا مـاشاء اللـه . وقد قال تعالى في جملـة من(١)ذم : {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}(٢)، والمكـر جلب السوء مـن حيث لايفطن له ، وسـوء الخاتمة من مكـر الله ، إذ يأتى الإنسان من حيث لايشعر به . اللهـم إنا نسألك(٣)العفو والعافية .

وأما اسوداد وجهه في الآخرة فقـد تقدم(٤)في ذلـك معنى قوله : {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}(٥)، وفيهـا أيضـا الـوعيد بالعـذاب لقـوله : {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}(٦)، وقـوله قبل ذلـك : {وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(٧).

حكى عياض(٨)عـن مالك<٨٧م>، من روايـة ابن نافـع(٩)عنه قال :

---

(١) في (ت) : "ممن" .

(٢) سورة الأعراف : آية (٩٩)

(٣) في (م) و(خ) : "نسلك" .

(٤) تقدم كلام ابن عباس فى الآية المذكورة ، وأنها تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة (ص٨٣) .

(٥)،(٦) سورة آل عمران : آية (١٠٦)

(٧) سورة آل عمران : آية (١٠٥)

(٨) هـو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي ، إمـام الحديث في وقته ، وأعرف الناس بعلومه ، وبالنحو واللغـة وكلام العرب ، توفي رحمه الله سنة ٥٤٤هـ .
انظـر : سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠) ، الإحاطـة في أخبـار غـرناطة (٢٢٢/٤) ، البداية والنهاية (٢٢٥/١٢) .

(٩) هو عبد الله بن نافع الصائغ ، من كبار فقهاء المدينة ، كـان صاحب رأي مالك ، وهـو الـذى سمع منه سحنون وكبـار أتباع أصحاب مالـك . توفي سنـة ١٨٦هـ . انظـر : ترتيـب المدارك (٣٥٦/١) ، طبقـات ابن سعـد (٤٣٨/٥) ، سير أعلام النبلاء (٣٧١/١٠).

"لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها بعد [أن لايشرك][1] بالله شيئا ، ثم نجا من هذه[2] الأهواء لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس ، لأن كل كبيرة بين العبد وربه هو منها على رجاء ، وكل هوى ليس هو منه على رجاء ، إنما يهوى بصاحبه في نار جهنم"[3].

وأما البراءة منه ففي قوله تعالى : {إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ}[4].

وفي الحديث : (أنا برىء منهم وهم براء منى)[5].

وقال ابن عمر رضى الله عنهما في أهل القدر : "إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني"[6].

وجاء عن الحسن : "لاتجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك"[7].

وعن سفيان الثوري[8]: "من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث : إما أن يكون فتنة لغيره ، وإما أن يقع بقلبه شيء يزل به فيدخله النار ، وإما أن يقول : والله لاأبالي[9] ما<٥٥ت>تكلموا به ، وإني واثق

---

(١) في (م) و(خ) و(ت) : "بعد الإشراك بالله" ، وهى عبارة غير مستقيمة ، وكتب في هامش (خ) : "لعله دون" ، وفي هامش (ت) : "صوابه عدى الإشراك أو دونه" ، ومـاأثبته هو لفظ المؤلف في الباب التاسع (٢٤٨/٢) ، وهو كذلك لفظ القاضي عياض في المدارك (١٧٧/١) ، ومنه نقل المؤلف .

(٢) في (م) : "هذ" .

(٣) رواه القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٧٧/١) ، وروى نحوه الإمام أبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦) ، وروى الإمام البيهقي في الاعتقاد والهداية قريبا من هذا عن الشافعي . ولفظه "لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى" . (ص١٥٨) .

(٤) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٥) تقدم تخريجه (ص٩٠) .

(٦) تقدم تخريجه (ص٢٠٧) .

(٧) تقدم تخريجه (ص١٤٨) .

(٨) تقدمت ترجمته (ص١٠٦) .

(٩) في (ت) : "ماأبالى" .

بنفسي[(١)][فمن أمن[(٢)] الله طرفة عين على دينه سلبه اياه][(٣)]"[(٤)].

وعن يحيى بن[(٥)]أبى كثير[(٦)]قال : "اذا لقيت صاحب بدعة فى طريق ‹٩١خ›فخذ فى طريق آخر"[(٧)].

وعن أبى قلابة[(٨)]قال : "لاتجالسوا أهل الأهواء ، ولاتجادلوهم ، فانى لاآمن أن يغمروكم[(٩)]فى ضلالتهم ، ويلبسوا عليكم ماكنتم تعرفون"[(١٠)].

وعن ابراهيم[(١١)]قال : "لاتجالسوا أصحاب الأهواء ولاتكلموهم ، فانى[(١٢)]أخاف أن[(١٣)]ترتد قلوبكم"[(١٤)].

والآثار فى ذلك كثيرة . ويعضدها ماروى عنه عليه السلام أنه قال : (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)[(١٥)].

---

(١) فى (ت) : "بالله" .

(٢) فى (خ) و(ط) : "يأمن بغير الله" ،وكلمة "بغير" كتبت في "خ" فوق السطر ، والصواب المثبت .

(٣) مابين المعكوفين كتب فى (ت) : "فمن آمن بالله طرفة عين على دينه سلبه اليه" ، وكتب فى الهامش : "صوابه والله أعلم فمن يأمن بغير الله طرفة عين على دينه سلبه اياه" .

(٤) أخرجه الامام ابن وضاح فى البدع والنهى عنها (ص٥٤) .

(٥) فى (ت) : "عن" .

(٦) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١٥٠) .

(٧) تقدم تخريجه (ص١٥٠) .

(٨) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١١٠) .

(٩) تقدم الأثر بلفظ "يغمسوكم" .

(١٠) تقدم تخريجه (ص١٤٧) .

(١١) هو النخعي . تقدمت ترجمته (ص١٤٩) .

(١٢) فى (خ) و(ت) و(ط) : "اذا" .

(١٣) ساقطة من (م) .

(١٤) تقدم تخريجه (ص١٤٩) .

(١٥) رواه الامام أبو داود فى كتاب الأدب من سننه ، باب من يؤمر أن يجالس ، عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : "الرجل على دين خليله" تحت رقم (٤٨٣٣) ، (٢٦١/٤) ، والامام الترمذى فى كتاب الزهد من سننه ، برقم (٢٣٧٨) ، (٥٠٩/٤) ، والامام أحمد فى المسند (٣٣٤،٣٠٣/٢) ، والحاكم فى المستدرك =

ووجه ذلك ظاهر منبه عليه في كلام أبي قلابة ، إذ قد يكون المرء على يقين[(١)] من أمر من أمور السنة ، فيلقى له صاحب الهوى فيه[(٢)] هوى مما يحتمله اللفظ ، لاأصل له ، أو يزيد له فيه قيدا من رأيه ، فيقبله قلبه ، فإذا رجع إلى ماكان يعرفه ، وجده مظلما ، فإما أن يشعر به فيرده بالعلم ، أو لايقدر على رده ، وإما أن لايشعر به فيمضي مع من هلك .

قال ابن وهب : وسمعت مالكا إذ جاءه بعض أهل الأهواء يقول : "أما أنا فعلى بينة من ربي ، وأما[(٣)] أنت فشاك ، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه ، ثم قرأ : {قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ}[(٤)] الآية"[(٥)]. فهذا شأن من تقدم ، من عدم<٨٨م>تمكين زائغ القلب أن يسمع كلامه .

ومثل رده بالعلم جوابه لمن سأله في قوله : {عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ}[(٦)] كيف استوى؟ فقال له : "الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال [عنه][(٧)] بدعة ، وأراك[(٨)] صاحب بدعة" ،

= (١٧١/٤) ، والإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٣١/٢،٤٣٢) ، والإمام أبو نعيم في الحلية (١٦٥/٣) ، وقد حسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم (٩٢٧) ، (٦٣٣/٢) .

(١) غير واضحة في (ت) .

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) ساقطة من (م) .

(٤) سورة يوسف : آية (١٠٨)

(٥) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٧٢/١) ، ورواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٠٤/١) ، وذكره أيضا في الإبانة الصغرى (ص١٥١) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣٢٤/٦) ، وذكره ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢٥) . والجميع لم يذكر استشهاده بالآية سوى القاضي عياض .

(٦) سورة طه : آية (٥)

(٧) ساقطة من (م) و(خ) و(ت) ، ومثبتة في (ط) ومصادر قوله . وكتب في هامش (ت) : "عن هذا" .

(٨) في (ت) : "وأرك".

ثم أمر باخراج السائل[(١)].

ومثل مالايقدر على رده ماحكى الباجي[(٢)]قال : قال مالك : "كان يقال : لاتمكن زائغ القلب من أذنك ، فإنك لاتدرى مايعلقك من ذلك"[(٣)].

ولقد سمع رجل من الأنصار - من أهل المدينة - شيئا من بعض أهل القدر ، فعلق قلبه ، فكان يأتي إخوانه الذين يستنصحهم ، فإذا نهوه قال[(٤)]: فكيف بما علق قلبي ، لو علمت أن الله يرضى[(٥)]أن ألقي نفسي من فوق هذه المنارة فعلت"[(٦)].

ثم حكى أيضا عن مالك أنه قال : "لاتجالس القدري ولاتكلمه إلا أن تجلس إليه فتغلظ عليه ، لقوله تعالى : {لَاتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَه}[(٧)]فلاتوادوهم[(٨)]"[(٩)].

---

(١) رواه الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٩٨/٣) ، والإمام أبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦-٣٢٦) ، والإمام البيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٠٨) وقد جود الإمام ابن حجر طريق ابن وهب عند البيهقي فقال : وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب ... فذكره . الفتح (٤٠٦/١٣-٤٠٧) . وقد ذكره ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢٣) ، والقاضي عياض في المدارك (١٧٠/١-١٧١) .

(٢) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي القرطبي الباجي ، ولي القضاء في مواضع من الأندلس ، وصنف كتبا عديدة كالمنتقى في الفقه ، والمعاني في شرح الموطأ ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول في أصول الفقه . توفي سنة ٤٧٤هـ . انظر : ترتيب المدارك (٨٠٢/٤) ، وفيات الأعيان (٤٠٨/٢) ، سير أعلام النبلاء (٥٣٥/١٨) .

(٣) عزاه إلى مالك الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢٠) .

(٤) في (ت) : "فقال" .

(٥) في (م) : "رضى" .

(٦) ذكره عن مالك الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الجامع (ص١٢٠) .

(٧) سورة المجادلة : آية (٢٢)

(٨) في (م) : "يوادوهم" .

(٩) ذكر ابن أبي زيد القيرواني قريبا منه عن مالك بلفظ "لاتسلم على أهل الأهواء ، ولاتجالسهم إلا أن تغلظ عليهم ، ولايعاد مريضهم ، ولاتحدث عنهم الأحاديث" . انظر الجامع (ص١٢٥) .

وأما أنه يخشى عليه الفتنة . فلما حكى عياض[(١)] عن سفيان بن عيينة[(٢)] أنه قال : "سألت مالكا عمن أحرم من المدينة وراء الميقات ، فقال هذا مخالف لله ورسوله ، أخشى عليه الفتنة في[(٣)] الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة . أما سمعت قوله تعالى : {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[(٤)]، وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يهل من المواقيت"[(٥)].

وحكى ابن العربي[(٦)] عن الزبير بن بكار[(٧)] قال سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال يا[أبا][(٨)] عبد الله من أين أحرم؟ قال[(٩)]: من ذي الحليفة

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٢٤٥) .

(٢) تقدمت ترجمته (ص١١٠) .

(٣) بياض في (ت) .

(٤) سورة النور : آية (٦٣)

(٥) ذكر هذا القول القاضي عياض في ترتيب المدارك ضمن ترجمة الإمام مالك رحمه الله (١/١٧١-١٧٢) .

(٦) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف ، ارتحل مع أبيه إلى المشرق ، فسمع ببغداد ودمشق ومصر وبيت المقدس ، وتفقه وبرع ، ثم عاد إلى الأندلس بإسناد عال وعلم جم ، كان يقال إنه بلغ رتبة الاجتهاد . توفي سنة ٥٤٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧) ، وفيات الأعيان (٤/٢٩٦) ، العبر (٤/١٢٥) شذرات الذهب (٤/١٤١) .

(٧) هو الزبير بن بكار بن أبي بكر القرشي الأسدي الزبيري ، كان حافظا نسابة ، تولى قضاء مكة ، روى عن ابن عيينة وغيره، وحدث عنه ابن ماجه وأبو حاتم الرازي وغيرهم ، وثقه الدارقطني وغيره . توفى سنة ٢٥٦هـ .
انظر : ترتيب المدارك (١/٥١٤) ، سير أعلام النبلاء (١٢/٣١١) ، تقريب التهذيب (١/٢٥٧) .

(٨) ساقط من (م) و(ت) وأصل (خ) ، ومثبت في هامش (خ) ، وهو الصواب كما في أحكام القرآن لابن العربي .

(٩) ساقطة من (ت) .

من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : [إني(١)أريد أن أحرم من المسجد ، فقال : لاتفعل](٢)، قال : فإني(٣)أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر ، قال : لاتفعل ، فإني أخشى عليك(٤)الفتنة(٥)، فقال وأي فتنة في(٦)هذه؟(٧)إنما هي أميال أزيدها، قال : وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى ‹٥٦ت›فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إني سمعت الله يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٨)"(٩).

وهذه الفتنة التى ذكرها مالك رحمه الله تفسير الآية هي شأن أهل البدع ، وقاعدتهم التي يؤسسون‹٨٩م›عليها بنيانهم ، فإنهم يرون أن ماذكره الله في كتابه ، وماسنه نبيه صلى الله عليه وسلم ، دون مااهتدوا اليه بعقولهم .

وفي مثل ذلك قال(١٠)ابن مسعود رضى الله عنه فيما روى عنه(١١) ابن وضاح : "لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم ، [أو](١٢)إنكم لتمسكون

---

(١) في (م) و(ت) : "فإني" .
(٢) مابين المعكوفين ساقط من (خ) .
(٣) في (م) : "إنى" .
(٤) في (م) : "عليه" .
(٥) ساقطة من (م) وأصل (خ) ، وأثبت في هامش (خ) .
(٦) ساقطة من (ط) .
(٧) في أحكام القرآن "هذا" .
(٨) سورة النور : آية (٦٣)
(٩) ذكره بسنده إلى الإمام مالك رحمه الله الإمام ابن العربي في أحكام القرآن ، عند الآية (٤٣٢/٣) ، وقد رواه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى بلفظ أخصر من هذا (٢٦١/١-٢٦٢) .
(١٠) في (ت) : "يقول قال ابن مسعود ..." .
(١١) في (م) و(ط) : "عن" .
(١٢) في جميع النسخ "وإنكم" ، والصواب ماأثبته ، وهو لفظ الإمام ابن وضاح .

بذنب ضلالة" ، إذ مر بقوم[1] كان رجل يجمعهم يقول : رحم اللـه من قال كذا وكذا[2] مرة "سبحان الله" ، فيقول القوم ، ويقول رحم اللـه من قال كذا وكذا مرة "الحمد لله"، فيقول القوم[3].

ثم إن مـاستدل به مالك مـن الآيات الكريمة نزلـت في شـأن المنافقين حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ، وهم[4] الذين كانوا يتسللون[5] لواذا[6].

---

(١) متعلق بقوله قال ابن مسعود .

(٢) في (ت) : "كذا كذا" .

(٣) رواه الإمام ابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص١٦،١٨) ، و(ص١٩) وهـو لفظ المؤلـف ، ورواه الإمـام الدارمـي في مقـدمة سننه ، باب في كـراهية أخذ الـرأى (٧٩/١) ، ولفظه يقع في قرابة الصفحة . وأورد الإمام الهيثمي بعض روايات هذه القصة في مجمع الزوائد (١٨٦/١) .
وسبـب نقـد ابن مسعود رضى اللـه عنه لهم هو فعلهم هذه العبـادة على هيئـة لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه رضوان اللـه عليهم ، فبين ابن مسعـود أن حالهم لايخرج عن أحد أمرين : إما أنهم أفضـل من رسول الله صلى اللـه عليه وسلم وأصحابه ، وإمـا أنهم على ضلالة . وقـد توسم ابن مسعود فيهم أنهـم مـن الخوارج ، فكانوا كـذلك ، حيث قاتلوا يوم النهـروان مـع الخوارج . انظر سنن الدارمي (٧٩/١-٨٠) .

(٤) في (ت) : "فهم" .

(٥) في (ت) : "يتسللون منه" .

(٦) قـال الإمام الشوكاني في فتح القـدير : "التسلل الخروج في خفيـة .. ، واللواذ من الملاوذة ، وهـو أن تستتر بشـىء مخافة من يراك ، وفي الآية بيـان ماكان يقع من المنـافقين ، فإنهم كانوا يتسللـون عن صلاة الجمعة متلاوذين ، ينضـم بعضهـم إلى بعـض استتارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم" . انظـر فتح القدير (٥٨/٤) ، وقـال الإمـام ابن الجوزي : "وقيـل هـذا كـان فى حفر الخنـدق ، كـان المنـافقون ينصـرفون من غير أمر رسول اللـه صلى الله عليه وسلم مختفين" . انظـر زاد المسير (٦٩/٦) .

وقد تقدم‹٩٣خ›أن النفاق من أصله بدعة ، لأنه وضع[١] في الشريعة على غير ماوضعها الله تعالى ، ولذلك لما أخبر تعالى عن المنافقين قال : {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ}[٢]، فمن حيث كانت عامة في المخالفين عن أمره يدخلون أيضا من باب أحرى .

فهذه جملة يستدل بها على مابقى ، إذ ماتقدم من الآيات والأحاديث فيهامما يتعلق بهذا المعنى كثير ، وبسط معانيها طويل ، فلنقتصر على ماذكرنا وبالله التوفيق .

---

(١) في (ط) : "وضع بدعة" .
(٢) سورة البقرة : آية (١٦)

فصل

وبقي مما هو محتاج إلى ذكره في هذا الموضع شرح معنى عام يتعلق بما تقدم . وهو أن البدع ضلالة ، وأن المبتدع ضال ومضل ، والضلالة مذكورة في كثير من النقل المذكور ، ويشير إليها في الآيات الاختلاف ، والتفرق شيعا ، وتفرق الطرق ، بخلاف سائر المعاصي ، فانها لم توصف في الغالب بوصف الضلالة إلا أن تكون بدعة أو شبه[1] البدعة . وكذلك الخطأ الواقع في المشروعات ـ وهو المعفو عنه[2]ـ لايسمى ضلالا ، ولايطلق على المخطىء اسم ضال ، كما لايطلق على المتعمد لسائر المعاصي .

وإنما ذلك ـ والله أعلم ـ لحكمة قصد التنبيه عليها ، وذلك أن الضلال والضلالة ضد الهدي والهدى ، والعرب تطلق الهدى حقيقة في الظاهر[3] المحسوس ، فتقول : هديته الطريق ، وهديته إلى الطريق . ومنه نقل إلى طريق الخير والشر ، قال تعالى : {إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ}[4]، {وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ}[5]، {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ} ، والصراط والطريق والسبيل بمعنى واحد ، فهو حقيقة في الطريق المحسوس ، ومجاز في الطريق المعنوى ، وضده الضلال ، وهو الخروج عن الطريق ، ومنه البعير الضال ، والشاة الضالة . ورجل ضل عن الطريق إذا خرج عنه ، لأنه التبس عليه الأمر . ولم يكن له هاد يهديه ، وهو الدليل .

فصاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريق السنة ، توهم أن ماظهر له بعقله هو الطريق القويم دون غيره ، فمضى عليه ، فحاد بسببه

---

(١) في (م) : "تشبه" .
(٢) ساقطة من (ط) .
(٣) في (ت) : "الظر" .
(٤) سورة الإنسان : آية (٣)
(٥) سورة البلد : آية (١٠)

عن الطريق المستقيم ، فهو ضال من حيث ظن أنه راكب للجادة[١]، كالمار بالليل ‹٩٤خ›على الجادة وليس له دليل يهديه ، يوشك أن يضل عنها ، فيقع في متاعب[٢]، وإن كان بزعمه يتحرى قصدها .

فالمبتدع من هذه الأمة إنما ضل في أدلتها حيث أخذها مأخذ الهوى ‹٥٧ت›والشهوة لامأخذ الانقياد تحت أحكام الله . وهذا هو الفرق بين المبتدع وغيره ، لأن المبتدع جعل الهوى أول مطالبه ، وأخذ[٣] الأدلة بالتبع ، ومن شأن الأدلة أنها جارية على كلام العرب ، ومن شأن كلامها الاحتراز فيه بالظواهر ، [فقلما تجد][٤]فيه نصا لايحتمل حسبما قرره من تقدم في غير هذا العلم ، وكل ظاهر يمكن[٥]فيه أن يصرف عن مقتضاه في الظاهر[٦] المقصود ، ويتأول على غير ماقصد فيه . فإذا انضم إلى ذلك الجهل بأصول الشريعة وعدم الاضطلاع بمقاصدها ، كان الأمر أشد وأقرب إلى التحريف والخروج عن مقاصد الشرع . فكان المدرك أعرق[٧]في الخروج عن السنة ، وأمكن في ضلال البدعة ، فإذا غلب الهوى أمكن انقياد ألفاظ الأدلة إلى ماأراد منها .

والدليل على ذلك أنك لاتجد مبتدعا ممن ينسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي، فينزله على ماوافق عقله وشهوته ، وهو أمر ثابت في الحكمة الأزلية التي لامرد لها ، قال تعالى : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا

---

(١) الجادة هي معظم الطريق ، وجمعها جواد . انظر الصحاح للجوهري (٤٥٢/٢) .
(٢) في (خ) وأصل (م) و(ط) : "متابعة" . والمثبت هو مافي (ت) وهامش (م) .
(٣) في (ت) : "فأخذ" .
(٤) في (خ) و(ط) وأصل (م) : "فكما تجب" ، وفي (ت) : "كما تجب" ، وماأثبته هو ماصححت به العبارة في هامش (م) ، وبها يستقيم الكلام .
(٥) في (ت) : "ممكن" .
(٦) في (ت) : "الظر" .
(٧) في (خ) و(ت) : "أغرق" .

وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا}(١)، وقال : {كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ}(٢)، لَكِن إنما ينساق لهم من الأدلة المتشابه منها لاالواضح ، والقليل منها لاالكثير(٣)، وهو أدل الدليل على اتباع الهوى <٩١م>، فإن المعظم والجمهور من الأدلة إذا دل على أمر بظاهره فهو الحق ، فإن جاء ما(٤)ظاهره الخلاف فهو النادر والقليل ، فكان من حق الناظر(٥)رد القليل إلى الكثير ، والمتشابه إلى الواضح ، غير أن الهوى زاغ بمن أراد الله زيغه فهو فى تيه ، من حيث يظن أنه على الطريق ، بخلاف غير المبتدع فإنه إنما جعل الهداية إلى الحق أول مطالبه ، وأخر هواه - إن كان - فجعله بالتبع ، فوجد جمهور الأدلة ومعظم الكتاب واضحا في المطلب(٦)<٩٥خ>الذى بحث عنه ، فركب(٧)الجادة اليه(٨)، وماشذ له عن(٩)ذلك ، فإما أن يرده إليه ، وإما أن يكله إلى عالمه ، ولايتكلف البحث عن تأويله .

وفيصل القضية بينهما قوله تعالى : {فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَٰبَهَ مِنْهُ} إلى قوله : {وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا}(١٠)، فلايصح أن يسمى من هذه حاله مبتدعا ولاضالا ، وإن حصل في الخلاف أو خفى عليه .

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٦)

(٢) سورة المدثر : آية (٣١)

(٣) في (ط) : "كالكثير" . وهو خطأ .

(٤) في (ت) : "ماعلى ظاهره ..." ، وفي (ط) : "على ماظاهره ...".

(٥) في (ط) : "الظاهر" ، وهو خطأ .

(٦) في (م) و(ط) : "الطلب" .

(٧) في (ط) : "فوجد" .

(٨) زيادة في (م) .

(٩) في (ت) : "من" .

(١٠) سورة آل عمران : آية (٧)

أما أنه غير مبتدع فلأنه اتبع الأدلة ملقيا إليها حكمة[١] الانقياد ، باسطا يد الافتقار ، مؤخرا هواه ، ومقدما لأمر الله .

وأما كونه غير ضال فلأنه على الجادة سلك ، وإليها[٢] لجأ ، فإن خرج عنها يوما فأخطأ فلاحرج عليه ، بل يكون مأجورا حسبما بينه الحديث الصحيح : (إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر ، وإن أصاب فله أجران)[٣]، وإن خرج متعمدا فليس على أن يجعل خروجه طريقا مسلوكا له أو لغيره ، وشرعا يدان به .

على أنه إذا وقع الذنب موقع الاقتداء قد يسمى استنانا ، فيعامل معاملة من سنه كما جاء فى الحديث : (من سن سنة سيئة كان عليها وزرها ووزر من عمل بها)[٤] الحديث ، وقوله عليه الصلاة والسلام : (مامن نفس

---

(١) لعل مراد المؤلف أحد معانى الكلمة لغة . قال فى الصحاح : وحكمة اللجام : ماأحاط بالحنك . تقول منه حكمت الدابة حكما ، وأحكمتها أيضا . الصحاح (١٩٠٢/٥) . فلعل المؤلف استعار هذا المعنى .

(٢) في (م) و(ت) : "واليه" .

(٣) رواه الإمام البخاري في كتاب الإعتصام من صحيحه ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أوأخطأ عن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر" (٣١٨/١٣ مع الفتح) ، والإمام مسلم في كتاب الأقضية من صحيحه ، باب بيان أجر الحاكم ، عن عمرو بن العاص ، بلفظ البخاري (١٣/١٢) ، والإمام أبو داود في كتاب الأقضية من سننه ، باب في القاضي يخطىء ، وذكره تحت رقم (٣٥٧٤) ، (٢٩٧/٣-٢٩٨) ، والإمام ابن ماجه في كتاب الأحكام من سننه ، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، تحت رقم (٢٣١٤) ، (٧٧٦/٢) ، والإمام أحمد في المسند (١٩٨/٤-٤٠٢) ، كلهم يرويه عن عمرو بن العاص بنحو لفظ البخاري ورواه أحمد عنه بلفظ آخر (١٨٧/٢، ٢٠٥) ، وقد رواه الإمام الترمذي عن أبي هريرة في كتاب الأحكام من سننه ، باب ماجاء في القاضى يصيب ويخطىء ، ولفظه قريب من لفظ البخاري المتقدم (١٣٢٦) ، (٦١٥/٣) ، ورواه عنه الإمام النسائي أيضا في كتاب آداب القضاة من سننه ، باب الإصابة فى الحكم (٢٢٣/٨-٢٢٤) .

(٤) تقدم تخريجه (ص١١٨) .

تقتــل ظلمـا إلا كــان على ابن آدم الأول كفــل منهــا لأنه أول مــن ســن القتل)(١)، فسمـى القتل سنة بالنسبة إلى من عمل به عملا يقتـدى به فيه ، لكنـه لايسمى بدعة لأنه لم يوضع على أن يكون تشـريعا ، ولايسمى<٥٨ت> ضلالا لأنه ليـس في طريق المشروع أو في مضاهاته لــه . وهذا تقرير واضح يشهد له الواقع في تسمية(٢)البدع ضلالات ،<٩٢م> ويشهد له أيضا أحوال من تقدم قبل الإسلام ، وفي زمـان رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم ، فإن اللـه تعـالى قال : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ}(٣)، [فـإن الكفار لما أمـروا بالإنفاق شحوا على أموالهم ، وأرادوا أن يجعلوا لذلك الشح مخرجا ، فقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟](٤)، ومعلوم أن الله لو شاء لم يحوج أحدا إلى أحد ، لكنه ابتلى عباده لينظر كيـف يعملون ، فغطى(٥)هواهم على هذا <٩٦خ>الأصـل العظيم واتبعوا مـاتشابه من الكتاب بالنسبــة إليه،فلذلك قيل لهم : {إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ}(٦).

وقـال تعـالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَاأُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُوْنَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّٰغُوتِ}(٧)، فكأن هؤلاء قد أقروا بالتحكيم ، غير أنهم أرادوا أن يكون التحكيم على وفق أغراضهم زيغا عن الحق،وظنا منهم أن الجميع حكم،وأن مايحكم به [كعب بن الأشرف](٨)

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٣٠) .
(٢) في (م) و(ت) : "نسبة".
(٣) سورة يس : آية (٤٧)
(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .
(٥) في (ط) : "فقص" .
(٦) سورة يس : آية (٤٧)
(٧) سورة النساء : آية (٦٠)
(٨) في (م) : "لقب من الأشراف" ، وفي (خ) : "لعب من الأشـراف" ، وكتب فوق كعب رقم ٢ وكتبت في الهامش "أحد" ، وفي (ت) : "من الأشراف" وكلمة كعب مطمـوسة ، وكتـب في هامشها : علـه أحد مـن الأشراف . والصـواب واللـه أعلم المثبـت ، وهو أحد زعماء اليهـود في زمن النبي صلى اللـه عليـه وسلم ، وذكر =

أو غيره مثل مايحكم به النبي صلى الله عليه وسلم ، وجهلوا أن حكم النبي صلى الله عليه وسلم هو حكم الله الذى لايرد ، وأن حكم غيره معه مردود إن لم يكن جاريا على حكم الله ، فلذلك قال تعالى : {وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُم ضَلَالاً بَعِيْدًا}(١)، لأن ظاهر الآية يدل على أنها نزلت فيمن دخل في الإسلام(٢)، لقوله : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُونَ} كذا إلى آخره . وجماعة من المفسرين قالوا : إنها(٣)نزلت في رجل من المنافقين ، أو في رجل من الأنصار(٤).

وقال سبحانه : {مَاجَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ وَلَاسَائِبَةٍ وَلَاوَصِيْلَةٍ وَلَاحَامٍ}(٥)

= المفسرون أنه المراد بالطاغوت ، وقيل غير ذلك . انظر : تفسير ابن كثير عند الآية (٧٨٦/١) ، زاد المسير (١١٨/٢-١٢٠) ، فتح القدير (٤٨٤/١) .

(١) سورة النساء : آية (٦٠)

(٢) قال الإمام ابن عطية في المحرر الوجيز بعدما ذكر أن الآية نزلت في المنافقين واليهود : "وقال مجاهد : نزلت في مؤمن ويهودى ، وقالت فرقة : نزلت في يهوديين" ، ثم نقل عن القاضي أبي محمد قوله عن هذين القولين : "وهذان القولان بعيدان من الاستقامة على ألفاظ الآية" . انظر المحرر الوجيز (١١٥/٤) . وقال عن لفظ زعم : "تقول العرب : زعم فلان كذا في الأمر الذى يضعف فيه التحقيق ، وتتقوى فيه شبه الإبطال ، فغاية درجة الزعم إذا قوى أن يكون مظنونا ... وكذلك زعم المنافقين أنهم يؤمنون هو مما قويت فيه شبهة الإبطال لسوء أفعالهم ، حتى صححها الخبر من الله تعالى عنهم . ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : "بئس مطية الرجل زعموا" . انظر المحرر الوجيز لابن عطية (١١٣/٤-١١٤) .

(٣) في (خ) و(ط) : "إنما" .

(٤) قال الإمام ابن كثير في سبب نزول الآية : "أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما ، فجعل اليهودى يقول : بينى وبينك محمد ، وذاك يقول : بينى وبينك كعب بن الأشرف ، وقيل في جماعةمن المنافقين ممن أظهر الإسلام ، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية ، وقيل غير ذلك ، والآية أعم من ذلك كله ، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكموا إلى ماسواهما من الباطل ، وهو المراد بالطاغوت هنا" . (٧٨٦/١) ، وقد ذكر الإمام ابن الجوزي أربعة أقوال في سبب نزول الآية ، فانظر زاد المسير (١١٨/٢-١٢٠) ، وأسباب النزول للواحدي (ص١٩١-١٩٤) .

(٥) سورة المائدة : آية (١٠٣)

فهم [شرعوا](١)شرعة ، وابتدعوا في ملة إبراهيم عليه السلام هذه البدعة ، توهما أن ذلك يقربهم من الله كما يقرب من الله ماجاء به إبراهيم عليه السلام من الحق ، فزلوا وافتروا على الله الكذب إذ زعموا أن هذا من ذلك وتاهوا في المشروع ، فلذلك قال تعالى على أثر الآية : {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَايَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}(٢)، وقال سبحانه : {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُم سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَارَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ}(٣)، فهذه فذلكة لجملة(٤)بعد تفصيل تقدم ، وهو قوله<٩٣م> تعالى : {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا}(٥)الآية . فهذا تشريع كالمذكور قبل هذا ، ثم قال : {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ}(٦)الآية ، وهو تشريع أيضا بالرأى مثل الأول ، ثم قال : {وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَايَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ}(٧)إلى آخرها .

فحاصل الأمر أنهم قتلوا أولادهم بغير علم ، وحرموا ماأعطاهم الله من الرزق<٩٧خ>بالرأى على جهة التشريع ، فلذلك قال تعالى : {قَدْ ضَلُّوا وَمَاكَانُوا مُهْتَدِينَ}(٨).

ثم قال تعالى ـ بعد تعزيرهم على هذه المحرمات التي حرموها(٩)،

---

(١) في (م) و(خ) و(ت) : "أشرعوا" .
(٢) سورة المائدة : آية (١٠٥)
(٣) سورة الأنعام : آية (١٤٠)
(٤) في (م) و(خ) : "بجملة" ، وفي (ط) : "لجملة" .
(٥) سورة الأنعام : آية (١٣٦)
(٦) سورة الأنعام : آية (١٣٧)
(٧) سورة الأنعام : آية (١٣٨)
(٨) سورة الأنعام : آية (١٤٠)
(٩) ساقطة من (ت) .

وهـى مـافي قوله : {قُلْ ءَاۤلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ}(١)ـ : (٢){فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَايَهْدِى القَوْمَ الظَّلِمِينَ}(٣).

وقوله لايهدي يعنى أنه يضله .

والآيات التي قرر فيهـا حال المشـركين في إشـراكهـم أتي فيهـا بذكـر الضلال ، لأن حقيقتـه أنه(٤)خروج عـن الصراط المستقيم ، لأنهـم وضعوا آلهتهـم لتقربهم إلى الله زلفـى [في زعمهم ، فقالوا : {مَانَعْبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ}(٥)](٦)، فـوضعوهم موضع من يتوسل به حتى عبـدوهم من دون اللـه ، إذ كـان أول وضعهـا فيمـا ذكر العلماء صـورا لقـوم يودونهـم ويتبركون بهم ، ثم عبدت فأخذتهـا العرب من(٧)غيرها على ذلك القصد ، وهو ‹٥٩ت›الضلال المبين .

وقـال تعالى : {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَامِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}(٨)، فزعموا في الإله الحق مازعموا من الباطل ، بناء منهم(٩)على دليل عندهم متشابه في نفس(١٠)الأمر ، حسبما ذكره أهل السير(١١)، فتاهوا

---

(١) سورة الأنعام : آية (١٤٣)

(٢) مـن هنا تبدأ جملة مقول القول ، وقد قرن الشيخ الهلالي في تحقيقـه للكتاب بين المقطعين ، وليسا كذلك فى القرآن ، ثم إن ذلك لايؤدي مراد المؤلف .

(٣) سورة الأنعام : آية (١٤٤)

(٤) كتبت في (ت) فوق السطر .

(٥) سورة الزمر : آية (٣)

(٦) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٧) مطموسة في (ت) .

(٨) سورة المائدة : آية (٧٣)

(٩) زيادة في (ت) .

(١٠) طمس جزء من الكلمة في (ت) .

(١١) تقدم ذكر شبهتهم وموضع خبرهم عند أهل السير (ص٨٠) هامش (٦) .

بالشبهة عن الحق ، لتركهم الواضحات ، وميلهم إلى المتشابهات ، كما أخبر الله تعالى في آية آل عمران(١)، فلذلك قال تعالى : {قُلْ يَأَهْلَ الكِتَٰبِ لَاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلَاتَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}(٢).

وهم النصارى ، ضلوا في عيسى عليه السلام ، ومن ثم قال تعالى بعد ذكر شواهد العبودية في عيسى : {ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ}(٣).

〈٩٤م〉وبعد ذكر دلائل التوحيد وتقديس الواحد تبارك وتعالى عن اتخاذ الولد ، وذكر اختلافهم في مقالاتهم الشنيعة [قال](٤): {لَٰكِنِ الظَّٰلِمُونَ اليَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُبِينٍ}(٥).

وذكر الله(٦)المنافقين وأنهم يخادعون الله والذين آمنوا ، وذلك بكونهم(٧)يدخلون معهم في أحوال التكاليف على كسل وتقية ، أن ذلك يخلصهم(٨)، أو أنه(٩)يغني عنهم شيئا ، وهم في الحقيقة إنما يخادعون أنفسهم〈٩٨خ〉، وهذا هو الضلال بعينه ، لأنه إذا كان يفعل شيئا يظن أنه له ، فإذا هو عليه ، فليس على هدى من عمله ، ولاهو سالك على سبيله ،

---

(١) وهي قوله تعالى : {هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ... الآية} . سورة آل عمران : آية (٧)
(٢) سورة المائدة : آية (٧٧)
(٣) سورة مريم : آية (٣٤)
(٤) زيادة في (ط) . والسياق يقتضيها .
(٥) سورة مريم : آية (٣٨)
(٦) لفظ الجلالة ليس في (ت) .
(٧) في (ط) : "لكونهم" .
(٨) لعل الأصل "ظنا منهم أن ذلك يخلصهم" ، وقد كتب في هامش (ت) : "ويزعمون أن ذلك يخلصكم أو أنه يغني عنكم شيئا" ، وكأنها نسخة أخرى ، ولاأرى الكلام يستقيم بهذا .
(٩) في (ت) و(خ) : "أنهم" .

فلذلك قال : {إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ يُخَادِعُوْنَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} إلى قوله : {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيْلاً}(١).

وقال تعالى حكاية عن الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى : {ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَاتُغْنِ عَنِّى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَايُنْقِذُوْنِ}(٢).

معناه كيف أعبد من دون الله مالايغني شيئا، وأترك إفراد الرب الذي بيده الضر والنفع؟ هذا خروج عن طريق إلى غير طريق {إِنِّى إِذاً لَفِى ضَلَالٍ مُبِيْنٍ}(٣).

والأمثلة في تقرر هذا الأصل كثيرة ، جميعها يشهد بأن الضلال في غالب الأمر إنما يستعمل في موضع(٤)يزل صاحبه لشبهة تعرض له ، أو تقليد من عرضت له الشبهة، فيتخذ ذلك الزلل شرعا ودينا يدين به ، مع وجود واضحة الطريق الحق ومحض الصواب .

ولما لم يكن الكفر في الواقع مقتصرا(٥)على هذا الطريق ، بل ثم طريق آخر ، وهو الكفر بعد العرفان عنادا أو ظلما ، ذكر الله تعالى الصنفين في السورة الجامعة ، وهي أم القرآن ، فقال : {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ، صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}.

فهذه هي المحجة(٦)العظمى التي دعا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إليها .

---

(١) سورة النساء : آية (١٤٢)
(٢) سورة يس : آية (٢٣)
(٣) سورة يس : آية (٢٤)
(٤) في (ط) : "موضوع" .
(٥) في (م) و(ت) : "مقتصرا به" .
(٦) في (ط) : "الحجة" .

ثم قال : {غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَاالضَّالِّيْنَ} ، فالمغضوب عليهم هم اليهود ، لأنهم كفروا بعد معرفتهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ألا ترى إلى قول الله فيهم : {الَّذِيْنَ ءَاتَيْنٰهُمْ الكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهُ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ}(١)يعني اليهود .

والضالون هم النصارى ، لأنهم ضلوا في الحجة فى عيسى عليه السلام وعلى هذا التفسير أكثر المفسرين ، وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

ويلحق بهم في الضلال <٩٥م>المشركون الذين أشركوا مع الله إلها غيره ، لأنه قد جاء في أثناء القرآن مايدل على ذلك ، ولأن لفظ القرآن في قوله : {ولاالضالين} يعمهم وغيرهم ، فكل من ضل عن سواء السبيل داخل فيه .

<٩٩خ>ولايبعد أن يقال : إن الضالين يدخل فيه كل من ضل عن الصراط المستقيم ، كان من هذه الأمة أولا ، إذ قد(٣)تقدم في الآيات المذكورة قبل هذا مثله .

---

(١) سورة البقرة : آية (١٤٦)

(٢) رواه الإمام الترمذي في كتاب التفسير من سننه في تفسير سورة الفاتحة ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ، ضمن حديث طويل ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "فإن اليهود مغضوب عليهم ،وإن النصارى ضلال" ، وقال حسن غريب . انظر الحديث برقم(٢٩٥٣،٢٩٥٤) ، (١٨٦/٥-١٨٧) ، ورواه الإمام أحمد في المسند عنه بلفظ "إن المغضوب عليهم اليهود ، وإن الضالين النصارى" (٣٧٨/٤-٣٧٩) ، ورواه سفيان بن عيينة في تفسيره (ص٢٠٤) ، والإمام ابن جرير الطبري (٦١/١-٦٤) ، وابن حبان كما في موارد الظمآن للهيثمي برقم (١٧١٥) ، (ص٤٢٤) ، وصححه الشيخ الألباني كما في تعليقه على الطحاوية وقال صحيح ، رواه الترمذي وغيره ، وصححه ابن حبان . انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٢٦) ، صحيح الجامع برقم(٨٢٠٢) ، (١٣٦٣/٢) .

(٣) في (ت) : "وقد" بدل "إذ قد" .

فقوله تعالى : {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}[١] عام في كل ضال ، كان ضلاله كضلال أهل[٢] الشرك[٣]، أو النفاق ، أو كضلال الفرق المعدودة في الملة الاسلامية ، وهو أبلغ وأعلى في<٦٠ت>قصد حصر أهل الضلال ، وهو اللائق بكلية فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد خرجنا عن المقصود بعض خروج ، ولكنه عاضد لما نحن فيه وبالله التوفيق .

---

(١) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٢) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٣) في (ت) : "الشراك" .

الباب الثالث

الباب الثالث

في أن ذم البدع والمحدثات عام لايخص محدثة(١) دون غيرها ويدخل تحت هذه الترجمة جملة من شبه المبتدعة(٢) التي احتجوا بها .

فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أن ماتقدم من الأدلة حجة في عموم الذم من أوجه :

أحدها : أنها جاءت مطلقة عامة على كثرتها . لم يقع فيها استثناء البتة ولم يأت فيها شيء(٣) مما يقتضي أن منها ماهو هدى ، ولاجاء فيها : كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا ، ولاشيء من هذه المعاني . فلو كان هنالك(٤) محدثة يقتضي النظر الشرعي فيها الاستحسان ، أو أنها لاحقة بالمشروعات ، لذكر ذلك في آية أو حديث ، لكنه لايوجد ، فدل على أن تلك الأدلة بأسرها على حقيقة ظاهرها(٥) من الكلية التي لايتخلف عن مقتضاها فرد من الأفراد .

والثاني : أنه قد ثبت في الأصول العلمية أن كل قاعدة كلية ، أو دليل شرعي كلي إذا تكررت في مواضع كثيرة ، وأتي بها شواهد على معان أصولية أو فروعية ، ولم يقترن بها تقييد ولاتخصيص ، مع تكررها ، وإعادة تقررها ، فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها من العموم ، كقوله تعالى {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ}(٦)، {وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ}(٧) <١٠٠خ> وماأشبه <٩٦م>ذلك ، وبسط الاستدلال على ذلك هنالك(٨).

---

(١) في (خ) : "محدث" .

(٢) في (ت) : "المعتزلة" .

(٣) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٤) في (ت) : "هناك" .

(٥) في (ت) : "ظواهرها" .

(٦) سورة فاطر : آية (١٨)

(٧) سورة النجم : آية (٣٩)

(٨) تناول المؤلف هذه المسألة في كتاب الموافقات ، ضمن مسائل العموم والخصوص وقد ذكر من أمثلتها الآية التي ذكرها هنا وهي قوله تعالى : {ولاتزر وازرة وزر أخرى} ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (لاضرر ولاضرار) إلى غير ذلك (٣٠٦/٣).

فمـا نحن بصدده مـن هـذا القبيـل ، اذ جاء فى الأحاديث المتعـددة والمتكررة فى أوقات شتى ، وبحسب الأحوال المختلفـة أن كل بدعة ضلالة ، وأن كل محدثة بدعة ، وماكان نحو ذلك من العبارات الـدالة على أن البدع مذمومة .

ولم يأت فى آية ولاحديث تقييـد ولاتخصيص ، ولامـايفهم منه خلاف ظاهر الكلية فيها . فدل ذلك دلالة واضحة على أنها على عمـومها واطلاقها .

والثـالث : اجماع السلف الصـالح من الصحابة والتـابعين ومن يليهم على ذمها كذلك[١]، وتقبيحها والهروب عنها ، وعمـن اتسم[٢]بشىء منها ولم يقـع منهم فى ذلك توقف ولامثنـوية . فهو ـ بحسـب الاستقـراء ـ اجماع ثابت ، فدل على أن كل بدعة ليست بحق ، بل هى من الباطل .

والـرابع : أن[٣]متعقـل البـدعة يقتضـى ذلك بنفسه ، لأنه مـن باب مضادة الشارع ، واطراح الشرع . وكل ماكان بهذه المثابة فمحال أن ينقسم الى حسن وقبيح ، وأن يكون منه مايمدح ومنه مايذم ، اذ لايصح فى معقول ولامنقـول استحسـان مشاقة الشـارع . وقـد تقدم بسـط هـذا فى أول الباب الثانى[٤].

وأيضا فلو فرض أنه جاء فى النقل استحسان بعض البدع ، أو استثناء بعضهـا عن الذم لم يتصور ، لأن البدعة طريقـة تضاهى المشروعة[٥]من غير أن تكـون كذلك . وكون الشـارع يستحسنها دليل على مشـروعيتها ، اذ لـو قال الشارع : المحدثة الفلانية حسنة لصارت مشروعة ، كمـا أشاروا اليه فى الاستحسان حسبما يأتى ان شاء الله[٦].

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) فى (م)و (خ) و (ت) " ارتسم " ،والمثبت في (ط) وهامش (خ) . .

(٣) كتبت فى (ت) فوق السطر .

(٤) وذلك عند ذكر مايدل على ذم البدع من النظر . (ص٦٧-٦٩) .

(٥) أى تضاهى الطريقة المشروعة .

(٦) تنـاول المؤلـف موضوع الاستحسـان ، وتعلق أهل البدع به ، والـرد عليهـم فى الباب الثامن (١٣٦/٢) .

ولما ثبت ذمها ثبت ذم صاحبها ، لأنها ليست بمذمومة من حيث <٦١ت>تصورها فقط ، بل من حيث اتصف بها المتصف ، فهو إذا المذموم على الحقيقة ، والذم خاصة التأثيم ، فالمبتدع مذموم آثم ، وذلك على الإطلاق والعموم . ويدل على ذلك أوجه(١):

أحدها : أن الأدلة المذكورة إن جاءت فيهم نصا فظاهر ،كقوله تعالى : {إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ}(٢)، وقوله : {وَلَاتَكُوْنُوا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيِّنَتُ}(٣)<١٠١خ>إلى آخر<٩٧م>الآية ، وقوله عليه السلام : (فليذادن رجال عن حوضي)(٤) الحديث - إلى سائر مانص فيه عليهم(٥)، وإن كانت نصا في البدعة فراجعة المعنى إلى المبتدع [من غير إشكال](٦)، وإذا رجع الجميع إلى ذمهم رجع الجميع إلى تأثيمهم .

والثانى : أن الشرع قد دل على أن الهوى هو المتبع الأول في البدع وهو المقصود السابق في حقهم ، ودليل الشرع كالتبع في حقهم .

ولذلك تجدهم يتأولون كل دليل خالف هواهم ، ويتبعون كل شبهة وافقت أغراضهم . ألا ترى إلى قوله {فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِى قُلُوبِهِم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَاتَشَابَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيْلِهِ}(٧)؟فأثبت لهم الزيغ أولا ، وهو الميل عن الصواب ، ثم اتباع المتشابه ، وهوخلاف المحكم الواضح المعنى الذي(٨)هو أم الكتاب ومعظمه . ومتشابهه على هذا قليل ، فتركوا اتباع

---

(١) في (ط) : "أربعة أوجه" .
(٢) سورة الأنعام : آية (١٥٩)
(٣) سورة آل عمران : آية (١٠٥)
(٤) تقدم تخريج الحديث (ص١٢١) .
(٥) تقدم ذكر المؤلف للأدلة من القرآن والسنة في ذم البدع وأهلها في الباب الثاني .
(٦) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .
(٧) سورة آل عمران : آية (٧)
(٨) ساقطة من (م) و(ت) .

المعظم الى اتباع الأقل المتشابه الذى لايعطى مفهوما واضحا ، ابتغاء تأويله وطلبا لمعناه الذى لايعلمه الا الله ، أو يعلمه الله ويعلمه(١) الراسخون فى العلم(٢)، وليس الا برده الى المحكم ، ولم يفعل المبتدعة ذلك .

فانظروا كيف اتبعوا أهواءهم أولا فى مطالب(٣) الشرع ، بشهادة الله.

وقال الله تعالى : {إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِيْنَهُم}(٤) الآية . فنسب اليهم التفريق ، ولو كان التفريق من مقتضى الدليل لم ينسبه اليهم ، ولاأتى به فى معرض الذم ، وليس ذلك الا باتباع الهوى .

وقال تعالى : {وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ}(٥)، فجعل طريق الحق واضحا مستقيما ، ونهى عن البنيات(٦). والواضح من الطرق والبينات(٧)، كل ذلك معلوم بالعوائد الجارية ، فاذا وقع التشبيه بها بطريق الحق مع البنيات فى الشرع فواضح(٨) أيضا. فمن ترك الواضح واتبع

---

(١) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٢) يشير المؤلف الى الاختلاف فى الوقف فى آية آل عمران المذكورة ، والجمهور على أن الوقف على لفظ الجلالة ، وروى عن مجاهد وطائفة أن الوقف على قوله تعالى {والراسخون فى العلم} . وقد وفق شيخ الاسلام ابن تيمية بين القولين ببيان معنى التأويل ، فذكر من معانيه التفسير والبيان ، فعلى هذا لااشكال فى الوصل . ومن معانيه الحقيقة التى يؤول اليها الكلام كقوله تعالى : {وقال ياأبت هذا تأويل رءيي من قبل} ، فعلى هذا يكون الوقف على لفظ الجلالة ، لأن حقائق الأمور وكنهها لايعلمها على الجلية الا الله عز وجل . انظر ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الرسالة التدمرية (ص٨٩ ومابعدها) . وذكر هذه الأقوال ابن كثير فى تفسيره عند الآية (٥٢٠/١-٥٢١) .

(٣) فى (خ) و(ط) : "مطالبة" .

(٤) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٥) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٦) بنيات الطريق هى الطرق الصغار تتشعب من الجادة ، وهى الترهات . انظر الصحاح (٢٢٨٧/٦) .

(٧) فى (ط) "والبنيات " .

(٨) فى (ت) "واضح" .

غيره[(١)] فهو متبع لهواه لا للشرع .

وقال تعالى : {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ}[(٢)]، فهذا دليل على مجيء البيان[(٣)] الشافي ، وأن التفرق إنما حصل من جهة المتفرقين لامن[(٤)] جهة الدليل . [فهو ‹١٠٢خ› إذا][(٥)] من تلقاء أنفسهم ، وهو اتباع الهوى بعينه .

والأدلة على هذا [كثيرة تشير][(٦)] أو تصرح بأن كل[(٧)] مبتدع إنما يتبع هواه ، وإذا اتبع ‹٩٨م› هواه كان مذموما وآثما . والأدلة عليه أيضا[(٨)] كثيرة ، كقوله : {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ}[(٩)]، وقوله {وَلَاتَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ}[(١٠)]، وقوله : {وَلَاتُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}[(١١)] وماأشبه ذلك ، فإذاً كل مبتدع مذموم آثم[(١٢)].

والثالث : أن عامة المبتدعة قائلة بالتحسين والتقبيح[(١٣)]، فهو عمدتهم الأولى ، وقاعدتهم التي يبنون عليها الشرع ، فهو المقدم في نحلهم ،

---

(١) بياض في (ت) .
(٢) سورة آل عمران : آية (١٠٥)
(٣) في (خ) : "البينات" .
(٤) بياض في (ت) .
(٥) مابين المعكوفين مطموس في (ت) .
(٦) مابين المعكوفين بياض في (ت) .
(٧) بياض في (ت) .
(٨) في (ت) : "أيضا عليه" .
(٩) سورة القصص : آية (٥٠)
(١٠) سورة ص : آية (٢٦)
(١١) سورة الكهف : آية (٢٨)
(١٢) في (خ) : "مذموم وآثم" .
(١٣) تقدم التعليق على هذه المسألة (ص٢١٣) .

بحيث لايتهمون العقل ، وقد يتهمون الأدلة إذا[1]لم توافقهم في الظاهر[2]، حتى يردوا كثيرا من الأدلة الشرعية .

وقد علمت أيها الناظر<٦٢ت>أنه ليس كل مايقضي به العقل يكون حقا[3]، ولذلك تراهم يرتضون اليوم مذهبا ، ويرجعون عنه غدا ، [ثم يصيرون بعد غد][4]إلى رأى ثالث . ولو كان كل مايقضى به حقا[5]لكفى في إصلاح معاش الخلق ومعادهم ، ولم يكن لبعثة الرسل عليهم [السلام فائدة ، ولكان على هذا الأصل تعد[6]][7]الرسالة عبثا لامعنى له ، وهو كله باطل ، فما[8]أدى إليه مثله .

فأنت ترى أنهم قدموا أهواءهم على الشرع ، ولذلك سموا - في بعض الأحاديث ، وفي إشارة القرآن - أهل الأهواء[9]، وذلك لغلبة الهوى على عقولهم واشتهاره فيهم ، لأن التسمية بالمشتق إنما تطلق[10]إطلاق اللقب إذا غلب ماشتقت منه على المسمى بها ، فإذا تأثيم من هذه صفته ظاهر ، لأن مرجعه إلى اتباع الرأي ، وهو اتباع الهوى المذكور آنفا .

---

(١) في (ط) : "إذ" .

(٢) في (ت) : "الظر" .

(٣) تقدم الكلام على العقل وقصوره في بداية الباب الثاني (ص٦٢-٦٤) . وسيفرد المؤلف لهذا الموضوع فصلا مستقلا في الباب العاشر ، حيث سيذكره كسبب من أسباب الابتداع (٣١٨/٢-٣٣٧) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٥) مطموسة في (ت) .

(٦) في (م) : "يعد" ، وفي (خ) : "بعده" .

(٧) مابين المعكوفين مطموس في (ت) .

(٨) في (م) : "مما" .

(٩) أما الحديث الذى سموا فيه بأهل الأهواء ، فهو حديث عائشة وقد مر ذكره والحكم عليه (ص٩٠) ، وأما الآيات فقد تقدم ذكر المؤلف لها في الوجه الخامس من أوجه ذم البدع من جهة النظر (ص٧٠-٧٢) .

(١٠) في (م) و(خ) و(ط) : "يطلق" .

والرابع : أن كل راسخ لايبتدع أبدا ، وإنما يقع الابتداع ممن لم يتمكن في[1] العلم الذى ابتدع فيه ، حسبما دل عليه الحديث[2]، ويأتي تقريره بحول الله[3].

فإنما يؤتى الناس من قبل جهالهم الذين يحسبون أنهم علماء ، وإذا كان كذلك فاجتهاد<١٠٣خ>من اجتهد منهم[4] منهي عنه إذ لم يستكمل شروط الاجتهاد ، فهو على أصل العمومية . ولما كان العامي حراما عليه النظر في الأدلة والاستنباط ، [كان المخضرم الذى بقي عليه كثير من الجهالات[5] مثله في تحريم الاستنباط][6] والنظر المعمول به ، فإذا أقدم على محرم عليه كان آثما بإطلاق .

وبهذه<٩٩م>الأوجه الأخيرة ظهر وجه تأثيمه ، وتبين الفرق بينه وبين المجتهد المخطىء في اجتهاده ، وسيأتى له تقرير أبسط من هذا إن شاء الله[7].

وحاصل ماذكر هنا أن كل مبتدع آثم ، ولو فرض عاملا بالبدعة المكروهة - إن ثبت فيها كراهة التنزيه[8]- ، لأنه : إما مستنبط لها فاستنباطه على الترتيب المذكور غير جائز ، وإما : نائب عن صاحبها مناضل

---

(١) في (ط) : "من" .

(٢) لعله يريد حديث عبد الله بن عمرو المتقدم : (إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس) إلى قوله : (حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسألوهم فأفتوهم فضلوا وأضلوا) ، وقد تقدم في الباب الثاني (ص١٢٥) .

(٣) وذلك في الفصل الآتي (ص٢٧٥) ، وانظر بداية الباب الرابع أيضا .

(٤) ساقطة من (م) و(ط).

(٥) في (ط) : "الجهلات" .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من (ت) ، ولعله وقع سبق نظر للناسخ ، فانتقل من كلمة "الاستنباط" الأولى إلى مابعد الثانية .

(٧) وذلك في الفصل الآتى .

(٨) وقد قال المؤلف : "فلايكاد يوجد في البدع - بحسب الوقوع - مكروه لازائد فيه على الكراهة . والله أعلم" . انظر (ص٣٢٤) . وانظر تقسيم المؤلف للبدع في الباب السادس (٣٦/٢) .

فصل

لايخلو المنسوب إلى البدعة أن يكون مجتهدا فيها أو مقلدا . والمقلد إما مقلد مع الإقرار بالدليل الذى زعمه المجتهد دليلا ، والأخذ فيه بالنظر ، وإما مقلد له فيه من غير نظر كالعامي الصرف ، فهذه ثلاثة أقسام :

فالقسم الأول على ضربين :

أحدهما أن يصح كونه مجتهدا ، فالابتداع منه لايقع إلا فلتة ، وبالعرض لابالذات ، وإنما تسمى غلطة أو زلة ، لأن صاحبها لم يقصد اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويل الكتاب ، أى لم يتبع هواه ، ولاجعله عمدة . والدليل عليه أنه اذا ظهر له الحق أذعن له ، وأقر به .

ومثاله : مايذكر عن عون بن عبد الله بن عتبة[١] بن مسعود[٢] أنه كان يقول بالإرجاء[٣] ثم رجع عنه ، وقال :

وأول ماأفارق <١٠٤خ> غير شك[٤] أفارق مايقول المرجئونا[٥][٦]

---

(١) ساقطة من (ت) .

(٢) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الإمام ، القدوة ، العابد أبو عبد الله الهذلي الكوفي ، أخو فقيه المدينة عبيد الله . حدث عن أبيه ، وأخيه ، وابن المسيب ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو وطائفة ، وحدث عنه أبو حنيفة ، ومسعر ، والمسعودى ، وآخرون ، وثقه أحمد وغيره ، توفى سنة بضع عشر ومائة .
انظر : طبقات ابن سعد (٣١٣/٦) ، تاريخ البخارى (١٣/٧) ، تهذيب التهذيب (١٧١/٨) ، السير (١٠٣/٥) .

(٣) تقدمت ترجمة المرجئة (ص٢٧) .

(٤) في (ط) : "شاك" . والمثبت هو الذى في جميع النسخ ، وهو المروي عنه .

(٥) في (م) و(ت) و(ط) : "المرجئون" ، وفي (خ) : "المرجئونا" ، وهو المروى عنه وكتب في هامش (خ) : "المرجئيون" .

(٦) ذكر هذا البيت عنه الإمام المزي في تهذيب الكمال (٤٥٧/٢٢) ، والإمام ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٧٢/٨) ، وكلهم يذكر رجوعه عن الإرجاء .

وذكر مسلم(١) عن يزيد بن صهيب الفقير(٢) قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج ، فخرجنا(٣) في عصابة ذوى عدد نريد أن نحج ، ثم نخرج على الناس . قال : فمررنا على المدينة ، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم - جالس(٤) إلى سارية - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وإذا هو قد ذكر الجهنميين(٥)، قال : فقلت له(٦): ياصاحب رسول <١٠٠م،٦٣ت> الله ، ماهذا الذي تحدثون؟ والله يقول : {إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَه}(٧)، و{كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا}(٨)، فما هذا الذى تقولون؟ قال : [فقال : أفتقرأ](٩) القرآن؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعت بمقام محمد [صلى الله عليه وسلم؟ - يعني الذى يبعثه الله](١٠) فيه - قلت : نعم ، قال : فإنه مقام محمد صلى الله [عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج](١١).

---

(١) وذلك في كتاب الإيمان من صحيحه (٥٠/٣-٥٢ بشرح النووي) .

(٢) هو يزيد بن صهيب الفقير أبو عثمان الكوفي ، ثقة مقل ، حدث عن ابن عمر وجابر وأبى سعيد الخدري ، وحدث عنه الحكم وعبد الكريم الجزرى ومسعر وعده ، وثقه ابن معين وأبو زرعة ، وقال أبوحاتم صدوق ، لقب بالفقير ، لأنه اشتكى فقار ظهره ، وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة .
انظر : التاريخ الكبير (٣٤٢/٨) ، السير (٢٢٧/٥) ، الكاشف للذهبي (٢٤٥/٣) تقريب التهذيب (٣٦٦/٢) .

(٣) في (ت) : "خرجنا" .

(٤) في صحيح مسلم "جالسا" ، ونصبها على الحال ، وبالرفع على الخبرية .

(٥) في (ط) : "لجهنميين" ، وهم الذين يخرجهم الله من النار بعد أن كانوا فيها .

(٦) ساقطة من (ت) .

(٧) سورة آل عمران : آية (١٩٢)

(٨) سورة السجدة : آية (٢٠)

(٩) مابين المعكوفين مطموس في (ت) .

(١٠) مابين المعكوفين مطموس في (ت) .

(١١) مابين المعكوفين مطموس في (ت) ، وفي (ط) : "من يخرج من النار" ، والزيادة في هامش (خ) أيضا ، والمثبت هو الموافق لما في صحيح مسلم .

قال : ثم نعت وضع الصراط ، ومر الناس عليه . قال : وأخاف ألا أكون أحفظ ذلك . قال : غير أنه قد زعم[١] أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا[٢] فيها . قال : يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم[٣]، فيدخلون نهرا من أنهار الجنة ، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنهم القراطيس[٤].

فرجعنا وقلنا : ويحكم! أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فرجعنا فلاوالله ماخرج منا غير رجل واحد ، أو كما قال[٥].

ويزيد الفقير من ثقات أهل الحديث ، وثقه ابن معين[٦] ،

---

(١) زعم هنا بمعنى قال كما قال النووي في شرح مسلم (٥١/٣) .

(٢) في (ط) : "يونوا" .

(٣) قال الإمام النووي في شرح مسلم عن السماسم : "وهو هذا السمسم المعروف الذى يستخرج منه الشيرج . قال ابن الأثير : معناه والله أعلم أن السماسم جمع سمسم ، وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت في الشمس ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة ، فشبه بها هؤلاء ..." صحيح مسلم بشرح النووي (٥١/٣) .

(٤) قال الإمام النووي : القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف وضمها لغتان ، وهو الصحيفة التي يكتب فيها . شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم ، وزوال ماكان عليهم من السواد . صحيح مسلم بشرح النووي (٥٢/٣) .

(٥) في صحيح مسلم : أو كما قال أبو نعيم . قال الإمام النووي : المراد بأبي نعيم الفضل بن دكين بضم الدال المهملة المذكور في أول الاسناد ، وهو شيخ شيخ مسلم ، وهذا الذى فعله أدب معروف من آداب الرواه ، وهو أنه ينبغى للراوي إذا روى بالمعنى أن يقول عقب روايته أو كما قال احتياطا وخوفا من تغيير حصل . صحيح مسلم بشرح النووي (٥٢/٣) .

(٦) هو يحي بن معين بن عون الغطفاني ، مولاهم ، أبو زكريا البغدادي ، إمام المحدثين ، وإمام الجرح والتعديل ، فضائله كثيرة ، توفى سنة ٢٢٣هـ .
انظر : التاريخ الكبير (٣٠٧/٨) ، تقريب التهذيب لابن حجر (٣٥٨/٢) ، الكاشف للذهبي (٢٣٥/٣) .

وأبوزرعة [١]، وقال أبو حاتم [٢]: صدوق [٣]، وخرج عنه البخاري .

وعبيد الله بن الحسن العنبري [٤] كان من ثقات [٥] أهل الحديث ، ومن كبار العلماء العارفين بالسنة ، إلا أن الناس رموه بالبدعة بسبب قول حكى عنه ، من أنه كان يقول : بأن كل مجتهد من أهل الأديان مصيب ، حتى كفره القاضي أبو بكر [٦] وغيره . وحكى القتيبي [٧] عنه كان يقول :

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ، أبو زرعة الدمشقي محدث الشام ، ثقة ، حافظ ، مصنف ، مات سنة ٢٨١هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣١١/١٣) ، تقريب التهذيب (٤٩٣/١) ، الكاشف (١٥٨/٢) .

(٢) هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني ، كان شيخ المحدثين ، وكان من بحور العلم ، جمع وصنف ، وجرح وعدل ، وكان إماما حافظا . توفى سنة ٢٧٧هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٤٧/١٣) ، تقريب التهذيب (١٤٣/٢) ، الكاشف (١٦/٣) .

(٣) انظر كلام الأئمة فيه ضمن ترجمته (ص٢٧٦) .

(٤) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري البصري ، قاضي البصرة ثقة فقيه ، روى عن الجريري وطبقته ، وروى عنه عبد الرحمن بن مهدى وطائفة ولكن عابوا عليه مسألة تكافؤ الأدلة . مات سنة ١٦٨هـ .
انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٣٧٦/٥-٣٧٧) ، طبقات ابن سعد (٢٨٥/٧) ، تقريب التهذيب لابن حجر (٥٣١/١) ، الكاشف للذهبي (١٩٧/٢) ، تهذيب التهذيب (٧/٧) .

(٥) في (خ) و(ت) و(ط) : "ثقة" .

(٦) لم يتبين لي المراد به ، هل هو ابن العربي أو الباقلاني أو غيرهما؟

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل المروزي ، ويقال القتيبي والقتبي ، الكاتب الكبير ، صاحب التصانيف ، نزل بغداد ، وصنف وجمع وبعد صيته ، قال أبو بكر الخطيب : كان ثقة دينا فاضلا ، من تصانيفه غريب القرآن ، وغريب الحديث والمعارف ، وكتاب مشكل القرآن ، وكان رأسا فى علم اللسان العربي . توفى سنة ٢٧٦هـ .
انظر : السير (٢٩٦/١٣) ، تاريخ بغداد للخطيب (١٧٠/١٠) ، شذرات الذهب (١٦٩/٢) .

"إن القرآن يدل على الاختلاف ، فالقول بالقدر صحيح وله أصل في الكتاب والقول بالإجبار صحيح وله أصل في الكتاب ، ومن قال بهذا فهو مصيب (١) ، لأن الآية الواحدة‹١٠٥خ›ربما دلت على وجهين مختلفين (٢)"(٣) .

وسئل يوما عن أهل القدر وأهل الإجبار ، فقال(٤): "كل مصيب ، هؤلاء قوم عظموا الله ، وهؤلاء قوم نزهوا الله" . قال : "وكذلك القول في الأسماء ، فكل من سمى الزاني مؤمنا فقد أصاب ، ومن سماه كافرا فقد أصاب ، ومن قال : هو فاسق وليس بمؤمن ولاكافر فقد أصاب(٥)، ومن قال : هو كافر وليس بمشرك فقد أصاب(٦)، لأن القرآن يدل على كل هذه المعاني" .

قال : "وكذلك السنن المختلفة ، كالقول بالقرعة وخلافه ، والقول بالسعاية وخلافه ، وقتل المؤمن بالكافر ، ولا‹١٠١م›يقتل مؤمن بكافر ، وبأى ذلك أخذ الفقيه فهو مصيب" . قال : "ولو قال قائل : إن القاتل في النار كان مصيبا ، ولو قال : في الجنة كان مصيبا ،ولو وقف وأرجأ أمره كان مصيبا إذا(٧)كان إنما يريد بقوله إن الله تعبده بذلك وليس عليه علم

---

(١) في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة "ومن قال بهذا فهو مصيب ، ومن قال بهذا فهو مصيب" .

(٢) ساقطة من (ت) .

(٣) تتمة الجملة عند ابن قتيبة "واحتملت معنيين متضادين" .

(٤) ساقطة من (م) وأصل (خ) ، وفي هامش (خ) : "قال" . والمثبت هو مافي (ت) ، وهو كذلك عند ابن قتيبة .

(٥) وفي تأويل مختلف الحديث زيادة ، وهي : "ومن قال : هو منافق وليس بمؤمن ولاكافر فقد أصاب" .

(٦) زاد ابن قتيبة : "ومن قال : هو كافر مشرك فقد أصاب" .

(٧) في تأويل مختلف الحديث «إذ» .

المغيب[1]"(٢) .

قال ابن أبي خيثمة(٣): أخبرني سليمان بن أبي شيخ(٤)، قال : "كان عبيد الله بن الحسن بن الحصين(٥)بن أبى الحريقي العنبري البصري اتهم بأمر عظيم ، روي عنه كلام رديء"(٦).

قال بعض المتأخرين : هذا الكلام(٧)الذى ذكره ابن أبي شيخ عنه قد روي أنه رجع عنه لما تبين له الصواب ، وقال : "إذا أرجع وأنا [من الأصاغر](٨)، ولأن(٩)أكون ذنبا في الحق ، أحب إلي من(١٠)أن أكون(١١)

---

(١) في (م) و(ت) و(ط) : "الغيب" ، والمثبت هو مافي (خ) ، وهو كذلك في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

(٢) ذكر هذا الخبر بطوله الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص٤٦-٤٧) . ثم قال الإمام ابن قتيبة : "وكان يقول في قتال على لطلحة والزبير وقتالهما له : إن ذلك كله طاعة لله تعالى" .
ثم قال : "وفي هذا القول من التناقض والخلل ماترى ، وهو رجل من أهل الكلام والقياس وأهل النظر" . (ص٤٧) .

(٣) هو الحافظ الكبير المجود أحمد بن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير ، سمع أباه زهير بن حرب ، وأبا نعيم ، وأحمد بن حنبل ، وكان ثقة عالما متقنا حافظا بصيرا بأيام الناس ، راوية للأدب ، مات سنة ٢٧٩هـ وقد بلغ أربعا وتسعين سنة . انظر : تاريخ بغداد (١٦٢/٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١١) ، لسان الميزان (١٧٤/١) .

(٤) لم أجد ترجمته .

(٥) في (ط) : "الحسين" وهو غلط .

(٦) نقل هذا القول الإمام ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/٧) .

(٧) ساقطة من (خ) و(ط).

(٨) في (م) : "وأنا أصاغر" ، وفي (ت) : "أرجع أصاع" ، وفي (خ) : "وأنا أصاغ" ، وقد كتب فوق الكلمة رقم (٣) وكتب في الهامش بازائها "وأنا من الأصاغر" .

(٩) الواو ساقطة من (م) .

(١٠) ساقطة من (ط) .

(١١) ساقطة من (م) .

رأسا في الباطل"[١]. انتهى .

فإن ثبت عنه ماقيل فيه ، فهو على جهة الزلة من العالم ، وقد رجع عنها رجوع الأفاضل إلى الحق ، لأنه بحسب ظاهر حاله فيما نقل عنه إنما اتبع ظواهر الأدلة الشرعية فيما ذهب إليه ، ولم[٢] يتبع عقله ، ولاصادم الشرع بنظره ، فهو أقرب من مخالفة الهوى . ومن ذلك الطريق - والله أعلم - وفق للرجوع[٣] إلى الحق .

وكذلك يزيد الفقير[٤] فيما ذكر عنه ، لاكما عارض الخوارج عبد الله ابن عباس رضى الله عنه ، إذ طالبهم بالحجة ، فقال بعضهم : "لاتخاصموه فإنه ممن قال الله[٥] فيه : {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}[٦]"[٧]، فرجحوا <٦٤ت> المتشابه على المحكم ، وناصبوا بالخلاف السواد الأعظم .

<١٠٦خ>وأما إن لم يصح بمسبار[٨] العلم أنه من المجتهدين ، فهو الحرى باستنباط ماخالف الشرع كما تقدم ، إذ قد اجتمع له مع الجهل

---

(١) ذكر رجوعه إلى الصواب الإمام ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/٧) ، وعزاه إلى محمد بن اسماعيل الأزدي في ثقاته ، وأما قوله : "إذا أرجع وأنا من الأصاغر" فذكره أيضا ، ولكن في مسألة وقعت بينه وبين ابن مهدى . انظر : تهذيب التهذيب (٧/٧) ، تهذيب الكمال (٢٥/١٩) .

(٢) في (م) : "لم" بدون الواو .

(٣) في (م) و(خ) و(ط) : "إلى الرجوع" .

(٤) تقدمت ترجمته وخبره (ص٢٧٦) .

(٥) لم يكتب لفظ الجلالة في أصل (ت) ، وإنما كتب في هامشها .

(٦) سورة الزخرف : آية (٥٨)

(٧) تقدم بيان مواضع هذه المناظرة (ص٢٣٦) هامش (٢) ، إلا أن المؤلف هناك ذكرها مثالا لمن يتوب من البدع ، وهنا على العكس ، وقد تاب عدد كبير منهم بعد هذه المناظرة ، فالمؤلف جعل التائبين منهم مثالا على إمكان توبة المبتدع إذا كانت بدعته بسبب اجتهاد خاطىء ، كما جعل المعرضين منهم مثالا على عدم إمكان توبة المبتدع إذا اتبع هواه وعارض الأدلة .

(٨) ساقطة من (ت) . والمسبار هو مايسبر به الجرح . انظر الصحاح (٦٧٥/٢) .

بقواعد الشرع الهوى الباعث عليه فى الأصل ، وهوى[١] التبعية ، إذ قد تحصل له مرتبة الإمامة والاقتداء ، وللنفس[٢] فيها من اللذة مالامزيد عليه ، ولذلك يعسر خروج حب الرئاسة <١٠٢م> من القلب إذا انفرد ، حتى قال الصوفية : "حب الرئاسة آخر مايخرج من رؤوس[٣] الصديقين" ، فكيف[٤] إذا انضاف إليه الهوى من أصل ، وانضاف إلى هذين الأمرين دليل - في ظنه - شرعي على صحة ماذهب إليه ، فيتمكن[٥] الهوى من القلب[٦][٧] تمكنا لايمكن في العادة الانفكاك عنه ، وجرى منه مجرى الكَلَبِ[٨] من صاحبه كما جاء في حديث الفرق[٩]. فهذا النوع ظاهر أنه آثم في ابتداعه إثم من سن سنة سيئة .

ومن أمثلته أن الإمامية من الشيعة[١٠] تذهب إلى وضع خليفة دون النبي صلى الله عليه وسلم ، وتزعم أنه مثل النبي في العصمة ، بناء على أصل لهم متوهم ، فوضعوه على أن الشريعة أبدا مفتقرة إلى شرع[١١] وبيان

---

(١) في (خ) و(ط) : "وهو" .
(٢) في (خ) و(ط) : "والنفس".
(٣) في (ط) : "قلوب" .
(٤) في (ط): "فكيك" .
(٥) في (خ) و(ت) و(ط) : "فيمكن" .
(٦) في (ط) : "قلبه" .
(٧) كتب في (م) في هذا الموضع : "إذا انفرد حتى قال الصوفية" وهى إعادة من الناسخ لبعض ماتقدم .
(٨) تقدم بيان المراد به (ص٢٣٥) ..
(٩) تقدم الحديث وتخريجه (ص٢٣٥) .
(١٠) تقدم التعريف بهم (ص٢٣) .
(١١) في (ط) : "شرح" .

لجميع المكلفين ، إما بالمشافهة أو بالنقل ممن شافه المعصوم[١].

وإنما وضعوا ذلك بحسب ماظهر لهم بادي الرأى من غير دليل عقلي ولانقلي ، بل[٢] بشبهة زعموا أنها عقلية ، وشبه من النقل باطلة ، إما في أصلها ، وإما في تحقيق مناطها . وتحقيق مايدعون ومايرد عليهم به[٣] مذكور في كتب الأئمة[٤]، وهو يرجع في الحقيقة إلى دعاو إذا[٥] طولبوا بالدليل عليها سقط في أيديهم ، إذ لابرهان لهم من جهة من الجهات . وأقوى شبههم مسألة اختلاف الأمة ، وأنه لابد من واحد يرتفع به الخلاف ، لأن الله يقول : {وَلَايَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ}[٦]، ولايكون كذلك إلا إذا أعطي العصمة كما أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه وارث ، وإلا فكل<١٠٧خ>محق ومبطل[٧] يدعي أنه المرحوم ، وأنه الذى وصل إلى الحق دون من سواه ، فإن طولبوا[٨] بالدليل على العصمة لم يأتوا بشيء ، غير أن لهم مذهبا يخفونه، ولايظهرونه إلا لخواصهم ، لأنه كفر محض

---

(١) قال الشيخ محمد رشيد رضا معلقا : "كذا والمعنى إما بالمشافهة من المعصوم ، وإما بالنقل ممن أو عمن شافه المعصوم ، ولكن الذى ينقل عمن ينقل عن المعصوم مشافهة مثله ، مهما تعدد لاتعتبر فيه إلا الثقة بفهمه ونقله ، لأن من شافهه كمن شافه من شافههم ، كل منهم غير معصوم ، فيكتفى منه بالعدالة في الرواية ، فلاحاجة إذا إلى غير الرسول من المعصومين ، وهو قد بين الشريعة أحسن تبيين".

(٢) في (ط) : "بلى" .

(٣) ساقطة من (ط) .

(٤) لاتخلو كتب الفرق والمقالات قديما وحديثا من ذكر بدعتهم ، وأكاذيبهم ، والرد عليها ، ومن أشهرها كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث عرض لأدلتهم النقلية والعقلية وأتى عليها من جذورها .

(٥) في (خ) و(ت) و(ط) : "وإذا" .

(٦) سورة هود : آية (١١٨-١١٩)

(٧) في (خ) و(ط) : "أو مبطل" .

(٨) في (خ) : "طالبوا" .

ودعوى بغير برهان[(١)].

قال ابن العربي[(٢)] في كتاب العواصم[(٣)]: "خرجت من بلادي على الفطرة[(٤)]، فلم ألق في طريقى إلا مهتديا ، حتى بلغت هذه الطائفة - يعني[(٥)] الإمامية والباطنية[(٦)] من فرق الشيعة - فهي أول بدعة لقيت ، فلو[(٧)] فجأتني بدعة مشبهة[(٨)] كالقول بالمخلوق[(٩)]، أو نفي الصفات[(١٠)]، أو الإرجاء[(١١)] لم آمن الشيطان . فلما رأيت حماقاتهم أقمت على حذر ،

---

(١) والمشهور عن خواصهم إبطان الإلحاد ، وإظهار حب آل البيت ، ليتستروا به ، وإلا فلديهم من العقائد الضالة مالايقبله دين الإسلام بحال من الأحوال ، كغلوهم في أئمتهم إلى أن أوصلهم درجة الألوهية ، وادعاؤهم تحريف القرآن ، وبغضهم للصحابة ولعنهم لهم - رضى الله عن الصحابة - وعلى الشيعة من الله مايستحقون .

(٢) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٢٥٠) .

(٣) كتاب العواصم من القواصم من كتب الإمام ابن العربي ، ذكر فيه ماحل بالمسلمين من المصائب ، ومايعصم الله به المسلمين ، وذكر فيه مواقف الصحابة رضى الله عنهم وماوجهه إليهم الأعداء من التهم ، فرد عليهم وذب عن الصحابة ، وقد ألفه سنة ٥٣٦هـ ، وقد نشره شيخ النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس في جزئين ، معتمدا على نسخة واحدة، ثم نشر الشيخ محب الدين الخطيب مايتعلق بالصحابة منه ، ثم نشره كاملا ، مقارنا على أربع نسخ الأستاذ عمار الطالبي .

(٤) مشطوبة في أصل (م) ، ومثبتة في هامشها ، وفي (ت) : "الفرطة" .

(٥) قوله : "يعني الإمامية والباطنية من فرق الشيعة" من كلام المؤلف ، وليس من كلام ابن العربي في العواصم ، وذلك لأن ابن العربي قد استفتح كلامه بكلام حول مذهبهم ، وكذلك قوله "فهي أول بدعة لقيت" ليست في العواصم .

(٦) تقدم التعريف بالباطنية (ص٢٨) .

(٧) في (ط) : "ولو" .

(٨) في كتاب العواصم "مشتبهة" .

(٩) لعله يريد القول بخلق القرآن ، وهو قول الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والأشاعرة .

(١٠) وهو قول المعتزلة ومن تبعهم أيضا كما مر في التعريف بهم (ص٢٩) .

(١١) تقدم الكلام على المرجئة (ص٢٧) .

وترددت فيها(١)على أقوام أهل عقائد سليمة ، ولبثت بينهم ثمانية أشهر(٢)، ثم خرجت إلى الشام فوردت بيت المقدس ، فألفيت فيها(٣)ثماني وعشرين حلقة ومدرستين ، مدرسة الشافعية <١٠٣م>بباب الأسباط وأخرى للحنفية ، وكان فيها(٤)من رؤوس العلماء ، ورؤوس المبتدعة(٥)، ومن أحبار اليهود والنصارى كثير ، فوعيت العلم ، وناظرت(٦)كل طائفة بحضرة شيخنا أبي بكر الفهري(٧)وغيره من أهل السنة .

ثم نزلت إلى الساحل لأغراض(٨)، وكان مملوءا من هذه النحل الباطنية والإمامية ، فطفت في مدن الساحل لتلك الأغراض(٩)نحوا من(١٠)

---

(١) أي في هذه الأرض ، لأنه قد حذف بعض الكلام لابن العربي يدل على ماذكرت .

(٢) حذف هنا من كلام ابن العربي مايقارب أربعة أسطر ، ذكر فيها مارأى من الضلالات .

(٣)،(٤) في كتاب العواصم : "فيه" .

(٥) نص كتاب العواصم : "وكان فيه من رؤوس العلماء ، ورؤوس المبتدعة ، على اختلاف طبقاتهم كثير ، ومن أحبار اليهود والنصارى والسمرة جمل لاتحصى ، فأوفيت على المقصد من طريقه ، ووعيت العلم بتحقيقه ، ونظرت إلى كل طائفة تناظر ، وناظرتها بحضرة شيخنا أبي بكر الفهري ..". العواصم (ص٦١) .

(٦) في (ت) : "وناظرة" ، وكتب بازائها في الهامش "عله وناظرت" .

(٧) هو الإمام العلامة ، شيخ المالكية ، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه ، عالم الإسكندرية ، لازم القاضي أبا الوليد الباجي ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، نزل بغداد وبيت المقدس ، ثم تحول الى الثغر ، ألف كتاب سراج الملوك للمأمون بن البطائحي ، وله كتاب الحوادث والبدع . توفي سنة ٥٢٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٩) ، شذرات الذهب (٦٢/٤) ، العبر (٤٨/٤) .

(٨) نص كتاب العواصم : "لأغراض نصصتها في كتاب ترتيب الرحلة ، وكان الساحل المذكور مملوءا من هذه النحل الملحدية ، والمذاهب الباطنية ، والإمامية ..". العواصم (ص٦١) .

(٩) في كتاب العواصم : "الأغراض الدينية" .

(١٠) في (ط) : "مى" .

خمسة أشهر ، ونزلت عكا(١)، وكان رأس الإمامية بها حينئذ(٢)أبو الفتح العكي ، وبها من أهل السنة شيخ يقال له : الفقيه الديبقي*،<٦٥ت> فاجتمعت بأبي الفتح في مجلسه وأنا ابن العشرين ، فلما رآني صغير السن ، كثير العلم ، متدربا ، ولع بي ، وفيهم ـ لعمر الله ، وإن كانوا على باطل ـ انطباع وانصاف وإقرار بالفضل إذا ظهر(٣)، فكان لايفارقني ، ويساومني(٤) الجدال ولايفاترني(٥)، فتكلمت على مذهب(٦)الإمامية ، والقول [بالتعليم](٧) من المعصوم بما يطول ذكره .

ومن جملة ذلك أنهم يقولون : إن لله في عباده أسرارا وأحكاما ، والعقل لايستقل<١٠٨خ>بدركها ، فلايعرف ذلك إلا من قبل إمام معصوم(٨) فقلت لهم : أمات الإمام المبلغ عن الله لأول ماأمره بالتبليغ أم هو مخلد؟ فقال لي : "مات" ، وليس هذا بمذهبه ، ولكنه تستر معي(٩)، فقلت : هل

---

(١) في (ط) : "بعكا"، وفي (ت) : "عكى" ، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي "عكة" بالهاء ، وهي بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن . معجم البلدان لياقوت (١٤٣/٤) .

(٢) كتب مكان هذه الكلمة في (ت) : "ح" . * في م «الدبيقي» .

(٣) في (ت) : "ظهر به" .

(٤) نص كتاب العواصم : "ويسارعنى في السؤال والجدال ولايفاترني" .

(٥) في (ت) : "يفاتر بى" .

(٦) في العواصم : "فتكلمت على إبطال مذهب الإمامية" . (ص٦٢) .

(٧) في جميع النسخ : "التعميم" ، والصواب المثبت كما في العواصم .

(٨) في هذا الموضع كلام لابن العربي يقع في ستة أسطر يتهمهم فيه بأن قولهم راجع إلى القول بالحلول . انظر العواصم (ص٦٢-٦٣) .

(٩) في كتاب العواصم : "ولكنه تستر معي به ، وإنما حقيقة مذهبه أن الله سبحانه يحل في كل معصوم ، فيبلغ عنه ، فالمبلغ هو الله ، ولكن بواسطة حلوله في آدمي فقلت هل خلفه .." . العواصم (ص٦٣) .

خلفه أحد؟ فقال : خلفه وصيه علي[١]، قلت : فهل قضى بالحق وأنفذه؟ قال : لم يتمكن لغلبة[٢]المعاند ، قلت : فهل أنفذه حين قدر؟ قال :منعته التقية[٣]ولم تفارقه إلى الموت[٤]، إلا أنها كانت تقوى تارة، وتضعف أخرى[٥]، فلم يمكن إلا المداراة[٦]لئلا ينفتح[٧]عليه أبواب الاختلال ، قلت وهذه المداراة[٨]حق أم لا؟ فقال : باطل أباحته الضرورة . قلت : فأين العصمة؟ قال[٩]: إنما تغني[١٠]العصمةمع القدرة ، قلت : فمن بعده إلى الآن وجدوا القدرة أم لا؟ قال : لا ، قلت : فالدين مهمل ، والحق مجهول مخمل؟[١١]قال : سيظهر ، قلت : بمن؟ قال : بالإمام المنتظر ، قلت : لعله الدجال ، فما بقي أحد إلا ضحك ، وقطعنا الكلام على غرض مني لأني خفت أن أفحمه[١٢]فينتقم مني في بلاده .

---

(١) في (ت) : "عكى" .

(٢) في (م) و(ت) : "بغلبه" .

(٣) وهي من دين الشيعة، يتسترون بها ليخفوا مايبطنون من الضلال ، وينسبونها إلى أئمتهم ، كزعمهم أن جعفر الصادق قال : "التقية ديني ودين آبائي" ، وقد فسروا بها موقف علي رضى الله عنه مع الخلفاء قبله ، وكذلك موقف الحسن مع معاوية رضى الله عنهم . انظر كتاب دراسةعن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد الجلي (ص٢١٧) .

(٤) في العواصم : "ولم تفارقه من يوم العهد إلى يوم الموت". العواصم (ص٦٣) .

(٥) في العواصم :"وتضعف أخرى ، فلما ولي بقيت من التقيةبقية ، فلم يمكن إلا المداراة للأصحاب لئلا ينفتح عليه من الاختلال أبواب .." .

(٦) رسمت في (م) و(خ) و(ت) : "المدارات" .

(٧) في (ط) : "تنفتح" .

(٨) رسمت كسابقتها "المدارات" .

(٩) ساقطة من (ط) .

(١٠) في العواصم : "تتعين" ، وفى احدى نسخ العواصم : "تغنى" .

(١١) في (ت) : "مجمل" .

(١٢) في (م) و(خ) و(ط) : "ألجمه" ، والمثبت هو مافي (ت) ، وهو كذلك في العواصم .

ثم قلت : ومن أعجب مافي هذا الكلام أن الإمـام إذا أوعز[١]إلى من لاقدرةله فقد ضيع فلاعصمة له . وأعجب ‹١٠٤م›منه أن البـاري تعالى ـ على مذهبه ـ إذا علم أنه لاعلم إلا بمعلم ، وأرسله عاجزا[٢]مضعوفا[٣]، لايمكنه أن يقـول ماعلم ، فكأنه ماعلمـه ومابعثه . وهذا عجز منـه وجور ، لاسيمـا على مذهبهم[٤]. فـرأوا من الكلام مـالايمكنهم أن يقـوموا معه بقائمة[٥]، وشاع الحديث ، فـرأى رئيـس البـاطنية المسمين بالإسمـاعيلية[٦]أن يجتمـع معي ، فجاءنى أبو الفتح إلى مجلس الفقيـه الـديبقي ، وقـال لي[٧]: إن رئيـس الإسمـاعيلية رغب في الكلام معـك ، فقلت أنا مشغـول ، فقـال : هاهنا[٨] موضع مرتب[٩]قـد جاء إليه ، وهو محرس الطبرانيين ، مسجـد في قصر على البحر ، وتحامل علي ، فقمت مابين حشمة وحسبة ، ودخلـت قصر المحرس ، وطلعنا[١٠]إليـه فوجدتهم قد اجتمعـوا في زاوية المحرس الشـرقية ، فـرأيت ‹١٠٩خ›النكـر في وجوههم ، فسلمـت ، ثم قصدت جهـة المحراب ، فركعت عنـده ركعتين ، لاعمل لي فيهمـا إلا تدبير القول معهـم ، والخلاص منهـم . فلعمر[١١]الـذى قضى علي بالإقبـال إلى أن أحدثكـم ، إن[١٢]كنت رجوت الخروج عن ذلك المجلس أبدا ، ولقد كنت أنظر في البحر يضرب في حجارة

---

(١) في (ط) : "أوصى" ، وفي (ت) : "أعوز أوعز" .
(٢) في (خ) كلمة زائدة في هذا الموضع ، وكأنها "بمعنى" .
(٣) في (خ) و(ت) و(ط) : "مضطربا" .
(٤) لأنهم يقولون لابد من إمام معصوم يرتفع به الخلاف .
(٥) في (ت) : "لقائمة" .
(٦) تقدم التعريف بهم ضمن الكلام على الباطنية (ص٢٨) .
(٧) ساقطة من (ط) .
(٨) في (خ) و(ط) : "هنا" .
(٩) في العواصم : "قريب" .
(١٠) في (م) : "وصقنا" ، ولعل أصلها وصعدنا ، لأنها كذلك فى العواصم .
(١١) في (ط) : "فلعمرى" .
(١٢) إن هنا بمعنى (ما) .

سود محددة تحت طاقات المحرس ، فأقول : هذا قبرى الذى يدفنونى فيه ، وأنشد فى سرى :

ألا هل الى الدنيا معاد؟ وهل لنا
سوى البحر قبر؟ أو سوى [١]الماء أكفان؟

وهى كانت الشدة الرابعة من شدائد عمرى التى أنقذنى الله منها . فلما سلمت استقبلتهم وسألتهم عن أحوالهم عادة [٢]، وقد اجتمعت الى نفسى ، وقلت : أشرف ميتة فى أشرف موطن<٦٦ت>أناضل فيه عن الدين . فقال لى أبو الفتح ـ وأشار الى فتى حسن الوجه ـ : هذا سيد الطائفة ومقدمها ، فدعوت له فسكت ، فبدرنى وقال : قد بلغتنى مجالسك [٣]، وانتهى [٤]الى كلامك ، وأنت تقول [٥]: قال الله وفعل ، فأى شىء هو الله الذى تدعو اليه؟! أخبرنى واخرج عن هذه المخرقة [٦]التى جازت لك على هذه الطائفة [٧]الضعيفة [وقد احتد نفسا ، وامتلأ غيظا ، وجثا على ركبتيه ، ولم أشك أنه لايتم الكلام الا] [٨]وقد اختطفنى أصحابه قبل الجواب فعمدت ـ بتوفيق الله ـ الى كنانتى ، واستخرجت<١٠٥م>منها سهما أصاب حبه قلبه فسقط لليدين وللفم .

وشرح [٩]ذلك [١٠]: أن الامام أبا بكر أحمد بن ابراهيم الاسماعيلى

---

(١) فى (ت) : "وسوى" .
(٢) فى (ت) : "غادة" .
(٣) فى (م) و(ت) : "مجالستك" .
(٤) فى (خ) و(ط) : "وأنهى" .
(٥) ساقطة من (ت) .
(٦) قال فى الصحاح : "والتخرق :لغة من التخلق من الكذب " (١٤٦٧/٤) ، وقال في الرائد :" المخرقة :الكذب والإختلاق" معجم الرائد لجبران مسعود (١٣٤٣).
(٧) فى (ت) : "طائفة" .
(٨) مابين المعكوفين ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٩) من هنا يذكر ابن العربى قصة وقعت للحافظ أبى بكر الجرجانى ، وكيف استفاد منها ، ثم يعود للحديث عن قصته مع الاسماعيلى .
(١٠) ساقطة من (م) و(ت) .

الحافظ الجرجاني[1] قال :كنت أبغض الناس فيمن يقرأ علم الكلام ، فدخلت يوما إلى الري[2]، فدخلت[3] جامعها أول دخولي ، واستقبلت سارية أركع عندها ، وإذا[4] بجواري رجلان يتذاكران علم الكلام ، فتطيرت بهما[5]، وقلت : أول مادخلت هذا[6] البلد سمعت فيه ماأكره ، وجعلت أخفف الصلاة حتى أبعد عنهما ، فعلق بي من قولهما : أن هؤلاء الباطنية أسخف خلق الله عقولا ، وينبغى للنحرير ألا يتكلف لهم دليلا ، وليكن[7] يطالبهم "بلم" فلاقبل لهم بها<١١٠خ>. وسلمت مسرعا .

وشاء الله بعد ذلك أن كشف رجل من الإسماعيلية القناع في الإلحاد ،

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير ، الرحال ، سمع الكثير ، وحدث ، وخرج ، وصنف فأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتابا على صحيح البخارى فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة . توفى سنة ٣٧١هـ .
انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣١٨/١١) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٢/١٦) .

(٢) هي مدينة مشهورة ، من أمهات البلاد ، وأعلام المدن ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (١١٦/٣) .

(٣) في (خ) و(ط) : "ودخلت" .

(٤) في (خ) و(ط) : "وإذ" .

(٥) لقد ورد النهي عن الطِيَرة في أحاديث عديدة منها حديث أبي هريرة في البخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لاطيرة ، وخيرها الفأل . قالوا : ومالفأل؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) . صحيح البخاري (٢١٢/١٠ مع الفتح) ، وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الطيرة شرك) ثلاثا . قال ابن مسعود : ومامنا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل . سنن أبي داود ، كتاب الطب (١٦/٤) إلى غير ذلك من النصوص . ولعل الإمام الإسماعيلي كره ماسمع من الرجلين فعبر عن كراهيته بالتطير .

(٦) في (خ) و(ط) :"هذه" .

(٧) في (ت) : "واليكن" ، وفي العواصم : "ولكن" .

وجعل يكاتب وشمكير[١]الأمير يدعوه اليه[٢]ويقول له : انى لاأقبل دين محمد الا بالمعجزة ، فان أظهرتموها رجعنا اليكم[٣]، وانجرت الحال الى أن اختاروا منهم رجلا له دهاء وَمُنَّة[٤]، فورد على وشمكير رسولا ، فقال له : انك أمير ، ومن شأن الأمراء والملوك أن تتخصص عن العوام ، ولاتقلد أحدا[٥]فى عقيدتها[٦]، وانما حقهم أن يفحصوا[٧]عن البراهين . فقال وشمكير : اختر[٨]رجلا من أهل مملكتى ، ولاأنتدب للمناظرة بنفسى ، فيناظرك بين يدى . فقال له الملحد : أختار[٩]أبا بكر الاسماعيلى ، لعلمه بأنه ليس من أهل علم التوحيد[١٠]، وانما كان اماما فى الحديث ، ولكن كان

فى (ت) : "وشميكر" ، وهو وشمكير بن زيار ملك الرى ، واستولى على جرجان ، وكانت وفاته سنة ٣٥٧هـ .
انظر : الكامل فى التاريخ لابن الأثير (١٦٧،١٤٥،١١٢،٧٦/٧) .

(٢) فى العواصم : "يدعوه الى الالحاد" .

(٣) كفى بالقرآن آية ومعجزة ، وان من حكمة الله أن أبقى هذه الآية ليبقى التحدى بها الى آخر الدهر ، وليس القرآن وحده آية نبينا صلى الله عليه وسلم ، بل ان آياته ومعجزاته تفوق الحصر ،حتى ألفت في ذلك المجلدات كما فعل البيهقي والماوردي وغيرهما ، ثم انه ليس الدليل على صدق نبينا المعجزة فحسب ، بل ان خلقه العظيم وسيرته العطرة ، وكمال شريعته ، ونصرة الله له ، أدلة قاطعة وبراهين ساطعة تشهد بصدقه صلى الله عليه وسلم .

(٤) المنة : القوة. الصحاح (٢٢٠٧/٦) .

(٥) ساقطة من (ت) .

(٦) فى (ط) : "عقيدة" .

(٧) فى (م) و(ط) : "يفصحوا" .

(٨) فى (خ) و(ط) : "أختار" .

(٩) فى (خ) و(ط) : "اختر" ، وفى العواصم : "اخترت" .

(١٠) يريد علم الكلام ، وقد سمى التوحيد ، وليس بصحيح ، فما أبعد علم الكلام عن التوحيد . وتقدم الكلام عليه فى الباب الأول (ص٤٨) هامش (٥) ..

وشمكير [١] - بعامية [٢] فيه - يعتقد [٣] أنه أعلم أهل الأرض بأنواع العلوم . فقال وشمكير : ذلك مرادى ، فإنه [٤] رجل جيد ، فأرسل إلى أبي بكر الإسماعيلي بجرجان [٥] ، ليرحل إليه إلى غزنة [٦] ، فلم يبق أحد من العلماء [٧] إلا يئس من الدين ، وقال : سيبهت الإسماعيلي الكافر مذهبا الإسماعيلي الحافظ مذهبا ، ولم يمكنهم أن يقولوا للملك : إنه لاعلم عنده بذلك لئلا يتهمهم [٨] . فلجأوا [٩] إلى الله فى نصر دينه .

قال الإسماعيلى الحافظ [١٠] : فلما جاءنى البريد ، وأخذت في المسير ، وتدانت بي [١١] الدار قلت : إنا لله . وكيف أناظر فيما لاأدري ؟ هل أتبرأ عند الملك وأرشده إلى من يحسن الجدل ، ويعلم حجج [١٢] الله على دينه ؟ [١٣] <١٠٦م> وندمت [١٤] على ماسلف من عمرى ولم أنظر في شىء من علم الكلام ، ثم أذكرني الله ماكنت سمعته من الرجلين بجامع الري ، فقويت نفسي ، وعولت على أن أجعل ذلك عمدتي ، وبلغت البلد ، فتلقاني

---

(١) في (ت) : "وشميكر" .
(٢) في (ط) : "لعامية"، ولعله الصواب .
(٣) ساقطة من (م) و(ت) .
(٤) ساقطة من (م) و(ت) .
(٥) جرجان : مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان ، بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . انظر آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص٣٤٨) .
(٦) غزنة : مدينة عظيمة ، وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهى الحد بين خراسان والهند . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٠١/٤) .
(٧) في (خ) و(ط) : "فلم يبق من العلماء أحد" .
(٨) في العواصم : "لئلا يتهمهم بالحسد" .
(٩) في (م) : "فلجوا" .
(١٠) ساقطة من (م) و(ت) .
(١١) في (خ) و(ط) : "لي" .
(١٢) في (خ) و(ط) : "بحجج" .
(١٣) في العواصم : "ويعلم حجج الله في خلقه على صحة دينه" .
(١٤) في (خ) و(ت) و(ط) : "ندمت" بدون الواو .

الملك ثم جميع الخلق ، وحضر الإسماعيلي المذهب مع الإسماعيلي النسب ، وقال الملك للباطني[١]: اذكر قولك يسمعه الإمام . فلما أخذ في ذكره واستوفاه ، قال له الحافظ : "لم"؟ فلما سمعها الملحد قال : هذا <١١١خ>إمام<٦٧ت>قد عرف مقالتي ، فبهت[٢].

قال الإسماعيلي : فخرجت من ذلك الوقت[٣]، وأمرت بقراءة علم الكلام ، وعلمت أنه عمدة من عمد الإسلام[٤].

قال ابن العربي : وحين[٥]انتهى بي الأمر إلى ذلك المقام[٦]قلت : إن كان في الأجل تنفس[٧]فهذا شبيه بيوم الإسماعيلى ، فوجهت[٨]إلى أبي الفتح الإمام[٩]، وقلت له : لقد كنت في لاشيء ، ولو خرجت من عكا قبل أن أجتمع بهذا العالم مارحلت إلا عريا عن نادرة الأيام ، انظر[١٠]إلى حذقه بالكلام ومعرفته حيث[١١]قال لي : أي شيء هو الله؟ ولايسأل بمثل هذا إلا

---

(١) في (ط) : "الباطني" ، وفي العواصم : "وقال الملك للإسماعيلي الباطني" .

(٢) في (خ) و(ت) و(ط) : "ففهمت" ، وبعد هذه اللفظة ذكر ابن العربي بعض العبارات الفارسية التي ذكرها الملك ، ثم قال : فرد مناظره وطرده .

(٣) ساقطة من (م) ، وفي (ت) كتبت فوق السطر .

(٤) المعروف عن علم الكلام أن ضرره أكثر من نفعه ، ومافيه من نفع فقليل ، والوصول إليه عسير ، ثم إن في كتاب الله وسنة رسوله من البراهين والحجج العقلية مايكفى في الرد على الملاحدة وغيرهم ، فإذا وجد الإنسان من نفسه قصورا عن مناظرة الملاحدة وإفحامهم ، فهو قد يكون من تقصيره في تدبر حجج الله ، وقد يكون من ضعفه الشخصي ، وعدم قدرته على الجدل ، ثم إني لاأرى في القصة مايثني به على علم الكلام ، فضلا عن أن يقال إنه عمدة من عمد الإسلام . وانظر مانقله شيخ الاسلام ابن تيمية عن الغزالي في ذم الكلام ، وبيان قلة جدواه وهو كلام خبير به . درء تعارض العقل والنقل (١٦٣/٧) .

(٥) في (خ) و(ط) : "وأنا حين" .

(٦) ساقطة من (ط) .

(٧) في (م) و(ت) : "نفسا" .

(٨) في العواصم : "فرددت وجهى إلى أبي الفتح الإمامى" . (٩) لعله «الكلام» أو «الإمامي» .

(١٠) في (خ) و(ط) : "نظر" .

(١١) ساقطة من (م) و(ت) .

مثلـه . ولكن بقيت هاهنا نكتـة ، لابد من أن نأخذهـا اليـوم عنه ، وتكون ضيـافتنا عنـده . لم قلـت : "أي شـيء هـو اللـه؟" ، فـاقتصرت مـن حروف الاستفهـام على "أي" وتركـت الهمـزة وهــل وكيـف وأين [١]وكـم وما ، وهي [٢]أيضـا مــن ثواني حروف الاستفهـام ، وعـدلـت عــن اللام مـن حروفه [٣]، فهذا [٤]سـؤال ثان عـن حكمـة ثانيـة ، ولأي معنيـان [٥]في الاستفهـام . فـأي المعنيين قصـدت بهـا؟ ولم سألت بحرف محتمـل؟ ولم تسـأل بحرف مصـرح بمعنى واحد؟ هل وقع ذلك بغير علم ولاقصـد حكمة؟ أم بقصد حكمة؟ فبينها لنا .

فمـا هـو إلا أن افتتحت هـذا الكلام ، وانبسطت فيـه ، وهـو يتغير ، حتى اصفـر آخرا مـن الـوجل ، كمـا اسـود أولا مـن الحقــد ، ورجع أحد أصحابه الذى كان عن [٦]يمينه إلى آخر كان بجانبه ، وقال له : ماهذا الصبي الا بحر زاخر من العلم ، مارأينا مثله قط ، وهم ما [٧]رأوا أحدا [٨]به رمق [إلا أهلكوه] [٩]، لأن الـدولة لهم ، ولـولا مكاننا مـن رفعة دولة [١٠]ملك

---

(١) في (خ) و(ط) : "وأني" .

(٢) في (خ) و(ت) و(ط) : "هي" بدون الواو .

(٣) في العواصم : "وعدلت من اللام عن حروفه" .

(٤) في (خ) و(ط) : "وهذا" .

(٥) في (خ) و(ط) : "وهو أن لأي معنيين" ، والمثبت هو مافي (م) و(ت) ، وكذلك في العواصم .

(٦) ساقطة من (م) ، وكتبت في (ت) فوق السطر .

(٧) ساقطة من (م) ، وكتبت في (ت) فوق السطر .

(٨) في (ط) : "واحدا" .

(٩) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(ت) ، وكتب في هامش (ت) : "عله به رمق إلا هلكوه أو قتلوه" .

(١٠) في (م) و(ت) : "الدولة" .

الشام ، وأن(١)والي عكا(٢)كان يحظينا(٣)، ماتخلصت<١٠٧م>منهم في العادة أبدا .

وحين سمعت تلك الكلمة من إعظامى قلت : هذا مجلس عظيم ، وكلام طويل ، يفتقر إلى تفصيل ، ولكن نتواعد(٤)إلى يوم آخر ، وقمت وخرجت فقاموا كلهم معي ، وقالوا : لابد أن تبقى قليلا ، فقلت : لا ، وأسرعت حافيا وخرجت على الباب أعدو(٥)حتى أشرفت على قارعة الطريق وبقيت<١١٢خ>هنالك(٦)مبشرا نفسي بالحياة ، حتى خرجوا [بعدي وأخرجوا](٧)لي لالكي(٨)، ولبستها ومشيت معهم متضاحكا ، ووعدوني بمجلس آخر فلم أوف لهم ، وخفت وفاتي في وفائي(٩).

قال ابن العربي : وقد كان(١٠)قال لي أصحابنا النصرية(١١) بالمسجد الأقصى : إن شيخنا أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي(١٢)اجتمع برئيس من

---

(١) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٢) في (خ) و(ت) : "عكة" .
(٣) قال في الصحاح : "ورجل حظي ، إذا كان ذا حظوة ومنزلة ، وقد حظي عند الأمير واحتظى به بمعنى" . الصحاح (٢٣١٦/٦) .
(٤) في (م) : "يتواعد" .
(٥) في (م) : "أغدو" ، وفي (خ) : "أعدوا" .
(٦) في (ط) : "هناك" .
(٧) مابين المعكوفين ساقط من (خ) .
(٨) في (خ) و(ط) : "لايكي" ، ويظهر أن المراد به الحذاء .
(٩) قال في العواصم : "وفي ترتيب الرحلة بقية الحديث" . (ص٧١) .
(١٠) ساقطة من (ط) .
(١١) الذى يظهر أن هذه النسبة إلى شيخهم نصر بن إبراهيم .
(١٢) هو أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي ، الفقيه ، الشافعي ، الإمام القدوة المحدث ، صاحب كتاب الحجة على تارك المحجة ، تفقه على الدارمي وغيره ، وتفقه به الغزالي وغيره ، وكان صاحب زهد وتقشف . توفي سنة ٤٩٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٣٦/١٩) ، شذرات الذهب (٣٩٥/٣) ، العبر (٣٢٩/٣) .

الشيعة الامامية[١]، فشكا اليه فساد الخلق ، وأن هذا الأمر لايصلح الا بخروج الامام المنتظر ، فقال نصر : هل لخروجه ميقات أم لا؟ قال الشيعى : نعم ، قال له أبو الفتح : ومعلوم هو أو مجهول؟ قال : معلوم . قال نصر : ومتى يكون؟ قال : اذا فسد الخلق . قال أبو الفتح : فلم[٢]تحبسونه عن الخلق وقد[٣]فسد جميعهم الا أنتم ، فلو فسدتم لخرج ، فأسرعوا به وأطلقوه من سجنه ، وعجلوا بالرجوع الى مذهبنا ، فبهت . وأظن أنه[٤] سمعها عن شيخه أبى الفتح سليمان بن أيوب الرازى[٥]الزاهد[٦]. انتهى ماحكاه ابن[٧]العربى وغيره ، وفيه غنية لمن عرج على[٨]تعرف أصولهم ، وفى أثناء الكتاب منه أمثلة كثيرة .

القسم الثانى : يتنوع أيضا ، وهو الذى لم يستنبط بنفسه ، وانما اتبع غيره من المستنبطين ، لكن بحيث أقر بالشبهة واستصوبها ، وقام بالدعوة بها مقام متبوعه ، لانقداحها فى قلبه ، فهو مثل الأول ، وان لم يصر<٦٨ت> الى تلك الحال ، ولكنه تمكن حب المذهب من قلبه حتى عادى عليه ووالى .

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) ، وتقدم الكلام على الشيعة (ص٢٣) .
(٢) فى (خ) و(ت) و(ط) : "فهل" . والمثبت هو مافى (م) ، وهو كذلك فى العواصم.
(٣) فى (م) : "قد" بدون واو .
(٤) فى (خ) و(ط) : "وأظنه" . والمثبت هو مافى (م) و(ت) ، وكذلك هو فى العواصم .
(٥) هو سليم بن أيوب بن سليم ، أبو الفتح ، الرازى الشافعى ، تفقه بأبى حامد الاسفراييني ، وكان فقيها ، محدثا ، مقرئا ، وقد سكن الشام مرابطا ، ناشرا للعلم احتسابا . توفى سنة ٤٤٧هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٦٤٥/١٧) ، العبر (٢١٣/٣) ، طبقات الشافعية (٣٨٨/٤) .
(٦) الى هنا ينتهى مانقله المؤلف من كتاب العواصم لابن العربى . وهو فى العواصم من (ص٥٩) الى (ص٧٢) ، مع وجود بعض الكلام الذى لم ينقله المؤلف .
(٧) فى (ط) : "أبى" ، وفى (ت) : "بن" بدون ألف .
(٨) فى (خ) و(ط) : "عن" .

وصاحب هذا القسم لايخلومن استدلال ولو على أعم مايكون . فقد يلحق بمن نظر في الشبهة وإن كان عاميا ، لأنه(١) عرض للاستدلال ، وهو عالم أنه لايعرف النظر ، ولامايظر فيه ، ومع ذلك فلايبلغ من استدل(٢) بالدليل الجملى مبلغ من استدل على التفصيل ، <١٠٨م> ، وفرق <١١٣خ>ما(٣) بينهما في التمثيل : أن الأول أخذ شبهات متبوعه(٤) فوقف وراءها ، حتى إذا طولب فيها بالجريان على مقتضى العلم تبلد وانقطع ، أو خرج إلى مالايعقل ، وأما الثاني فحسن الظن بصاحب البدعة فتبعه ، ولم يكن له دليل على التفصيل يتعلق به ، إلا تحسين الظن بالمتبوع(٥) خاصة . وهذا القسم في العوام كثير .

فمثال الأول : حال حمدان(٦) بن قرمط المنسوب إليه القرامطة(٧)، إذ كان أحد دعاة الباطنية فاستجاب له جماعة نسبوا إليه ، وكان رجلا من أهل الكوفة مائلا إلى الزهد [فصادفه](٨) أحد دعاة الباطنية [في طريق](٩)

---

(١) مطموسة فى (ت) .
(٢) في (خ) و(ط) : "استدلال" .
(٣) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٤) في (خ) و(ط) : "مبتدعه" .
(٥) في (خ) و(ت) و(ط) : "بالمبتدع" .
(٦) في (خ) و(ت) : "أحمد" .
(٧) القرامطة نسبة إلى حمدان بن قرمط كما ذكر المؤلف ، وهى دعوة إسماعيلية باطنية ابتدأت من سواد الكوفة على يد هذا الضال ، وانتشرت ، وعظمت مصيبتها حتى صارت تهدد الخلافة الاسلامية ، وقد اتخذوا الأحساء عاصمة لهم ، وهاجموا الحجيج ، وقتلوا المسلمين في الحرم ، وسرقوا الحجر الأسود زمنا ، وهدف دعوتهم نشر الإلحاد ، وإبطال الشرائع ، عن طريق الدعوة السرية ، وأخذ المواثيق والعهود للإمام .
انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢١٣ ومابعدها) ، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٢٦) ، دراسة عن الفرق لأحمد الجلي (ص٢٨٨) .
(٨) في أصل (م) و(خ) و(ت) "فصاده" ، وقد صححت في هامش كل منها بما هو مثبت .
(٩) ساقط من (خ) و(ط) .

وهو متوجه إلى قريته ، وبين يديه بقـر[١]يسوقه ، فقال له حمدان - وهـو لايعرفه ولايعرف حاله[٢]- : أراك سافرت عن موضع بعيد ، فأين مقصدك؟ فذكر موضعا هو قرية حمدان ، فقال له حمدان : اركب بقرة من هذا البقر لتستريح به عن تعب المشي ، فلما رآه مائلا إلى الديانة أتاه مـن ذلك الباب وقال : إني لم أومر[٣]بذلك ، فقال له[٤]: وكأنك لاتعمل إلا بأمر ، فقال : نعـم ، فقال حمدان : وبأمر من تعمل؟ قال : بأمر مـالكي ومالكك ومن له الـدنيا والآخرة ، قـال : ذلـك إذا[٥]هـو رب العـالمين ، قـال : قـد[٦] صدقت[٧]، ولكـن الله يهب ملكه مـن يشاء ، قال : ومـاغرضك في البقعة التي أنت متوجه إليها؟ قال[٨]أمرت أن أدعو[٩]أهلها من الجهل إلى العلم ، ومـن الضلال إلى الهـدى ، ومـن الشقـاوة إلى السعـادة ، وأن أستنقـذهم من[١٠]ورطـات الذل والفقر ، وأملكهم بما يستغنون به عـن الكد والتعب ، فقال له حمدان : أنقذني أنقذك الله ، وأفض على مـن العلم ماتحييني[١١]به ، فمـا أشـد احتيـاجي إلى مثـل[١٢]مـا [ذكـرته[١٣]، فقـال لـه[١٤] :

---

(١) في (م) : "معز" .
(٢) في (ط) : "وهو لايعرف حاله" .
(٣) في (خ) و(ط) : "إني لم أومن بل أومر" .
(٤) ساقطة من (م) و(ت) .
(٥) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٦) ساقطة من (م) و(ت) و(ط) .
(٧) في (م) و(ت) : "قصدت" .
(٨) في (م) : "فقال" .
(٩) في (خ) و(ت) و(ط) : "أدعوا" بالألف بعد الواو .
(١٠) ساقطة من (م) و(ت) .
(١١) في (م) : "يحييني" .
(١٢) في (خ) و(ط) : "لمثل" .
(١٣) في (خ) و(ط) : "ذكرت" .
(١٤) ساقطة من (م) .

ومأأمرت][(١)]أن أخرج السر المكنون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به ، والعهد [اليه ، فقال][(٢)]: فما[(٣)]عهدك؟ فاذكره فإني ملتزم له . فقال : أن تجعل لي وللإمام عهد الله على[(٤)]نفسك[(٥)]وميثاقه[(٦)]ألا تخرج سر الإمام الذى ألقيه إليك ، ولاتفشي سري أيضا ، فالتزم حمدان عهده ، ثم اندفع[(٧)]الداعى في تعليمه فنون جهله ، حتى استدرجه ‹١١٤خ›واستغواه ، واستجاب[(٨)]له في جميع مادعاه ، ثم انتدب للدعوة ، وصار أصلا[(٩)]من أصول هذه البدعة ، فسمى أتباعه القرامطة[(١٠)].

ومثال ‹١٠٩م›الثاني ماحكاه الله تعالى [عن الكفار][(١١)]في قوله : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَاأَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَاوَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ..}[(١٢)]، وقوله تعالى : {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ}[(١٣)].

---

(١) مابين المعكوفين بياض في (ت) .
(٢) مابين المعكوفين بياض في (ت) .
(٣) في (م) : "ما" .
(٤) بياض في (ت) .
(٥) في (م) : "ونفسك" ، وفي (ت) الواو والنون في البياض .
(٦) في (خ) و(ط) : "وميثاقك" .
(٧) ساقطة من (ت) .
(٨) نصف الكلمة الأول يقع في البياض في (ت) .
(٩) في (ت) : "أصيلا" .
(١٠) ذكر هذه القصة بتمامها الإمام ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص١٢٧) .
(١١) مابين المعكوفين ساقط من (ط) .
(١٢) سورة المائدة : آية (١٠٤)
(١٣) سورة الشعراء : آية (٧٢-٧٤)

وحكى المسعودي[1]: أنه كان في أعلى صعيد مصر رجل من القبط ممن يظهر دين النصرانية ، وكان يشار إليه بالعلم والفهم ، فبلغ خبره أحمد بن طولون[2]، فاستحضره وسأله عن أشياء كثيرة ، من جملتها : أنه أمر في بعض الأيام - وقد أحضر مجلسه - بعض أهل النظر ليسأله[3]عن الدليل على صحة دين النصرانية ، فسألوه عن ذلك ، فقال : دليلي على صحتها وجودي إياها متناقضة <٦٩ت>متنافية ، تدفعها العقول ، وتنفر منها[4]النفوس ، لتباينها وتضادها ، لانظر يقويها ، ولاجدل يصححها ، ولابرهان يعضدها من العقل والحس عند أهل التأمل فيها[5]، والفحص عنها ورأيت مع ذلك أمما كثيرة ، وملوكا عظيمة ، ذوي معرفة ، وحسن سياسة وعقول راجحة ، قد انقادوا إليها ، وتدينوا بها ، مع ماذكرت من تناقضها فى العقل ، فعلمت أنهم لم يقبلوها ، ولاتدينوا بها ، إلا لدلائل شاهدوها ، وآيات ومعجزات عرفوها ، أوجب انقيادهم إليها ، والتدين بها.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي من ذرية ابن مسعود ، عداده في البغاددة ، نزل مصر مدة ، وكان أخباريا ، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون ، وله كتاب مروج الذهب وغيره من التواريخ ، كان معتزليا . مات سنة ٣٤٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٥٦٩/١٥) ، شذرات الذهب (٣٧١/٢) ، العبر (٢٦٩/٢) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن طولون التركي ، صاحب مصر ، أجاد حفظ القرآن ، وطلب العلم ، وتنقلت به الأحوال ، وتأمر ، وولي ثغور الشام ، ثم إمرة دمشق ثم ولي الديار المصرية ، وكان بطلا ، شجاعا ، جوادا ، من دهاة الملوك ، وكان جيد الإسلام ، معظما لشعائر الله . توفي بمصر سنة ٢٧٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٩٤/١٣) ، الوافي بالوفيات (٤٣٠/٦) ، النجوم الزاهرة (٣/١-٢١) .

(٣) في (م) : "يسأله" ، والكلمة غير واضحة في (ت) .

(٤) كتبت مرتين في (ت) ، وكتب في هامشها "عله فيها" .

(٥) في (م) و(ت) : "لها" .

فقال له السائل : وما[١] التضاد الذى فيها؟[٢] فقال : وهل يدرك ذلك أو تعلم غـايته؟ منها : قولهـم بأن الثلاثة واحد ، وأن الـواحد ثلاثة ، ووصفهـم للأقانيم والجوهر وهـو الثالوثي[٣]، وهل الأقانيم في أنفسهـا قادرة عالمة أم لا؟ وفى اتحاد ربهـم القـديم بالإنسـان المحـدث ، ومـاجرى في ولادته[٤] وصلبه وقتله . وهل في التشنيع أكبر وأفحش من إله قد[٥] صلب وبصق في[٦] وجهه ، ووضع على رأسه <١١٥خ> إكليل الشوك ، وضرب رأسه بالقضيـب ، وسمرت قدماه ، ونخس[٧] بالأسنة والخشب جنباه . وطلـب[٨] الماء[٩] فسقى الخل من بطيخ الحنظل؟ فأمسكوا عن مناظرته ، لما قـد أعطاهم من تناقض مذهبه وفساده[١٠]. انتهى .

---

(١) في (خ) : "وأما" .
(٢) مطموسة في (ت) .
(٣) أراد النصارى قاتلهم الله أن يوفقوا بين عقيدتهم الشركية القائلةبثلاثة آلهة وهم الأب والابن وروح القدس ، وبين مافى التوراة من نصـوص التوحيد والنهي عن الشـرك ، فقـالوا بأن الأب والابن وروح القـدس أقانيم ، وهـى في نفـس الوقت جوهــر واحد وإلـه واحد ورب واحد ، وأخذوا يحملـون النصــوص مـالاتحتمل لإثبـات شركهم ، فخالفوا كتـب الله من ناحية ، كما خالفـوا العقـول من ناحية أخرى .
انظر : الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/٢٤٥) ، محاضرات في النصـرانية لأبي زهرة (ص١٢٠) .
(٤) في (م) : "ولادة" .
(٥) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٦) مطموسة في (ت) .
(٧) رسمت في (خ) هكذا "نخـ" ، وفي (ط) : "نخز" .
(٨) في (خ) : "وطلبت" ، وفي (م) : "وصلب" .
(٩) ساقطة من (م) .
(١٠) لم أجد هذه القصة في مروج الذهب للمسعودي ، فلعلها في كتـابه أخبار الزمان ، وهـو كتـاب يقع في ثلاثين مجلـداً ، وهـو مفقود عدا أحد أجزائه فـإنه مخطـوط . انظر الأعلام للزركلي (٤/٢٧) .

والشاهد من الحكاية الاعتماد على الشيوخ والآباء<١١٠م>من غير برهان ولادليل ، [ولاشبهة دليل](١).

القسم الثالث : يتنوع أيضا وهو الذى قلد غيره على البراءة الأصلية فلايخلو أن يكون ثم من هو أولى بالتقليد منه ، بناء على التسامع الجارى بين الخلق بالنسبة إلى رجوع(٢)الجم الغفير إليه في أمور دينهم من عالم وغيره ، وتعظيمهم له بخلاف الغير ، أو لايكون ثم من هو أولى منه ، لكنه ليس في إقبال الخلق عليه وتعظيمهم له مايبلغ تلك الرتبة ، فإن كان هناك(٣)منتصبون ، فتركهم هذا المقلد ، وقلد غيرهم فهو آثم ، إذ لم يرجع إلى من أمر بالرجوع إليه ، بل تركه ورضى لنفسه بأخسر(٤)الصفقتين ، فهو غير معذور ، إذ قلد دينه(٥)من ليس بعارف بالدين في حكم الظاهر(٦)، فعمل بالبدعة [وهو يظن](٧)أنه على الصراط(٨)المستقيم .

وهذا حال من بعث فيهم [رسول الله صلى الله](٩)عليه وسلم، فإنهم تركوا دينه(١٠)الحق ، ورجعوا إلى باطل [آبائهم ، ولم ينظروا](١١)نظر المستبصر ، حتى يفرقوا(١٢)بين الطريقين ، وغطى الهوى على عقولهم دون(١٣)أن يبصروا الطريق ، فكذلك أهل هذا النوع .

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط) .
(٢) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٣) في (م) : "هنالك" .
(٤) في (م) : "بأخس" .
(٥) في (خ) و(ط) : "في دينه" .
(٦) في (ت) : "الظر" .
(٧) مابين المعكوفين بياض في (ت) .
(٨) في (م) : "الطريق" .
(٩) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .
(١٠) في (خ) و(ط) : "دينهم" .
(١١) مابين المعكوفين بياض في (ت) .
(١٢) في (ط) : "حتى لم يفرقوا" .
(١٣) بياض في (ت) .

وقل ماتجد من هذه صفته الا وهو يوالى فيما ارتكب ويعادى بمجرد التقليد .

خرج البغوى [فى معجمه][(١)] عن أبى الطفيل الكنانى[(٢)] أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم ، فدعا له بالبركة ، وأخذ بجبهته فنبتت شعرة بجبهته كأنها هلبة[(٣)] فرس ، قال فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذه أبوه فقيده ، وحبسه مخافة أن يلحق بهم[(٤)]، قال فدخلنا عليه فوعظناه <١١٦خ>وقلنا له : ألم تر بركة النبى صلى الله عليه وسلم وقعت؟ قال : فلم نزل[(٥)] به[(٦)] حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله عز وجل الشعرة فى جبهته اذ تاب[(٧)].

---

(١) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٢) وقع جزء من الكلمة فى البياض فى نسخة (ت) .

(٣) فى (خ) و(ت) و(ط) : "سلفة" ، وفى (م) : "هلبة" ، وفى هامشها الهلب بالضم الشعر كله أو ماغلظ منه . وقال فى النهاية عن هلبات الفرس : "أى شعرات ، أو خصلات من الشعر ، واحدتها هلبة ، والهلب الشعر . وقيل هو ماغلظ من شعر الذنب وغيره". النهاية فى غريب الحديث (٥/٢٦٩)

(٤) فى (ط) : "يلحق بهم أحد" .

٥) فى (م) و(ت) : "يزل" .

(٦) ساقطة من (م) و(ت) .

(٧) معجم البغوى مفقود ، ويوجد منه قطعة فى مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (٧٩١) . انظر معجم المصنفات الواردة فى فتح البارى (ص٢٥٩) ولم أجد الحديث .

وان لم يكن هناك منتصبون [الا][(١)] هذا المقلد الخامل بين الناس ، مع أنه قد نصب نفسه منصب المستحقين ، ففى تأثيمه نظر .

ويحتمل أن يقال فيه : انه آثم . ونظيره مسألة أهل الفترات[(٢)]، العاملين تبعا<٧٠ت>لآبائهم ، واستقامة[(٣)] لما عليه أهل عصرهم ، من عبادة<١١١م>غير الله ، وماأشبه ذلك ، لأن العلماء يقولون فى حكمهم : انهم على قسمين : قسم غابت عليه الشريعة ، ولم يدر مايتقرب به[(٤)] الى الله تعالى ، [فوقف عن العمل][(٥)] بكل مايتوهمه العقل أنه يقرب[(٦)] الى الله ، ورأى ماأهل عصره عاملون به ، مما ليس لهم فيه مستند الا استحسانهم ، فلم يستفزه ذلك على الوقوف عنه، وهؤلاء هم الداخلون حقيقة تحت عموم

---

(١) فى جميع النسخ "الى" ، والمثبت هو ماصححت به الكلمة فى هامش (م) .

(٢) وهم الذين كانوا فى الأزمنة التى فيها انقطاع من الرسل ، وقد اختلف العلماء فى حكمهم ، وأرجح الأقوال فيهم أن الله يمتحنهم يوم القيامة ، وبذلك ورد الحديث ، فعن الأسود بن سريع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "أربعة يوم القيامة : رجل أصم لايسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الاسلام وماأسمع شيئا ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر ، وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذى مات فى الفترة ، فيقول رب ماأتانى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار قال فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما" . رواه أحمد (٢٤/٤) ، والامام البيهقى فى الاعتقاد والهداية (ص١١١) ، وصحح اسناده ، ورواه ابن أبى عاصم فى السنة عن أبى هريرة (١٧٦/١) ، وعزاه الهيثمى الى أحمد والبزار والطبرانى ، وقال عن لفظ أحمد والبزار : ورجاله رجال الصحيح . المجمع (٢١٩/٧) ، وصححه الشيخ الألبانى . انظر ظلال الجنة (١٧٦/١) ، والسلسلة الصحيحة برقم (١٤٣٤) . وانظر المسألة فى : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤٠١/٨) ،طريق الهجرتين لابن القيم (ص ٣٩٦)، أضواء البيان للشنقيطى (٣٧٤/٣) .

(٣) فى (خ) و(ط) : "واستنامه" .

(٤) ساقطة من (م) و(ت) .

(٥) مابين المعكوفين غير واضح فى (ت) .

(٦) فى (م) : "تقرب" ، وغير واضح فى (ت) .

الآية الكريمة : {وَمَاكُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}(١).

وقسم لابس ماعليه أهل عصره من عبادة غير الله ، والتحريم والتحليل بالرأى ، ووافقهم(٢)في اعتقاد مااعتقدوه من الباطل ، فهؤلاء قد(٣)نص العلماء على أنهم غير معذورين ، وأنهم(٤)مشاركون لأهل عصرهم في المؤاخذة ، لأنهم وافقوهم في العمل والموالاة والمعاداة على تلك الشرعة ، فصار(٥)من أهلها ، فكذلك مانحن في الكلام عليه ، إذ لافرق بينهما(٦).

ومن العلماء من يطلق العبارة ويقول : كيفما كان لايعذَّب أحد إلا بعد الرسل وعدم القبول منهم ، وهذا إن ثبت قولا هكذا ، فنظيره في مسألتنا أن يأتي عالم أعلم من ذلك المنتصب يبين السنة من البدعة ، فإن راجعه هذا المقلد في أحكام دينه ، ولم يقتصر على الأول ، فقد أخذ بالاحتياط الذي هو شأن العقلاء ورجاء(٧)السلامة ، وإن اقتصر على الأول ظهر عناده ، لأنه مع هذا الفرض لم يرض بهذا الطارىء ، وإذا لم يرضه كان ذلك لهوى داخله ، وتعصب جرى في قلبه مجرى الكلب(٨)في صاحبه ، وهو إذا بلغ هذا المبلغ لم يبعد أن ينتصر ‹١١٧خ›لمذهب صاحبه ، ويحسنه(٩)، ويستدل عليه بأقصى مايقدر عليه في عموميته . وحكمه قد

---

(١) سورة الاسراء : آية (١٥)

(٢) في (خ) و(ت) و(ط) : "ووافقوهم" .

(٣) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٤) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٥) أي هذا القسم .

(٦) سيزيد المؤلف هذا الموضوع بيانا في الفصل الآتى .

(٧) في (خ) بغير همزة ، وكتب في هامش (ت) : "ورجى" على أنها نسخة أخرى ، وهو معطوف على الاحتياط ، وإن كان غير مهموز فهو معطوف على أخذ ، على أنه فعل ماض .

(٨) هو الداء المعروف ، وتقدم (ص٢٣٥) .

(٩) ساقطة من (ط) .

تقدم في القسم قبله .

فأنت ترى صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم - حين بعث إلى أصحاب[١] أهواء[٢] وبدع ، وقد استندوا إلى آبائهم وعظمائهم فيها ، وردوا ماجاء [به النبي][٣] صلى الله عليه وسلم ، وغطى على قلوبهم رين الهوى حتى [التبست عليهم المعجزات][٤] بغيرها - كيف صارت شريعته صلى الله عليه وسلم حجة عليهم على الإطلاق[٥] والعموم ، وصار الميت منهم مسوقا إلى النار على العموم ، من غير تفرقة بين المعاند صراحا وغيره ، وما[٦] ذاك إلا لقيام<١١٢م>الحجة عليهم ، بمجرد بعثته وإرساله لهم مبينا للحق الذى خالفوه . فمسألتنا شبيهة بذلك، فمن أخذ بالحزم فقد استبرأ لدينه ، ومن تابع الهوى خيف عليه الهلاك ، وحسبنا الله .

---

(١) غير واضحة في (ت) .
(٢) في (م) : "أهوى" .
(٣) غير واضح في (ت) .
(٤) مابين المعكوفين غير واضح في (ت) .
(٥) في (ت) : "الطلاق" .
(٦) في (م) و(ت) : "ما" بدون الواو .

فصل

ولنزد هـذا الموضـع شيئـا مـن البيـان فـانه أكيـد ، لأنه [١] تحقيـق مناط [٢] الكتاب وماحتوى عليه من المسائل . فنقول وبالله التوفيق :

ان لفـظ "أهل الأهواء" ، وعبـارة "أهل البدع" انما تطلـق حقيقة على الذين ابتدعوها ، وقـدموا [٣] فيهـا شريعة الهوى ، بالاستنباط والنصـر لها ، والاستـدلال على صحتهـا فى زعمهـم ، حتى عـد خلافهـم خلافـا ، وشبههـم منظـورا فيها ، ومحتاجا الى ردها والجواب عنها ، كمـا نقول فى ألقاب الفرق من المعتزلـة [٤] والقـدرية [٥] والمرجئـة [٦] والخوارج [٧] والباطنيـة [٨] ومن أشبههم بأنها [٩] ألقـاب لمن قام بتلك النحل مابين مستنبـط لها<٧١ت>وناصر لهـا ، وذاب عنها ، كلفظ "أهـل السنة" انما يطلق على ناصـريها ، وعلى مـن استنبط على وفقها ، والحامين [١٠] لذمارها [١١].

ويرشح ذلك [١٢] أن قول الله تعالى : {إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوا دِيْنَهُـمْ وَكَانُوا

---

(١) فى (م) : "فانه" .

(٢) مناط الشىء علته . انظر علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف (ص٦٨) .

(٣) فى (م) و(ت) : "وأقوموا" ، وفى هامش (ت) : "وقدموا" .

(٤) تقدم التعريف بهم (ص٢٩) .

(٥) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٦) تقدم التعريف بهم (ص٢٧) .

(٧) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٨) تقدم التعريف بهم (ص٢٨) .

(٩) فى (م) : "فانها" .

(١٠) فى (م) : "والحاملين على لـذمـارها" ، وفى (ت) : "والحاملين لـذمارها" .قـال في الصحاح :الذمار :ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه . (٦٦٥/٢) .

(١١) وكذلك يدخل العوام فى مسمى أهل السنة والجماعة ، اذا اقتدوا بأئمة أهل السنة وهـم الصحـابة وخيار التابعين وأهـل الحديث . انظـر الفصـل فى الملـل والأهواء والنحل لابن حزم (٢٧١/٢) .

(١٢) ساقطة من (م) و(ت) .

شِيَعًا}(١)يشعر بإطلاق اللفظ على من فعل(٢)ذلك الفعل الذى هو التفريق ، وليس إلا المخترع أو من قام مقامه . وكذلك قوله تعالى : {وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا}(٣)، وقوله تعالى : {فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَاتَشَبَهَ مِنْهُ}(٤)، فإن اتباع المتشابه مختص بمن انتصب منصب‹١١٨خ›المجتهد لابغيرهم(٥).

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا(٦)جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم)(٧)، فأقاموا(٨)أنفسهم مقام المستنبط للأحكام الشرعية ، المقتدى(٩)به فيها ، بخلاف العوام ، فإنهم متبعون لما تقرر عند علمائهم ، لأنه(١٠)فرضهم ، فليسوا بمتبعين للمتشابه حقيقة ، ولاهم متبعون للهوى . وإنما يتبعون مايقال لهم كائنا ماكان ، فلايطلق على العوام لفظ "أهل الأهواء" حتى يخوضوا بأنظارهم فيها ، ويحسنوا بها(١١)ويقبحوا . وعند ذلك يتعين للفظ "أهل الأهواء" و"أهل البدع" مدلول واحد ، وهو من(١٢)انتصب للابتداع ولترجيحه على غيره . أما(١٣)أهل الغفلة عن ذلك ، والسالكون سبيل(١٤) ‹١١٣م›رؤسائهم

---

(١) سورة الأنعام : آية (١٥٩)

(٢) في (خ) و(ط) : "جعل" ، وهي غير واضحة في (ت) .

(٣) سورة آل عمران : آية (١٠٥)

(٤) سورةآل عمران : آية (٧)

(٥) في (خ) و(ط) : "لابغير" .

(٦) في (خ) : "رؤساء" ، وكلاهما روايتان في الحديث .

(٧) تقدم تخريج الحديث(ص١٢٥) .

(٨) في (خ) و(ط) : "لأنهم قاموا" .

(٩) في (خ) : "المنتدا" .

(١٠) في (ت) : "لأن" .

(١١) في (خ) و(ط) : "ويحسنوا بنظرهم" .

(١٢) في (خ) و(ط) : "وهو أن من انتصب .." .

(١٣) في (ط) : "وأما" .

(١٤) في (خ) و(ط) : "سبل" .

بمجرد التقليد من غير نظر فلا[١].

فحقيقة المسألة أنها تحتوى على قسمين : مبتدع ومقتد به .

فالمقتدى به كأنه لم يدخل في العبارة بمجرد الاقتداء ، لأنه في حكم التبع[٢]، والمبتدع هو المخترع ، أو المستدل على صحة ذلك الاختراع ، وسواء علينا أكان ذلك الاستدلال من قبيل الخاص بالنظر فى العلم ، أو كان من قبيل الاستدلال العامي ، فإن الله سبحانه ذم أقواما قالوا : {إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}[٣]، فكأنهم استندوا[٤]إلى دليل جملي ، وهو الآباء إذ[٥]كانوا عندهم[٦]من أهل العقل والنظر[٧]، وقد كانوا على هذا الدين ، وليس إلا لأنه صواب ، فنحن عليه ، لأنه لو كان خطأ لما ذهبوا اليه .

وهو نظير استدلال[٨]من يستدل على صحة البدعة بعمل الشيوخ ومن يشار إليه بالصلاح ، ولاينظر إلى كونه من أهل الاجتهاد في الشريعة أو من أهل التقليد ، ولا إلى[٩]كونه يعمل بعلم أو بجهل[١٠]، ولكن مثل هذا يعد استدلالا في الجملة، من حيث جعل عمدة في اتباع الهوى ، واطراح ماسواه. فمن أخذ به فهو آخذ بالبدعة بدليل مثله ، ودخل في

---

(١) سوف يبين المؤلف فيما يأتي أن المقلدين لأئمة المبتدعة عندهم نوع استدلال يدخلهم فى مسمي أهل الابتداع .

(٢) في (ط) : "المتبع" .

(٣) سورة الزخرف : آية (٢٢)

(٤) في (ط) : "استدلوا" .

(٥) في (خ) و(ط) : "إذا" .

(٦) في (م) : "عنهم" .

(٧) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٨) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٩) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط).

(١٠) في (خ) : "أو يجهل" .

مسمى أهل الابتداع[1]، إذ كان من حق من[2] هذا[3] سبيله أن ينظر في الحق إذ[4] جاءه ، ويبحث ‹١١٩خ› ويتأنى ويسأل حتى يتبين له الحق[5] فيتبعه ، أو الباطل[6] فيجتنبه .

ولذلك قال تعالى ردا على المحتجين بما تقدم : {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّم عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ}[7]، وفي الآية الأخرى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَاأَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَاأَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا}[8]، فقال تعالى : {أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَايَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَايَهْتَدُونَ}[9]، وفي الآية الأخرى : {أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ}[10]، وأمثال ذلك كثير .

وعلامة من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما قدر[11] عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي ، ويتعصب لما هو عليه ، غير ملتفت إلى غيره ، وهو عين اتباع الهوى ، [وإذا ظهر اتباع الهوى][12] فهو المذموم حقا ، وعليه يحصل الإثم ‹٧٢ت›، فإن من[13] كان مسترشدا مال إلى الحق حيثما[14] وجده ، ولم يرده . وهو المعتاد في طالب الحق ‹١١٤م›، ولذلك بادر

---

(١) ساقطة من (م) .
(٢) ساقطة من (ت) .
(٣) فى (خ) و(ط) : "من كان هذا سبيله" .
(٤) فى (خ) و(ط) : "ان" .
(٥) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٦) فى (م) : "والباطل" .
(٧) سورة الزخرف : آية (٢٤)
(٨) سورة البقرة : آية (١٧٠)
(٩) نفس الآية السابقة .
(١٠) سورة لقمان : آية (٢١)
(١١) ساقطة من (خ) و(ط) .
(١٢) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .
(١٣) ساقطة من (م) و(ت) .
(١٤) فى (خ) و(ط) : "حيث" .

المحقون[١]إلى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبين لهم الحق . فإن لم يجد سوى ماتقدم له من البدعة ، ولم يدخل مع المتعاصبين[٢]، لكنه عمل بها ، فإن قلنا : إن أهل الفترة معذبون على الإطلاق إذا اتبعوا من اخترع منهم ، فالمتبعون للمبتدع إذا[٣]لم يجدوا محقا مؤاخذون أيضا ، وإن قلنا : لايعذبون حتى يبعث لهم الرسول وإن عملوا بالكفر ، فهؤلاء لايؤاخذون مالم يكن فيه محق[٤]، فإذ ذاك يؤاخذون من حيث إنه معه بين[٥]أحد أمرين : إما أن يتبعوه على طريق الحق فيتركوا ماهم عليه ، وإما ألا يتبعوه ، فلابد من عناد ما وتعصب فيدخلون إذ ذاك تحت عبارة "أهل الأهواء" فيأثمون .

وكل من[٦]اتبع بيان سمعان[٧]في بدعته التى استمرت[٨]عند

---

(١) في (ط) : "المحققون" .

(٢) في (خ) و(ط) : "المتعاصيين" .

(٣) في (م) : "إذ" .

(٤) وإعذار المبتدع الجاهل الذي يشبه أهل الفترة هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ، كما في الفتاوى (٣٥/١٦٤-١٦٥) ، وقد فصل الكلام في هذه الأحكام وجمع أقوال العلماء فيها الأستاذ سعيد بن ناصر الغامدي في كتابه حقيقة البدعة وأحكامها (وهي رسالة جامعية) (٢/٢٢٣-٣٢٧) .

(٥) في (خ) كتب قوله "معه بين" بلفظ "معذبين" وكأن الناسخ دمج الكلمتين معا .

(٦) ساقطة من (م) و(ت) .

(٧) هو بيان بن سمعان التميمي ، وهو من غلاة الشيعة القائلين بإلهية علي رضي الله عنه ، فقد قال أنه حل في على جزء إلهي ، ثم انتقل من بعده في ابنه محمد بن الحنفية ، ثم في أبى هاشم ولد ابن الحنفية ، ثم في بيان نفسه ، وقد دعا إلى نفسه وكتب إلى محمد بن على بن الحسين الباقر يدعوه إلى نفسه ، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري بالعراق وأحرقه بالنار قبل عام ١٢٦هـ .
انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص١٥٢) ، ميزان الاعتدال للذهبي (١/٣٥٧) ، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص١٩٤) .

(٨) هكذا في النسخ ولعلها "اشتهرت" .

العلماء ، مقلدا فيها[١]على حكم الرضى[٢]بها، ورد ماسواها ، فهو في الإثم مع من اتبع ، فقد زعم أن معبوده في صورة إنسان[٣]، وأنه[٤]يهلك كله إلا وجهه[٥]، ثم زعم أن روح الإله حل في على ، ثم في فلان ، ثم في بيان نفسه[٦].

وكذلك من اتبع المغيرة[٧]بن [سعيد][٨]العجلي[٩]الذى ادعى النبوة مدة ، وزعم أنه يحيي الموتى بالاسم الأعظم ، وأن لمعبوده أعضاء على حروف الهجاء، على كيفية <١٢٠خ>يشمئز منها قلب المؤمن ، إلى إلحادات أخر[١٠].

وكذلك من اتبع المهدي المغربي[١١]المنسوب إليه كثير من بدع المغرب

---

(١) في (م) و(ت) : "لها" .
(٢) في (خ) و(ط) : "الرضاء" بالهمزة .
(٣) في (ط) : "الانسان" .
(٤) في (م) : "وأن" .
(٥) في (خ) و(ط) : "وجه" .
(٦) انظر هذه الضلالات المنقولة عنه في مراجع ترجمته .
(٧) في (م) : "الغيرة" .
(٨) في جميع النسخ : "سعد" ، والصحيح "سعيد" كما في مصادر ترجمته .
(٩) هو المغيرة بن سعيد العجلي الذى تنسب إليه فرقة المغيرية من غلاة الشيعة ، وكان مولى لخالد القسري ، وقد ادعى النبوة ، وغلا في حق على رضى الله عنه وجاء بضلالات في وصف الخالق سبحانه ، وقد قتله خالد القسري سنة ١٢٠هـ . انظر : الملل والنحل للشهرستاني (ص١٧٦) ، ميزان الاعتدال للذهبي (١٦٠/٤) ، الكامل لابن الأثير (٤٢٨/٤) .
(١٠) انظر ماكان يقوله من ضلالات في مراجع ترجمته .
(١١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت البربري ، المدعى أنه علوى حسني ، وأنه الإمام المعصوم ، حصل أطرافا من العلم ، وألف عقيدة لقبها بالمرشدة ، فيها توحيد وخير بانحراف ، فحمل عليها أتباعه ، وسماهم الموحدين ، ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم ، وأباح دمه . توفى سنة ٥٢٤هـ ، وترجمته في السير فيها خير وشر ، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه دخل في أمور منكرة ، وفعل أمورا حسنة .
=

، فهـو في التسمية والإثم[١]مـع من اتبع ، إذا انتصب ناصرا لهـا ، ومحتجا عليها .

وقـانا اللـه شـر التعصب على غير بصيرة مـن الحق بفضلـه ورحمتـه .

= انظر : منهاج السنة (٩٩/٤) ، سير أعلام النبلاء (٥٣٩/١٩) .
وسـوف يتكلم المؤلـف عن بعـض أعمـال أتباعه في (ص٣٢٠-٣٢١) ، وكـذلك في المجلد الثاني (من المطبوع) (٣٤٨،٢٢٦/٢) .

(١) في (خ) و(ط) : "الإثم والتسمية" .

فصل

وإذا ثبت أن المبتدع آثم ، فليس الإثم الواقع عليه على رتبة واحدة بل هو على مراتب مختلفة ، [واختلافها يقع من جهات بحسب النظر الفقهي ، فيختلف](١)من جهة كون صاحبها مستترا بها أو معلنا ، [ومن جهة كونه داعيا لها أو غير داع لها ، ومن جهة كونه مع الدعاء إليها خارجا على غيره أو غير خارج](٢)، ومن جهة كون البدعة حقيقية(٣)أو إضافية ، ومن جهة كونها بينة أو مشكلة ، ومن جهة كونها كفرا أو غير كفر ، ومن جهة الاصرار عليها أو عدمه ، إلى غير<١١٥م>ذلك من الوجوه التى(٤)يقطع معها بالتفاوت في عظم الإثم وعدمه ، أو يغلب على الظن .

وهذا المعنى ، وإن لم يخف على العالم بالأصول ، فلا[ينبغي أن](٥)يترك التنبيه على وجه التفاوت بقول جملي ، فهو الأولى في هذا المقام .

فأما الاختلاف من جهة كون صاحبها مدعيا للاجتهاد أو مقلدا فظاهر(٦)، لأن الزيغ في قلب الناظر في المتشابهات ابتغاء تأويلها أمكن منه(٧)في قلب المقلد ، وإن ادعى النظر أيضا ، لأن المقلد الناظر لابد من استناده إلى مقلده في بعض الأصول التي يبني عليها ، والمقلد(٨)قد انفرد بها دونه ، فهو آخذ بحظ مالم يأخذ فيه الآخر ، إلا أن يكون هذا المقلد ناظرا

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط) .
(٢) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .
(٣) في (خ) : "حقيقة" .
(٤) في (ت) : "الذى" .
(٥) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .
(٦) لم تذكر هذه الجهة من الاختلاف في بداية الفصل ، ولعلها سقطت من النساخ .
(٧) ساقطة من (م) ، وكتبت في (ت) فوق السطر .
(٨) في (خ) و(ت) و(ط) : "أو المقلد" .

لنفسه ، فحينئذ[١] لايدعى رتبة التقليد ، فصار في درجة الأول ، وزاد عليه الأول بأنه أول من سن تلك السنة السيئة ، فيكون عليه وزرها ووزر من عمل بها . وهذا الثاني قد[٢] عمل بها ، فيكون على الأول من إثمه ماعينه الحديث الصحيح ، فوزره أعظم على كل تقدير .

والثاني دونه ، لأنه إن نظر وعاند[٣] الحق ، واحتج لرأيه ، فليس له النظر[٤] إلا في[٥] أدلة جملية لاتفصيلية . والفرق بينهما ظاهر ، فإن الأدلة التفصيلية أبلغ في الاحتجاج على عين المسألة من الأدلة الجملية ، ‹٧٣ت› فتكون المبالغة في الوزر بمقدار المبالغة في الاستدلال .

وأما[٦] ‹١٢١خ› الاختلاف من جهة وقوعها في الضروريات[٧] أو غيرها فالإشارة إليه ستأتي عند التكلم على أحكام البدع[٨].

وأما الإختلاف من جهة الإسرار والاعلان ، فظاهر أن المسر لها[٩] ضرره مقصور عليه ، لايتعداه إلى غيره ، فعلى أي صورة فرضت البدعة ، من كونها كبيرة أو صغيرة أو مكروهة[١٠]، هى باقية على أصل حكمها . فإذا أعلن بها - وإن لم يدع إليها - فاعلانه بها ذريعة إلى الاقتداء به .

---

(١) في (ت) كتبت هكذا "فح" .
(٢) في (خ) و(ط) : "من" .
(٣) في (م) : "وعناد" .
(٤) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٥) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٦) هذا الوجه من الاختلاف لم يذكره المؤلف في بداية الفصل ، فلعله سقط من النساخ أيضا .
(٧) هي الضروريات الخمس ، وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال .
(٨) وذلك في الباب السادس (٢/٣٨-٤٩) .
(٩) في (ط) : "بها" .
(١٠) تناول المؤلف هذه الأحكام للبدعة في الباب السادس (٢/٣٦،٥٧-٧٢) .

وسيأتي ـ بحول الله ـ أن الذريعة قد تجرى مجرى المتذرع إليه أو تقاربه[١]، فانضم إلى وزر العمل بها وزر نصبها لمن يقتدى به فيها، فالوزر[٢]في ذلك أعظم بلاإشكال .

ومثاله ماحكى الطرطوشي[٣]في أصل القيام ليلة النصف من شعبان ‹١١٦م›عن أبي محمد المقدسي[٤]قال : "لم يكن عندنا ببيت المقدس صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان[٥]. وأول ماأحدثت[٦]عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربعمئة ، قدم علينا في بيت المقدس رجل[٧]يعرف بابن أبي الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع ، فما ختمها إلا وهو[٨]في جماعة كبيرة ، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد ، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استمرت كأنها سنة إلى يومنا هذا[٩]". فقلت

---

(١) في (خ) و(ط) : "تفارقه" ، والمسألة يأتي الكلام عليها في الباب الخامس (٣٤٤/١) .

(٢) في (خ) و(ط) : "والوزر" .

(٣) تقدمت ترجمته (ص٢٨٥) .

(٤) قال الإمام أبو شامة بعدما ذكر كلام الطرطوشي هنا : قلت : أبو محمد هذا أظنه عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن إبراهيم المقدسي ، روى عنه مكى بن عبد السلام الرميلي الشهيد ، ووصفه بالشيخ الصالح الثقة ، والله أعلم .
انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٥١) .

(٥) قال الإمام أبو شامة في التعريف بهذه الصلاة : "وأما الألفية : فصلاة ليلة النصف من شعبان ، سميت بذلك لأنها يقرأ فيها ألف مرة سورة {قل هو الله أحد} ، لأنها مئة ركعة ، في كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة وبعدها سورة الاخلاص عشر مرات ، وهي صلاة طويلة مستثقلة .." . الباعث على إنكار البدع (ص٥٠) .

(٦) في (م) : "حدثت" .

(٧) في (خ) و(ط) : "قدم علينا رجل في بيت المقدس" .

(٨) في (م) و(ت) : "وهم" .

(٩) ساقطة من (م) .

له : فرأيتك تصليها في جماعة ، قال : "نعم! وأستغفر الله منها"(١).

وأما الاختلاف من جهة الدعوة إليها وعدمها(٢)، فظاهر أيضا ، لأن غير الداعي ، وإن كان عرضة بالاقتداء ، فقد لايقتدى به ، ويختلف الناس في توفر دواعيهم(٣) على الاقتداء به ، إذ قد يكون خامل الذكر ، وقد يكون مشتهرا ولايقتدى به لشهرة من هو أعظم عند الناس منزلة منه .

وأما(٤) الداعي(٥) إذا دعى إليها فمظنة الاقتداء أقوى وأظهر ، ولاسيما(٦) المبتدع اللسن الفصيح الآخذ بمجامع القلوب ، إذا أخذ في الترغيب والترهيب‹١٢٢خ›، وأدلى بشبهته التي تداخل القلب بزخرفها(٧)، كما كان معبد الجهني(٨) يدعو الناس إلى ماهو عليه من القول بالقدر ، ويلوى بلسانه نسبته إلى الحسن البصري(٩).

فروى عن سفيان بن عيينة(١٠): أن عمرو بن عبيد(١١) سئل عن مسألة

---

(١) ذكره الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص٢٦٦) .

(٢) في (م) و(ت) : "وعدمه" .

(٣) في (م) : "تداعيهم" .

(٤) في (م) : "فأما" .

(٥) ساقطة من (م) و(ت) .

(٦) في (م) و(ت) : "يسمى" .

(٧) في (م) : "يزخرفها" .

(٨) هو المبتدع القدري معبد بن خالد الجهني ، ويقال إنه ابن عبد الله بن عكيم . وهو أول من أظهر القدر بالبصرة في زمن الصحابة ، وقد أخذ بدعته عن رجل نصراني يقال له سوسن ، وقد أخذ عنه غيلان الدمشقي ، وقتل معبد صلبا في زمن عبد الملك بن مروان سنة ٨٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٨٥/٤) ، الكاشف للذهبي (١٤٢/٣) ، تقريب التهذيب (٢٦٢/٢) .

(٩) الذي يظهر أن المراد "عمرو بن عبيد" ، وليس "معبد الجهني" ، لأن عمرو بن عبيد هو الذي أخذ عن الحسن ، وهو الذي كان يكذب عليه ، ويدل على أنه المراد القصة التى سيوردها المؤلف عنه .

(١٠) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص١١٠) .

(١١) تقدمت ترجمته وحكاية بعض أقواله الرديئة (ص٢٢٦) .

فأجاب فيها ، وقال : "هـو من رأي الحسن" فقـال له رجل : إنهم(١) يروون عن الحسن خلاف هـذا ، فقـال : "[إنما قلـت](٢) لـك : هذا من [رأيي](٣) الحسن" يريد نفسه(٤).

وقال محمد بن عبد الله الأنصـاري(٥): كان عمرو بن عبيد إذا سئـل عن شيء قال : "هذا من قول الحسـن" ، فيوهم أنه الحسـن بن أبي الحسن ، وإنما هو قوله(٦).

وأما الاختلاف من جهة كونه خارجا على أهل السنـة أو غير خارج ، فلأن غير الخارج لم يزد على الـدعوة مفسـدة أخرى يترتب عليهـا إثم ، والخارج زاد الخروج على الأئمة - وهـو موجب للقتـل - والسعـي في الأرض <١١٧م>بالفساد(٧)، وإثارة الفتن والحروب ، إلى حصـول العـداوة والبغضاء بين أولئك الفرق ، فله من الإثم العظيم أوفر حظ .

---

(١) ساقطة من (م) .

(٢) ساقط من (ت) .

(٣) كتبت في جميع النسخ بياء واحدة ، والصواب المثبت كما في الكامل لابن عدى . وقال الشيخ رشيد رضا : "رأيي هنا بيائين ، الثانية ياء المتكلم ، وهذا هو معنى "لي اللسان بالكلام" ، لأجل التدليس والإيهام ، ولكن الناسخ كتبها بياء واحدة كالتي قبلها ، لأنه لم يفهم ، ولم يعرف الرواية ، ولأجل هذا لم يكـن يقول : هذا رأي الحسـن ، وهـذا قول الحسن ، إذ لايحتمـل هذا إلا معنى واحدا ، فـإذا قـال : من رأيي الحسـن ، ومـن قولي الحسـن ، تحذف ياء المتكلم لالتقـاء السـاكنين ، فيكـون المسمـوع : هذا من رأي الحسـن ، وهذا من قول الحسن ، فيقـع الإيهام المراد" .

(٤) رواه عنـه من طريق سفيان بن عيينة الإمام ابن عدى في كتـاب الكامل في ضعفاء الرجال (٥/٩٧) .

(٥) هـو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مـالك الأنصاري ، قضى بالبصرة في أيام الرشيد ، وكان ثقة . توفي سنة ٢١٥هـ .
انظـر : تهـذيب الكمـال (٢٥/٥٣٩) ، طبقـات ابن سعـد (٧/٢٩٤) ، تقـريب التهذيب (٢/١٨٠) .

(٦) رواه الإمام ابن عدي في الكامل (٥/١٠٣) .

(٧) في (م) : "الفساد" .

ومثاله قصة الخوارج (١) الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقتلون أهل الإسلام ، ويَدَعُون أهل الأوثان ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) (٢) وأخبارهم شهيرة .

وقد لايخرجون <٧٤ت> هذا الخروج ، بل يقتصرون على الدعوة ، لكن على وجه أدعى إلى الاجابة ، لأن فيه نوعا من الإكراه والإخافة ، فلاهو مجرد دعوة ، ولاهو شق للعصا (٣) من كل وجه . وذلك أن يستعين على دعوته (٤) بأولي الأمر من الولاة والسلاطين ، فإن الاقتداء هنا أقوى بسبب خوف الولاة في الايقاع بالآبى سجنا أو ضربا أو قتلا ، كما اتفق لبشر المريسى (٥) في زمان (٦) المأمون (٧) ، ولأحمد بن أبى [دؤاد] (٨) في خلافة

---

(١) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٢) تقدم تخريج الحديث (ص١٢) .

(٣) في (ت) و(ط) : "العصا" .

(٤) في (خ) و(ط) : "دعوة" .

(٥) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي ، كان من الفقهاء ، فلما نظر في الكلام غلب عليه ، فانسلخ من الورع والتقوى ، وجرد القول بخلق القرآن ، ودعا إليه ، حتى كان عين الجهمية في عصره ، وعالمهم ، فمقته أهل العلم ، وكفره عدة . توفى سنة ٢١٨هـ .
انظر : تاريخ بغداد (٥٦/٧) ، العبر (٣٧٣/١) ، سير أعلام النبلاء (١٩٩/١٠) .

(٦) في (خ) و(ط) : "زمن" .

(٧) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد ، الخليفة العباسي المشهور ، ولد سنة ١٧٠هـ ، وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم وبالغ ، ومحاسنه كثيرة في الجملة ، وكان يحب العلم ، ولم يكن له بصيرة نافذة فيه ، فتأثر بمذهب الاعتزال ، واعتقده ، وامتحن أهل السنة بسببه ، فأخذه الله ، وكان كثير الغزو . توفي سنة ٢١٨هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠) ، البداية والنهاية (٢٨٧/١٠) ، شذرات الذهب (٣٩/٢) .

(٨) في (م) و(خ) و(ت) : "داود" والصواب المثبت .

الـواثق [١]، وكمـا اتفـق لعلمـاء المالكيـة بالأندلـس إذ صـارت ولايتهـا للمهدويين [٢]، فمزقوا كتب المالكية ، وسموها كتب الرأي ، ونكلـوا بجملة من الفضلاء بسبب أخذهم في الشـريعة بمذهب مالك . وكـانوا هـم<١٢٣خ> مرتكبين للظاهرية [٣]المحضة ، التي هى عند العلماء بدعة ظهـرت بعد المئتين من الهجرة [٤]، وياليتهم وافقوا [٥]مذهب داود [٦]وأصحابه ، لكنهم تعدوا ذلـك إلى أن قالوا برأيهـم ، ووضعوا للناس مـذاهب لاعهـد لهم [٧]بها في

= وهو أحمد بن أبي دؤاد الإيادي المعتزلي الجهمي ، ولي قضـاء القضاة للمعتصم ثم للواثق ، وكان موصوفا بالجود والسخاء والأدب ، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية ، وحمـل السلطان على امتحان النـاس بخلق القرآن ، وأن اللـه لايرى في الآخرة ، وقد أصيب قبل موته بالفالج أربع سنين ، ثم هلك سنة ٢٤٠هـ .
انظـر : البـداية والنهـاية لابن كثير (١٠/٣٣٣) ، سير أعلام النبلاء (١١/١٦٩) ، العبر (١/٤٣١) .

(١) هو الخليفة العباسي أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله ، ولى الأمـر بعهد من أبيه سنة ٢٢٧هـ ، وقد استولى أحمد بن أبي دؤاد على الواثق ، وحملـه على التشدد في المحنة ، والدعاء إلى خلق القرآن ، وقيل إنه رجع عن ذلـك قبيل موته . وكانت خلافته خمس سنين ونصفا ، وقد مات سنة ٢٣٢هـ .
انظـر : البداية والنهاية (١٠/٣٢١) ، سير أعلام النبلاء (١٠/٣٠٦) ، تاريخ بغـداد (١٤/١٥) .

(٢) في (خ) و(ط) : "للمهديين" ، وهم أتباع المهدي المغربي . وقد تقدم التعريف به (ص٣١٢) .

(٣) تقدم التعريف بالظاهرية في المقدمة (ص٢٨) .

(٤) وممـن حكـم على هذا المذهب بالبـدعة الإمـام ابن العربي ، بل عـدهم فـرقة مـن الخوارج ، مكفرة على أحد الوجهين ، انظر عارضة الأحوذي (١٠/١١٠) ، وكذلك الإمام ابن رشد كما في المعيار المقرب للونشريسي (٢/٣٤١) ، ولكـن قول المالكية شديد في الظاهرية بسبب العداء المذهبي . وقـد قال الذهبي في السير عنهـم : "... وبكل حال فلهم أشياء أحسنوا فيها ، ولهم مسائل مستهجنـة يشغب عليهم بها" . السير (١٣/١٠٦) .

(٥) في (م) : "وقفوا" .

(٦) هو داود بن على بن خلف الأصبهاني ، رئيس أهل الظاهر ، سمع الحديث وراحل وناظر وصنف ، وكان ورعا زاهدا . توفي سنة ٢٧٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/٩٧) ، البداية والنهاية (١١/٥١) ، وفيـات الأعيان (٢/٢٥٥) .

(٧) ساقطة من (م) و(ت) .

الشريعة ، وحملوهم عليها طوعا أو كرها ، حتى عم داؤها في الناس ، وثبت[1] زمانا طويلا ، ثم ذهب منها جملة ، وبقيت أخرى إلى اليوم .
ولعل الزمان يتسع إلى ذكر جملة منها في أثناء الكتاب بحول الله[2].
فهذا[3] الوجه الوزر فيه أعظم[4] من مجرد الدعوة[5] من وجهين :
الأول : الإخافة والإكراه بالإسلام والقتل .
والآخر : كثرة الداخلين في الدعوة ، لأن الإعذار والإنذار الأخروي قد لايقوم له كثير من النفوس ، بخلاف الدنيوي ، ولأجل ذلك شرعت الحدود والزواجر في الشرع ، و"إن الله[6] يزع[7] بالسلطان مالايزعه[8] بالقرآن"[9]، فالمبتدع إذا[10] لم ينتصر لإجابة[11] دعوته بمجرد الإعذار والإنذار الذى يعظ[12] به ، حاول الانتهاض <١١٨م> بأولي الأمر ، ليكون ذلك أحرى بالإجابة .

وأما الاختلاف من جهة كون البدعة حقيقية أو إضافية ، فإن الحقيقية أعظم وزرا ، لأنها التي باشرها المنهي[13] بغير واسطة ، ولأنها[14] مخالفة

---

(١) في (ط) : "وثبتت" .
(٢) سوف يتكلم المؤلف عنهم في المجلد الثانى من المطبوع (٢/٩٠-٩٢،٢٢٦،٣٤٨) .
(٣) في (م) : "فهو ذا" .
(٤) في (م) : "أعظم فيه الوزر" .
(٥) في (خ) : "الدعوى" .
(٦) سقط لفظ الجلالة من (م) وأصل (ت) ، وكتب في هامش (ت) .
(٧) في (خ) و(ط) : "ليزع" .
(٨) في (م) : "ينزع" ، وفي (ت) : "يزع" .
(٩) لم أجده .
(١٠) في (ت) : "اذ" .
(١١) في (ط) : "باجابة" .
(١٢) في (م) : "بعضه" ، وفى (ت) : "يعضه" .
(١٣) في (خ) و(ط) : "المنتهي" .
(١٤) في (م) : "لأنها" بدون الواو ، وفي (ت) كتبت الواو بين السطرين .

محضة ، وخروج عن السنة ظاهر ، كـالقول بالقدر[١]، والقول[٢] بالتحسين والتقبيح[٣]، والقـول بإنكـار خبر الـواحد[٤]، وإنكـار الإجمـاع[٥]، وإنكار[٦] تحريم الخمر[٧]، والقـول بالإمام المعصـوم[٨]، ومأأشبه ذلـك .

فـإذا فرضت إضافية ، فمعنى الإضـافية أنها مشروعـة من وجه ، ورأى مجرد مـن وجه ، إذ يدخلها من جهة المخترع رأى في بعـض أحوالها[٩]، فلم تناف الأدلة من كل وجه . هذا وإن كانت تجري مجرى الحقيقية[١٠]، ولكن الفرق بينهما ظاهر كما سيأتي إن شاء الله[١١].

وبحسـب ذلـك الاختلاف يختلـف الـوزر . ومثالـه جعـل المصاحف في المساجد[١٢] للقراءة [إثر[١٣] صلاة[١٤] الصبح][١٥].

---

(١) تقدم التعريف بالقدرية (ص١١) .

(٢) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٣) تقدم الكلام على هذه المسألة (ص٢١٣) .

(٤) تقدم الكلام على هذه المسألة (ص٢٠٨) .

(٥) الذين أنكروا حجية الإجماع هم الخوارج والشيعة والنظام . انظر : نزهة الخاطر شـرح روضـة النـاظر (٢٧٦/١) ، أصـول الفقـه الاسلامـى للـزحيلى (٥٣٩/١) .

(٦) في (م) : "أو إنكار" .

(٧) وهـم الـذين يستحلون الخمر ويسمـونها بغير اسمهـا ، وسيتكلم المؤلـف عـن هذه البدعة في الباب السابع (٨٧/٢-٨٩) .

(٨) وهو قول الشيعة الإمامية كما تقدم .

(٩) وذلـك كالعبادات المشروعة التي يدخل المبتـدع فيها رأيه ، فيغير مـن كيفياتها أو أحوالها أو تفصيلاتها لِما لم يقم عليه دليل .

(١٠) أي في أنها بدعة محرمة .

(١١) وذلـك في البـاب الخامـس ، حيـث جعلـه المؤلـف في هذا الموضـوع (٢٨٦/١) .

(١٢) في (م) : "المسجد" .

(١٣) في (ط) : "آخر" .

(١٤) في (م) : "صلاة فيها" .

(١٥) مابين المعكوفين ساقط من (ت) ، ومثبت فى هامشها على أنه نسخة أخرى ، ونص نسخة (خ) "للقراءة إثر صلاة الصبح بدعة" .

قال مالك : "أول من جعل مصحفا الحجاج بن يوسف"(١). يريد [أنه](٢) أول من رتب القراءة في المصحف إثر صلاة الصبح في المسجد .

قال ابن رشد(٣): مثل <١٢٤خ> مايصنع عندنا إلى اليوم .

فهذه محدثة(٤) - أعني وضعه في المسجد - لأن القراءة في المسجد مشروع في الجملة معمول به ، إلا أن تخصيص المسجد بالقراءة على ذلك الوجه هو(٥) المحدث .

ومثله وضع المصاحف في زماننا للقراءة فيها(٦) يوم الجمعة وتحبيسها على ذلك القصد .

وأما الاختلاف من جهة كونها ظاهرة المأخذ أو مشكلة . فلأن الظاهرة عند الإقدام عليها محض مخالفة ، فإن كانت مشكلة فليست بمحض مخالفة ، لإمكان ألا تكون بدعة ، والإقدام على المحتمل أخفض رتبة من الإقدام على الظاهر(٧). ولذلك عد العلماء ترك المتشابه من قبيل المندوب إليه في الجملة ونبه الحديث(٨) على أن ترك المتشابه لئلا يقع في الحرام ، فهو حمى له ، وإنْ وَاقَعَ(٩) المتشابه وقَعَ(١٠) في الحرام ، وليس(١١) ترك الحرام في الجملة

---

(١) عزاه إلى مالك الإمام الطرطوشي في الحوادث والبدع (ص٣٠٠) .

(٢) في جميع النسخ "أن" ، وفي (ط) : "أنه" ، وبها تستقيم العبارة .

(٣) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، شيخ المالكية ، وقاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيها عالما عارفا بالفتوى ، بصيرا بأقوال أئمة المالكية ، نافذا في علم الفرائض والأصول ، صنف شرح العتبية فبلغ فيه الغاية . توفي سنة ٥٢٠هـ . انظر : السير (٥٠١/١٩) ، العبر (٤٧/٤) ، شجرة النور الزكية (١٢٩/١) .

(٤) في (م) : "محدث" .

(٥) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٦) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٧) في (ت) : "الظر" .

(٨) هو حديث النعمان بن بشير:"الحلال بين والحرام بين .." ، وتقدم تخريجه (ص١٩٩)

(٩) في (خ) و (ط) : "راتع" ، كتب في هامش (خ) : "وإن واقع المتشابه واقع" على أنها نسخة أخرى ، وفي (ت) : "وان قدم واقع .." .

(١٠) في (خ) و(ط) : "راتع" .

(١١) في (خ) : "وليس في ترك ..." .

من قبيل<٧٥ت>المندوب ، بل من قبيل الواجب ، فكذلك حكم الفعل المشتبه في البدعة ، فالتفاوت بينهما بين .

وإن قلنا : إن ترك المتشابه من باب المندوب ، وإن مواقعته<١١٩م>من باب المكروه ، فالاختلاف أيضا واقع من هذه الجهة ، فإن الإثم في المحرمة هو الظاهر(١)، وأما المكروهة فلاإثم فيها في الجملة ، مالم يقترن بها مايوجبه(٢)، كالإصرار عليها ، إذ الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة ، فكذلك الاصرار على المكروه فقد يصيره صغيرة ، ولافرق بين الصغيرة والكبيرة في مطلق التأثيم ، وإن حصل الفرق ، من جهة أخرى ، بخلاف المكروه مع الصغيرة(٣).

والشأن في البدع - وإن كانت مكروهة - الدوام(٤)عليها ، وإظهارها من المقتدى بهم في مجامع الناس وفي المساجد ، فقلما تقع(٥)منهم على أصلها من الكراهية إلا ويقترن بها مايدخلها في مطلق التأثيم من إصرار أو تعليم(٦) أو إشاعة أو تعصب لها أو ماأشبه ذلك .

فلايكاد يوجد في البدع - بحسب الوقوع - مكروه لازائد فيه على الكراهية . والله أعلم .

وأما الاختلاف بحسب الاصرار عليها أو عدمه ، فلأن الذنب قد يكون صغيرا فيعظم بالإصرار<١٢٥خ>عليه . كذلك البدعة تكون صغيرة فتعظم

---

(١) في (ت) : "الظر" .
(٢) في (خ) و(ت) و(ط) : "يوجبها" .
(٣) سوف يتكلم المؤلف عن هذه الأحكام على وجه التفصيل في الباب السادس (٣٦/٢) .
(٤) في (خ) و(ت) و(ط) : "في الدوام عليها" .
(٥) في (خ) و(ط) : "فقلما تقدم بل تقع .." .
(٦) في (خ) و(ط) : "وتعليم" .

بالإصرار[١] عليها . فإذا كانت فلتة فهي أهون منها إذا داوم عليها . ويلحق بهذا المعنى إذا[٢] تهاون بها المبتدع وسهل أمرها ، نظير الذنب إذا تهاون به فالمتهاون أعظم وزرا من غيره .

وأما الاختلاف من جهة كونها كفرا وعدمه فظاهر أيضا ، لأن ماهو كفر جزاؤه التخليد في العذاب - عافانا الله - وليس كذلك مالم يبلغ مبلغه[٣]، حكم سائر الكبائر مع الكفر في المعاصي .

فلابدعة أعظم وزرا من بدعة تخرج عن الإسلام ، كما أنه لاذنب أعظم من[٤] ذنب يخرج عن الإسلام ، فبدعة الباطنية[٥] والزنادقة ليست كبدعة المعتزلة[٦] والمرجئة[٧] وأشباههم .

ووجوه التفاوت كثيرة ، ولظهورها عند العلماء لم نبسط الكلام عليها والله المستعان بفضله .

---

(١) في (خ) : "بالإسرار" .

(٢) في (م) : "لا إذا" .

(٣) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٤) في (خ) : "منه من ذنب ..." .

(٥) تقدم التعريف بهم (ص٢٨) .

(٦) تقدم التعريف بهم (ص٢٩) .

(٧) تقدم التعريف بهم (ص٢٧) .

فصل

ويتعلق بهذا الفصل أمر آخر ، وهو الحكم فى القيام على أهل البدع من الخاصة أو العامة .

وهذا باب كبير في الفقه ، تعلق بهم من جهة جنايتهم على الدين ، وفسادهم في الأرض ، وخروجهم عن جادة الإسلام<١٢٠م>إلى بنيات الطريق التي نبه عليها قول الله تعالى : {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}(١). وهو فصل من تمام الكلام على التأثيم(٢)، لكنه مفتقر إلى النظر في شعب كثيرة ، منها ماتكلم عليه العلماء ، ومنها ما(٣)لم يتكلموا عليه ، لأن ذلك حدث بعد موت المجتهدين وأهل الحماية للدين ، فهو باب يكثر التفريع فيه بحيث يستدعى تأليفا مستقلا .

فرأينا أن بسط ذلك يطول ، مع أن العناء فيه قليل الجدوى في هذه الأزمنة المتأخرة ، لتكاسل الخاصة عن النظر فيما يصلح العامة ، وغلبة الجهل على العامة ، حتى إنهم لايفرقون بين السنة والبدعة ، بل قد انقلب الحال<١٢٦خ>إلى أن عادت السنة بدعة ، [والبدعة سنة](٤)، فقاموا في غير موضع القيام ، واستقاموا إلى غير مستقام ، فعم الداء ، وعدم الأطباء ، حسبما جاءت به الأخبار .

فرأينا أن لانفرد هذا المعنى بباب يخصه ، وأن لانبسط القول فيه ، وأن نقتصر من ذلك على لمحة تكون خاتمة لهذا الباب ، في الإشارة إلى أنواع<٧٦ت>الأحكام التي يقام عليهم بها في الجملة لافي التفصيل ، وبالله التوفيق .

---

(١) سورة الأنعام : آية (١٥٣)

(٢) وقد سبق كلام المؤلف على تأثيم المبتدع ، وأن الإثم الواقع عليه ليس على درجة واحدة .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (ط) .

فنقول : إن القيام عليهم بالتثريب أو التنكيل أو الطرد أو الابعاد أو الإنكار هو بحسب حال البدعة في نفسها ، من كونها عظيمة المفسدة في الدين أولا(١)، وكون صاحبها مشتهرا بها أو لا ، وداعيا إليها أو لا ، ومستظهرا بالأتباع [أولا](٢)، وخارجا على(٣)الناس أو لا ، وكونه عاملا بها على جهة الجهل بها(٤)أو لا .

وكل من(٥)هذه الأقسام له اجتهاد(٦)يخصه ، إذ لم يأت في الشرع في البدعة حد لايزاد عليه ، ولاينقص منه ، كما جاء في كثير من المعاصي ، كالسرقة والحرابة والقتل والقذف والجراح والخمر وغير ذلك . لاجرم أن المجتهدين من الأمة نظروا فيها بحسب النوازل ، وحكموا باجتهاد الرأي ، تفريعا على ماتقدم لهم في بعضها من النص ، كما جاء في الخوارج(٧)من الأمر(٨)بقتلهم(٩)، وماجاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في صبيغ العراقي(١٠).

فخرج من مجموع ماتكلم فيه العلماء أنواع :

أحدها : الإرشاد<١٢١م>والتعليم وإقامة الحجة ، كمسألة ابن عباس رضى الله عنهما حين ذهب إلى الخوارج فكلمهم حتى رجع منهم ألفان أو

---

(١) في (خ) و(ط) : "أم لا" .
(٢) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .
(٣) في (خ) و(ط) : "عن" .
(٤) ساقطة من (ط).
(٥) ساقطة من (م) ، وكتبت في (ت) فوق السطر .
(٦) في (خ) و(ط) : "له حكم اجتهادى" .
(٧) تقدم التعريف بهم (ص١١) .
(٨) في (خ) و(ط) : "الأثر" .
(٩) والأحاديث في هذا كثيرة ، ومنها حديث علي رضى الله عنه ".. فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة" . رواه مسلم (١٦٩/٧ مع النووي) .
(١٠) تقدمت ترجمته (ص١٤٣) . وانظر قصته وتخريجها في نفس الموضع .

ثلاثة آلاف (١)، [ومسألة عمر بن عبد العزيز مع غيلان (٢)، وشبه ذلك](٣).

والثاني : الهجران ، وترك الكلام والسلام ، حسبما تقدم عن جملة من السلف في هجرانهم لمن تلبس ببدعة ، وماجاء عن عمر رضى الله عنه في(٤)قصة صبيغ العراقي(٥).

والثالث : كما غرب عمر [بن الخطاب](٦)صبيغا ، ويجرى مجراه السجن وهو :

الرابع : كما سجنوا الحلاج(٧)قبل قتله سنين عدة(٨).

والخامس(٩): ذكرهم بما هم عليه ، وإشاعة<١٢٧خ>بدعتهم كي

---

(١) تقدمت الإشارة إلى هذه المناظرة (ص٢٣٦) ، وقد بينت مواضع ذكرها هناك .

(٢) تقدمت هذه المناظرة (ص١٠٢) ، وقد روى ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان يأمر عامله بدعوة الخوارج إلى الكتاب والسنة قبل قتالهم . انظر طبقات ابن سعد (٣٥٧/٥-٣٥٨) .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .

(٤) في (خ) و(ط) : "من" .

(٥) ساقطة من (م) .

(٦) ساقط من (خ) و(ط) .

(٧) هو الحسين بن منصور بن محمى الفارسي البيضاوي الصوفي ، الزنديق ، تبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء من سوء سيرته ومروقه ، ومنهم من نسبه إلى الحلول ، ومنهم من نسبه إلى الزندقة وإلى الشعبذة ، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والانحلال ، وانتحلوه ، وروجوا به على الجهال ، وقد أفتى العلماء بقتله فقتل سنة ٣١١هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣١٣/١٤) ، البداية والنهاية (١٤١/١١) ، مجموع الفتاوى (١١٩،١١٠/٣٥) .

(٨) في (خ) و(ط) : "عديدة" ، وقد روى ابن سعد في الطبقات عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أحد ولاته : "ومن أخذت من أسراء الخوارج فاحبسه حتى يحدث خيرا" . قال الراوي : "فلقد مات عمر بن عبد العزيز وفي حبسه منهم عدة". انظر الطبقات (٣٥٨/٥) .

(٩) في (م) و(ت) : "الخامس" بدون الواو .

يحذروا لئلا [١] يغتر بكلامهم ، كما جاء عن كثير من السلف في ذلك [٢].

والسادس : القتال إذا ناصبوا المسلمين ، وخرجوا عليهم ، كما قاتل علي رضى الله عنه الخوارج ، وغيره من خلفاء السنة .

والسابع : القتل إن لم يرجعوا مع الاستتابة ، وهو قد أظهر بدعته ، وأما من أسرها ، وكانت [٣] كفرا ، أو مايرجع [٤] إليه ، فالقتل بلا استتابة [٥] وهو :

الثامن : لأنه من باب النفاق كالزندقة [٦].

والتاسع : تكفير [٧] من دل الدليل على كفره ، كما إذا كانت البدعة صريحة في الكفر ، كالإباحية [٨]،

---

(١) في (خ) و(ط) : "ولئلا".

(٢) ومن ذلك ماروى اللالكائي عن الحسن أنه قال : "ليس لصاحب بدعة ولالفاسق يعلن بفسقه غيبة" . شرح أصول الاعتقاد (١٤٠/١) ، وروى اللالكائي أيضا عن عاصم الأحول أنه قال : جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد ، فوقع فيه ، فقلت : لاأرى العلماء يقع بعضهم في بعض ، فقال : "ياأحول أولاتدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر ..". انظر : ميزان الاعتدال للذهبي (٢٧٣/٣) ، شرح أصول الاعتقاد للالكائي مع بعض الاختلاف اللفظي (٧٤٨/٤).

(٣) في (ت) : "أو كانت" .

(٤) في (ت) : "ترجع" .

(٥) في (خ) : "فالقتل بالاستتابة" .

(٦) في (خ) و(ط) : "كالزنادقة" .

(٧) في (م) : "الحكم بكفر" .

(٨) قال البغدادي في الفرق بين الفرق عن أصحاب الإباحة من الخرمية : "فهؤلاء صنفان ، صنف منهم كانوا قبل دولة الإسلام كالمزدكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء ، والصنف الثانى الخرمدينية ، ظهروا في دولة الإسلام ، وهم فريقان بابكية ومازيارية ، وكلتاهما معروفة بالمحمرة ، فالبابكية منهم أتباع بابك الخرمى الذي ظهر بأذربيجان .. واستباح المحرمات ، وقتل الكثير من المسلمين .. حتى صلبه المعتصم ، وأما مازيار فظهر بجرجان .. ، وعظمت فتنته ، وصلبه أيضا المعتصم . انظر الفرق بين الفرق (ص٢٠١-٢٠٢) .

والقائلين بالحلول كالباطنية [1]، أو كانت المسألة من [2] باب التكفير بالمآل [3]، فذهب المجتهد إلى التكفير ، كابن الطيب [4] في تكفيره جملة من الفرق . وينبني على ذلك :

[الوجه العاشر] [5]: وذلك أنه لايرثهم ورثتهم من المسلمين ، ولايرثون أحدا منهم ، ولايغسلون إذا ماتوا ، ولايصلى عليهم ، ولايدفنون في مقابر المسلمين ، مالم يكن مستترا [6]، فإن المستتر يحكم له بحكم الظاهر [7]، وورثته أعرف بالنسبة إلى الميراث .

والحادى عشر : الأمر بأن لايناكحوا ، وهو من ناحية الهجران ، وعدم المواصلة .

والثانى عشر : تجريحهم على الجملة ، فلاتقبل شهادتهم [8] ،

---

(١) تقدم التعريف بهم (ص٢٨) .

(٢) في (ط) : "فى" .

(٣) يريد المؤلف والله أعلم التكفير بلازم القول ، وقد ذكر رحمه الله في الباب التاسع أن مذهب المحققين من أهل الأصول : أن الكفر بالمآل ليس بكفر في الحال . انظر الباب التاسع (١٩٧/٢) .

(٤) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد البغدادي ابن الباقلاني ، أوحد المتكلمين ، ومقدم الأصوليين ، صاحب التصانيف ، كان يضرب به المثل في ذكائه صنف فى الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج وغيرهم ، وقد انتصر لطريقه أبي الحسن الأشعري ، وقد يخالفه . توفي سنة ٤٠٣هـ .
انظر : السير (١٩٠/١٧) ، تاريخ بغداد (٣٧٩/٥) ، ترتيب المدارك (٥٨٥/٤) .

(٥) مابين المعكوفين بياض في (ت) .

(٦) في (خ) و(ت) و(ط) : "المستتر" .

(٧) في (ت) : "الظر" .

(٨) والمسألة ليست محل اتفاق ، وقد يختلف الحكم بالنسبة للداعي للبدعة وغيره . انظر : المغني لابن قدامة (ص١٦٥-١٦٦) ، الطرق الحكمية لابن القيم (ص١٧٣-١٧٥) .

ولارواياتهم[١]، ولايكونون ولاة[٢]ولاقضاة ، ولاينصبون فى مناصب العدالة من امامة أو خطابة ، الا أنه قد ثبت عن جملة من السلف رواية جماعة منهم ، واختلفوا فى الصلاة خلفهم[٣]، من باب الأدب ليرجعوا عما هم <١٢٢م>عليه .

---

(١) وفى المسألة خلاف ، فمن العلماء من يرى رد رواية المبتدع مطلقا كالامام مالك رحمه الله ، ومنهم من يرى رد رواية المبتدع الداعى الى بدعته ، أو من كانت بدعته مكفرة ،أو روايته مؤيدة لبدعته..الخ ، وهو قول الامام أحمد وأكثر أهل العلم ، ويرى الامام الشافعى وغيره قبول رواية أهل الأهواء الذين لايعرف منهم استحلال الكذب ، ولايشهدون لمن وافقهم ، الا الخطابية فلايروى عنهم .
انظر : المسألة فى الكفاية فى علم الرواية للخطيب (ص١٢١) ، فتح المغيث (٣٢٧/١) ، قواعد التحديث للقاسمى (ص١٩٢-١٩٣) ، رسالة "البدعة وأثرها فى الدراية والرواية" للشيخ عائض القرنى .

(٢) فى (م) و(ت) : "والين" .

(٣) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وأما الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع ، وخلف أهل الفجور ، ففيه نزاع مشهور ، وتفصيل ليس هذا موضع بسطه ، لكن أوسط الأقوال فى هؤلاء أن تقديم الواحد من هؤلاء فى الامامة لايجوز مع القدرة على غيره ، فان من كان مظهرا للفجور أو البدع يجب الانكار عليه ونهيه عن ذلك ، وأقل مراتب الانكار هجره لينتهى عن فجوره وبدعته ، ولهذا فرق جمهور الأئمة بين الداعية وغير الداعية ، فان الداعية أظهر المنكر فاستحق الانكار عليه ، بخلاف الساكت فانه بمنزلة من أسر بالذنب ، فهذا لاينكر عليه فى الظاهر ... ، فاذا كان داعية منع من ولايته وامامته وشهادته وروايته ، لما فى ذلك من النهى عن المنكر لالأجل فساد الصلاة أو اتهامه فى شهادته وروايته ، فاذا أمكن لانسان ألا يقدم مظهرا للمنكر فى الامامة وجب ذلك . لكن اذا ولاه غيره ولم يمكنه صرفه عن الامامة ، أو كان هو لايتمكن من صرفه الا بشر أعظم ضررا من ضرر ماأظهره من المنكر ، فلايجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ، ولادفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين .. ، فاذا لم يمكن منع المظهر للبدعة والفجور الا بضرر زائد على ضرر امامته ، لم يجز ذلك ، بل يصلى خلفه مالايمكنه فعلها الا خلفه ، كالجمع والأعياد والجماعة اذا لم يكن هناك امام غيره ، ولهذا كان الصحابة يصلون خلف الحجاج والمختار بن أبى عبيد الثقفى وغيرهما الجمعة والجماعة ..".
انظر : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٣٤٢/٢٣-٣٤٣) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٧٣-٣٧٧) .

والثالث عشر : ترك عيادة مرضاهم ، وهو من باب الزجر والعقوبة .
والرابع عشر : ترك شهود جنائزهم كذلك .
والخامس عشر : الضرب كما ضرب عمر‹٧٧ت›رضى الله عنه صبيغا.
وروى عن مالك رضى الله عنه في القائل بالمخلوق[١]: "أنه يوجع ضربا ، ويسجن حتى يتوب[٢]"[٣].
ورأيت في بعض تواريخ بغداد عن الشافعي أنه قال : "حكمي[٤]في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجرائد‹١٢٨خ›، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأخذ في الكلام"[٥]، يعني أهل البدع .

---

(١) أي بخلق القرآن .
(٢) في (خ) و(ط) : "يموت" .
(٣) روى نحوه عن مالك الإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣١٤/٢-٣١٥) ، قال مالك في القائل بخلق القرآن "زنديق فاقتلوه" . ترتيب المدارك (١٧٤/١) .
(٤) فى (ت) و(ط) : "حكم" .
(٥) رواه عن الإمام الشافعي الإمام أبو نعيم في الحلية (١١٦/٩) ، وذكره ابن الجوزى في تلبيس ابليس (ص١٠٢) .

فصل (١)

فإن قيل : كيف هذا؟ وقد ثبت في الشريعة مايدل على تخصيص تلك العمومات ، وتقييد تلك المطلقات ، وفرع العلماء منها كثيرا من المسائل ، وأصلوا منها أصولا يحتذى حذوها ، على وفق ماثبت نقله ، إذ الظواهر تخرج على مقتضى ظهورها بالاجتهاد ، وبالحرى إن كان مايستنبط بالاجتهاد مقيسا على محل التخصيص ، فلذلك قسم الناس البدع ، ولم يقولوا بذمها على الإطلاق .

وحاصل ماذكروا من ذلك يرجع إلى أوجه :

أحدها : مافي الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ، لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ، لاينقص ذلك من أوزارهم شيئا)(٢).

وخرج الترمذي وصححه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من دل على خير فله [مثل](٣)أجر فاعله)(٤).

---

(١) يذكر المؤلف في هذا الفصل القول بانقسام البدعة إلى حسنة وقبيحة ، وحجة هذا القول ، ثم يشرع في الرد عليه من ص٣٣٩ إلى نهاية الفصل .

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه ، باب الحث على الصدقة ، عن المنذر بن جرير عن أبيه ، وله قصة (١٠٢/٧-١٠٤) ، وفي كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، عن جرير بن عبد الله (٢٢٥/١٦-٢٢٦) ، ورواه الإمام ابن ماجه في المقدمة من سننه ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة عنه برقم(٢٠٧) (٧٤/١) ، والإمام أحمد في المسند (٣٥٧/٤-٣٥٩) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ، وقد أثبتها من مصادر تخريج الحديث .

(٤) رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة من صحيحه ، باب فضل إعانة الغازى في سبيل الله بمركوب ، عن أبي مسعود البدري (٣٨/١٣،٣٩) ، والإمام الترمذى في كتاب العلم من سننه ، باب ماجاء الدال على الخير كفاعله برقم (٢٦٧١) ، (٤٠/٥) ، والإمام أبو داود في كتاب الأدب من سننه ، باب في الدال على الخير برقم (٥١٢٩) ، (٣٣٦/٤) ، والإمام أحمد في المسند (١٢٠/٤) .

وخرج أيضا عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سن سنة خير فاتبع عليها فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص[١] من أجورهم شيئا ، ومن سن سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزره[٢] ومثل أوزار من اتبعه غير [منقوص][٣] من أوزارهم شيئا) حسن صحيح[٤].

فهذه الأحاديث صريحة في[٥] أن من سن سنة خير فذلك خير ، ودل على أنه فيمن ابتدع "من سن"[٦]، فنسب الاستنان إلى المكلف دون الشارع ولو كان المراد : "من عمل <١٢٣م>سنة ثابتة في الشرع" ، لما قال : "من سن" ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (مامن نفس تقتل ظلما إلا كان على<١٢٩خ>ابن آدم كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل)[٧]. "فسن" هاهنا على حقيقته[٨]، لأنه اختراع[٩] لم يكن قبل معمولا به في الأرض بعد وجود آدم عليه السلام .

فكذلك قوله : (من سن سنة حسنة) أي من اخترعها من نفسه ، لكن بشرط أن تكون حسنة ، فله من الأجر ماذكر ، فليس المراد من عمل سنة ثابتة ، وإنما العبارة عن هذا المعنى أن يقال : من عمل بسنتي أو بسنة[١٠] من سنتي ، وماأشبه ذلك .

---

(١) في (خ) : "منقص" .
(٢) في (خ) و(ط) : "وزرها" ، والمثبت هو الموافق للرواية .
(٣) في جميع النسخ : "منقص" ، والمثبت هو الذى وردت به الرواية ، وقد ذكره المؤلف على الصواب (ص١١٨) .
(٤) تقدم تخريج الحديث (ص١١٨) ..
(٥) ساقطة من (م) و(ت) .
(٦) أي قوله : "من سن" .
(٧) تقدم تخريج الحديث (ص٢٣) .
(٨) في (خ) و(ط) : "حقيقة" .
(٩) في (ط) : "اخترع" .
(١٠) في (خ) و(ط) : "سنة" .

كما خرج الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث[(١)]: (اعلم) قال : اعلم يارسول الله . قال : (اعلم يابلال) قال : اعلم يارسول الله . قال : (إنه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي ، فإن له من الأجر مثل من عمل بها ، من غير أن ينقص[(٢)] من أجورهم شيئا ، ومن ابتدع بدعة ضلالة، لاترضى الله ورسوله ، كان عليه مثل آثام[(٣)] من عمل بها ، لاينقص ذلك من أوزار[(٤)] الناس شيئا) حديث حسن[(٥)].

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يابني ، إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل) ثم قال لي : (يابني ، وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة) . حديث حسن[(٦)].

فقوله : (من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي) واضح في العمل بما ثبت أنه سنة<٧٨ت>، وكذلك قوله : (من أحيا سنتى فقد أحبنى) ظاهر في السنن الثابتة ، بخلاف قوله : من سن كذا ، فإنه ظاهر في الاختراع أولا ، من غير أن يكون ثابتا في السنة .

وأما قوله لبلال بن الحارث : (ومن ابتدع بدعة ضلالة) ، فظاهر في[(٧)] أن البدعة لاتذم بإطلاق ، بل بشرط أن تكون ضلالة ، وأن تكون لايرضاها الله ورسوله .

---

(١) هو بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد المزني ، من أهل المدينة ، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق ، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح ، أحاديثه في السنن وغيرها ، مات سنة ٦٠هـ .
انظر : الإصابة لابن حجر (١/١٧٠) ، أسد الغابة لابن الأثير (١/٢٤٢) .

(٢) في (خ) و(ط) : "ينقص ذلك" .

(٣) في (خ) و(ط) : "إثم" .

(٤) في (خ) و(ط) : "آثام" ، والمثبت هو الموافق للرواية .

(٥) تقدم تخريجه (ص٣٣) .

(٦) تقدم تخريج الحديث (ص٣٤) .

(٧) زيادة في (م) .

فاقتضى [هذا كله](١) أن البدعة إذا لم تكن كذلك لم يلحقها ذم ، ولاتبع صاحبها وزر ، فعادت إلى أنها سنة حسنة ، ودخلت تحت الوعد بالأجر .

والثاني (٢) <١٣٠خ>: أن السلف الصالح<١٢٤م>رضى الله عنهم - وأعلاهم الصحابة - قد عملوا بما لم يأت به كتاب ولاسنة ، مما رأوه حسنا ، وأجمعوا عليه ، ولاتجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة ، وإنما يجتمعون على هدى (٣) وماهو حسن .

فقد أجمعوا على جمع القرآن وكتبه في المصاحف ، وعلى جمع الناس على المصاحف العثمانية ، واطراح ماسوى ذلك من القراءات التي كانت مستعملة في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في ذلك (٤) نص ولاحظر (٥) ، ثم اقتفى الناس أثرهم في ذلك الرأى الحسن ، فجمعوا العلم ، ودونوه ، وكتبوه ، ومن سباقهم في ذلك مالك بن أنس رضى الله عنه ، وقد كان من أشدهم اتباعا ، وأبعدهم من الابتداع .

هذا وإن كانوا (٦) قد نقل عنهم كراهية كتب العلم من الحديث وغيره فإنما هو محمول : إما على الخوف من الاتكال على الكتب استغناء به عن الحفظ والتحصيل ، وإما على ماكان رأيا دون ماكان نقلا من كتاب أو سنة ثم اتفق الناس بعد ذلك على تدوين الجميع لما ضعف الأمر ، وقل المجتهدون في التحصيل ، فخافوا على الدين الدروس (٧) جملة .

---

(١) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(ت) .
(٢) أى الوجه الثاني في احتجاج من يقسم البدعة إلى حسنة وقبيحة .
(٣) في (خ) و(ط) : "هذا" .
(٤) في (م) و(ت) : "ولم يكن إذ ذاك" .
(٥) في (م) و(ت) : "حصر" بالصاد ، وفي (خ) : "حضر" بالضاد ، والناسخ يجعل الظاء ضادا ، ومافي (م) و(ت) لعله مثل (خ) إلا أن النقطة لم تكتب .
(٦) في (خ) و(ط) : "كان" .
(٧) ساقطة من (خ) و(ط) .

قال اللخمي[(١)] - لما ذكر كلام مالك وغيره في كراهية بيع كتب العلم والإجارة على تعليمه ، وخرج عليه الإجارة على كتبه ، وحكى الخلاف - قال[(٢)]: "ولا[(٣)] أرى أن يختلف اليوم[(٤)] في ذلك أنه جائز ، لأن حفظ الناس وأفهامهم قد نقصت ، وقد كان كثير ممن تقدم ليست لهم كتب .

قال مالك : ولم يكن للقاسم[(٥)] ولا لسعيد[(٦)] كتب ، وماكنت أقرأ على أحد يكتب في هذه الألواح ، ولقد قلت لابن شهاب[(٧)]: "أكنت تكتب العلم؟" ، فقال : "لا"، فقلت : "أكنت تحب[(٨)] أن يقيدوا[(٩)] عليك الحديث؟" فقال :"لا"[(١٠)].

فهذا كان شأن الناس ، فلو صار[(١١)] الناس لسيرتهم[(١٢)]، لضاع

---

(١) هو على بن محمد الربعي ، المعروف باللخمي القيرواني ، رئيس الفقهاء في وقته ، له تعليق على المدونة سماه التبصرة ، مشهور معتمد في المذهب . توفي سنة ٤٧٨هـ انظر شجرة النور الزكية لمخلوف (١١٧/١) .

(٢) في (خ) و(ت) و(ط) : "وقال" .

(٣) في (خ) و(ط) : "لا" بدون واو .

(٤) العبارة في (خ) و(ط) : "ولاأرى اليوم أن يختلف" .

(٥) هو القاسم بن محمد ، وقد تقدمت ترجمته (ص٢٠١) .

(٦) هو سعيد بن المسيب ، وقد تقدمت ترجمته (ص٢٠١) .

(٧) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، أبو بكر القرشي الزهري حافظ زمانه ، وكان فقيها حافظا ، متفق على جلالته وإتقانه ، وكان أعلم أهل المدينة . توفي سنة ١٢٥هـ .
انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٢٢٠/١) ، السير (٣٢٦/٥) ، التقريب (٢٠٧/٢) ، الكاشف (٨٥/٣) .

(٨) ساقطة من (م) ، وكتب في هامشها "تحتاج" ، وهي كذلك ساقطة من أصل (ت) ومثبتة في هامشها .

(٩) في (خ) و(ط) : "القيدوا" .

(١٠) ذكر ابن عبد البر عن مالك أنه قال : "لم يكن مع ابن شهاب كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه ، قال : ولم يكن القوم يكتبون ، إنما كانوا يحفظون" . انظر جامع بيان العلم (٦٤/١) .

(١١) في (ط) : "سار" .

(١٢) في (خ) و(ط) : "سيرتهم" .

العلم[١]، ولم يكن يبقى[٢]منه رسمه[٣]، وهذا الناس<١٣١خ>اليوم يقرأون كتبهم ، ثم هم في التقصير على ماهم عليه .

وأيضا فإنه لاخلاف عندنا في مسائل الفروع أن القول فيها بالاجتهاد والقياس واجب ، وإذا كان كذلك كان إهمال كتبها[٤]وبيعها يؤدى إلى التقصير في الاجتهاد ، وأن لايوضع مواضعه ، لأن في معرفة أقوال المتقدمين ، والترجيح بين<١٢٥م>أقاويلهم قوة وزيادة في وضع الاجتهاد مواضعه"[٥].

انتهى ماقاله اللخمي . وفيه إجازة العمل بما لم يكن عليه من تقدم ، لأن له وجها صحيحا .

فكذلك نقول : كل ماكان من المحدثات له وجه صحيح فليس بمذموم ، بل هو محمود ، وصاحبه الذي سنه ممدوح ، فأين ذمها بإطلاق ، أو على العموم؟!

وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : "تحدث للناس أقضية بقدر ماأحدثوا من الفجور"[٦].

فأجاز - كما ترى - إحداث الأقضية واختراعها على قدر اختراع الفجار للفجور ، وإن لم يكن لتلك المحدثات أصل .

[ومن ذلك تضمين الصناع[٧]، وهو محكي عن الخلفاء رضى الله عنهم][٨]، وقتل<٧٩ت>الجماعة بالواحد ، وهو محكي عن عمر وعلى

---

(١) كتبت في (ت) فوق السطر .
(٢) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٣) نص العبارة في (خ) و(ط) : "ولم يكن بينا منه ولو رسمه أو اسمه" .
(٤) في (م) : "كتبه كتبها" .
(٥) كتاب التبصرة للخمي غير مطبوع ، ولاأعلم له كتاباً آخر مطبوعاً .
(٦) سيأتي تضعيف المؤلف لهذا القول (ص٣٤٩) .
(٧) سيتكلم المؤلف عن هذه المسألة في الباب الثامن ، حيث جعلها مثالا من أمثلة المصالح المرسلة (١١٩/٢) .
(٨) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .

وابن عباس والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم[١].

وأخذ مالك وأصحابه بقول الميت : دمي عند فلان ، ولم يأت له في الموطأ بأصل سماعي ، وإنما علل بأمر مصطلحي ، وفي مذهبه من ذلك مسائل كثيرة[٢].

فإن كان ذلك جائزا ، مع أنه مخترع ، فلم لايجوز مثله وقد اجتمعا في العلة؟ لأن الجميع مصالح معتبرة في الجملة ، وإن لم يكن شيء من ذلك جائزا ، فلم اجتمعوا على جملة منها[٣]، وفرع غيرهم على بعضها[٤]؟ ولايبقى إلا أن يقال : إنهم يتابعون على ماعمل هؤلاء دون غيره[٥]، وإن اجتمعا في العلة المسوغة للقياس . وعند ذلك يصير الاقتصار تحكما ، وهو باطل ، فما أدى إليه مثله ، فثبت أن البدع تنقسم[٦].

"فالجواب" وبالله التوفيق أن نقول :

أما الوجه الأول ، فإن[٧]قوله صلى الله عليه وسلم : (من سن سنة حسنة) الحديث ، ليس المراد به الاختراع البتة ، وإلا لزم من ذلك التعارض بين الأدلة القطعية ، إن زعم مورد السؤال أن ماذكره من الدليل مقطوع به فإن زعم أنه مظنون ، فما تقدم من الدليل على ذم البدع مقطوع به ، فيلزم التعارض بين القطعي والظني ، والاتفاق من المحققين [على تقديم

---

(١) سيذكر المؤلف هذه المسألة كمثال للمصالح المرسلة ، انظر الباب الثامن (١٢٥/٢).
(٢) في (ت) : "كثرة" .
(٣) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٤) نص العبارة في (ت) : "وفرع بعضهم على غيرها غيرهم على بعضها" ، وكأنه صحح الأولى بالثانية .
(٥) في (خ) و(ط) : "غيرهم" .
(٦) إلى هنا ينتهي ماذكره المؤلف عن القائلين بانقسام البدع إلى حسن وقبيح ، ثم يشرع في الجواب عما قالوه .
(٧) في (ت) : "وهو" .

القطعي](١)، ولكن [النظر](٢)فيه من وجهين :

أحدهما : أن(٣)يقال : إنه من قبيل المتعارضين إذ تقدم(٤)أولا أن أدلة الذم تكرر عمومها في أحاديث كثيرة من غير تخصيص(٥)، وإذا(٦) تعاضدت(٧)أدلة <١٢٦م>العموم من [غير](٨)تخصيص ، لم يقبل(٩)بعد ذلك التخصيص .

والثاني : على التنزل(١٠)لفقد التعارض ، فليس المراد بالحديث الاستنان بمعنى الاختراع ، وإنما المراد به العمل بما ثبت من السنة النبوية ، وذلك من وجهين(١١):

أحدهما : أن السبب الذي لأجله جاء(١٢)الحديث هو الصدقة المشروعة ، بدليل مافي الصحيح من حديث [جرير](١٣)بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار ، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار(١٤)- أو العباء - متقلدي السيوف ،

---

(١) مابين المعكوفين أثبته من هامش (م) ، وبه تستقيم العبارة .
(٢) وهذه الكلمة أيضا مثبتة من هامش (م) .
(٣) في (ط) : "أنه" .
(٤) في (م) : "إذ قد مر" .
(٥) في (ط) : "تخصيصن" .
(٦) في (م) : "إذا" بدون الواو .
(٧) في (خ) و(ت) و(ط) : "تعارضت" .
(٨) هذه اللفظة أثبتها من هامش (م) ، إذ بها تستقيم العبارة ، وأما العبارة في بقية النسخ فهكذا : "وإذا تعارضت أدلة العموم والتخصيص" .
(٩) في (م) : "تقبل" .
(١٠) في (خ) : "التنزيل" .
(١١) في (خ) و(ط) : "وذلك لوجهين" .
(١٢) في (خ) و(ط) : "جاء لأجله" .
(١٣) في جميع النسخ "جابر" ، والصواب المثبت إذ هو راوى الحديث .
(١٤) في (خ) و(ت) : "الثمار" ، وهو خطأ ، والصواب المثبت . =

عامتهم من[١] مضر ، بل كلهم من مضر ، [فتمعر][٢] وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم[٣] من الفاقة، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب ، فقال : {يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ}[٤] الآية ، والآية التي في سورة الحشر : {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ لِغَدٍ}[٥]، تصدق[٦] رجل [من][٧] ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمرة) قال : فجاء[٨] رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت . قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل[٩] كأنه مذهبة[١٠]، فقال<١٣٣خ>

= قال الإمام النووي في شرح مسلم : "النمار بكسر النون جمع نمرة بفتحها ، وهي ثياب صوف فيها تنمير ، والعباء بالمد وبفتح العين جمع عباءة وعباية لغتان وقوله مجتابي النمار أي خرقوها وقوروا وسطها" . (١٠٢/٧) .

(١) ساقطة من (خ) و(ط).

(٢) في جميع النسخ : "فقمص" ، والصواب المثبت ، إذ به ورد الحديث ، وكلمة "قمص" لم أجد لها معنى لغويا يناسب اللفظ الوارد في الحديث . وتمعر أى تغير .

(٣) في (خ) و(ت) و(ط) : "لما راءهم" .

(٤) سورة النساء : آية (١)

(٥) سورة الحشر : آية (١٨)

(٦) غير واضحة في (ت) .

(٧) ساقطة من (م) و(خ) و(ت) .

(٨) في (ط) : "فجاءه" .

(٩) قال الإمام النووي في شرح مسلم : "يتهلل : أي يستنير فرحا وسرورا" (١٠٣/٧).

(١٠) قال الإمام النووي في شرح مسلم : "وعلى هذا ذكر القاضي وجهين في تفسيره : أحدهما : معناه فضة مذهبة ، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه ، والثاني شبهه في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود ، وجمعها مذاهب ، وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود ، وتجعل فيها خطوطا مذهبه يرى بعضها أثر بعض" . شرح مسلم للنووي (١٠٣/٧) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها[1] بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[2].

فتأملوا أين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [(من سن سنة حسنة)و][3](من سن سنة سيئة) ، تجدوا ذلك فيمن عمل بمقتضى المذكور على<٨٠ت>أبلغ مايقدر عليه ، حتى بتلك الصرة ، فانفتح بسببه باب الصدقة على الوجه الأبلغ ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال : (من سن في الإسلام سنة حسنة) الحديث ، فدل[4] على أن السنة هاهنا مثل مافعل ذلك الصحابي ، وهو العمل بما ثبت كونه سنة ، وأن الحديث مطابق لقوله في الحديث الآخر : (من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى) الحديث إلى قوله : (ومن ابتدع بدعة ضلالة)[5]<١٢٧م>، فجعل مقابل تلك السنة الإبتداع ، فظهر أن السنة الحسنة ليست بمبتدعة ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (ومن أحيا سنتي فقد أحبني)[6].

ووجه ذلك في الحديث الأول ظاهر ، لأنه صلى الله عليه وسلم لما حض[7] على الصدقة أولا ، ثم جاء ذلك الأنصارى بما جاء به ، فانثال[8] بعده العطاء إلى الكفاية ، فكأنها كانت سنة أيقظها رضى الله تعالى عنه بفعله فليس معناه من اخترع سنة وابتدعها ولم تكن ثابتة .

---

(١) ساقطة من (ت) .
(٢) تقدم تخريج الحديث (ص٣٣٣) .
(٣) مابين المعكوفين ساقط من (ط) .
(٤) في (م) و(ت) : "يدل" .
(٥) تقدم تخريجه (ص٣٣) .
(٦) تقدم تخريجه (ص٣٤) .
(٧) في (خ) و(ط) : "مضى" .
(٨) انثال : أي انصب ، قال في الصحاح : وتناثل الناس إليه ، أي انصبوا . انظر الصحاح (١٨٢٥/٥) .

ونحو هذا[(١)] الحديث في رقائق ابن المبارك ، مما يوضح معناه ، عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ، قال : قام سائل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل ، فسكت القوم ، ثم إن رجلا أعطاه ، فأعطاه القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من استن خيرا فاستن به ، فله أجره ومثل أجور من تبعه ، غير منتقص من أجورهم شيئا ، ومن استن شرا فاستن به ، فعليه وزره ومثل أوزار من تبعه ، غير منتقص من أوزارهم شيئا[(٢)])[(٣)].

فإذا قوله : (من سن سنة) معناه من عمل بسنة ، لامن اخترع سنة .

والوجه[(٤)] الثاني من وجهى الجواب[(٥)]: أن قوله : (من سن سنة حسنة) و(من سن سنة سيئة) لايمكن حمله على الاختراع من أصل ، لأن كونها حسنة أو سيئة لايعرف إلا من جهة الشرع ، لأن التحسين والتقبيح مختص بالشرع ، لامدخل للعقل فيه ، وهو مذهب جماعة أهل السنة[(٦)].

وإنما يقول به المبتدعة ، أعني التحسين والتقبيح بالعقل ، فلزم أن تكون[(٧)] السنة في الحديث إما حسنة في الشرع ، وإما قبيحة بالشرع ، فلايصدق إلا على مثل الصدقة المذكورة وماأشبهها من السنن المشروعة ،

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) .

(٢) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٣) رواه الإمام ابن المبارك في الزهد والرقائق (ص٥١٣) ، والإمام أحمد في المسند (٣٨٧/٥) ، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٨٩/١) برقم (١٥٠) ، والطبراني في معجمه الأوسط كما في مجمع البحرين (٢٢٢/١-٢٢٣) برقم (٢٣٨) وقال الهيثمي في المجمع : رجاله رجال الصحيح إلا أبا عبيدة بن حذيفة وقد وثقه ابن حبان (١٧٢/١) ، ويشهد له حديث أبي هريرة عند مسلم ، وتقدم تخريجه (ص١١٨) وحديث جرير بن عبد الله عند مسلم وغيره ، وتقدم تخريجه (ص١١٩) .

(٤) في (خ) : "والجواب" .

(٥) أي من وجهي الجواب على أن المراد بحديث "من سن سنة" العمل بما ثبت من السنة لاالاختراع .

(٦) تقدم التعليق على مسألة التحسين والتقبيح (ص٢١٣) .

(٧) في (م) : "يكون" .

وتبقى السنة السيئة منزلة على المعاصى التى ثبت بالشرع كونها معاصى ، كالقتل المنبه عليه فى حديث ابن آدم ، حيث قال عليه السلام : (لأنه أول من سن القتل)(١)، وعلى البدع ، لأنه قد ثبت ذمها ، والنهى عنها بالشرع كما تقدم .

وأما قوله : (ومن(٢)ابتدع بدعة ضلالة) ، فهو على ظاهره ، لأن سبب الحديث لم يقيده بشىء ، فلابد من حمله على ظاهر اللفظ كالعمومات المبتدأة التى لم يثبت(٣)لها أسباب .

ويصح <١٢٨م>أن يحمل على نحو ذلك قوله : (ومن سن سنة سيئة) أى من اخترعها ، وشمل ماكان منها مخترعا ابتداء من المعاصى ، كالقتل من أحد ابنى آدم ، وماكان مخترعا بحكم الحال ، اذ(٤)كانت قبل مهملة متناساة فأثارها عمل هذا العامل .

فقد عاد الحديث ـ والحمد لله ـ حجة على أهل البدع من جهة لفظه ، وشرح الأحاديث الأخر له .

وانما يبقى <١٣٥خ>النظر فى قوله : (ومن ابتدع بدعة ضلالة) ، وان تقييد <٨١ت>البدعة بالضلالة يفيد مفهوما(٥)، والأمر فيه قريب ، لأن الاضافة فيه لم تفد مفهوما .

وان قلنا بالمفهوم على رأى طائفة من أهل الأصول(٦)، فان(٧)الدليل

---

(١) تقدم تخريج الحديث (ص٢٣٠) .

(٢) فى (خ) و(ط) : "من" بدون الواو .

(٣) فى (خ) و(ط) : "تثبت" .

(٤) فى (خ) و(ت) : "اذا" .

(٥) وهو مفهوم المخالفة ، فاذا كانت البدعة المذمومة هى بدعة الضلالة ، فالبدعة الحسنة ليست بمذمومة ، وسيبين المؤلف بطلان هذا الاستدلال .

(٦) والقول بمفهوم المخالفة هو رأى الجمهوربضوابطه ، والأحناف لايعدونه حجة . انظر : أصول الفقه الاسلامى للدكتور وهبة الزحيلى (٣٦٧/١) ، أصول الفقه للشيخ أبو زهرة (ص١٤٨) .

(٧) فى (م) : "لأن" .

دل على تعطيله في هذا الموضع ، كما دل دليل تحريم الربا قليله وكثيره على تعطيل المفهوم في قول الله تعالى : {لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً}(١)(٢)، ولأن الضلالة لازمة للبدعة(٣)بإطلاق ، بالأدلة المتقدمة ، فلامفهوم أيضا .

والجواب(٤)عن الإشكال الثاني(٥): أن جميع ماذكر فيه من قبيل المصالح المرسلة ، لامن قبيل البدعة المحدثة . والمصالح المرسلة قد عمل بمقتضاها السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم ، فهى من الأصول الفقهية الثابتة عند أهل الأصول ، وإن كان فيها خلاف بينهم(٦)، ولكن لايعد(٧) ذلك قدحا(٨)على مانحن فيه .

أما جمع المصحف ، وقصر الناس عليه ، فهو على الحقيقة من هذا الباب ، إذ أنزل(٩)القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، تسهيلا على العرب المختلفات اللغات(١٠)، فكانت المصلحة في ذلك ظاهرة ، إلا أنه عرض

---

(١) سورة آل عمران : آية (١٣٠)

(٢) مفهوم المخالفة المنفي عن الآية هو جواز أكل القليل من الربا إذا لم يكن أضعافا مضاعفة ، وهو مفهوم باطل لأن المراد بتقييد الربا هنا بالأضعاف المضاعفة هو التنفير مما كان يفعله أهل الجاهلية ، من الزيادة على رأس المال ، ومضاعفة هذه الزيادة سنة بعد أخرى . والذى دل على كون القيد للتنفير هو قوله تعالى : {وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون} سورة البقرة : آية (٢٧٩) . انظر : أصول الفقه للدكتور وهبة الزحيلي (٣٧٢/١-٣٧٣) ، أصول الفقه للشيخ أبو زهرة (ص١٥١-١٥٢) .

(٣) في (م) : "البدعة" .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) وهو احتجاجهم بأن الصحابة ومن بعدهم قد عملوا بما لم يأت به كتاب ولاسنة ، كجمع القرآن .

(٦) انظر هذه المسألة في الباب الثامن (١١١/٢-١١٢) .

(٧) في (م) و(ت) : "يعود" .

(٨) في (م) و(خ) و(ت) : "قدح" .

(٩) في (م) : "نزل" .

(١٠) أي اللهجات .

في إباحة ذلك بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح لباب الاختلاف في القرآن ، حيث[١] اختلفوا في القراءة حسبما يأتي بحول الله تعالى[٢]، فخاف الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ اختلاف الأمة في ينبوع الملة ، فقصروا الناس على ماثبت منها في مصاحف عثمان رضى الله تعالى عنه ، واطرحوا ماسوى ذلك ، علما بأن ماطرحوه مضمن فيما أثبتوه ، لأنه من قبيل القراءات التي يؤدى بها القرآن .

ثم ضبطوا ذلك أيضا[٣] بالرواية حين فسدت الألسنة ، ودخل في الإسلام أهل العجمة<١٢٩م>، خوفا من فتح باب آخر من<١٣٦خ>الفساد ، وهو أن يدخل أهل الإلحاد في القرآن أو في القراءات ماليس منها ، فيستعينوا بذلك في بث إلحادهم . ألا ترى أنه[٤] لما لم يمكنهم الدخول من هذا الباب دخلوا من جهة التأويل والدعوى في معانى القرآن ، حسبما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى[٥].

فحق مافعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن له أصلا يشهد له في الجملة ، وهو الأمر بتبليغ الشريعة ، وذلك لاخلاف فيه ، لقوله تعالى : {يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}[٦]، وأمته مثله ، وفي الحديث : (ليبلغ الشاهد منكم الغائب)[٧] وأشباهه .

---

(١) غير واضحة في (ت) .

(٢) سوف يتكلم المؤلف عن مسألة جمع القرآن بشىء من البسط في الباب الثامن (١١٥/٢-١١٧) .

(٣) زيادة في (م) .

(٤) في (ت) : "أنهم" .

(٥) سيتكلم المؤلف عن مآخذ المبتدعة في الاستدلال في الباب الرابع .

(٦) سورة المائدة : آية (٦٧)

(٧) رواه الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (رب مبلغ أوعى من سامع) عن أبي بكرة رضى الله عنه (١٥٧/١-١٥٨) ومسلم في كتاب القسامةمن صحيحه ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض =

والتبليـغ كما لايتقيد بكيفية معلومة ، لأنه من قبيـل المعقـول المعنى ، فيصـح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرهـا ، كذلك لايتقيد حفظـه عـن التحـريف والـزيغ بكيفيـة دون أخرى إذا لم يعـد على الأصـل بالإبطال(١)، كمسألة المصحف ، ولذلك أجمع عليه السلف الصالح .

وأمـا مـاسوى المصحف فالأمـر فيه أسهل ، فقد ثبـت في السنـة كتابة العلم ففـي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : (اكتبـوا لأبي(٢)شاة)(٣)، وعـن أبي هريرة رضى الله عنـه أنه قال : "ليس أحد مـن أصحـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثـا مني(٤)عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ، إلا عبد الله بن عمـرو(٥)، فـإنه كان يكتب ، وكنت لاأكتـب"(٦). وذكر أهل السير أنه كان لـرسول الله(٧)صلى الله عليه وسلم كتـاب

= والأموال (١٦٧-١٧٢) ، والإمام الدارمي في كتاب المناسك ، باب في الخطبة يوم النحـر برقم (١٩١٦) (٩٣/٢) ، والإمام ابن ماجه في المقـدمة من سننه ، باب من بلغ علما برقم (٢٢٣) (٨٥/١) ، والإمام أحمد في المسند (٣٧/٥) .

(١) في (م) و(ت) : "الابطال" .

(٢) في (خ) : "لي" .

(٣) رواه الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه ، باب كتـابة العلم عن أبي هريرة (٢٠٥/١) ، وفي كتـاب اللقطـة ، باب كيـف تعـرف لقطـة مكـة (٨٦/٥-٨٧) ، والإمام أبو داود في كتاب المناسك من سننه ، باب تحريم حرم مكة برقم (٢٠١٧) (٢١٨/٢-٢١٩) ، والإمـام الترمـذي في كتـاب العلم مـن سننـه ، باب مـاجاء في الـرخصة "في كتـابة العلم" برقـم (٢٦٦٧) (٣٨/٥) ، والإمـام أحمـد في المسنـد (٢٣٨/٢) .

(٤) هـذه الكلمة ساقطة من (م) و(ت) ، وكتبت في مصادر الحديث ، بعـد قوله "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

(٥) في (خ) و(ت) : "عمر" وهو خطأ .

(٦) رواه الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه ، باب كتابة العلم ، عـن أبي هريرة رضى الله عنه (٢٠٦/١) ، والإمام الترمذي في كتاب العلم مـن سننه ، باب ماجاء في الـرخصة في "كتـابة العلم" برقـم (٢٦٦٨) (٣٩/٥) ، وفي كتـاب المنـاقب برقم (٣٨٤١) (٦٤٤/٥) ، والإمام أحمد في المسند (٢٤٨/٢-٢٤٩) .

(٧) لفظ الجلالة ليس في (ت) .

يكتبـون لـه الوحي وغيره ، منهـم عثمـان وعلي ومعاوية <٨٢ت>والمغيرة بن شعبة وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم(١).

وأيضـا فـإن الكتابة من قبيـل مالايتم الواجب إلا به إذا تعين لضعـف الحفظ ، وخوف اندراس العلم ، كما خيف دروسه حينئذ(٢). وهو الذى نبه عليه اللخمي <١٣٧خ>فيما تقدم(٣).

وإنما كره(٤)المتقدمون كتب العلم لأمر آخر(٥)، لالكونه بدعة ، فكل من سمى كتب العلم بدعـة فـإما متجـوز ، وإمـا غير عـارف بوضـع(٦)لفظ البدعة . فلايصح الاستدلال بهذه الأشياء على صحة العمل بالبدع .

وإن تعلق بما ورد من الخلاف في المصالح المرسلة ، وان البنـاء<١٣٠م> عليها غير(٧)صحيح عند جماعة من الأصـوليين(٨)، فالحجة عليهم إجمـاع الصحـابة على المصحف والرجوع إليـه ، وإذا ثبت اعتبـارها في صـورة ثبت اعتبارها مطلقا ، ولايبقى بين المختلفين نزاع إلا في الفروع .

وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : (فعليكم بسنتي وسنـة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور)(٩)، فأعطى الحديث - كما ترى - أن ماسنه الخلفاء الراشدون لاحق بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن ماسنوه لايعدو(١٠)أحد أمرين : امـا أن يكون مقصودا بدليل شرعى ، فذلك سنة لابدعـة ، واما بغير دليل ،

---

(١) وممـن ذكـر كتّابه صلى الله عليـه وسلم الإمـام ابن القيم في زاد المعـاد (١١٧/١) .
(٢) في (م) و(ت) : "عتيد" .
(٣) تقدم (ص٣٣٧) .
(٤) في (ت) : "ذكر" .
(٥) تقدم سبب كراهتهم لذلك (ص٣٣٦) .
(٦) في (م) و(ت) : "بموضع" .
(٧) ساقطة من (م) و(ت) .
(٨) سيتكلم المؤلف عن هذه المسألة في بداية الباب الثامن (١١١/٢-١١٢) .
(٩) تقدم تخريج الحديث (ص٦٦) .
(١٠) في (ت) : "يعدوا" بزيادة الألف .

ومعاذ الله من ذلك ، ولكن هذا الحديث دليل على إثباته سنة ، إذ قد أثبته كذلك صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم .

فدليله من الشرع ثابت ، فليس ببدعة ، ولذلك أردف الأمر (١) باتباعهم (٢) بالنهي عن البدع بإطلاق ، ولو كان عملهم ذلك بدعة لوقع في الحديث التدافع .

وبذلك يجاب عن مسألة قتل الجماعة بالواحد (٣)، لأنه منقول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو أحد الخلفاء الراشدين ، وتضمين الصناع (٤)، وهو منقول عن الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم .

وأما مايروى عن عمر بن عبد العزيز فلم أره ثابتا من طريق صحيح (٥)، وإن سلم فراجع : إما لأصل المصالح المرسلة ـ إن لم نقل : ان أصله قصة البقرة (٦) ـ<١٣٨خ>، وإن ثبت أن المصالح المرسلة مقول بها عند السلف ـ مع أن القائلين بها يذمون البدع وأهلها ، ويتبرأون منهم ـ دل على أن البدع مباينة لها ، وليست منها في شيء ، ولهذه المسألة باب تذكر فيه [بعد إن شاء الله] (٧) (٨).

---

(١) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٢) في (خ) و(ط) : "اتباعهم" .

(٣) تكلم المؤلف عن هذه المسألة في الباب الثامن (٢/١٢٥-١٢٦) .

(٤) تكلم المؤلف عن هذه المسألة في الباب الثامن (٢/١١٩) .

(٥) وهو قول عمر بن عبد العزيز "تحدث للناس أقضية بقدر ماأحدثوا من الفجور" ، وتقدم (ص٣٣٨) .

(٦) لعل مراده قصة بقرة بني اسرائيل ، لأن بنى اسرائيل كلما أحدثوا سؤالا عن وصف هذه البقرة شدد الله عليهم .

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .

(٨) وهو الباب الثامن الذي بين فيه المؤلف الفرق بين المصالح المرسلة والبدع .

فصل [(١)]

ومما يورد في هذا الموضع أن العلماء قسموا البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة ، ولم يعدوها قسما واحدا مذموما ، فجعلوا منها ماهو واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم .

وبسط ذلك القرافي [(٢)] بسطا شافيا [(٣)]، وأصل ماأتى به من ذلك لشيخه [(٤)] عز الدين بن عبد السلام [(٥)]، وهاأنا آتي به على نصه ، فقال : "اعلم أن الأصحاب - فيما رأيت - متفقون على إنكار البدع ، نص على ذلك ابن أبي زيد [(٦)] وغيره [(٧)]، والحق التفصيل ، وأنهاخمسة أقسام : قسم واجب ، وهو ماتناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع ، كتدوين القرآن

---

(١) يذكر المؤلف في هذا الفصل القائلين بانقسام البدع إلى أقسام الشريعة الخمسة ، ثم يشرع في الرد عليهم (ص٣٥٦) .

(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجي القرافي ، من علماء المالكية ، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول منها أنوار البروق في أنواء الفروق ، وكتاب الفروق ، وكتاب الذخيرة ، توفي سنة ٦٨٤هـ .
انظر : الأعلام للزركلي (٩٤/١-٩٥) ، حسن المحاضرة للسيوطي (٣١٦/١) ، الديباج المذهب (٢٣٦/١) .

(٣) وذلك في كتابه الفروق (٢٠٢/٤-٢٠٥) .

(٤) في (م) و(خ) و(ط) : "شيخه" .

(٥) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٢٤) .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، المالكي ، ويقال له : مالك الصغير وكان أحد من برز في العلم والعمل ، وهو الذي لخص المذهب ، صنف النوادر والزيادات ، والعتبية ، والرسالة وغيرها . توفي رحمه الله سنة ٣٨٩هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/١٧) ، النجوم الزاهرة (٢٠٠/٤) ، شذرات الذهب (١٣١/٣) .

(٧) ومن المواضع التي ذكر فيها ابن أبي زيد ذم البدع وأهلها ماذكره في كتابه الجامع في السنن والآداب (ص١٠٥-١٢٦) .

والشرائع إذا[١] خيف عليها الضياع ، فإن[٢] التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب إجماعا<٨٣ت>وإهمال ذلك حرام إجماعا ، فمثل هذا النوع لاينبغي أن يختلف في وجوبه .

القسم الثاني : المحرم ، وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة ، كالمكوس ، والمحدثات من المظالم ، والمحدثات المنافية لقواعد الشريعة، كتقديم الجهال على العلماء ، وتولية المناصب الشرعية من لايصلح لها[٣] بطريق التوريث ، وجعل المستند في ذلك كون المنصب كان لأبيه ، وهو في نفسه ليس بأهل .

القسم الثالث من[٤] البدع مندوب[٥] إليه ، وهو ماتناولته قواعد الندب وأدلته ، كصلاة التراويح ، وإقامة صور الأئمة والقضاة وولاة<١٣٩خ>الأمور[٦] على خلاف ماكان عليه الصحابة رضوان الله عليهم بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لاتحصل إلا بعظمة الولاة في نفوس الناس ، وكان الناس في زمان[٧] الصحابة رضوان الله عليهم معظم تعظيمهم إنما هو بالدين وسبق الهجرة ، ثم اختل النظام ، وذهب ذلك القرن ، وحدث قرن آخر لايعظمون إلا بالصور ، فتعين تفخيم الصور حتى تحصل المصالح .

وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأكل خبز الشعير والملح ، ويفرض لعامله نصف شاة في[٨] كل يوم ، لعلمه بأن الحالة التي هو عليها

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "اذ" .

(٢) في (خ) و(ت) و(ط) : "وان" .

(٣) زيادة في (م) .

(٤) في (خ) و(ط) : "أن من"، والمثبت هو الموافق لما في الفروق .

(٥) في (خ) و(ط) وهامش (ت) : "ماهو مندوب اليه .." .

(٦) المراد تحسين مظاهرهم من ملبس ومطعم ومسكن ونحوه ، كما سيتبين ذلك فيما يأتي .

(٧) في (خ) و(ط) : "زمن" .

(٨) ساقطة من (خ) و(ط) .

لو عملها[1] غيره لهان في نفوس الناس ، ولم يحترموه ، وتجاسروا عليه بالمخالفة ، فاحتاج إلى أن يضع غيره في صورة أخرى تحفظ النظام .

ولذلك[2] لما قدم الشام وجد معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب ، واتخذ المراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية ، وسلك ماسلكه الملوك ، فسأله عن ذلك ، فقال : إنا بأرض نحن فيها محتاجون لهذا ، فقال له : لاآمرك ولاأنهاك ، ومعناه أنت أعلم‹١٣٢م›بحالك هل أنت محتاج إلى هذا[3] [فيكون [حسنا][4]، أو غير محتاج اليه][5]، فدل ذلك من عمر وغيره على أن أحوال الأئمة وولاة الأمور تختلف باختلاف الأمصار والقرون والأحوال .

فكذلك يحتاج[6] إلى تجديد زخارف وسياسات لم تكن قديمة ، وربما وجبت في بعض الأحوال .

القسم الرابع : بدعة مكروهة ، وهي ماتناولته أدلة الكراهة من الشريعة وقواعدها ، كتخصيص الأيام الفاضلة أو غيرها بنوع من العبادة ، ولذلك في الصحيح ، خرجه مسلم وغيره ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص يوم الجمعة بصيام ، أو ليلته[7] بقيام[8].

---

(١) في (خ) : "علمها" .
(٢) في (م) و(ت) : "وكذلك" .
(٣) في (خ) و(ط) : "محتاج اليه" .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ، وقد أضفتها من الفروق لتستقيم العبارة .
(٥) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط).
(٦) في (م) : "تحتاجون" .
(٧) في(خ) و(ت) و(ط) : "ليله" .
(٨) رواه الإمام مسلم في كتاب الصيام من صحيحه ، باب كراهة إفراد يوم الجمعة بصوم لايوافق عادته عن أبي هريرة (٨/١٨-١٩ نووي) ، والإمام أحمد في المسند عن أبي الدرداء (٦/٤٤٤) .

ومن هذا الباب الزيادة في المندوبات المحدودات ، كما ورد في التسبيح عقب(١) الفريضة <١٤٠خ>ثلاثا وثلاثين ، فتفعل مئة ، وورد(٢) صاع في زكاة الفطر ، فيجعل عشرة أصوع(٣)، بسبب أن الزيادة فيها إظهار الاستظهار على الشارع ، وقلة أدب معه ، بل شأن العظماء إذا حددوا شيئا وقف عنده ، وعد الخروج عنه قلة أدب .

والزيادة في الواجب أو عليه أشد في المنع، لأنه يؤدى إلى أن يعتقد أن الواجب هو الأصل والمزيد عليه ، ولذلك نهى مالك رضى الله عنه عن إيصال صيام(٤) ستة أيام من شوال ، لئلا يعتقد أنها من رمضان(٥).

وخرج أبو داود في [سننه](٦) أن رجلا دخل إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى الفرض ، وقام(٧) ليصلي<٨٤ت>ركعتين ، فقال له عمر [بن الخطاب](٨): "اجلس حتى تفصل بين فرضك ونفلك ، [فبهذا](٩) هلك من قبلنا" ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أصاب الله بك يابن الخطاب)(١٠)، يريد عمر أن من قبلنا وصلوا النوافل

---

(١) في (ت) : "عقيب" .

(٢) في (م) و(ت) : "وورود" .

(٣) فى (خ) و(ت) و(ط) : "أصواع" . والمثبت ذكره الجوهري في الصحاح في جمع صاع (١٢٤٧/٣) .

(٤) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٥) قال الإمام ابن رشد بعدما ذكر أن صيام الست من شوال مندوب : "إلا أن مالكا كره ذلك، إما مخافة أن يلحق الناس برمضان ماليس في رمضان ، وإما لأنه لعله لم يبلغه الحديث أو لم يصح عنده وهو الأظهر" . انظر بداية المجتهد (٣٠٨/١-٣٠٩).

(٦) في جميع النسخ : "مسنده" ، والمثبت هو مافي الفروق ، والحديث في سنن أبي داود كما سيأتي .

(٧) في (ت) : "وكام" .

(٨) كتبت في (ت) فوق السطر .

(٩) في (م) : "فهذا" ، وفى بقية النسخ "فهكذا" ، والمثبت هو مافي الفروق أيضا .

(١٠) رواه الإمام أبو داود في كتاب الصلاة من سننه ، باب في الرجل يتطوع في مكانه الذى صلى فيه المكتوبة برقم (١٠٠٧) ، (٢٦٣/١) ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود (ص٩٨-٩٩) .

بالفرائض واعتقدوا الجميع واجبا ، وذلك تغيير للشرائع ، وهو حرام إجماعا .

القسم الخامس : البدع المباحة ، وهي ماتناولته أدلة الإباحة وقواعدها من الشريعة ، كاتخاذ المناخل للدقيق ، ففي الآثار : "أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل" ، لأن تليين العيش وإصلاحه من المباحات ، فوسائله<١٣٣م>مباحة .

فالبدعة إذا عرضت تعرض على قواعد الشرع وأدلته ، فأي شيء تناولها من الأدلة والقواعد ألحقت به ، من إيجاب أو تحريم أو غيرهما ، وإن نظر إليها من حيث الجملة بالنظر إلى كونها بدعة مع قطع النظر فيما يتقاضاها كرهت . فإن الخير[(١)] كله في الإتباع ، والشر كله في الابتداع"[(٢)]. [انتهى ماذكره القرافي][(٣)].

وذكر شيخه[(٤)] في قواعده[(٥)]، في فصل البدع منها - بعد ماقسم أحكامها إلى الخمسة - أن الطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة ، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة ، إلى أن قال : "وللبدع الواجبة أمثلة :

أحدها : الاشتغال [بعلم النحو][(٦)] الذى[(٧)] يفهم به كلام الله تعالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك واجب ، لأن حفظ الشريعة واجب[(٨)].

---

(١) في (ط) : "الخير" .

(٢) ذكر هذا التقسيم الإمام القرافي في كتابه الفروق (٤/٢٠٢-٢٠٥) .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (ط) .

(٤) هو العز بن عبد السلام رحمه الله ، وتقدمت ترجمته (ص٢٤) .

(٥) هو كتاب قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢/١٩٥-١٩٦) .

(٦) مابين المعكوفين ساقط من جميع النسخ ، وأثبته من قواعد الأحكام (٢/١٩٥) .

(٧) في (خ) و(ط) : "بالذى". وكتبت كذلك لتستقيم العبارة ، لأن مابين المعكوفين كان ساقطا .

(٨) تتمة قوله في قواعد الأحكام : "ولايتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك ، ومالايتم الواجب إلا به فهو واجب" . قواعد الأحكام (٢/١٩٥) .

والثانى : حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة .

والثالث : تدوين أصول الفقه .

والرابع : الكلام في الجرح والتعديل ، لتمييز(١)الصحيح من السقيم .

ثم قال : وللبدع المحرمة أمثلة :

منها مذهب القدرية (٢)، ومذهب الجبرية (٣)، والمرجئة (٤) ، والمجسمة(٥)، والرد على هؤلاء من البدع الواجبة .

قال : وللمندوب أمثلة : منها إحداث(٦)الربط ، والمدارس ، وبناء القناطر ، ومنها كل إحسان لم يعهد في العصر(٧)الأول ، [ومنها صلاة التراويح](٨)، ومنها الكلام في دقائق التصوف ، والكلام في الجدل ، ومنها جمع المحافل(٩)للاستدلال في المسائل ، إن قصد بذلك وجهه تعالى .

---

(١) في (خ) : "أو تمييز" .

(٢) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٣) هم القائلون بأن العبد مجبور على فعله من إيمان أوكفر ومن خير أو شر ، وأن العبد لااختيار له ولاقدرة ، وأن الله تعالى هو الذى جبر العباد على الكفر أو الايمان ، وممن قال به الجهمية والنجارية والضرارية .
انظر : الملل والنحل (ص٨٧) ، البرهان للسكسكي (ص٤٢) .

(٤) تقدم التعريف بهم (ص٢٧) .

(٥) المجسمة هم القائلون بأن الله جسم من الأجسام ، وشبهوه سبحانه بالمخلوقات ، وهو مذهب فرق من الشيعة الغلاة ، ومن المبتدعة من يلمز أهل السنة بهذا الوصف .
انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٠٢-١٠٥) ، دائرة المعارف الاسلامية (٦/٤٦٠) .

(٦) في (خ) : "أحد" .

(٧) في (خ) و(ط) : "الصدر" .

(٨) مابين المعكوفين ساقط من (ط).

(٩) عبارة قواعد الأحكام : "ومنها الكلام في الجدل في جمع المحافل .." .

قال : وللمكروهة(١)أمثلة : منها زخرفة المساجد ، وتزويق(٢) المصاحف .

وأما تلحين القرآن بحيث تتغير(٣)ألفاظه عن الوضع العربي ، فالأصح أنه من البدع المحرمة .

قال : وللبدع المباحة(٤)أمثلة : منها المصافحة عقيب(٥)صلاة الصبح والعصر ، ومنها التوسع في اللذيذ من المأكل والمشرب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالسة(٦)، وتوسيع الأكمام .

وقد اختلف(٧)في بعض ذلك ، فجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ، وجعله آخرون من السنن المفعولة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده ، كالاستعاذة والبسملة في الصلاة"(٨). انتهى محصول <١٣٤م>ماقال .

وهو يصرح مع ماقبله(٩)<١٤٢خ>بأن البدع تنقسم بأقسام الشريعة ، فلايصح أن تحمل أدلة ذم البدع على العموم ، بل لها مخصصات .

والجواب(١٠): أن هذا التقسيم أمر مخترع لايدل عليه دليل شرعي ،

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "وللكراهة" .

(٢) زوّق الكلام والكتاب حسنه وقومه . انظر الصحاح (١٤٩٢/٤) ، ولعل مراده ماحدث من التفنن في كتابة المصاحف .

(٣) في (م) و(ت) : "يتغير" .

(٤) ساقطة من (خ) .

(٥) في (خ) و(ط) : "عقب" .

(٦) قال في اللسان : "والطيلس والطيلسان ضرب من الأكسية .. ، والجمع طيالس وطيالسة" . وقال في حاشية الكتاب : قوله "ضرب من الأكسية" أي الأسود . انظر اللسان (١٢٥/٦) .

(٧) في (م) و(ت) : "يختلف" .

(٨) ذكر هذه الأقسام العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام (١٩٥/٢-١٩٦) .

(٩) وهو كلام الإمام القرافي السابق .

(١٠) من هنا يبدأ المؤلف في الرد على ماقاله الإمام القرافي وشيخه العز بن عبد السلام من انقسام البدعة إلى واجبة ومحرمة .. ، وسوف يستغرق هذا الرد أكثر ماتبقى من هذا الباب ، مع بعض الاستطرادات في مسائل التصوف .

بل هو في نفسه متدافع ، لأن من حقيقة البدعة أن لايدل عليها دليل شرعي لامن نصوص الشرع<٨٥ت>، ولامن قواعده ، إذ لو كان هنالك مايدل من الشرع على وجوب أوندب أو إباحة لماكان ثم بدعة ، ولكان العمل داخلا في عموم الأعمال المأمور بها ، أو المخير فيها .

فالجمع بين تلك الأشياء بدعا(١)، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أوندبها أو إباحتها ، جمع بين متنافيين .

أما المكروه منها والمحرم فمسلم من جهة كونها بدعا ، لامن جهة أخرى ، إذ لو دل الدليل على منع أمر ما(٢)، أو كراهته(٣)، لم يثبت بذلك(٤)كونه بدعة ، لإمكان أن يكون معصية ، كالقتل والسرقة وشرب الخمر ونحوها . فلابدعة يتصور فيها ذلك التقسيم البتة ، إلا الكراهية والتحريم ، حسبما يذكر في بابه(٥).

فما ذكره القرافي(٦)عن الأصحاب من الاتفاق على إنكار البدع صحيح وماقسمه فيها غير صحيح .

ومن العجب حكايته(٧)الاتفاق مع المصادمة بالخلاف ، ومع(٨)معرفته بما يلزمه في خرق الإجماع ، وكأنه إنما اتبع في هذا التقسيم شيخه من غير تأمل ، فإن ابن عبد السلام ظاهر منه أنه سمى المصالح المرسلة بدعا ، بناء - والله أعلم - على أنها لم تدخل أعيانها تحت النصوص المعينة ، وإن كانت تلائم قواعد الشرع ، فمن هنالك جعل القواعد هي الدالة على استحسانها ،

---

(١) لعل أصل العبارة : "فالجمع بين عد تلك الأشياء بدعا ..." .
(٢) زيادة في (م) .
(٣) في (م) : "كراهية" ، وفي (ت) : "كراهيته" .
(٤) في (خ) و(ط) : "ذلك" .
(٥) وهو الباب السادس من هذا الكتاب (٣٦/٢) .
(٦) تقدم قوله وترجمته (ص٣٥٠) .
(٧) في (ط) : "حكاية" .
(٨) في (م) و(ت) : "مع" بدون الواو .

فتسميته(١)لها بلفظ البدع هو(٢)من حيث فقدان الدليل المعين على المسألة واستحسانها من حيث دخولها تحت القواعد ، ولما بنى على اعتماد<١٤٣خ> تلك القواعد استوت عنده مع الأعمال الداخلة تحت النصوص المعينة ، وصار من القائلين بالمصالح المرسلة ، وسماها بدعا في اللفظ ، كما سمى عمر رضى الله عنه الجمع في قيام رمضان في المسجد بدعة(٣)، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

<١٣٥م>أما القرافي فلاعذر له في نقل تلك الأقسام على غير مراد شيخه ولاعلى مراد الناس ، لأنه خالف الكل في ذلك التقسيم فصار مخالفا للإجماع(٤).

ثم نقول : أما قسم الواجب فقد تقدم مافيه آنفا فلانعيده(٥)، وأما قسم التحريم فليس فيه ماهو بدعة هكذا بإطلاق ، بل ذلك كله مخالفة للأمر المشروع ، فلايزيد على تحريم أكل المال بالباطل إلا من جهة كونه موضوعا على وزان الأحكام الشرعية اللازمة ، كالزكوات المفروضة ، والنفقات المقدرة ، وسيأتي بيان ذلك فيموضعه إن شاء الله تعالى(٦)، وقد تقدم في الباب الأول منه طرف(٧).

فإذا لايصح أن يطلق القول في هذا القسم بأنه بدعة دون أن يقسم الأمر في ذلك .

---

(١) في (خ) و(ط) : "بتسميته" ، والباء غير واضحة في (ت) .
(٢) في (خ) و(ط) : "وهو" .
(٣) تقدم تخريج قوله رضي الله عنه في الباب الأول (ص٥٠) ، وسيذكره المؤلف قريبا .
(٤) في هذا تحامل على الإمام القرافي رحمه الله ، فإن قوله هو قول شيخه العز بن عبد السلام ، والتماس العذر لأحدهما دون الآخر أمر فيه تحكم .
(٥) وهو جمع القرآن كما تقدم (ص٣٤٥) .
(٦) وذلك في الباب السابع (٢/٨٠-٨٢) .
(٧) وذلك (ص٥٤) .

وأمـا قسـم المندوب فليس مـن البـدع بحال ، وتبيين ذلـك بالنظـر في الأمثلة التي مثل لها[(١)] بصلاة[(٢)] التراويح في رمضان جماعة في المسجد ، فقد قام بها رسول اللـه[(٣)] صلى اللـه عليـه وسلم في المسجـد ، واجتمـع النـاس خلفه.

فخرج أبو داود عن أبي ذر قال : صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضـان فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى بقي سبـع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهـب شطر الليل ، فقلنا : يارسـول الله لو نفلتنا قيـام هـذه الليلة ، قال : فقـال : (إن الرجل إذا صلى مـع الإمام حتى ينصرف حسـب له قيام ليله) ، قال : فلما كانت الرابعة لم يقـم ، فلمـا كـانت الثـالثة جمـع أهلـه <١٤٤خ> ونسـاءه ، والناس ، فقام بنـا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قـال : قلـت : ومالفلاح؟ قال : السحور[(٤)]، ثم لم يقم بنا بقية الشهر . ونحوه في الترمذي قال[(٥)] فيه : حسن صحيح[(٦)].

---

(١) في (م) : "بها" .

(٢) في (م) و(ت) : "فصلاة" .

(٣) في (ط) : "النبي" .

(٤) في (ط) : "السجود" .

(٥) في (ط) : "وقال" .

(٦) رواه الإمام الترمذي في كتاب الصوم من سننه ، باب ماجاء في قيـام شهر رمضان عن أبي ذر رضي الله عنه ، وقال : حسن صحيح ، وهو برقـم (٨٠٦) (١٦٩/٣) والإمـام أبو داود في كتـاب الصلاة، باب في قيـام شهـر رمضـان برقـم (١٣٧٥) (٥١/٢) ، والإمام النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار من سننه ، باب قيام شهـر رمضان (٢٠٢/٣) ، والإمام ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنـة فيها ، باب ماجاء في قيام شهر رمضان برقم (١٣٢٧) (٤٢٠/١) ، والإمام أحمد في المسند (١٥٩/٥-١٦٠) ، والإمـام الدارمي في كتاب الصوم من سننـه ، باب في فضل قيام شهـر رمضان (١٧٧٧) (٤٢/٢) ، والإمـام البيهقي في سننـه (٤٩٤/٢) ، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع برقم(١٦١٥) .

لكنه صلى الله عليه وسلم<٨٦ت>لما خاف افتراضه[١]على الأمة أمسك عن ذلك ، ففي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله[٢] صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد ذات ليلة ، فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من[٣]الليلة الثالثة أو الرابعة ، فلم يخرج إليهم<١٣٦م>رسول الله[٤]صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح قال : (قد رأيت الذى صنعتم ، فلم يمنعني من الخروج إلا أني خشيت أن يفرض[٥] عليكم)[٦]، وذلك في رمضان ، وخرجه مالك في الموطأ . فتأملوا ، ففي هذا الحديث مايدل على كونها سنة ، فإن قيامه أولا[٧]بهم دليل على صحة القيام في المسجد جماعة في رمضان ، وامتناعه بعد ذلك من الخروج خشية الافتراض لايدل على امتناعه مطلقا ، لأن زمانه كان زمان وحي وتشريع ، فيمكن أن يوحى إليه إذا عمل به الناس بالإلزام ، فلما زالت علة التشريع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الأمر إلى أصله ، وقد ثبت الجواز ، فلاناسخ له . وإنما لم يقم ذلك أبو بكر رضي الله عنه لأحد أمرين :

---

(١) في (ت) : "على افتراضه" .
(٢) في (ط) : "أن النبي" .
(٣) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٤) في (ط) : "فلم يخرج إليهم النبي" .
(٥) في (خ) : "يعرض" .
(٦) رواه الإمام البخاري في كتاب صلاة التراويح من صحيحه ، باب فضل من قام رمضان عن عائشة رضي الله عنها (٢٥٠/٤-٢٥١ فتح) ، والإمام مسلم في كتاب المسافرين من صحيحه ، باب الترغيب في صلاة التراويح (٤١/٦ نووي) ، والإمام أبو داود في كتاب الصلاة من سننه ، باب في قيام شهر رمضان برقم (١٣٧٣) (٥٠/٢) ، والإمام النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار من سننه ، باب قيام شهر رمضان (٢٠٢/٣) ، والإمام أحمد في المسند (١٨٢/٦-١٨٣) ، والإمام مالك في الموطأ (١١٣/١) .
(٧) في (خ) : "أولى" .

إما لأنه رأى من[1] قيام الناس في[2] آخر الليل ، وقوتهم[3] عليه ما[4] كان أفضل عنده من جمعهم على إمام أول الليل . ذكره الطرطوشي[5].

وإما لضيق زمانه رضي الله عنه عن النظر في هذه الفروع ، مع شغله بأهل الردة[6]، وغير ذلك مما هو أوكد[7] من صلاة التراويح .

فلما تمهد الإسلام في زمان[8] عمر رضي الله عنه ، ورأى الناس في المسجد أوزاعا[9] كما جاء في الخبر ، قال : لو جمعت الناس على قارىء واحد لكان أمثل ، فلما تم له ذلك نبه على أن قيامهم آخر الليل أفضل ، ثم اتفق <١٤٥خ> السلف على صحة ذلك وإقراره[10]، والأمة لاتجتمع على ضلالة .

وقد نص الأصوليون على[11] أن الإجماع لايكون إلا عن دليل

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "أن" .

(٢) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٣) في (خ) و(ط) : "وماهم به عليه" ، وفي (ت) : "ومن بهم عليه" .

(٤) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٥) تقدمت ترجمة الإمام الطرطوشي (ص٢٨٥) ، وقوله هذا في كتاب الحوادث والبدع (ص١٣٤-١٣٥) . وقد راعيت في اختيار الألفاظ ماهو أقرب إلى نص الإمام الطرطوشي .

(٦) وكذلك هذا السبب ذكره الإمام الطرطوشي في نفس الموضع السابق .

(٧) في (ت) : "آكد" .

(٨) في (خ) و(ط) : "زمن" .

(٩) قال الحافظ ابن حجر في الفتح : "أوزاع : بسكون الواو بعدها زاي أي جماعة متفرقون" . (٢٥٠/٤) . وانظر الصحاح (١٢٩٧/٣) .

(١٠) جزء من هذه الكلمة واقع في البياض في نسخة (ت) .

(١١) ساقطة من (خ) و(ط).

شرعي (١)(٢).

فإن قيل : فقد سماها عمر رضى الله عنه بدعة ، وحسنها بقوله : "نعمت البدعة هذه"(٣)، وإذا ثبت بدعة مستحسنة في الشرع ثبت مطلق الاستحسان في البدع .

فالجواب(٤): أنه(٥)إنما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال ، من حيث تركها رسول [الله صلى](٦)الله عليه وسلم ، واتفق أن لم تقع في زمان أبي بكر رضي الله عنه ، لاأنها بدعة في المعنى ، فمن سماها بدعة بهذا الاعتبار فلامشاحة في الأسامي ، وعند ذلك لا(٧)يجوز(٨)أن(٩)يستدل بها على جواز الابتداع بالمعنى المتكلم فيه ، لأنه نوع من تحريف الكلم(١٠)عن مواضعه فقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : "إن كان رسول الله صلى الله(١١) عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب<١٣٧م>أن يعمل به خشية أن يعمل به

---

(١) بياض في (ت) .

(٢) انظر في هذه المسألة : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/٣٢٢-٣٢٥) ، أصول الفقه الاسلامي للدكتور وهبة الزحيلي (١/٥٨٦) ، أصول الفقه للشيخ أبي زهرة (ص٢٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه (ص٥٠) .

(٤) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٥) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٦) بياض في (ت) .

(٧) في (خ) و(ط) : "فلا" .

(٨) بياض في (ت) .

(٩) بياض في (ت) .

(١٠) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(١١) بياض في (ت) .

الناس فيفرض عليهم[(١)][(٢)].

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الوصال[(٣)] رحمة بالأمة ، وقال : (إني لست كهيئتكم ، إني[(٤)] أبيت[(٥)] عند ربي يطعمني ويسقيني)[(٦)].

وواصل الناس بعده لعلمهم بوجه العلة[(٧)] في[(٨)] النهي[(٩)] حسبما يأتي إن شاء الله تعالى .

وذكر القرافي من[(١٠)] جملة الأمثلة : إقامة صور الأئمة والقضاة ، إلى آخر ماقال ، وليس ذلك من قبيل البدع بسبيل :

---

(١) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب التهجد من صحيحه ، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل عن عائشة رضى الله عنها (١٠/٣) ، والإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين من صحيحه ، باب استحباب صلاة الضحى (٢٢٨/٥-٢٢٩) ، والامام أبو داود فى كتاب الصلاة من سننه ، باب صلاة الضحى برقم (١٢٩٣) (٢٨/٢) ، والإمام أحمد في المسند (٣٤/٦-٣٥،١٦٨،١٧٠).

(٣) الوصال هو صوم يومين فصاعدا من غير أكل أو شرب بينهما . انظر شرح مسلم للنووي (٢١١/٧) .

(٤) بياض فى (ت) .

(٥) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٦) رواه الإمام البخاري في كتاب الصوم من صحيحه ، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام عن عائشة رضي الله عنها (٢٠٢/٤) ، والإمام مسلم في كتاب الصيام من صحيحه ، باب النهي عن الوصال (٢١١/٧) ، والإمام أحمد في مسنده (٨/٣) ، والإمام مالك في الموطأ في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال (٣٠١/١) .

(٧) في (ط) : "علة" .

(٨) ساقطة من (ط).

(٩) لايفهم من هذا أن جميع الناس قد واصلوا ، بل الوصال مختلف فى حكمه ، فمن الناس من يرى جوازه ، وهو مروي عن ابن الزبير وغيره من السلف ، ومنهم من يراه غير جائز ، وهو مروي عن مالك وأبى حنيفة والشافعي والثورى رحمهم الله ، ومنهم من يرى أنه يجوز من السحر إلى السحر ، وهو مروى عن أحمد واسحاق . انظر هذه الأقوال وأدلتها في زاد المعاد لابن القيم (٣٥/٢-٣٨) شرح مسلم للنووي (٢١١/٧-٢١٢) ، فتح الباري لابن حجر (٢٠٤/٤-٢٠٥) .

(١٠) في (ط) : "مى" .

أمـا أولا : فان التجمل بالنسبـة الى ذوى الهيئات والمنـاصب الـرفيعة مطلوب ، وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم حلة يتجمل بها للوفود ، ومن العلة فى ذلك ماقاله القرافى من أن ذلك أهيب وأوقع فى النفوس [التعظيم فى الصدور](١)، ومثله التجمل للقاء(٢)العظماء ، كما جاء فى حديث أشج(٣) عبد القيس(٤).

وأما ثانيا :<٨٧ت>فان سلمنا أن لادليل عليـه بخصوصه ، فهو من(٥) قبيل المصالح المرسلة ، وقد مر أنها ثابتة فى الشرع(٦).

ومـاقاله من أن عمر<١٤٦خ>كـان يأكل خبز الشعير ، ويفـرض لعامله نصـف شاة ، فليس فيه تفخيم صـورة الامام ولاعدمه ، بل فـرض له مايحتاج اليـه خاصـة ، والا فنصـف شـاة لبعـض العمـال قد لايكفيـه لكثرة عيـال ، وطـروق ضيف ، وسائر مايحتـاج اليه من لباس وركـوب وغيرهمـا ، فذلك

---

(١) مابين المعكوفين كتب فى (خ) و(ط) : "من تعظيم العظماء" .
(٢) فى (خ) و(ت) : "لالقاء" .
(٣) فى (م) : "الشيخ" ، وفى (ت) : "اشيخ" .
(٤) يشير المؤلف الى حديث زارع ، وكان فى وفد عبد القيس ، قال : لما قدمنا المدينة فجعلنـا نتبادر من رواحلنا ، فنقبـل يد النبى صلى الله عليـه وسلم ورجله ، قال : وانتظـر المنذر الأشج حتى أتى عيبتـه ، فلبس ثوبيه ، ثم أتى النبى صلى اللـه عليه وسلم ، فقال له : "ان فيك خلتين يحبهما الله : الحلم والأناة" ، قال : يارسول الله أنا أتخلـق بهمـا أم الله جبلنى عليهمـا؟ قـال : "بل اللـه جبلـك عليهما" ، قال : الحمـد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهمـا الله ورسوله . رواه الامـام أبو داود ، واللفـظ لـه ، فى كتـاب الأدب ، باب فى قبلـة الجسـد برقـم(٥٢٢٤) (٣٥٨/٤) ، والامـام ابن ماجه فى كتاب الزهد من سننه ، باب الحلم برقـم (٤١٨٧) (١٤٠١/٢) والامـــام أحمـــد فى المسنـــد (٢٠٦/٤) ، وحسنـــه الألبـــاني في صحيـــح أبي داود(١٨١/٣)دون قوله " ان فيك.."فانها في صحيح مسلم عـن ابن عباس فى كتاب الايمان مـن صحيحه ، باب ذكـر وفد عبد القيس (١٨٩/١) ، والامـام الترمذى فى كتـاب البر والصلـة مـن سننـه ، باب مـاجاء فى التـأنى والعجلـة برقـم (٢٠١١) (٣٢٢/٤) .
(٥) ساقطة من (م) .
(٦) تقدم القول باثباتها (ص٥٠) .

قريب من أكل الشعير في المعنى ، وأيضا فإن مايرجع إلى المأكول والمشروب لاتجمل فيه بالنسبة إلى الظهور للناس .

وقوله : "فكذلك يحتاجون إلى تجديد زخارف وسياسات لم تكن قديمة ، وربما وجبت في بعض الأحوال(١)" مفتقر إلى التأمل ، ففيه - على الجملة - أنه مناقض لقوله في(٢)آخر الفصل "الخير كله في الاتباع ، والشر كله في الابتداع" مع ماذكر قبله .

فإن هذا(٣)كلام يقتضي أن الابتداع شر كله ، فلايمكن أن يجتمع مع فرض الوجوب ، وهو قد ذكر أن البدعة قد تجب ، وإذا وجبت لزم العمل بها ، وهي لما باتت(٤)ضمن الشر كله ، فقد اجتمع فيها الأمر بها ، والأمر بتركها ، ولايمكن فيها(٥)الانفكاك - وإن كانا من جهتين - لأن الوقوع يستلزم الاجتماع ، وليسا كالصلاة في الدار المغصوبة(٦)، لأن الانفكاك <١٣٨م>في الوقوع ممكن ، وهاهنا إذا وجبت فإنما تجب على(٧)الخصوص ، وقد فرض أن الشر فيها على الخصوص فلزم التناقض .

وأما على التفصيل ، فإن تجديد الزخارف فيه من الخطأ مالايخفى .

وأما السياسات ، فإن كانت جارية على مقتضى الدليل الشرعي فليست ببدع ، وإن خرجت عن ذلك فكيف يندب إليها(٨)؟وهي مسألة النزاع .

---

(١) في (خ) و(ت) : "الأموال" .
(٢) ساقطة من (م) و(ت) .
(٣) في (خ) و(ط) : "فهذا" .
(٤) في (ت) و(ط) : "فاتت" .
(٥) في (ط) : "فيهما" .
(٦) العبارة في (ت) : "وليسا كالدار المغصوبة" .
(٧) جزء منها في البياض في نسخة (ت) .
(٨) جزء منها في البياض في نسخة (ت) .

وذكر في قسم المكروه أشياء هى من قبيل (البدع في)[١] الجملة ولاكلام فيها ، أو من قبيل الاحتياط على العبادات المحضة [أن لا][٢] يزاد فيها ، ولاينقص منها[٣]، وذلك صحيح ، لأن الزيادة فيها[٤]، والنقصان منها[٥] بدع منكرة ، فحالاتها[٦] وذرائعها‹١٤٧خ› يحتاط بها في جانب النهي .

وذكر في قسم المباح مسألة المناخل ، وليست - في الحقيقة - من البدع بل هي من باب التنعم ، ولايقال فيمن تنعم بمباح : إنه قد ابتدع ، وإنما يرجع ذلك - إذا اعتبر - إلى جهة الإسراف في المأكول ، لأن الإسراف كما يكون في جهة الكمية ، كذلك[٧] يكون في جهة الكيفية ، فالمناخل لاتعدو القسمين ، فإن كان الإسراف مما له[٨] بال[٩] كره[١٠]، وإلا اغتفر ، مع أن الأصل الجواز .

ومما يحكيه أهل التذكير من الآثار أن[١١] أول ماأحدث الناس أربعة أشياء : المناخل ، والشبع ، وغسل اليد[١٢] بالأُشْنَان[١٣] بعد الطعام ، والأكل على الموائد .

وهذا كله - إن ثبت نقلا - ليس ببدعة ، وإنما يرجع إلى أمر آخر ، وإن سلم أنه بدعة فلانسلم[١٤] أنها مباحة ، بل هي ضلالة ومنهي عنها ، ولكنا نقول بذلك[١٥].

---

(١) بعض أجزاء الكلمتين واقع في البياض في نسخة (ت) .
(٢) بياض في (ت) .
(٣) في (م) و(ت) : "فيها" .
(٤) ساقطة من (م) و(ت) .
(٥) في (م) و(ت) : "فيها" .
(٦) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .
(٧) زيادة في (م) .
(٨) في (ط) : "من ماله" .
(٩) ساقطة من (خ) و(ط) .
(١٠) في (خ) و(ط) : "فإن كره" ، وفي (ت) : "اكره" .
(١١) ساقطة من (م) و(ت) .
(١٢) في (خ) و(ط) : "اليدين" .
(١٣) الأشنان والإشنان من الحمض ، الذى يغسل به الأيدي . لسان العرب (١٨/١٣).
(١٤) في (ط) : "لسلم" .
(١٥) هكذا في جميع النسخ . ولعلها "ولكنا لانقول بذلك" .

فصل

وأما ماقاله عز الدين[١]، فالكلام فيه على ماتقدم ، فأمثلة الواجب منها من قبيل[٢]ما لايتم الواجب إلا به - كما قال - ، فلايشترط أن يكون معمولا به في السلف ، ولاأن يكون له أصل في الشريعة على الخصوص ، لأنه[٣]من باب المصالح المرسلة لامن[٤]البدع[٥].

أما هذا الثاني فقد تقدم[٦]، وأما الأول[٧]، فلأنه لو كان ثم من يسير إلى فريضة الحج طيرانا في الهواء[٨]، أو مشيا على الماء ، لم[٩]يعد مبتدعا بمشيه كذلك ، لأن المقصود إنما هو التوصل إلى مكة لأداء الفرض ، وقد حصل على الكمال ، فكذلك هذا .

على أن هذه الأشياء[١٠]قد ذمها<٨٨ت>بعض<١٣٩م>من تقدم من المصنفين في طريقة التصوف ، وعدها من جملة ماابتدع الناس ، وذلك غير صحيح ، ويكفى في رده إجماع الناس قبله على خلاف ماقال .

على أنه نقل عن القاسم بن مخيمرة[١١]أنه ذكرت عنده[١٢]العربية ،

---

(١) هو العز بن عبد السلام ، وقد تقدم قوله في أقسام البدع (ص٣٥٤-٣٥٦) .

(٢) في (ط) : "قبل" .

(٣) في (م) و(ت) : "ولأنه" .

(٤) زيادة في (م) .

(٥) عبارة (ت) : "لأن البدع" .

(٦) وهو ماكان من المصالح المرسلة .

(٧) وهو مالايتم الواجب إلا به ، فهو واجب .

(٨) في (م) : "الهوى" .

(٩) في (م) و(ت) : "ثم" .

(١٠) في (ط) : "أشياء" .

(١١) هو القاسم بن مخيمرة ، أبو عروة ، الهمداني ، الكوفي ، الإمام الحافظ ، نزيل دمشق ، روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ثقة فاضلا . توفي سنة مائة أو احدى ومائة .
انظر : الكاشف للذهبي (٣٣٩/٢) ، تقريب التهذيب لابن حجر (١٢٠/٢) .

(١٢) ساقطة من (م) و(ت) .

فقال : "أولها كبر آخرها بغى" .

‹١٤٨خ›وحكى أن بعض السلف قال : النحو يذهب الخشوع من القلب ، ومن[١]أراد أن يزدرى الناس كلهم فلينظر فى النحو ، ونقل نحوا[٢]من هذا[٣].

وهذه كلها لادليل فيها على الذم ، لأنه لم يذم النحو من حيث هو بدعة ، بل من حيث مايكتسب به أمر زائد ، كما يذم سائر علماء السوء ، لالأجل علومهم ، بل لأجل مايحدث لهم بالعرض من الكبر به والعجب وغيرهما ، ولايلزم من ذلك كون العلم بدعة ، فتسمية العلوم التى يكتسب بها أمر مذموم بدعا ، اما على المجاز المحض ، من حيث لم يحتج اليها أولا ، ثم احتيج بعد ، أو من عدم المعرفة بموضوع البدعة ، اذ من العلوم الشرعية مايداخل صاحبها الكبر والزهو وغيرهما ، ولايعود ذلك عليها بذم .

ومما حكى هذا[٤]المتصوفة [٥]عن بعض علماء الخلف ، قال : "العلوم تسعة ، أربعة منها سنة معروفة من الصحابة والتابعين ، وخمسة محدثة لم تكن تعرف فيما سلف ، قال[٦]: فأما الأربعة المعروفة : فعلم الايمان وعلم القرآن ، وعلم الآثار ، والفتاوى ، وأما الخمسة المحدثة : فالنحو ، والعروض ، وعلم المقاييس[٧]، والجدل فى الفقه ، وعلم المعقول بالنظر" . انتهى[٨].

---

(١) فى (م) و(ت) : "من" بدون الواو .
(٢) فى (خ) و(ت) و(ط) : "نحو" بدون ألف .
(٣) فى (خ) و(ط) : "هذه" .
(٤) فى (خ) و(ط) : "بعض هذه" .
(٥) فى (م) "المتصوف " .
(٦) زيادة فى (م) .
(٧) فى (م) : "المقايس" .
(٨) ساقطة من (خ) و(ط).

وهذا - إن صح نقله - فليس أولا كما قال ، فإن أهل العربية يحكون عن أبي الأسود الدؤلي(١) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي أشار عليه بوضع شيء في النحو ، حين سمع الأعرابي(٢) قارئا يقرأ(٣): {إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ}(٤) بالجر .

وقد روى عن ابن أبي مليكة(٥) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن لايقرأ القرآن إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو . والعروض من جنس النحو ، وإذا كانت الإشارة من واحد من الخلفاء الراشدين صار النحو والنظر<١٤٩خ>في الكلام(٦) العربي(٧) من سنة<١٤٠م> الخلفاء الراشدين ، وإن سلم أنه ليس كذلك فقاعدة المصالح تعم علوم العربية ، أي(٨) [تكون من](٩) قبيل المشروع ، فهي من جنس كتب

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان ، أبو الأسود الديلي ، ويقال الدؤلي ، ولد في أيام النبوة ، وحدث عن عمر وعلي وأبي وغيرهم ، وحدث عنه ابنه ويحي بن يعمر وآخرون ، قال أحمد والعجلي : ثقة ، كان أول من تكلم في النحو ، وقد تولى قضاء البصرة . توفي سنة ٦٩هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٨١/٤) ، تقريب التهذيب (٣٩١/٢) ، الكاشف (٢٧١/٣) .

(٢) في (خ) و(ط) : "أعرابيا" .

(٣) زيادة في (م) .

(٤) سورة براءة : آية (٣)

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي ، المدني ، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ولي القضاء لابن الزبير والأذان أيضا ، وكان عالما مفتيا ، صاحب حديث وإتقان ، وقد وثقه أبو زرعة وأبو حاتم . توفي سنة ١١٧هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٨٨/٥) ، تقريب التهذيب (٤٣١/١) ، الكاشف (٩٥/٢) .

(٦) في (م) و(ت) : "كلام" .

(٧) ساقطة من (م) و(ت) .

(٨) في (م) و(ت) : "الى" .

(٩) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(ت) .

المصحف ، وتدوين الشرائع .

وماذكر عن القاسم بن مخيمرة قد رجع عنه ، فان[١]أحمد بن يحي ثعلبا[٢]قال : كان أحد الأئمة في الدين يعيب النحو ، ويقول : "أول تعلمه شغل ، وآخره بغي[٣]يزدرى العالم به الناس" ، فقرأ يوما : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[٤][برفع الله ، ونصب العلماء][٥]، فقيل له : كفرت من حيث لم[٦]تعلم . تجعل الله يخشى العلماء؟ فقال : "لاحُصِّنْتُ[٧]عن علم يدل[٨]الى معرفة هذا أبدا" .

قال عثمان بن سعيد الدانى[٩]: الامام الذى ذكره أحمد بن يحي هو القاسم بن مخيمرة[١٠]. قال : وقد جرى لعبد الله بن أبى اسحاق مع محمد ابن سيرين كلام ، وكان ابن سيرين ينتقص النحويين ، فاجتمعا فى جنازة فقرأ ابن سيرين {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} برفع اسم الله ، فقال له

---

(١) فى (خ) و(ت) و(ط) : "قال" .

(٢) هو أحمد بن يحي بن يزيد الشيبانى مولاهم ، البغدادى ، امام النحو ، صاحب "الفصيح والتصانيف" ، وكان يقول : سمعت من القواريرى مائة ألف حديث ، قال الخطيب : ثقة حجة ، دين صالح ، مشهور بالحفظ . مات سنة ٢٩١هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٥/١٤) ، معجم الأدباء (١٠٢/٥) ، النجوم الزاهرة (١٣٣/٣) .

(٣) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٤) سورة فاطر : آية (٢٨)

(٥) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(ت) .

(٦) فى (ط) : "لا" .

(٧) فى (خ) و(ط) : "طعنت" ، وفي (ت) " ضعنت " ، وحصنت اي منعت .

(٨) فى (م) و(ت) : "يؤول".

(٩) هو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانى ، الامام المقرىء ، عالم الأندلس ، مصنف التيسير ، وجامع البيان ، وكان أحد الأئمة فى علم القرآن ، رواياته وتفسير معانيه واعرابه ، مع البراعة فى علم الحديث والتفسير والنحو . توفى سنة ٤٤٤هـ .
انظر : السير (٧٧/١٨) ، العبر (٢٠٧/٣) ، معرفة القراء الكبار (٣٢٥/١) .

(١٠) غير واضحة فى (خ) .

ابن أبى إسحـاق : كفرت ياأبا بكـر . تعيب على هؤلاء الـذين يقيمون كتاب الله؟ فقال ابن سيرين : إن كنت أخطأت فأستغفر الله .

وأمـا علم المقـاييس فـأصلـه في السنـة ، ثم في علم السلـف بالقيـاس ، ‹٨٩ت›نعم[1]قـد جاء في ذم القياس أشيـاء حملوها على القيـاس الفـاسد ، [وهـو القيـاس على غير أصـل ، وهـو عمـدة كـل مبتدع ، وأمـا الجدل في الفقه][2]، فـذلك مـن قبيـل النظر في الأدلـة ، وقـد كـان السلـف الصـالح يجتمعون للنظر في المسائل الاجتهادية التي لانص فيهـا للتعاون على استخراج الحق ، فهو من قبيل التعاون على البر والتقوى ، ومن قبيل المشاورة المأمور بها[3]، فكلاهما مأمور به .

وأمـا علم المعقول بالنظر ، فـأصل ذلك في الكتاب والسنـة ، لأن الله تعالى احتج في القرآن على المخالفين لدينه بالأدلة العقلية ، كقوله : {لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}[4]، وقـوله : {هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ}[5]، وقوله : {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ}[6].

وحكـى ‹١٥٠خ›عن إبراهيم عليـه السلام محاجته للكفـار بقـوله : {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي}[7]إلى آخرها .

وفي الحديث حين ذكرت ‹١٤١م›العدوى : (فمن أعدى الأول؟)[8]إلى

---

(١) في (خ) و(ت) و(ط) : "ثم" .

(٢) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .

(٣) في (ط) : "به" .

(٤) سورة الأنبياء : آية (٢٢)

(٥) سورة الروم : آية (٤٠)

(٦) سورة فاطر : آية (٤٠)

(٧) سورة الأنعام : آية (٧٦)

(٨) رواه الإمام البخاري في كتاب الطب من صحيحه ، باب لاعدوى ، عن أبي هريرة وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لاعدوى" ، فقـام أعرابي فقال : أرأيت الإبل تكـون في الرمال أمثال الظباء ، فيأتيها البعير الأجرب فتجـرب ، قال =

غير ذلك من الأدلة ، فكيف يقال : إنه من البدع؟

وقول عز الدين : "إن الرد على القدرية[١]، وكذا [(غيرهم)[٢]من أهل[٣]البدع][٤]من البدع الواجبة" غير جار على الطريق الواضح ، ولو سلم فهو من المصالح المرسلة .

وأما أمثلة البدع المحرمة فظاهرة .

وأما أمثلة المندوبة : فذكر منها إحداث الربط والمدارس ، فإن عنى بالربط مابني من الحصون والقصور قصدا للرباط[٥]فيها ، فلاشك في[٦]أن ذلك مشروع بشرعية الرباط ، ولابدعة فيه ، وإن عنى بالربط مابني لالتزام سكناها قصدا[٧]للانقطاع[٨]للعبادة[٩]، فإن[١٠]إحداث الربط التي شأنها أن تبنى تدينا للمنقطعين للعبادة - في زعم المحدثين - ويوقف عليها أوقاف يجرى منها على الملازمين لها مايقوم بهم في معاشهم من طعام ولباس[١١] وغيرهما ، لايخلو أن يكون لها أصل في الشريعة أم لا ، فإن لم يكن أصل دخلت في الحكم تحت قاعدة البدع التي هي ضلالات ، فضلا عن أن تكون مباحة ، فضلا عن أن تكون مندوبا إليها ، وإن كان لها أصل فليست ببدعة

= النبي صلى الله عليه وسلم : "فمن أعدى الأول" ، ورواه الإمام مسلم في كتاب السلام ، باب لاعدوى ولاطيرة (٢١٣/١٤) ، والإمام أبو داود في كتاب الطب ، باب في الطيرة برقم (٣٩١١) (١٦/٤) ، والإمام أحمد في المسند (٣٢٨/١) .

(١) تقدم التعريف بهم (ص١١) .

(٢) زيادة من (ط) ، وبها تستقيم العبارة .

(٣) ساقطة من (ت) .

(٤) مابين المعكوفين ساقط من (م) .

(٥) في (م) و(ت) : "للرابط".

(٦) زيادة في (ت) .

(٧) في (خ) و(ط) : "قصد" .

(٨) في (خ) و(ط) : "الانقطاع" .

(٩) في (خ) و(ط) : "الى العبادة" .

(١٠) في (خ) و(ت) و(ط) : "لأن" .

(١١) في (م) و(ت) : "أو لباس" .

فإدخالها تحت جنس البدع غير صحيح .

ثم إن كثيرا ممن تكلم على هذه المسألة من المصنفين في التصوف تعلقوا بالصُّفَّة(١) التي كانت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع فيها فقراء المهاجرين ، وهم الذين نزل فيهم : {وَلَاتَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاوةِ وَالعَشِيِّ ..}(٢) الآية ، وقوله تعالى : {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاوةِ وَالعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ}(٣) الآية ، فوصفهم(٤) بالتعبد والانقطاع إلى الله بدعائه <١٥١خ> قصدا لله خالصا ، فدل على أنهم انقطعوا لعبادة الله(٥) ، لايشغلهم عن ذلك شاغل ، فنحن إنما صنعنا صُفَّةً مثلها أو تقاربها ليجتمع(٦) فيها من أراد أن ينقطع(٧) إلى الله ، ويلتزم العبادة ، ويتجرد عن الدنيا والشغل بها ، وذلك كان شأن الأولياء أن(٨) ينقطعوا(٩) عن الناس ، ويشتغلوا(١٠) بإصلاح بواطنهم ، ويولوا(١١) وجوههم شطر الحق فهم على سيرة من تقدم . وإنما يسمى ذلك <١٤٢م> بدعة باعتبار ما ، بل هي سنة ، وأهلها متبعون للسنة ، فهي طريقة خاصة لأناس خاصة(١٢) ، ولذلك

---

(١) عبارة (خ) : "تعلقوا بالضبط بالصفة" .

(٢) سورة الأنعام : آية (٥٢)

(٣) سورة الكهف : آية (٢٨)

(٤) في (خ) و(ط) : "فوصفهم الله" .

(٥) في (خ) و(ت) و(ط) : "لعبادة الله قصدا لله خالصا ، لايشغلهم .." ، وهو سبق نظر من الناسخ .

(٦) في (خ) و(ط) : "يجتمع" .

(٧) في (خ) و(ط) : "الانقطاع" .

(٨) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٩) في (ط) : "ينقطعون" ، وقد كتب هكذا مع الأفعال بعده بناء على أن أداة النصب غير موجودة .

(١٠) في (ط) : "ويشتغلون" .

(١١) في (ط) : "ويولون" .

(١٢) ساقطة من (ط) .

لما قيل لبعضهم : في[1] كم تجب الزكاة؟ قال[2]: "على مذهبنا أم على مذهبكم؟" ، ثم قال : "أما على مذهبنا فالكل لله ، وأما على مذهبكم فكذا وكذا" ، أو كما قال. وهذا كله من الأمور‹٩٠ت›التي جرت عند كثير من الناس هكذا غير محققة ، ولامتزلة على الدليل الشرعي ، ولاعلى أحوال الصحابة والتابعين .

ولابد من بسط طرف من الكلام في هذه المسألة ، بحول الله ، حتى يتبين الحق فيها لمن أنصف ، ولم يغالط نفسه ، وبالله التوفيق .

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة كانت الهجرة واجبة على كل مؤمن بالله ، ممن كان بمكة أو غيرها .

فكان منهم من احتال على نفسه ، فهاجر بماله أو بشيء[3] منه ، فاستعان به لما قدم المدينة في حرفته التى كان يحترف من تجارة أو غيرها ، كأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنه هاجر بجميع ماله ، وكان خمسة آلاف .

ومنهم من فر بنفسه ولم يقدر على استخلاص شيء من ماله ، فقدم المدينة صفر اليدين .

وكان الغالب على أهل المدينة العمل في حوائطهم وأموالهم بأنفسهم فلم يكن لغيرهم معهم كبير فضل في العمل .

فكان[4] من المهاجرين من أشركهم الأنصار في أموالهم‹١٥٢خ›، وهم الأكثرون بدليل قصة بني[5] النضير ، فإن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قال للأنصار : (إن شئتم قسمتها بين المهاجرين ، وتركتم نصيبكم فيها ، وخلى المهاجرون بينكم

---

(١) في (م) و(ت) : "فيم" ، وفي (خ) : "فيما" .
(٢) في (خ) و(ت) : "فقال" .
(٣) في (خ) و(ط) : "شيء" .
(٤) في (خ) و(ط) : "وكان" .
(٥) في (م) : "أبي" .

وبين دوركم وأموالكم ، فإنهم عيال عليكم) ، فقالوا : نعم ففعل ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم ، غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف ، وذكر أنهم[١] فقراء"[٢].

وقد قال المهاجرون أيضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "يارسول الله مارأينا قوما أبذل من كثير ، ولاأحسن مواساة من قليل ، من قوم نزلنا بين أظهرهم - يعني الأنصار - لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا<١٤٣م>بالأجر كله" ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا ، مادعوتم الله لهم ، وأثنيتم عليهم)[٣].

ومنهم من كان يلتقط نوى التمر فيرضها[٤]، ويبيعها علفا للإبل ، ويتقوت من ذلك الوجه .

ومنهم من لم يجد وجها يكتسب به لقوت ولاسكنى[٥]، فجمعهم النبي صلى الله عليه وسلم في صفة كانت في مسجده ، وهي سقيفة كانت من جملته[٦]، إليها يأوون ، وفيها يقعدون ، إذ لم يجدوا [منزلا ، كما لم يجدوا][٧]مالا ولاأهلا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحض الناس على

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) .

(٢) رواه الإمام أبو داود في كتاب الخراج والامارة والفيء ، باب في خبر النضير عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع اختلاف في اللفظ . انظر السنن برقم (٣٠٠٤) ، (٣/١٥٥-١٥٦) ، ورواه الإمام ابن جرير في تفسيره (٢٨/٤١) ، وصحح الشيخ الألباني إسناده كما في صحيح سنن أبي داود (٢/٥٨٢) .

(٣) رواه الإمام الترمذي في كتاب صفة القيامة من سننه عن أنس رضي الله عنه برقم (٢٤٨٧) ، وقال : هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه (٤/٥٦٥-٥٦٦) والإمام البخاري في الأدب المفرد ، باب من لم يجد المكافأة فليدع له (ص٨٧) برقم (٢١٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/٥١٤) ، والإمام الحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي (٢/٦٣) .

(٤) في (خ) : "فيرضعها" .

(٥) في (خ) و(ط) : "لسكنى" .

(٦) في (ت) : "حملته".

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط) .

إعانتهم(١) والإحسان إليهم ، وقد وصفهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه إذ كان من جملتهم ، وهو أعرف الناس بهم ، قال في الصحيح : "وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لايأوون على أهل ولامال ، ولاعلى أحد ، إذا أتته - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - صدقة بعث بها إليهم ، ولايتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم ، وأصاب منها ، وأشركهم فيها"(٢).

فوصفهم بأنهم أضياف الإسلام ، وحكم لهم - كما ترى - بحكم الأضياف ، وإنما وجبت <١٥٣خ> الضيافة في الجملة ، لأن من نزل بالبادية لايجد منزلا ولاطعاما لشراء ، إذ لم يكن(٣) لأهل الوبر أسواق ينال منها مايحتاج إليه ، من طعام يشترى ، ولاخانات يؤوى(٤) إليها ، فصار <٩١ت> الضيف مضطرا ، وإن كان ذا مال فوجب على أهل الموضع [ضيافته وايواؤه](٥) حتى يرتحل ، فإن كان لامال له فذلك أحرى .

فكذلك أهل الصفة لما لم يجدوا منزلا آواهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد حتى يجدوا ، كما أنهم حين لم يجدوا مايقوتهم ندب النبي صلى الله عليه وسلم إلى إعانتهم .

وفيهم نزل قول الله تعالى : {يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَٰتِ مَاكَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ} ، إلى قوله : {لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}(٦) الآية ، فوصفهم الله تعالى بأوصاف منها أنهم أحصروا في سبيل الله ، أي منعوا وحبسوا حين قصدوا الجهاد مع نبيه صلى الله عليه

---

(١) في (م) و(ت) : "إغاثتهم" .
(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه ، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه (٢٨١/١١ فتح) .
(٣) ساقطة من (ت) .
(٤) في (خ) و(ت) و(ط) : "يأوي" .
(٥) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(ت) .
(٦) سورة البقرة : آية ٢٦٧-٢٧٣

وسلم كأن العدو[1]أحصرهم ، فلايستطيعون ضربا في الأرض ، لا[2]لاتخاذ المسكن ولاللمعاش ، لأن[3]العدو قد كان[4]أحاط بالمدينة<١٤٤م>، فلاهم يقدرون على الجهاد حتى يكسبوا من غنائمه ، ولاهم يتصرفون[5]للتجارة أو غيرها لخوفهم من الكفار ، ولضعفهم في أول الأمر ، فلم يجدوا سبيلا للكسب أصلا .

وقد قيل : إن[6]قوله تعالى : {لَايَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى الْأَرْضِ}[7]أنهم قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاروا زمنى[8].

وفيهم أيضا نزل [قوله تعالى][9]: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ}[10]، ألا ترى كيف قال : {أُخْرِجُوا} ، ولم يقل خرجوا [من ديارهم][11]، فإنه[12]قد كان يحتمل أن يخرجوا اختيارا ، فبان أنهم إنما خرجوا منها اضطرارا ، ولو وجدوا سبيلا أن لايخرجوا[13]

---

(١) في (م) و(ت) : "العذر" .
(٢) ساقطة من (م) .
(٣) في (خ) و(ت) و(ط) : "كأن" .
(٤) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٥) في (خ) و(ت) و(ط) :"يتفرغون" ، ولعل أصل الكلمة (ينصرفون) .
(٦) ساقطة من (م) و(ت) .
(٧) سورة البقرة : آية (٢٧٣)
(٨) زمنى جمع زمن وهو المبتلى . الصحاح للجوهري (٢١٣١/٥) .
وقد ذكر القولين في سبب نزول الآية الإمام ابن الجوزي في زاد المسير (٣٢٧/١-٣٢٨) ، والإمام الشوكاني في فتح القدير (٢٩٣/١) .
(٩) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ط) .
والآية نزلت في أهل الصفة وغيرهم من فقراء المهاجرين ، فلايفهم من عبارة المؤلف التخصيص .
(١٠) سورة الحشر : آية (٨)
(١١) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط) .
(١٢) في (ط) : "فان" .
(١٣) في(م) و(ت) : "لاخرجوا" .

لفعلوا ، ففيه دليل(١)على أن الخروج عن(٢)المال اختيارا ليس بمقصود للشارع ، وهو الذى تدل عليه أدلة(٣)الشريعة، فلأجل ذلك بوأهم رسول الله صلى الله<١٥٤خ>عليه وسلم الصفة .

فكانوا في أثناء ذلك مابين طالب للقرآن والسنة ، كأبي هريرة ، فانه(٤)قصر(٥)نفسه على ذلك ، ألا ترى إلى قوله في الحديث : "وكنت ألزم رسول(٦)[الله صلى الله](٧)عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا"(٨).

وكان(٩)منهم(١٠)من يتفرغ إلى ذكر الله وعبادته وقراءة القرآن ، فإذا غزا رسول الله [صلى الله](١١)عليه وسلم غزا معه ، وإذا أقام أقام معه حتى فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين ، فصاروا إلى ماصار الناس إليه غيرهم ، ممن كان له(١٢)أهل ومال ، من طلب(١٣) المعاش(١٤) واتخاذ

---

(١) في (م) : "مايدل" ، واللفظ غير واضح في (ت) .
(٢) في (خ) : "على" ، وفي (ط) : "من" .
(٣) غير واضحة في (ت).
(٤)،(٥) غير واضحة في (ت) .
(٦) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .
(٧) مابين المعكوفين غير واضح في (ت) .
(٨) رواه الإمام البخاري في مواضع من صحيحه ، انظر باب حفظ العلم من كتاب العلم (٢١٣/١) ، والباب الأول من كتاب البيوع ، وهو بتمام لفظه هنا (٢٨٧/٤) ، وفى كتاب الحرث والمزارعة ، باب ماجاء في الغرس (٢٨/٥) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٣٢١/١٣) .
(٩) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .
(١٠) غير واضحة في (ت) .
(١١) غير واضح في (ت) .
(١٢) في (خ) و(ط) : "ذا" .
(١٣) في (خ) و(ط) :"وطلب" ، وهى غير واضحة في (ت) .
(١٤) في (خ) و(ط) : "للمعاش" .

المسكن ، لأن العذر الذى حبسهم في الصفة قد زال ، فرجعوا[1]إلى الأصل لما زال العارض .

فالذي تحصل[2]أن القعود في الصفة لم يكن مقصودا لنفسه ، ولابناء الصفة للفقراء مقصودا بحيث يقال : إن ذلك مندوب إليه لمن قدر عليه ، ولاهي رتبة[3]شرعية تطلب بحيث يقال : إن ترك الاكتساب والخروج عن المال ، والانقطاع إلى الزوايا يشبه حالة أهل الصفة ، وهي الرتبة العليا ، لأنها تشبه بأهل صفة رسول الله [صلى الله][4]عليه وسلم الذين وصفهم الله تعالى في القرآن بقوله : {وَلَاتَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ}[5] الآية[6] ، وقوله : {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاوةِ وَالعَشِيِّ}[7]<١٤٥م> الآية ، فإن ذلك لم يكن على مازعم هؤلاء ، بل كان على ماتقدم .

والدليل [على ذلك][8]من العمل أن القعود[9]بالصفة لم يدم ، ولم يثابر أهلها ولاغيرهم على البقاء فيها ، ولاعمرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كان من قصد الشارع<٩٢ت>ثبوت تلك الحالة ، لكانوا هم أحق بفهمها أولا ، ثم بإقامتها والمكث فيها عن كل شغل ، وأولى بتجديد معاهدها ، لكنهم لم يفعلوا ذلك البتة .

فالتشبه[10]بأهل الصفة إذا في إقامة ذلك المعنى ، واتخاذ الزوايا والربط<١٥٥خ>لايصح .

---

(١) غير واضحة في (ت) .
(٢) في (م) و(ت) : "حصل" .
(٣) ساقطة من (ط) .
(٤) ساقط من (ت) .
(٥) سورة الأنعام : آية (٥٢)
(٦) ساقطة من (ط) .
(٧) سورة الكهف : آية (٢٨)
(٨) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط) .
(٩) في (خ) و(ت) و(ط) : "المقصود" .
(١٠) في (ط) : "فالتشبيه" .

فليفهم الموفق هذا الموضع ، فانه مزلة قدم لمن لم يأخذ دينه عن السلف الأقدمين ، والعلماء الراسخين .

ولايظن العاقل أن القعود عن الكسب ، ولزوم الربط مباح ، أو مندوب اليه ، أو (١) أفضل من غيره ، اذ ليس ذلك بصحيح ، ولن يأتى (٢) آخر هذه الأمة بأهدى مما (٣) كان عليه أولها .

ويكفى (٤) المسكين المغتر بعمل (٥) الشيوخ (٦) المتأخرين أن (٧) صدور هذه الطائفة المتصفين (٨) بالصوفية لم يتخذوا (٩) رباطا (١٠) ولازاوية ، ولابنوا بناء يضاهون به الصفة للاجتماع على التعبد والانقطاع (١١) عن أسباب الدنيا كالفضيل بن عياض، وابراهيم بن أدهم، والجنيد، وابراهيم الخواص، والحارث المحاسبى .

---

(١) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٢) بياض فى (ت) .
(٣) فى (ط) : "ممن" .
(٤) فى (خ) و(ط) : "ولاكفى" .
(٥) بياض فى (ت) .
(٦) جزء من الكلمة فى البياض فى نسخة (ت) .
(٧) فى (ط) : "الى" .
(٨) فى (م) : "المتسمين" .
(٩)،(١٠) جزء من الكلمتين فى البياض فى نسخة (ت) .
(١١) جزء من الكلمة فى البياض فى نسخة (ت) .
(١٢). هو أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادى المحاسبى ، صاحب التصانيف الزهدية وهو كبير القدر ، وقد دخل فى شىء يسير من الكلام ، فنقم عليه ، وورد أن الامام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه ، وحذر منه . مات سنة ٢٤٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١١٠/١٢) ، الحلية (٧٣/١٠) ، تاريخ بغداد (٢١١/٨) ، طبقات الصوفية (ص٥٦) .

والشبلي[١]، وغيرهم ممن سابق في هذا الميدان .

وإنما محصول هؤلاء[٢]أنهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخالفوا السلف الصالح ، وخالفوا شيوخ الطريقة التي انتسبوا إليها ، ولاتوفيق إلا بالله .

وأما المدارس : فلا[٣] يتعلق[٤]بها أمر تعبدى يقال في[٥]مثله[٦] بدعة إلا على فرض أن يكون من السنة أن لايقرأ العلم إلا بالمساجد[٧]، وهذا[٨]لايوجد ، بل العلم كان في الزمان الأول يبث بكل مكان من مسجد أو منزل ، أو سفر ، أو حضر ، أو غير ذلك ، حتى في الأسواق .

فإذا أعد أحد من الناس مدرسة يعين[٩]بإعدادها الطلبة ، فلايزيد ذلك على إعداده[١٠]له منزلا من منازله ، أو حائطا من حوائطه ، أو غير ذلك ، فأين مدخل البدعة هاهنا؟

وإن قيل : إن البدعة في تخصيص ذلك الموضع[١١]<١٤٦م>دون غيره ، والتخصيص هاهنا ليس بتخصيص تعبدي ، وإنما هو[١٢]تعيين بالحبس ، كما

---

(١) هو دلف بن جعفر الشبلي البغدادي ، صحب الجنيد وغيره ، وكان فقيها عارفا بمذهب مالك ، وكتب الحديث عن طائفة ، وقال الشعر ، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن . توفي سنة ٣٣٤هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء (٣٦٧/١٥) ، المنتظم لابن الجوزي (٣٤٧/٦) ، حلية الأولياء (٣٦٦/١٠) ، تاريخ بغداد (٣٨٩/١٤) .

(٢) يريد الصوفية المتأخرين .

(٣) في (خ) و(ط) : "فلم" .

(٤) في (ط) : "يتلق" .

(٥)،(٦) بعض أجزاء الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٧)،(٨) بعض أجزاء الكلمة في البياض في نسخة (ت).

(٩) في (خ) و(ط) : "يعنى" .

(١٠) في (ط) : "إعدادها" .

(١١) بعد هذه اللفظة أعاد ناسخ (ت) بعض ماكان كتبه .

(١٢) ساقطة من (ت) .

تتعين سائر الأموال[١] المحبسة ‹١٥٦خ›، وتخصيصها ليس ببدعة ، فكذلك مانحن فيه ، بخلاف الربط ، فإنها خصت تشبيها بالصُّفَّة ، فهما[٢] للتعبد ، فصارت تعبدية بالقصد والعرف ، حتى إن ساكنيها مباينون لغيرهم في النحلة والمذهب والزي والاعتقاد .

وكذلك ماذكر من بناء القناطر : فإنه راجع إلى إصلاح الطرق ، وإزالة المشقة عن سالكيها ، وله أصل في شعب الإيمان ، وهو إماطة الأذى عن الطريق ، فلايصح أن يعد في البدع بحال .

وقوله : "وكذلك[٣] كل[٤] إحسان لم[٥] يعهد[٦] في العصر الأول" ، فيه تفصيل ، فلايخلو[٧] الإحسان المفروض[٨] أن يفهم من الشريعة أنه مقيد بقيد تعبدي أو لا ، فإن كان مقيدا بالتعبد الذى لايعقل معناه ، فلايصح أن يعمل به إلا على ذلك الوجه ، وإن كان غير مقيد في أصل التشريع بأمر[٩] تعبدي ، فلايقال[١٠]: إنه غير بدعة[١١] على أي وجه وقع ‹٩٣ت› إلا على أحد ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يخرم[١٢] أصلا شرعيا ، مثل الإحسان المتبع بالمن والأذى، والصدقة من المديان المضروب على يده ، ومأأشبه ذلك ، ويكون[١٣] إذ ذاك

---

(١) في (خ) و(ط) : "الأمور" ، وفي (ت) : "الأمول" .
(٢) في (ط) : "بهما" .
(٣) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٤) ساقطة من (م) و(ت) .
(٥) ساقطة من (م) .
(٦) في (م) : "العهد" .
(٧) في (خ) : "تحيلو" .
(٨) أي الذى نفترض وقوعه ، لأن العز بن عبد السلام أطلق العبارة .
(٩) في (ط) : "بأمرى" .
(١٠) في (م) : "مقال" . (١١) لعلها: "إنه بدعة" ، إذ تستقيم العبارة بحذف كلمة "غير" .
(١٢) في (خ) و(ط) : "يخرج" .
(١٣) في (م) و(ت) : "يكون" بدون الواو .

معصية .

والثاني : أن يلتزم على وجه لايتعدى ، بحيث يفهم منه الجاهل أنه لايجوز إلا على ذلك الوجه ، فحينئذ[١]يكون الالتزام المشار إليه[٢]بدعة مذمومة وضلالة ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى[٣]، فلاتكون إذا مستحبة .

والثالث : أن يجرى على رأي من يرى[٤]المعقول المعنى وغيره بدعة مذمومة ، كمن كره تنخيل الدقيق في العقيقة[٥]، فلاتكون عنده البدعة مباحة ولامستحبة .

وصلاة التراويح تقدم الكلام عليها[٦].

"وأما الكلام في دقائق التصوف" <١٥٧خ>فليس ببدعة بإطلاق ، ولاهو مما صح بالدليل بإطلاق ، بل الأمر ينقسم ، ولفظ التصوف لابد من شرحه أولا حتى يقع الحكم على أمر مفهوم ، لأنه أمر مجمل عند هؤلاء المتأخرين ، فلنرجع إلى ماقال فيه المتقدمون .

وحاصل مايرجع إليه[٧]لفظ التصوف عندهم معنيان :

<١٤٧م>أحدهما : أنه[٨]التخلق بكل خلق سَنِيّ ، والتجرد عن كل خلق[٩]دَنِيّ[١٠].

---

(١) في (ت) : "فح" وهي كالاختصار لِلَّفظة ، وقد تقدم مثل ذلك في هذه النسخة .

(٢) في (خ) و(ط) : "المشار إليه البدعة بل بدعة مذمومة .." ، وناسخ (خ) إذا أخطأ في بعض الألفاظ أضرب عنها بـ(بل) وأعاد كتابة اللفظ الصحيح .

(٣) انظر الباب الخامس (٢٩٣/١) .

(٤) في (م) : "رأى" .

(٥) في (ط) : "الصيغة"، وتنقص الكلمة بعض الحروف في نسخة (خ) ، وانظر المسألة في الباب السابع (٧٣/٢-٧٤،٧٧) .

(٦) وذلك (ص٣٥٩-٣٦٣) .

(٧) في (خ) و(ت) و(ط) : "فيه" .

(٨) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٩) بياض في (ت) .

(١٠) وهذا التعريف منقول عن أبي محمد الجريري كما في الرسالة القشيرية (ص١٦٥) .

والآخر : أنه الفناء عن نفسه ، والبقاء بربه(١).

وهما في التحقيق(٢)إلى معنى واحد ، إلا أن أحدهما يصلح التعبير به عن [البداية ، والآخر يصلح التعبير به عن](٣)النهاية ، وكلاهما اتصاف ، إلا أن الأول لايلزمه الحال(٤)، والثانى يلزمه الحال . وقد يعبر(٥)فيهما بلفظ آخر ، فيكون الأول عملا تكليفيا ، والثاني نتيجته ، ويكون الأول اتصاف الظاهر(٦)، والثاني اتصاف الباطن ، ومجموعهما هو التصوف .

وإذا ثبت هذا فالتصوف بالمعنى الأول لابدعة في الكلام فيه ، لأنه إنما يرجع(٧)إلى تفقه(٨)ينبني عليه العمل ، وتفصيل آفاته وعوارضه ، وأوجه تلافى الفساد الواقع فيه بالاصلاح ، وهو فقه صحيح ، وأصوله في الكتاب والسنة ظاهرة ، فلايقال في مثله بدعة ، إلا إذا أطلق على فروع الفقه التي لم يُلْفَ(٩)مثلها في السلف الصالح ، أنها بدعة ، كفروع أبواب السلم ، والإجارات ، والجراح ، ومسائل السهو ، والرجوع عن الشهادات ، وبيوع الآجال ، وماأشبه ذلك .

وليس من شأن العلماء إطلاق لفظ البدعة على الفروع المستنبطة التي لم تكن فيما سلف ، وإن دقت مسائلها ، فكذلك لايطلق على دقائق فروع

---

(١) في (خ) و(ط) : "لربه" .

(٢) جزء من الكلمة في البياض في نسخة (ت) .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

(٤) قال القشيري في رسالته : "والحال عند القوم معنى يرد على القلب ، من غير تعمد منهم ، ولااجتلاب ، ولااكتساب لهم ، من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق .." ، ثم ذكر أن بعضهم يرى بقاءه ، وبعضهم يرى أنه يأتي ويزول . انظر الرسالة (٢٠٦/١) .

(٥) في (م) و(ت) : "يعتبر" .

(٦) في (ت) : "الظر" .

(٧) في (ط) : "يرجل" .

(٨) في (م) و(ت) : "التفقه" .

(٩) أي يوجد .

الأخلاق الظاهرة والباطنة أنها بدعة ، لأن الجميع يرجع إلى أصول شرعية .

وأما بالمعنى الثاني(١)فهو على أضرب :

أحدها : يرجع إلى العوارض الطارئة على السالكين ، إذا دخل <١٥٨خ>عليهم نور التوحيد الوجداني ، فيتكلم فيها بحسب الوقت والحال ، ومايحتاج إليه في النازلة الخاصة ، رجوعا إلى الشيخ المربي ، ومابين(٢)له في تحقيق مناطها بفراسته الصادقة في السالك بحسبه وبحسب(٣)العارض ، فيداويه بما يليق به من الوظائف الشرعية ، والأذكار الشرعية ، أو بإصلاح مقصده <٩٤ت>إن عرض فيه العارض ، فقلما يطرأ العارض(٤)إلا عند الإخلال ببعض الأصول الشرعية التي بنى<١٤٨م>عليها في بدايته ، فقد قالوا : "إنما حرموا الوصول بتضييعهم الأصول"(٥).

فمثل هذا لابدعة فيه لرجوعه إلى أصل شرعي ، ففي الصحيح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه ناس من أصحابه رضي الله عنهم ، فقالوا(٦): يارسول الله ، إنا(٧)نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به ، أو الكلام به ، مانحب أن لنا وأنا تكلمنا به ، قال:(أوقد وجدتموه؟) قالوا : نعم ، قال : (ذلك صريح الإيمان(٨))(٩)

---

(١) وهو قولهم أن التصوف : الفناء عن نفسه والبقاء بربه .

(٢) في (م) : "يبن" ، وهي غير واضحة في (ت) .

(٣) في (م) : "وبحسبه" .

(٤) في (خ) و(ط) : "العامل بل العارض" ، وهو إضراب عن الخطأ ، وقد تقدم كثيرا فى نسخة (خ) .

(٥) ذكره القشيرى في رسالته ، وعزاه إلى الشيوخ - يريد شيوخ الصوفية - الرسالة (ص٢١١) .

(٦) في (خ) : "قالوا" .

(٧) ساقطة من (م) و(ت) .

(٨) في(خ) و(ت) و(ط) : "في الإيمان" .

(٩) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه ، باب الوسوسة في الإيمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره (١٥٣/٢ نووي) ، والإمام أبو داود في كتاب الأدب ، باب في رد الوسوسة برقم (٥١١١) ، (٣٣١/٤) ، والإمام أحمد في المسند (٣٩٧/٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله : إن أحدنا يجد في نفسه ، يُعَرِّض بالشيء ، لأن يكون حُمَمَة[1] أحب إليه من أن يتكلم به ، قال : (الله أكبر[2]، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)[3].

وفي حديث آخر : (من وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله)[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في مثله : (إذا وجدت شيئا من ذلك فقل : ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5])[6]، إلى أشباه ذلك وهو صحيح مليح .

والثاني : يرجع إلى النظر في الكرامات ، وخوارق العادات ، ومايتعلق بهما[7]، مما هو خارق[8] في الحقيقة أو غير خارق ، وماهو منها يرجع إلى أمر نفسي أو شيطاني ، أو ماأشبه ذلك من أحكامها ، فهذا النظر ليس ببدعة

---

(١) هي واحدة الحمم ، وهي الرماد والفحم وكل مااحترق من النار . الصحاح (١٩٠٥/٥) .

(٢) في (م) و(خ) كتبت "الله أكبر" مرة واحدة ، والصواب المثبت .

(٣) رواه الإمام أبو داود في كتاب الأدب من سننه، باب في رد الوسوسة عن ابن عباس رضي الله عنه برقم (٥١١٢) ، (٣٣٢/٤) ، والإمام أحمد في المسند (٢٣٥/١) ، والإمام ابن أبي عاصم في السنة برقم(٦٥٨) (٢٩٦/١) ، وحسن الشيخ الألباني إسناد ابن أبي عاصم ، ثم قال عن إسناد أبي داود وأحمد : "قلت وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين" . انظر ظلال الجنة (٢٩٦/١) .

(٤) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، باب الوسوسة في الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لايزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد ...الحديث" (١٥٣/٢) ، والإمام أبو داود في كتاب السنة ، باب في الجهمية برقم (٤٧٢١) (٢٣٠/٤) .

(٥) سورة الحديد : آية (٣)

(٦) رواه الإمام أبو داود في كتاب الأدب من سننه ، باب في رد الوسوسة عن ابن عباس موقوفا عليه برقم (٥١١٠) (٣٣١/٤) ، وقد حسن الشيخ الألباني إسناده كما في صحيح سنن أبي داود (٩٦٢/٣) .

(٧) في (خ) و(ط) : "بها" .

(٨) في (ط) : "مازق" .

كما أنه ليس ببدعة النظر<١٥٩خ>في المعجزات وشروطها ، والفرق بين النبي والمتنبي ، وهو من علم الأصول فحكمه حكمه .

والضرب[١]الثالث : مايرجع إلى النظر في مدركات النفوس من العالم الغائب ، وأحكام التجريد النفسي ، والعلوم المتعلقة بعالم الأرواح ، وذوات الملائكة والشياطين ، والنفوس الإنسانية والحيوانية ، ومأأشبه ذلك ، وهو بلاشك بدعة مذمومة إن وقع النظر فيه ، والكلام عليه بقصد جعله علما ينظر فيه ، وفنا يشتغل بتحصيله بتعلم أو رياضة ، فإنه لم يعهد مثله في السلف الصالح .

وهو في الحقيقة نظر فلسفي ، إنما يشتغل باستجلابه ، والرياضة لاستفادته أهل الفلسفة الخارجون عن السنة ، المعدودون في الفرق الضالة ، فلايكون الكلام فيه مباحا ، فضلا عن أن يكون<١٤٩م>مندوبا إليه .

نعم قد يعرض مثله[٢]للسالك ، فيتكلم فيه مع المربى حتى يخرجه عن طريقه ، ويبعد بينه وبين فريقه ، لما فيه من إمالة مقصد السالك إلى أن يعبد الله على حرف ، زيادة إلى الخروج عن الطريق المستقيم بتتبعه والالتفات إليه، إذ الطريق مبني على الإخلاص التام بالتوجه الصادق ، وتجريد التوحيد عن الالتفات[٣]إلى[٤]الأغيار ، وفتح باب الكلام[٥]في هذا الضرب مضاد لذلك كله .

والضرب[٦]الرابع : يرجع إلى النظر في حقيقة الفناء ، من حيث الدخول فيه ، والاتصاف بأوصافه ، وقطع أطماع النفس عن كل جهة

---

(١) ساقطة من (م) و(ت) .
(٢) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٣) في (م) و(ت) : "التفات" .
(٤) ساقطة من (ت) .
(٥) عبارة (خ) : "وفتح باب الأغيار الكلام .." وكتب فوق كلمة الأغيار "سقط" ، ولامعنى لها في الجملة .
(٦) ساقطة من (م) و(ت).

توصـل إلى غير المطلوب ، وإن دقت ، فإن أهواء النفـوس تدق وتسري مع السـالك في المقامات ، فلايقطعهـا إلا من حسم مادتهـا ، وبت طلاقها ، وهو باب الفناء المذكور .

وهذا نوع من أنواع الفقه المتعلق بأهواء النفوس ، ولايعـد من البدع لدخوله تحت جنس الفقه ، لأنه وإن دق راجع إلى ماجل مـن الفقه ، ودقته وجلته إضافيان ، والحقيقة واحدة .

وثم أقسام<١٦٠خ>أخر جميعها : إما يرجع[١]إلى فقه شرعي حسن في الشرع ، وإما إلى ابتداع ليس بشرعي ، وهو قبيح في الشرع .

وأمـا الجدل وجمـع المحافـل للاستـدلال على<٩٥ت>المسـائل فقـد مـر الكلام فيه[٢].

وأمـا أمثلـة البـدع المكـروهة فعـد منهـا زخرفـة المسـاجد ، وتزويق المصاحف ، وتلحين القرآن بحيـث تتغير[٣]ألفاظه عن الوضع العربي ، فـإن أراد مجرد الفعـل مـن غير اقتران أمـر آخر فغير مسلم ، وإن أراد مـع اقتران قصد[٤]التشـريع فصحيح ماقال : إذ[٥]البـدعة لاتكون بدعة إلا مـع اقتران هذا القصد ، فإن لم يقترن فهي منهي عنها غير بدع .

وأمـا أمثلة البدع المباحة : فعد منهـا المصافحة عقيب[٦]صلاة الصبح والعصـر ، أمـا أنها بدع فمسلم ، وأمـا أنهـا مباحة فممنـوع ، إذ لادليـل في الشـرع يدل على تخصيـص تلـك الأوقات بها ، بل هـي مكـروهة ، إذ يخاف بدوامها إلحاقها بالصلـوات[٧]المذكـورة ، كما خاف مالك رحمـه الله وصل

---

(١) في (م) و(ت) : "يرجع إما إلى ..." .
(٢) انظر (ص٣٧١) .
(٣) في (م) : "يتغير" ، وفي (ت) : "تحتمل الوجهين" .
(٤) في (خ) و(ت) و(ط) : "أصل" .
(٥) في (خ) و(ط) : "إن" .
(٦) في (خ) و(ط) : "عقب" .
(٧) في (ط) : "الصلوات" بدون الباء .

ستة<١٥٠م>أيام[١]من شوال برمضان لإمكان أن يعدها من رمضان ، وكذلك وقع .

فقد قال القرافي[٢]: "قال لي[٣]الشيخ زكي الدين عبد العظيم[٤] المحدث : إن الذي خشي منه مالك رضي الله تعالى عنه قد وقع بالعجم ، فصاروا يتركون المسحرين على عادتهم[٥]، والبواقين وشعائر رمضان إلى آخر الستة[٦]الأيام ، فحينئذ[٧]يظهرون شعائر العيد ، قال : وكذلك شاع عند عوام[٨]مصر أن الصبح ركعتان إلا في يوم الجمعة ، فإنه ثلاث ركعات لأجل أنهم يرون الإمام يواظب على قراءة سورة[٩]السجدة يوم الجمعة [في صلاة الصبح][١٠]، ويسجد فيها[١١]، فيعتقدون أن تلك ركعة أخرى واجبة قال : وسد هذه الذرائع متعين في الدين ، وكان مالك رحمه الله شديد المبالغة في سد<١٦١خ>الذرائع[١٢]".

---

(١) ساقطة من (م) .

(٢) تقدمت ترجمته رحمه الله (ص٣٥٠) .

(٣) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٤) هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشافعي الحافظ ، المحقق ، كان عديم النظير في علم الحديث ، وقد عمل المعجم ، واختصر مسلم ، وشرح التنبيه ، وكان متين الديانة ، ذا نسك وورع . توفي سنة ٦٥٦هـ . انظر : السير (٣١٩/٢٣) ، البداية والنهاية (٢٢٤/١٣-٢٢٥).

(٥) في (ط) : "عاداتهم" .

(٦) في (م) : "ستة" .

(٧) في (ت) : "فح" ، وهو مصطلح عند ناسخ (ت) لهذه الكلمة .

(٨) في (خ) و(ط) : "عامة" .

(٩) ساقطة من (م) و(ت) .

(١٠) مابين المعكوفين ساقط من (م) و(ت) .

(١١) ساقطة من (م) .

(١٢) في (م) و(ت) : "شديد المبالغة فيها".

وعـد ابن عبد السلام من البـدع المباحة التوسع في الملـذوذات ، وقد تقدم مافيه[(١)].

والحاصـل من جميع ماذكر فيـه قد وضح منه أن البـدع لاتنقسـم إلى ذلـك الانقسام ، بل هي من قبيل المنهي عنه ، إمـا كراهة ، وإما[(٢)] تحريما ، حسبما يأتي إن شاء الله تعالى[(٣)].

---

(١) تقدم (ص٣٥٦) .
(٢) ف (ت) : "أو" .
(٣) وذلك في الباب السادس (٢/٣٦،٤٩) .

فصل [١]

ومما يتعلق به بعض المتكلفين [٢] أن الصوفية هم المشهورون باتباع السنة ، المقتدون بأفعال السلف الصالح [٣]، المثابرون فى أقوالهم وأفعالهم [٤] على الاقتداء التام ، والفرار عما يخالف ذلك ، ولذلك جعلوا طريقتهم مبنية على أكل الحلال ، واتباع السنة ، والاخلاص ، وهذا هو الحق [٥]، ولكنهم فى كثير من الأمور يستحسنون أشياء لم تأت فى كتاب ولاسنة ، ولاعمل بأمثالها السلف الصالح [٦]، فيعملون بمقتضاها ، ويثابرون عليها [٧]، ويحكمونها طريقا لهم مهيعا [٨]، وسنة لاتخلف ، بل ربما [٩] أوجبوها فى بعض الأحوال ، فلولا أن فى ذلك رخصة لم يصح لهم مابنوا عليه .

---

(١) يذكر المؤلف فى هذا الفصل كلام قوم يرون انقسام البدع الى محمود ومذموم احتجاجا ببعض أعمال الصوفية ، وسوف يبين المؤلف وجه احتجاجهم ثم يجيب عنه (ص٣٩٨-٤٠٢) .

(٢) فى (م) و(ت) : "المكلفين" .

(٣) ساقطة من (م) و(ت) .

(٤) فى (م) و(ت) : "أفعالهم وأقوالهم" .

(٥) ما ذكره بعض المتكلفين عن الصوفية أمر غير صحيح ، ومتى كان الصوفية هم المشهورون باتباع السنة؟ بل المعروف أنهم أحدثوا أمورا ليست من السنة ، ولامن عمل السلف الصالح ، ثم ان هذا الكلام متناقض فى ذاته ، فان هذا المتكلف أثنى عليهم بأنهم المشهورون باتباع السنة ، ثم ذكر أنهم عملوا أمورا لم تأت فى كتاب ولاسنة ، ثم أكد هذا بالأمثلة كما سيأتى ، وأحسن مافى هذا الكلام نقده لزلات الصوفية ، وأما الاحتجاج به على انقسام البدع فهو باطل كما سيأتى .

(٦) ساقطة من (م) و(ت) .

(٧) فى (خ) : "عليهم بل عليها" ، وهو اضراب عن الخطأ . وقد مر كثيرا .

(٨) فى (خ) : "مهيفا" . والطريق المهيع هو الواضح الواسع . انظر لسان العرب (٢٥٨/١٠) .

(٩) فى (ت) : "ربا".

فمن ذلك أنهم يعتمدون في كثير من الأحكام على الكشف والمعاينة ، وخرق العادة ، فيحكمون بالحل والحرمة ، ويثبتون على ذلك الإقدام والإحجام ، كما يحكى عن المحاسبي(١) أنه كان إذا تناول طعاما فيه شبهة يقبض(٢) له عرق في أصبعه فيمتنع منه(٣).

وقال الشبلي(٤): "اعتقدت وقتا أن(٥) لاآكل إلا(٦) من حلال ، فكنت أدور في البراري ‹١٥١م›، فرأيت شجرة تين ، فمددت يدى إليها لآكل ، فنادتني الشجرة : احفظ عليك عهدك ، لاتأكل مني فإني ليهودى"(٧).

وقال إبراهيم الخواص(٨) [رحمه الله](٩): "دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل ، فإذا فيها سبع عظيم فخفت ، فهتف بي هاتف اثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك"(١٠).

فمثل هذه الأشياء إذا عرضت على قواعد ‹١٦٢خ› الشريعة ظهر عدم البناء عليها ، إذ المكاشفة ، أو الهاتف المجهول ، أو تحرك(١١) بعض العروق لايدل على التحليل ولاالتحريم لإمكانه في نفسه ، وإلا لو حضر ذلك حاكم أو غيره لكان يجب عليه ‹٩٦ت› أو يندب إلى(١٢) البحث عنه حتى يستخرج من يد واضعه بين أيديهم إلى مستحقه .

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٣٨٠) .
(٢) في (خ) و(ط) : "ينبض" .
(٣) ذكر ذلك القشيرى في رسالته (ص١٤) .
(٤) في (ت) و(ط) : "الشيلي" .
(٥) ساقطة من (ت) .
(٦) ساقطة من (ت) .
(٧) لم أجد هذا القول له .
(٨) تقدمت ترجمته (ص٣٨١) .
(٩) مابين المعكوفين ساقط من (م) .
(١٠) لم أجد هذا القول له .
(١١) في (م) و(ت) : "تحريك" .
(١٢) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

ولو(١)هتف هاتف بأن(٢)فلانا قتل المقتول الفلانى ، أو(٣)أخذ مال فلان ، أو زنى ، أو سرق ، أكان يجب عليه العمل بقوله؟ أو يكون شاهدا فى بعض تلك(٤)الأحكام؟ بل لو تكلمت شجرة أو حجر بذلك ، أكان يحكم الحاكم به؟ أو يبنى(٥)عليه حكم شرعى؟ هذا مما لايعهد فى الشرع مثله . ولذلك قال العلماء : لو أن نبيا من الأنبياء ادعى الرسالة ، وقال : اننى ان أدع هذه الشجرة فتكلمنى(٦)، ثم دعاها فأتت وكلمته ، وقالت : انك كاذب ، لكان ذلك دليلا على صدقه ، لادليلا على كذبه لأنه تحدى بأمر جاء(٧)على وفق مادعاه ، وكون الكلام تصديقا أو تكذيبا أمر خارج عن(٨)مقتضى الدعوى ، لاحكم له(٩) .

فكذلك نقول فى هذه المسألة : اذا فرضنا أن انقباض العرق لازم لكون الطعام حراما ، لايدل ذلك على أن الحكم بالامساك عنه ، اذ(١٠)لم يدل عليه دليل معتبر فى الشرع معلوم .

وكذلك مسألة الخواص ، فان التوقى من مظان المهلكات مشروع ، فخلافه يظهر أنه خلاف المشروع ، وهو معتاد فى أهل هذه(١١)الطريقة .

وكذلك كلام الشجرة للشبلى(١٢)من جملة الخوارق ، وبناء الحكم

---

(١) فى (م) : "أولو" .
(٢) فى (ت) : "فان".
(٣) فى (م) و(ت) : "و" بدل "أو" .
(٤) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .
(٥) فى (ت) : "يبقى".
(٦) هكذا فى جميع النسخ ، ولعل أصلها (تكلمنى) على أنها جواب الشرط .
(٧) فى (خ) و(ط) : "جاءه" .
(٨) فى (م) و(ت) : "على" .
(٩) ولكن إذا وقع الأمر على خلاف ما ادعاه ففيه دلالة وقرينة على كذبه كما حصل لمسيلمة الكذاب حينما تفل في البئر ليكثر ماؤها فغارت ، ولم يحصل لنبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام شيء من هذا ،ولكنه التكلف المذموم .
(١٠) فى (خ) و(ت) و(ط) : "اذا" .
(١١) فى (م) و(خ) و(ط) : "هاته" .
(١٢) فى (خ) و(ت) : "للشبيلي" .

عليه غير معهود .

ومـن ذلك أنهم يبنون طـريقهم على اجتناب الـرخص<١٥٢م>جملـة ، حتى إن شيخهم المصنف[١] الذى مهد لهم الطريقة أبا القـاسم القشيري[٢]، قال في باب وصية المريدين من رسالتـه : "إن اختلفت[٣] على المريد فتاوى الفقهاء يأخذ بالأحوط ، ويقصد أبدا الخروج عـن[٤] الخلاف ، فإن الرخص في<١٦٣خ>الشـريعة للمستضعفين ، وأصحـاب الحوائج والأشغـال ، وهـؤلاء الطـائفة ـ يعني الصوفية ـ ليس لهم شغل سوى القيام بحقـه سبحانه ، ولهذا قيل : إذا انحط الفقير عـن[٥] درجة الحقيقـة إلى رخصة الشريعـة ، فقد فسخ عقده [مع الله][٦]، ونقض عهده فيما بينه وبين الله"[٧].

فهذا الكلام ظاهر في أنه ليس من شأنهم الترخص في مواطن الترخص المشـروع ، وهو خلاف[٨] مـاكان عليه رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم ، والسلف الصالح من الصحابة والتابعين .

فالتزام العزائم مع وجود مظان[٩] الرخص ـ التي قال فيها رسول الله صلى اللـه عليه وسلم : (إن اللـه[١٠] يحب أن تؤتى رخصـه ، كمـا يحب أن

---

(١) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٢) تقدمت ترجمته (ص١٦٠) .
(٣) في (ط) : "اختلف" .
(٤) في (م) و(ت) : "على" .
(٥) في (خ) : "على" .
(٦) مـابين المعكـوفين سـاقط من (خ) و(ط) ، وفى (ت) سقـط لفـظ الجلالـة فقـط .
(٧) انظر قوله في الرسالة القشيرية (ص٢١٣) .
(٨) ساقطة من (خ) و(ط) .
(٩) في (ط) : "مضار" .
(١٠) سقـط لفـظ الجلالـة من أصل (م) ، وأثبـت في هـامشها ، وكتـب في (ت) فـوق السطر .

تؤتى عزائمه)[١]- فيه مافيه .

وظاهره أنه بدعة استحسنوها قمعا للنفس عن الاسترسال في الميل إلى الراحة ، وإيثارا إلى مايبنى[٢]عليه من المجاهدة .

ومن ذلك أن القشيري جعل من جملة مايبنى عليه من أراد الدخول في طريقهم "الخروج[٣]عن المال ، فإن ذلك الذي يميل به[٤]عن الحق ، ولم يوجد من يدخل[٥]في هذا الأمرومعه علاقة من الدنيا إلا جرته تلك العلاقة[٦]عن قريب إلى مامنه خرج"[٧]إلى آخر ماقال .

وهو في غاية الإشكال مع ظواهر الشريعة ، لأنا نعرض ذلك على الحالة الأولى ، وهي حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام ، إذ لم يأمر أحدا بالخروج عن ماله ، ولاأمر صاحب صنعة[٨] بالخروج عن صنعته ، ولاصاحب تجارة بترك[٩]تجارته ، وهم كانوا أولياء الله حقا ، والطالبون لسلوك طريق الحق صدقا ، وإن سلك من بعدهم ألف سنة ، لم يدرك[١٠]شأوهم ، ولم يبلغ هداهم .

---

(١) رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه برقم (١١٨٨٠) (٣٢٣/١١) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٦/٨) ، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار (٤٦٩/١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، والبزار ، ورجال البزار ثقات ، وكذلك رجال الطبراني . المجمع (١٦٥/٣) وصحح الألباني إسناده في ارواء الغليل (١١/٣) .

(٢) في (م) : "بنى" .

(٣) قال القشيري في الرسالة : "وإذا أراد الخروج عن العلائق ، فأولها : الخروج ..." وذكر مانقل هنا .

(٤) في (خ) و(ط) : "يميل اليه به ..." .

(٥) في رسالة القشيرى : "ولم يوجد مريد دخل في هذا الأمر ..." .

(٦) في (ط) : "لعلاقة" .

(٧) انظر الرسالة القشيرية ، باب الوصية للمريدين (ص٢١٣) .

(٨) في (خ) : "صنعته" .

(٩) في (خ) : "بمن بل بترك تجارته" ، وهو إضراب عن الخطأ .

(١٠) في (خ) و(ت) و(ط) : "يبلغ" .

ثم إنه كما يكون المال شاغلا في الطريق عن بلوغ المراد ، فكذلك يكون فراغ اليد منه<٩٧ت>جملة شاغلا عنه ، وليس [أحد العارضين](١) أولى بالاعتبار<١٦٤خ>من الآخر ، فأنت ترى كيف جعل هذا النوع - الذي لم يوجد في السلف<١٥٣م>عهده - أصلا في سلوك الطريق ، وهو - كما ترى - محدث ، فما ذاك(٢)إلا لأن الصوفية استحسنوه ، لأنه بلسان جميعهم ينطق .

ومن ذلك أنهم يقولون : إنه لايصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين ، لأن ذلك تضييع لحقوق الله تعالى(٣)، وهذا البغي(٤) العام يستنكر في الحكم الشرعي ، ألا ترى إلى(٥)ماجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم ، وذلك فيما لم يكن حدا من حدود الله)(٦)، فلو كان العفو غير صحيح لكان مخالفا لهذا الدليل ، ولما جاء من فضل العفو ، وأيضا فإن الله يحب الرفق ، [ويرضى به](٧)، ويعين عليه مالايعين على العنف ، ومن جملة الرفق شرعية التجاوز والإغضاء ، إذ العبد لابد له من زلة وتقصير ، ولامعصوم إلا من

---

(١) في أصل (م) : "العاضين" ، وصححت في هامشها بما هو مثبت بين المعكوفين ، وفي بقية النسخ "الماضى" .

(٢) في (خ) و(ط) : "ذلك" .

(٣) انظر هذا الكلام لهم في الرسالة للقشيرى (ص٢١٣) .

(٤) في (خ) و(ط) : "الفقير" .

(٥) ساقطة من (خ) و(ط) .

(٦) رواه الإمام أبو داود في كتاب الحدود من سننه ، باب في الحد يشفع فيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود" (١٣١/٤) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (١٨١/٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٤٣/٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٢٩/٣) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٢٧/٣) ، وانظر السلسلة الصحيحة برقم (٦٣٨) .

(٧) مابين المعكوفين ساقط من (ت) .

عصمه(١) الله .

ومن ذلك أخذهم على المريد أن يقلل من غذائه ، لكن بالتدريج شيئا بعد شيء(٢)، لامـرة واحدة ، وأن يديم الجوع والصيـام ، وأن يترك التزويج(٣) مادام فى سلوكه ، ويعـد(٤) ذلك(٥) كله من مشكلات التشريع ، بل هـو شبيه بالتبتل الذى رده رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم على بعض أصحابه ، حتى قال : (من رغب عن سنتي فليس مني)(٦).

وإذا تأمل(٧) ماذكروه في شأن التدريج في ترك الغـذاء(٨) وجده غير معهود في الزمان الأول ، والقرن الأفضل .

ومن ذلك أشياء ألزموها المريد حالة السماع ، من طرح الخرق ، وإن من حق المريد أن لايرجع في شـيء خرج عنـه البتـة ، إلا أن يشير عليـه الشيخ بالرجوع فيه ، فليأخذه(٩) على نية العارية بقلبه ، ثم يخرج عنـه بعد ذلـك من غير أن يوحش قلـب الشيخ(١٠)، إلى أشيـاء اخترعوها في ذلـك لم يعهـد مثلها في الزمان الأول ، وذلك من نتائج مجالـس<١٦٥خ>السماع الذي اعتمدوه .

والسمـاع في طـريقة التصـوف ليـس منهـا ، لابالأصـل ولابالتبـع ، ولااستعمله أحد من السلف ممن يشـار إليه حاذيا(١١) في طريق الخير ، وإنما

---

(١) في (م) و(ت) : "عصم" .
(٢) انظر هذا الكلام في باب الوصية للمريدين من رسالة القشيري (ص٢١٤) .
(٣) هكذا في جميع النسخ ، ولعل أصل الكلمة (التزوج أو الزواج) .
(٤) في (م) : "بعد" .
(٥) في (م) : "وذلك" ، وفي (ت) : "ذاك" .
(٦) تقدم تخريج الحديث (ص٥٨) .
(٧) في (ط) : "تؤمل" .
(٨) في (خ) : "العقد بل الغذاء" وتقدم نظيره .
(٩) في (م) : "فليأخذ" .
(١٠) انظـر هـذا الكلام في باب الـوصية للمـريدين مـن رسـالة القشيري (ص٢١٧) .
(١١) في (م) و(ت) : "حاديا" .

رأيته مأخوذا به في ذلك ، وفي غيره عند الفلاسفة الآخذة للتكليف الشرعي بالتبع (١).

ولو تتبع هذا الباب لكثرت مسائله وانتشرت<١٥٤م>، وظاهرها أنها استحسانات اتخذت بعد أن لم تكن ، والقوم - كما ترى - مستمسكون بالشرع ، فلولا أن مثل هذه الأمور لاحق بالمشروعات ، لكانوا أبعد الناس منها ، ويدل(٢)على أن من البدع ماليس بمذموم ، بل أن منها ماهو ممدوح وهو المطلوب .

"والجواب"(٣)أن نقول - أولا - : كل ماعمل به المتصوفة المعتبرون في هذا الشأن لايخلو : إما أن يكون مما ثبت له أصل في الشريعة أو(٤)لا ، فإن كان له أصل فهم خلقاء به ، كما أن السلف من الصحابة والتابعين خلقاء بذلك ، وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلاعمل عليه ، لأن السنة حجة على جميع الأمة ، وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة ، لأن السنة معصومة عن الخطأ ، وصاحبها معصوم ، وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة إلا(٥)مع إجماعهم خاصة ، وإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلا شرعيا ، كما تقدم التنبيه عليه .

فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت له العصمة ، فيجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرتها وصغيرتها ، فأعمالهم لاتعدو الأمرين . ولذلك قال العلماء : كل كلام منه(٦)مأخوذ ومتروك(٧)، إلا ماكان من كلام

---

(١) ساقطة من (ط) .

(٢) في (م) و(ت) : "يدل" بدون واو .

(٣) من هنا يبدأ المؤلف يجيب عن الكلام المتقدم ، وهوكلام حسن لولا مافيه من الاختصار ، لأن المؤلف لم يجب عن كل مسألة على حدة ، مع أن الموضع مناسب لرد هذه المحدثات . ويظهر في كلام المؤلف مداراة ظاهرة كما سيأتي .

(٤) في (م) و(خ) و(ط) : "أم" .

(٥) في (خ) و(ت) : "ولا" .

(٦) ساقطة من (خ) و(ت) و(ط) .

(٧) في (خ) و(ط) : "أو متروك".

النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد قرر ذلك القشيري أحسن تقرير ، فقال : "فإن قيل : فهل يكون الولي معصوما؟(١)قيل : أما وجوبا كما يقال في الأنبياء فلا(٢)، وأما أن يكون محفوظا<٩٨ت>حتى لايصر على الذنوب - وإن حصلت منهم(٣)آفات أو زلات -<١٦٦خ>فلايمتنع ذلك في وصفهم ، قال : ولقد(٤)قيل للجنيد(٥): العارف يزني؟(٦)فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه وقال :{وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا}(٧)"(٨).

فهذا كلام منصف ، فكما يجوز على غيرهم المعاصي بالابتداع(٩)وغيره كذلك يجوز عليهم ، فالواجب علينا أن نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ ، ونقف عن(١٠)الاقتداء بمن لايمتنع عليه الخطأ ، إذا ظهر في الاقتداء به إشكال ، بل نعرض ماجاء عن الأئمة على(١١)الكتاب والسنة ، فما قبلاه قبلناه ، ومالم يقبلاه تركناه ، ولاعلينا إذا قام لنا الدليل على اتباع الشرع ، ولم يقم لنا دليل على اتباع أقوال<١٥٥م>الصوفية وأعمالهم إلا بعد عرضها وبذلك وصى شيوخهم ، وإن كان ماجاء به صاحب الوجد والذوق من الأحوال والعلوم والفهوم ، فليعرض على الكتاب والسنة ، فإن قبلاه صح ،

---

(١) كتب في هذا الموضع في (خ) و(ط) : "حتى لايصر على الذنوب" ، وهو سبق نظر من الناسخ .

(٢) ساقطة من (م) و(خ) .

(٣) في (خ)و(ط) : "معناه" .

(٤) في (خ) و(ت) : "لقد" بدون الواو .

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٦٩) .

(٦) في (خ) : "أيزنى العارف" ، وفي (ت) : "العارف يرب يزنى" .

(٧) سورة الأحزاب : آية (٣٨)

(٨) انظر هذا القول في الرسالة القشيرية (ص١٨٧) .

(٩) في (ط) : "فالابتداع" .

(١٠) في (خ) و(ط) : "على".

(١١) ساقطة من (م) .

وإلا لم يصح ، فكذلك مارسموه من الأعمال ، وأوجه المجاهدات ، وأنواع الالتزامات (١).

ثم نقول - ثانيا - : إذا نظرنا في رسومهم التي حدوا ، وأعمالهم التي امتازوا بها عن غيرهم ، بحسب تحسين الظن ، والتماس أحسن المخارج ، ولم نعرف لها مخرجا ، فالواجب علينا التوقف عن الاقتداء والعمل ، وإن كانوا من جنس من يقتدى بهم (٢)، لاردا له (٣) واعتراضا ، بل لأنا لم نفهم وجه رجوعه إلى القواعد الشرعية ، كما فهمنا غيره .

ألا ترى أنا نتوقف عن العمل بالأحاديث النبوية التي يشكل علينا وجه الفقه فيها؟ (٤) فإن سنح بعد ذلك للعمل بها وجه جار على الأدلة قبلناه وإلا فلسنا مطلوبين (٥) بذلك ، ولاضرر علينا في التوقف ، لأنه توقف مسترشد ، لاتوقف راد مطرح (٦)، فالتوقف هنا بترك العمل أولى وأحرى (٧).

ثم نقول - ثالثا - : إن هذه المسائل وأشباهها قد صارت مع ظاهر الشريعة كالمتدافعة ‹١٦٧خ›، فيحمل كلام الصوفية وأعمالهم مثلا على أنها مستندة إلى دلائل شرعية ، إلا أنه عارضها في النقل أدلة أوضح منها في

---

(١) والأقرب من هذا كله اتباع الدليل مباشرة ، ففي كتاب الله وسنة رسوله مايغني المسلم عن هذا العناء ، فالمطلوب اتباع الدليل لاالبحث عن الدليل الذى يعضد أعمال الصوفية أو غيرهم .

(٢) هذا الكلام غير مسلم ، بل قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) في (خ) و(ت) و(ط) : "لهم" .

(٤) وأين هذا من هذا ، ومالذي يوقع المسلم في هذا الاشكال وهو في غنى عنه ، وهل صارت أعمال الصوفية أدلة شرعية حتى نتعامل معها تعامل المحدثين مع الأحاديث!

(٥) في (م) : "بمطلوبين" .

(٦) في (ط) : "مقترح" .

(٧) بل هو الواجب على المسلم ، لأن الاقتداء بالصوفية في أقوالهم وأعمالهم أمر مردود ، فكيف إذا تعارض مع أدلة الشرع .

أفهام المتفقهين[١]، وأنظار المجتهدين ، وأجرى على المعهود فى سائر أصناف العلماء ، وأنظر[٢] فى ألفاظ الشارع مما ظنناه مستند القوم .

واذا تعارضت الأدلة ، ولم يظهر فى بعضها نسخ ، فالواجب الترجيح ، وهو اجماع من الأصوليين أو كالاجماع[٣] .

وفى مذهب القوم العمل بالاحتياط هو الواجب ، كما أنه مذهب غيرهم ، فوجب بحسب الجريان على آرائهم فى السلوك أن لايعمل بما رسموه مما فيه معارضة لأدلة الشرع ، ونكون[٤] فى ذلك متبعين لآثارهم ، مهتدين بأنوارهم ، خلافا لمن يعرض عن الأدلة ، ويصمم على تقليدهم فيما لايصح تقليدهم فيه على مذهبهم ، فالأدلة الشرعية[٥]، والأنظار الفقهية ، والرسوم الصوفية[٦] ترده وتذمه ، وتحمد من تحرى واحتاط ، وتوقف عند الاشتباه ، واستبرأ لدينه وعرضه .

وبقى الكلام على أعيان ماذكر فى السؤال من أقوالهم وعوائدهم[٧] ومايتنزل منها على مقتضى الأدلة ، وكيف وجه تنزيلها ، لاحاجة لنا اليه فى هذا الموضع ، وقد بسط الكلام على جملة منها فى كتاب الموافقات[٨]، وان فسح الله فى المدة وأعان <٩٩ت> بفضله بسطنا[٩] الكلام فى هذا الباب فى كتاب مذهب أهل التصوف[١٠]، وبيان ماأدخل فيه مما ليس بطريق لهم ،

---

(١) هذا الحمل لاينبغى ، لأن الأدلة الشرعية واضحة بينة ، فلو كانت أقوالهم وأفعالهم معتمدة على دليل لاتضح ذلك ، ولم يخف على العلماء الذين نقدوا طريقتهم .

(٢) فى (م) : "وأنصر" ، ولعل الصاد هنا ضاد ذهبت نقطتها ، والناسخ قد يكتب الظاء ضادا .

(٣) أعتبار أقوال الصوفية وأعمالهم في منزلة الأدلة الشرعية التي يرجح بينها أمر غير صحيح ، والأولى المصارحة بالحق إلا أن المؤلف أراد أن يتألف الصوفية رغبة منه في هدايتهم .

(٤) فى (م) : "ويكون" .

(٥) زيادة فى (م) .

(٦) فى (م) : "للصوفية" .

(٧) فى (م) : "عواعدهم" .

(٨) ومن ذلك ماذكر فى المجلد الثانى (٢/٢٤٣، ٢٤٨، ٢٦٨-٢٧٣) . (٩) فى (م) : "ببسطنا" .

(١٠) لا أعلم كتابا مستقلا للمؤلف فى هذا الموضوع .

والله الموفق للصواب .

وقد تبين أن لادليل في شيء مما يحتج[1] به [أهل البدع][2] على بدعتهم والحمد لله . انتهى .

---

(١) في (خ) و(ط) : "يحكم" .

(٢) مابين المعكوفين ساقط من (خ) و(ت) و(ط) .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار وأقوال الصوفية

فهرس الأعلام المترجم لهم

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس الفرق المعرف بها

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الأماكن

فهرس المراجع

(١) الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة / لعبيد الله ابن محمد بن بطة العكبرى ، تحقيق د. رضان بن نعسان معطى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٩هـ ، دار الراية ، الرياض .

(٢) الاتقان فى علوم القرآن / لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، تعليق الأستاذ محمد شريف بكر ، ط/الأولى سنة ١٤٠٧هـ ، دار احياء العلوم ، بيروت .

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد / لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى ، سنة ١٣٩٩هـ ، دار بيروت ، بيروت .

(٤) الاحاطة فى أخبار غرناطة / للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط/الثانية سنة ١٣٩٣هـ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر .

(٥) الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان / لعلى بن بليان الفارسى ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٦) احكام الفصول فى أحكام الأصول / لأبى الوليد الباجى ، تحقيق عبد المجيد تركى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٧هـ ، دار الغرب الاسلامى .

(٧) أحكام القرآن / لمحمد بن عبد الله ابن العربى ، تعليق محمد عبد القادر عطا، ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٨) الاحكام فى أصول الأحكام / لعلى بن محمد الآمدى ، تحقيق د. سيد الجميلى ، ط/الثانية ١٤٠٦هـ ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

(٩) الأذكار / ليحيى بن شرف النووى ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط/الثانية سنة ١٤٠٩هـ ، دار الهدى ، الرياض .

(١٠) الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد / لأبى المعالى الجوينى ، تحقيق أسعد تميم ، ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

(١١) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق فى علم الأصول / لمحمد بن على الشوكانى دار الفكر ، بيروت .

(١٢) ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل / لمحمد ناصر الدين الألبانى ، ط/الأولى سنة ١٣٩٩هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، دمشق.

(١٣) أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض / لأحمد بن محمد المقرى التلمسانى، اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامى ، المغرب .

(١٤) أسباب النزول / لعلى بن أحمد الواحدى النيسابورى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط/الثالثة سنة ١٤٠٧هـ ، دار القبلة،جدة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(١٥) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (بهامش الاصابة) / ليوسف بن عبد البر النمرى ، تحقيق على البجاوى ، القاهرة .

(١٦) أسد الغابة فى معرفة الصحابة / لأبى الحسن على بن محمد الجزرى (ابن الأثير) ، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الشعب .

(١٧) الاصابة فى تمييز الصحابة / لأحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٨) أصول الدين / لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ، ط/الثالثة سنة ١٤٠١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٩) أصول الفقه / لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى ، بيروت .

(٢٠) أصول الفقه الاسلامى / د. وهبة الزحيلى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٦هـ ، دار الفكر ، دمشق .

(٢١) أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن / لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى ، عالم الكتب ، بيروت .

(٢٢) اعتقادات فرق المسملين والمشركين / لفخر الدين الرازى ، تحقيق على سامى النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٣) الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد / لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، تصحيح وتعليق كمال يوسف الحوت ، ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ عالم الكتب ، بيروت .
(٢٤) الأعلام / لخير الدين الزركلى ، ط/السادسة سنة ١٩٨٤م ، دار العلم للملايين ، بيروت .
(٢٥) اعلام الموقعين عن رب العالمين / لمحمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية ، مراجعة وتقديم طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل ، بيروت .
(٢٦) الأغانى / لأبى فرج الأصفهانى ، دار الكتب المصرية .
(٢٧) الافادات والانشادات / لابراهيم بن موسى الشاطبى ، تحقيق د. محمد أبو الأجفان ، ط/الأولى سنة١٤٠٣هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٢٨) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم / لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار المعرفة ، بيروت .
(٢٩) أقاويل الثقات فى تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات / لمرعى بن يوسف الكرمى المقدسى ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط/الأولى سنة١٤٠٦هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٣٠) أليس الصبح بقريب / لمحمد بن طاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر تونس .
(٣١) الأم / لمحمد بن ادريس الشافعى ، ط/الثانية ١٤٠٣هـ ، دار الفكر ، بيروت .
(٣٢) الامام الشاطبى عقيدته وموقفه من البدع وأهلها / لعبد الرحمن آدم على ، رسالة جامعية فى الجامعة الاسلامية .
(٣٣) الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء / ليوسف بن عبد البر النمرى صورة من دار الكتب العلمية سنة ١٩٣٩م ، مطبعة القدس ، القاهرة .

(٣٤) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به / لأبى بكر الباقلانى ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط/الأولى سنة ١٤٠٧هـ ، عالم الكتب.
(٣٥) البداية والنهاية / لأبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى ، تحقيق جماعة من الباحثين ، ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
(٣٦) البدعة وأثرها فى الدراية والرواية / لعائض بن عبد الله القرنى ، دار الطرفين ، الطائف .
(٣٧) البدع والنهى عنها / للحافظ محمد بن وضاح القرطبى ، ط/الأولى سنة ١٤١١هـ ، دار الصفا ، القاهرة .
(٣٨) برنامج المجارى / لمحمد المجارى الأندلسى ، تحقيق د. محمد أبو الأجفان ط/الأولى سنة ١٩٨٢م ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت .
(٣٩) بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس / لأحمد بن حيان الصبى ، تحقيق ابراهيم الابيارى ، ط/الأولى سنة ١٤١٠هـ ، دار الكتاب اللبنانى .
(٤٠) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب / لمحمود بن عبد الرحمن الأصفهانى ، تحقيق د. محمد مظهر بقا ، ط/الأولى سنة ١٤٠٦هـ ، دار المدنى للطباعة والنشر ، جدة .
(٤١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل / لأبى الوليد بن رشد القرطبى ، تحقيق جماعة من المحققين سنة ١٤٠٤هـ ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، لبنان .
(٤٢) تأويل مختلف الحديث / لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٤٣) تاريخ بغداد / لأحمد بن على الخطيب البغدادى ، دار الكتاب العربى بيروت .
(٤٤) التاريخ الكبير / لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .
(٤٥) تاريخ المذاهب الاسلامية / لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى .

(٤٦) التبصير فى أمور الدين / لأبى المظفر الاسفراييني ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى سنة ١٣٥٩هـ ، القاهرة .

(٤٧) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى / لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط/الثانية سنة ١٣٩٩هـ ، دار احياء السنة النبوية ، بيروت .

(٤٨) التدمرية / لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق أحمد بن عودة السعوي ، ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

(٤٩) تذكرة الحفاظ / لأبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥٠) ترتيب المدارك وتقريب المسالك / للقاضى عياض بن موسى اليحصبى تحقيق د. أحمد بكير محمود سنة ١٣٨٧هـ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دار مكتبة الفكر ، ليبيا .

(٥١) الترغيب والترهيب / لعبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ، ضبط وتعليق مصطفى محمد عمار ، ط/الأولى سنة ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥٢) تفسير القرآن العظيم / لأبى الفداء اسماعيل بن الخطيب ابن كثير ، ضبط حسن بن ابراهيم زهران ، ط/الثانية سنة ١٤٠٨هـ ، دار الفكر ، بيروت.

(٥٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب / لفخر الدين الرازى ، ط/الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ، دار الفكر ، بيروت .

(٥٤) تفسير سفيان بن عيينة / جمع وتحقيق أحمد صالح محايرى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .

(٥٥) تفسير سفيان الثورى / لسفيان بن سعيد الثورى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥٦) تقريب التهذيب / لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط/الثانية سنة ١٣٩٥هـ ، دار المعرفة ، بيروت.

(٥٧) تكملة الاكمال لابن نقطة .
(٥٨) تلبيس ابليس / لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى ، دراسة وتحقيق د. سيد الجميلى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
(٥٩) التنبيه والرد على أهل البدع / لمحمد بن أحمد الملطى ، تعليق محمد زاهد الكوثرى ، نشر عزت العطار الحسين .
(٦٠) التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل / لعبد الرحمن بن يحى المعلمى ، ط/الثانية سنة ١٤٠٣هـ ، دار الافتاء والدعوة والارشاد .
(٦١) تهذيب التهذيب / لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ط/الأولى سنة ١٣٢٥هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند .
(٦٢) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال / لجمال الدين أبى الحجاج يوسف المزى ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط/الأولى سنة ١٤١٣هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٦٣) ثبت البلوى الوادى آشى / للبلوى الوادى آشى ، تحقيق د. عبد الله العمرانى ، دار الغرب الاسلامى .
(٦٤) جامع البيان فى تفسير القرآن / لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ط/الثالثة سنة ١٣٨٨هـ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر .
(٦٥) الجامع الصحيح (سنن الترمذى) / لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذى تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الفكر .
(٦٦) جامع بيان العلم وفضله / لأبى عمر يوسف بن عبد البر النمرى ، ط/الأولى سنة ١٣٩٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
(٦٧) جامع العلوم والحكم / لعبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلى دار المعرفة ، بيروت .
(٦٨) الجامع فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ / لأبى محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى ، تحقيق د. محمد أبو الأجفان ، عثمان بطيخ ، ط/الثالثة سنة ١٤٠٦هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٦٩) الجامع لأحكام القرآن / لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى تصحيح أحمد عبد العليم البردونى ، ط/الثانية .
(٧٠) الجامع لآداب الراوى وأخلاق السامع / للخطيب البغدادى ، تحقيق د.محمد رأفت سعيد ، ط/الأولى سنة ١٤٠١هـ ، مكتبة الفلاح ، الكويت.
(٧١) الجرح والتعديل / لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، ط/الأولى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .
(٧٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
(٧٣) حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع / للامام تاج الدين عبد الوهاب السبكى ، سنة ١٤٠٢هـ ، دار الفكر ، بيروت .
(٧٤) حجة القراءات / لأبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغانى ، ط/الرابعة سنة ١٤٠٤هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٧٥) الحديث حجة بنفسه فى العقائد والأحكام / لمحمد ناصر الدين الألبانى ط/الثالثة سنة ١٤٠٠هـ ، الدار السلفية .
(٧٦) حسن المحاضرة / لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط/الأولى سنة ١٣٨٧هـ ، دار احياء الكتب العربية ، مصر .
(٧٧) حقيقة البدعة وأحكامها / لسعيد بن ناصر الغامدى ، ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .
(٧٨) حلية الأولياء / للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ، دار الفكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
(٧٩) الحوادث والبدع / لمحمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ، تحقيق عبد المجيد تركى ، ط/الأولى سنة ١٤١٠هـ ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت.
(٨٠) دائرة المعارف الاسلامية / ترجمة جماعة من الباحثين ، نشر جهان ، طهران .

(٨١) درء تعارض العقل والنقل / لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، نشر مكتبة ابن تيمية .
(٨٢) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين / د. أحمد محمد جلى ، ط/الثانية سنة ١٤٠٨هـ ، مركز الملك فيصل للبحوث ، الرياض .
(٨٣) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور / عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، دار الفكر ، بيروت .
(٨٤) الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب / لابراهيم بن على بن فرحون اليعمرى المالكى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٨٥) ذكر أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان) / لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ، تحقيق سيد كسروى حسن ، ط/الأولى سنة ١٤١٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٨٦) رد شبهات الالحاد عن أحاديث الآحاد / لعبد العزيز بن راشد النجدى ط/الثانية سنة ١٤٠١هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(٨٧) الرسالة القشيرية / لأبى القاسم القشيرى .
(٨٨) رؤية الله تعالى ، / د. أحمد بن ناصر آل حمد ، ط/الأولى سنة ١٤١١هـ جامعة أم القرى .
(٨٩) زاد المسير فى علم التفسير / لعبد الرحمن بن على بن الجوزى ، ط/الثالثة سنة ١٤٠٤هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، دمشق .
(٩٠) الزهد / للامام أحمد بن حنبل الشيبانى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٩١) الزهد الكبير / لأحمد بن الحسين البيهقى ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
(٩٢) الزهد والرقائق / لعبد الله بن المبارك المروزى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٩٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة / لمحمد ناصر الدين الألبانى ، ط/الرابعة سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، دمشق .
(٩٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة / لمحمد ناصر الدين الألبانى ، ط/الثانية سنة ١٤٠٨هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .
(٩٥) السنة / لأبى بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال ، دراسة وتحقيق د. عطية الزهرانى ، ط/الأولى سنة ١٤١٠هـ ، دار الراية للنشر والتوزيع.
(٩٦) السنة / لمحمد بن نصر المروزى ، تعليق سالم السلفى ، ط/الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
(٩٧) السنة / لأبى بكر عمرو بن أبى عاصم الشيبانى ، ط/الثانية سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(٩٨) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى / د. مصطفى السباعى ، ط/الرابعة سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(٩٩) سنن ابن ماجه / للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر للطباعة والنشر .
(١٠٠) سنن أبى داود / للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، سنة ١٤٠٨هـ ، دار الجيل ، بيروت .
(١٠١) سنن الدارقطنى / للامام الدارقطنى ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٠٢) سنن الدارمى / للامام الدارمى ، تحقق فواز مربى ، خالد السبع ، ط/١ سنة ١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
(١٠٣) سنن سعيد بن منصور / لسعيد بن منصور ، تحقيق د. سعد آل حميد ، ط/١ ، ١٤١٤هـ ، دار العصيمى ، الرياض .
(١٠٤) السنن الكبرى / للامام البيهقى ، دار المعرفة ، بيروت.
(١٠٥) سنن النسائى / للامام النسائى ، ط/١ ، ١٣٤٨هـ ، دار الفكر ، بيروت.
(١٠٦) سير أعلام النبلاء / للامام الذهبى ، حققه جماعة من المحققين ، ط٧ ١٤١٠هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(١٠٧) شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية / لمحمد مخلوف ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
(١٠٨) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب / لعبد الحى العماد الحنبلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٠٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / للامام اللالكائى ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض .
(١١٠) شرح الجوهرة / للباجورى .
(١١١) شرح السنة / للامام البغوى ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط ط/٢ ، ١٤٠٣هـ ، المكتب الاسلامى .
(١١٢) شرح العقيدة الطحاوية / لابن أبى العز الحنفى ، تحقيق جماعة من العلماء ، خرج أحاديثه الشيخ الألبانى ، ط/٨ ، ١٤٠٤هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١١٣) الشرح والابانة على أصول السنة والديانة / للامام ابن بطة العكبرى تحقيق د. رضا نعسان، ١٤٠٤هـ ، دار التوفيق النموذجية ، مصر .
(١١٤) شرف أصحاب الحديث / للامام الخطيب البغدادى .
(١١٥) الشريعة / للامام الآجرى ، تحقيق محمد الفقى ، الناشر أنصار السنة لاهور .
(١١٦) شفاء العليل / للامام ابن قيم الجوزية .
(١١٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى / للقاضى عياض ، تحقيق على البجاوى دار الكتاب العربى ، بيروت .
(١١٨) الصحاح / للجوهرى ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت .
(١١٩) صحيح الجامع الصغير وزيادته / للشيخ الألبانى ، ط/٢ ، ١٤٠٦هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٢٠) صحيح مسلم بشرح النووى / للامام مسلم ، ١٤٠١هـ ، دار اكلتب العلمية بيروت .

(١٢١) صفة الصفوة / للامام ابن الجوزى ، تحقيق محمود فاخورى ، ط/٤ ، ١٤٠٦هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٢٢) صفة الغرباء / للشيخ سلمان بن فهد العودة ، ط/٣ ، سنة ١٤١٢هـ ، دار ابن الجوزى ، الدمام .
(١٢٣) صفة الغرباء من المؤمنين / للامام الآجرى ، تحقيق بدر البدر ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٧هـ ، دار الخلفاء للكتاب الاسلامى .
(١٢٤) ضعيف الجامع الصغير وزيادته / للشيخ الألبانى ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٨هـ المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٢٥) طبقات الحفاظ / للامام السيوطى ، ط/١ ، سنة ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٢٦) طبقات الشافعية الكبرى / لعبد الوهاب السبكى ، ط/٢ ، دار المعرفة بيروت .
(١٢٧) طبقات الصوفية / للسلمى ، تحقيق نور الدين شربية ، ط/٣ ، سنة ١٤٠٦هـ ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
(١٢٨) الطبقات الكبرى / للامام محمد بن سعد ، دار صادر ، بيروت .
(١٢٩) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية / لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٣٠) طريق الهجرتين وباب السعادتين / للامام ابن القيم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط/٣ ، سنة ١٤٠٧هـ ، دار المطبعة السلفية ، القاهرة .
(١٣١) ظلال الجنة فى تخريج السنة / للشيخ الألبانى ضمن السنة لابن أبى عاصم ، ط/٢ ، سنة ١٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٣٢) العبر فى خبر من غبر / للامام الذهبى ، تحقيق محمد بسيونى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٣٣) العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية / للامام ابن الجوزى ، تحقيق ارشاد الحق الأثرى ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور .
(١٣٤) علم أصول الفقه / لعبد الوهاب خلاف .

(١٣٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود / لمحمد شمس الحق العظيم آبادى ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط/٣ ، سنة ١٣٩٩هـ ، دار الفكر ، بيروت .
(١٣٦) غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام / للشيخ الألبانى ، ط/٣ سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٣٧) الغرباء الأولون / لسلمان العودة ، ط/٤ ، سنة ١٤١٢هـ ، دار ابن الجوزى .
(١٣٨) غريب الحديث / للقاسم بن سلام الهروى ، ط/١ سنة ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٣٩) الفائق فى غريب الحديث / للزمخشرى ، تحقيق على البجاوى ، محمد أبو الفضل ، ط/٢ ، طبع عيسى الحلبى وشركاه .
(١٤٠) فتاوى الامام الشاطبى / للامام الشاطبى ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٦هـ ، مطبعة الكواكب ، تونس .
(١٤١) فتح البارى شرح صحيح البخارى / لابن حجر العسقلانى ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر .
(١٤٢) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير / للامام الشوكانى ، ١٤٠٣هـ ، دار الفكر ، لبنان .
(١٤٣) الفتح المبين فى طبقات الأصوليين / لعبد الله مصطفى المراغى ، ط/٢ ، سنة ١٣٩٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٤٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث / للامام السخاوى ، ط/١ ، سنة ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٤٥) الفرق بين الفرق / لعبد القاهر البغدادى ، ط/١ سنة ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٤٦) الفروق / للامام القرافى ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٤٧) الفصل فى الملل والأهواء والنحل / للامام ابن حزم ، مكتبة المثنى ، بغداد .

(١٤٨) الفقيه والمتفقه / للامام الخطيب البغدادى ، تعليق الشيخ اسماعيل الأنصارى ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٠هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٤٩) فهرس الفهارس والأثبات / للكتانى ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٢هـ ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت .
(١٥٠) فوات الوفيات / لمحمد شاكر الكتبى ، تحقيق احسان عباس ، ١٩٧٣م دار صادر ، بيروت .
(١٥١) قطف الأزهار المتناثرة / للامام السيوطى ، تحقيق د. خليل الميس ، ط/١ ، سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٥٢) قواعد الأحكام / للعز بن عبد السلام .
(١٥٣) قواعد التحديث / لمحمد جمال الدين القاسمى ، ط/١ ، سنة ١٣٩٩هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٥٤) الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة / للامام الذهبى ، ط/١ ، سنة ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٥٥) الكامل فى التاريخ / لابن الأثير الجزرى ، تحقيق أبى الفداء القاضى ، ط/١ سنة ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(١٥٦) الكامل فى ضعفاء الرجال / للامام ابن عدى ، ط/٢ ، سنة ١٤٩هـ ، دار الفكر ، بيروت .
(١٥٧) كشف الأستار عن زوائد البزار / للامام الهيثمى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، ط/٢ سنة ١٤٠٤هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(١٥٨) الكفاية فى علم الرواية / للامام الخطيب البغدادى ، المكتبة العلمية ، المدينة .
(١٥٩) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال / لعلى المتقى بن حسام الدين الهندى ، ١٤٠٩هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(١٦٠) لسان العرب / لابن منظور ، ١٣٨٨هـ ، دار صادر ، بيروت .
(١٦١) لسان الميزان / للامام ابن حجر ، ط/١ ، سنة ١٤٠٨هـ ، دار الفكر ، بيروت .

(١٦٢) اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة / للامام السيوطى ، ١٤٠٣هـ دار المعرفة ، بيروت .
(١٦٣) اللبــاب فى تهـذيب الأنســاب / لابن الأثير الجزرى ، ١٤٠٠هـ ، دار صادر ، بيروت .
(١٦٤) اللمحـة البـدرية فى الـدولة النصرية / للسان الـدين ابن الخطيـب ، تحقيـق محب الـدين الخطيـب ، ١٣٤٧هـ ، المطبعـة السلفيـة ، القـاهرة .
(١٦٥) لـواقح الأنوار فى طبقات الأخيار (طبقات الشعـرانى) / لعبد الوهاب الشعرانى .
(١٦٦) لـوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية / للامـام السفارينى ، تعليق الشيـخ عبد الرحمن أبابطين والشيـخ سليمان بن سحمـان ، ط/٢ سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٦٧) المبسوط / لشمس الدين السرخسى ، ط/٢ ، دار المعـرفة ، بيروت .
(١٦٨) مجمـع الزوائد ومنبع الفـوائد / للامام الهيثمـى ، ١٤٠٦هـ ، مـؤسسة المعارف ، بيروت .
(١٦٩) مجمـوع الفتـاوى / لشيـخ الاسلام ابن تيمية ، طبـع الـرئاسة العامة لشئون الحرمين .
(١٧٠) محاضـرات فى النصـرانيـة / لمحمـد أبو زهرة ، ط/٤ ، سنـة ١٤٠٤هـ ، طبـع الـرئاسة العامة لادارات البحـوث العلميـة والافتـاء ، الـرياض .
(١٧١) المحـرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز / للامـام ابن عطية الأندلسى حققه جماعة من المحققين ، ط/١ ، سنة ١٤٠٤هـ ، قطر .
(١٧٢) المحصـول فى علم أصول الفقه / للرازى ، ط/١ ، سنـة ١٤٠٨هـ ، دار الكتب ، بيروت .
(١٧٣) مختصـر الصواعق المرسلـة على الجهمية والمعطلة / للامـام ابن القيم ، ١٤٠٥هـ ، دار الندوة ، بيروت .
(١٧٤) مـدارج السـالكين بين منـازل اياك نعبد واياك نستعين / للامـام ابن القيم ط/١ ، دار الكتب ، بيروت .

(١٧٥) المدخل الى السنن الكبرى / للامام البيهقى ، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمى ، دار الخلفاء للكتاب الاسلامى .
(١٧٦) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر / للشيخ محمد المختار الشنقيطى دار القلم ، بيروت .
(١٧٧) المراسيل / للامام أبى داود ، تحقيق عبد العزيز السيروان ، ط/١ ، سنة ١٤٠٦هـ ، دار القلم ، بيروت .
(١٧٨) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع / لصفى الدين البغدادى تحقيق على البجاوى ، ط/١ سنة ١٣٧٣هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٧٩) مستدرك الحاكم / للامام الحاكم ، نشر دار المعرفة ، بيروت .
(١٨٠) المستصفى من علم الأصول / للامام الغزالى ، دار صادر ، بيروت .
(١٨١) المسند / للامام أحمد بن حنبل ، ط/٥ ، سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٨٢) مسند الشهاب / لمحمد بن سلامة القضاعى ، تحقيق حمدى السلفى ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٧هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(١٨٣) مشكاة المصابيح / لمحمد بن عبد الله التبريزى ، تحقيق الشيخ الألبانى ط/٣ ، سنة ١٤٠٥هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٨٤) مشكل الآثار / للامام الطحاوى ، ط/١ ، سنة ١٣٣٣هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند .
(١٨٥) المصنف / للامام عبد الرزاق الصنعانى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٣هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .
(١٨٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / للامام ابن حجر ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٨٧) معالم التنزيل / للبغوى ، تحقيق خالد العسك ، ومروان سوار ، ط/٢ ، سنة ١٤٠٧هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٨٨) المعتزلة وأصولهم الخمسة / لعواد بن عبد الله المعتق ، ط/١ سنة ١٤٠٩هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

(١٨٩) معجم الأدباء / لياقوت الحموى ، مطبعة دار المأمون .
(١٩٠) معجم البلدان / لياقوت الحموى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت.
(١٩١) المعجم الصغير / للطبرانى ، ط/٢ ، سنة ١٤٠١هـ ، دار الفكر ، بيروت.
(١٩٢) المعجم الكبير / للطبرانى ، تحقيق حمدى السلفى ، ط/٢ .
(١٩٣) معجم المطبوعات الغربية / ليوسف سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية .
(١٩٤) معجم قبائل العرب / لعمر رضا كحالة ، دار الملايين ، بيروت .
(١٩٥) معجم المصنفات الواردة فى فتح البارى / لمشهور بن سلمان ورائد بن صبرى ، ط/١ ، سنة ١٤١٢هـ ، دار الهجرة ، الرياض .
(١٩٦) المعرفة والتاريخ / ليعقوب بن سفيان البسوى ، تحقيق د. أكرم ضياء العمرى ، ط/١ ، سنة ١٤١٠هـ ، مكتبة الدار ، المدينة .
(١٩٧) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب / لأحمد بن يحيي الونشريسى ، حققه جماعة من المحققين ، ١٤٠١هـ ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت .
(١٩٨) المغنى / للامام ابن قدامة ، ١٤٠١هـ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض.
(١٩٩) المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار / للحافظ العراقى (مطبوع مع الاحياء) .
(٢٠٠) المغنى فى أبواب التوحيد والعدل / للقاضى عبد الجبار المعتزلى ، حققه جماعة من المحققين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
(٢٠١) مفتاح دار السعادة / للامام ابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٠٢) مقالات الاسلاميين / لأبى الحسن الأشعرى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ط/٢ ، سنة ١٣٨٩هـ ، مكتبة النهضة المصرية .
(٢٠٣) الملل والنحل للشهرستانى / تحقيق عبد العزيز الوكيل ، دار الفكر .
(٢٠٤) المنتظم / للامام ابن الجوزى ، ط/١ ، سنة ١٣٥٧هـ ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند .

(٢٠٥) منهاج السنة النبوية / لابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط/١ ، سنة ١٤٠٦هـ ، دار الكتاب الاسلامى .
(٢٠٦) منهج الأشاعرة فى العقيدة / للدكتور سفر الحوالى ، ط/١ ، سنة ١٤٠٧هـ الدار السلفية ، الكويت .
(٢٠٧) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان / للامام الهيثمى ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٠٨) الموافقات فى أصول الشريعة / للشاطبى ، تعليق الشيخ عبد الله دراز دار المعرفة ، بيروت .
(٢٠٩) المواقف فى علم الكلام / للأيجى ، عالم الكتب ، بيروت .
(٢١٠) الموطأ / للامام مالك ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقى ، ١٤٠٦هـ ، دار احياء التراث ، بيروت .
(٢١١) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال / للامام الذهبى ، تحقيق على البجاوى دار المعرفة ، بيروت .
(٢١٢) نتائج الأفكار القدسية / لزكريا الأنصارى .
(٢١٣) نثير الجمان فى شعر من نظمنى واياه الزمان / لأبى الوليد بن الأحمر تحقيق محمد رضوان الدايه ، ط/١ ، سنة ١٣٩٦هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٢١٤) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة / ليوسف بن تغرى بردى ، ط/١ سنة ١٣٥٢هـ ، دار الكتب المصرية ، مصر .
(٢١٥) نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر / لعبد القادر بن أحمد بدران ، ط/١ سنة ١٤١٢هـ ، دار الحديث ، بيروت .
(٢١٦) النشر فى القراءات العشر / لابن الجزرى ، دار الفكر ، بيروت .
(٢١٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / لأحمد المقرى التلمسانى ، تحقيق د. احسان عباس ، ١٣٨٨هـ ، دار صادر ، بيروت .
(٢١٨) نهاية الأندلس / لعبد الله عنان ، ط/٣ سنة ١٣٨٦هـ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

(٢١٩) النهاية فى غريب الحديث / لابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، ط/١ سنة ١٣٨٣هـ ، المكتبة الاسلامية .
(٢٢٠) نيل الابتهاج بتطريز الديباج / للتنبكتى ، (طبع مع الديباج المذهب) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٢١) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار / للامام الشوكانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٢٢٢) الوافى بالوفيات / للصفدى ، ١٩٦٢م ، تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية ، بيروت .
(٢٢٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / لابن خلكان ، ١٩٧٨م ، بيروت.

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

القسم الثانى : التحقيق

الصفحة

الصفحة

الصفحة